ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس وأما الكلام فى الصدق والمروءة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم كثير منه وسيأتى ماهو أكثر فيما بعد ان شاء الله تعالى

(الاصل) الظَّفَرُ بِالحَزْمِ * والحَزْمُ بِإِجالَةِ الرَّأْيِ * والرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الأَسْرارِ

(الشرح) قد تقدم القول فى كتمان السر واذاعته وقال الحكماء السر ضربان أحدهما مايلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ماأقوله لك واما حالا وهو ان يحدث بالقول حال انفراد صاحبه أو يخفض صوته حيث يخاطبه أو يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان والتفت فهو أمانة والضرب الثانى نوعان أحدهما أن يكون حديثا فى نفسك تستقبح اشاعته والثانى أن يكون أمرا تريد أن تفعله والى الاول أشار النبى صلى الله عليه وآله بقوله من أتى منكم شيأ من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل والى الثانى أشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب الاول من الوفاء وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثانى من المروءة والحزم والنوع الثانى من نوعيه أخص بالملوك وأصحاب السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر وتوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان والسبب فى انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احداهما آخذة والاخرى معطية وكل واحدة منهما تتشوق الى فعلها الخاص بها ولولا أن الله تعالى وكل المعطية باظهار ماعندها لما أتاك بالاخبار من لم تزود فعلى الانسان أن يمسك هذه القوة ولا يطلقها الاحيث يجب اطلاقها فانها ان لم ترم وتخطم تقحمت بصاحبها فى كل مهلكة

(الاصل) إحذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جاعَ * واللَّئِيمِ اذا شَبِعَ

(الشرح) ليس يعنى بالجوع والشبع مايتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا أكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر

لايصبر الحر تحت ضيم * وانما يصبر الحمار

ومثل المعنى الثانى قول أبى الطيب

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

(الاصل) قُلُوبُ الرِّجالِ وحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَها أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

(الشرح) هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر

وانى لوحشى اذا مازجرتنى * وانى اذا ألفتنى لالوف

فأما قول عمارة بن عقيل

تجشم اسخاطى فكدر بحكم * نخيلة نفس كان صفوا ضميرها
ولم يلبث التخشين نفسا كريمة * على قومها أن يسقر وامريرها
وما النفس الا نطفة بقرارة * اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

فيكاد يخالف قول أمير المؤمنين عليه السلام فى الاصل لان أمير المؤمنين عليه السلام جعل أصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر من خارج وهو التألف والاحسان وعمارة جعل أصل طبيعة النفس الصفو والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة والايحاش

(الاصل) عَيْبُكَ مَسْتُورٌ ماأَسْعَدَكَ جَدُّكَ

(الشرح) قد قال الناس فى الجد فأكثروا والى الآن لم يتحقق معناه ومن كلام بعضهم اذا أقبل البخت باضت

الضجاجة على الوتد واذا أدبر البخت انشعر الهاون فى الشمس ومن كلام الحكماء ان السعادة لتخلط بالحجر فيدعى ربا وقال أبو حيان نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله و بلهه كثيرة جدا قد صنف فيها الكتب من جلتها انه سمع انسانا ينشد نسيبا فيه ذكر هند فأنكر ذلك وقال لا تذكروا حماة النبي صلى الله عليه وآله الا بخير وأشياء عجيبة أظرف من هذا وكانت سعادته تضرب بها الامثال وكثرة أمواله التي لم يجتمع لقارون مثلها قال أبو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص أعقل الناس وأحزم الناس وانه هو الذى أحكم الحال بين المعتضد و بين خمارويه بن أحمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة و بلغ من الجهتين أحسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد وجهزها من مصر على أجمل وجه وأعلى ترتيب ولكنه كان يقصد أن يتغافل و يتجاهل ويظهر البله والنقص يستبقى بذلك ماله ويحرس به نعمته و يدفع عنه عين الكمال وحسد الاعداء قال أبو حيان قلت لابى غسان البصرى أظن ماقاله هؤلاء صحيحا فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصابة رأيه ما اختاره للسفارة والصلح الاوالمرجو منه فيما يأتيه ويستقبله من أيامه نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه وهل كان يجوز أن يصلح أمرا قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة أحمق وسفارة أخرق فقال أبو غسان ان الجد ينسخ حال الاخرق و يستر عيب الاحمق ويذب عن عرض المتلطخ ويقرب الصواب بمنطقه والصحة برأيه والنجاح بسعيه والجد يستخدم العقلاء لصاحبه و يستعمل آراءهم وأفكارهم فى مطالبه وابن الجصاص على ما قيل وروى وحدث وحكى ولكن جده كفاه غائلة الحمق وحماه عواقب الخرق ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تأنيه وانقطاعه اذا فارقه الجد لعلمت ان الجاهل قد يصيب بجهله مالا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه قال أبو حيان فقلت له فالجد وما هذا المعنى الذى علقت عليه هذه الاحكام كلها فقال ليس لى عنه عبارة معينة ولكن لى به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة والسماع العريض من الصغير والكبير ولهذا اسمع من امرأة من الاعراب ترقص ابنا لها فتقول رزقك الله جدا يخدمك عليه ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى الجدود

(الاصل) أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ على الْعُقُوبَةِ

(الشرح) قد تقدم لنا قول مقنع فى العفو والحلم وقال الاحنف ماشئ أشد اتصالا بشئ من الحلم بالعز وقالت الحكماء ينبغى للانسان اذا عاقب من يستحق العقوبة أن لا يكون سبعا فى انتقامه وأن لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر فى جرمه ويعيد النظر فيه وأتى الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت اياك أيها الملك لقتلته قال فاذا لم تكن اياى ولا كنت اياك لم يقتل وانتهى اليه ان بعض أصحابه يعيبه فقيل له أيها الملك لونهكته عقوبة فقال يكون حينئذ أبسط لسانا وعذرا فى اجتنابى وقالت الحكماء أيضا لذة العفو أطيب من لذة التشفى والانتقام لان لذة العفو يشفعها حمد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها ألم الندم قال والعقوبة ألأم حالات ذى القدرة وأدناها وهى طرف من الجزع ومن رضى أن لا يكون بينه وبين الظالم الاستر دقيق فلينتصف

(الاصل) السَّخَاءُ ما كَانَ ابْتِدَاءً * فاذَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وتَذَمُّمٌ

(الشرح) يعجبنى فى هذا المعنى قول ابن حيوس

انى دعوت ندى الكرام فلم يجب * فلا شكرن ندى أجاب ومادعى
ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطىء عن ندى المتسرع

وقال آخر
مااعتاض باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولونال الغنى بسؤال

واذا النوال الى السؤال قرنته * رجح السؤال وخف كل نوال

(الاصل) لاغِنَى كالعَقْلِ * ولا فَقْرَ كالجَهْلِ * ولا مِيرَاثَ كالأَدَبِ * ولا ظَهِيرَ كالمُشَاوَرَةِ

(الشرح) روى أبو العباس في الكامل عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق وقال أيضا لم يقسم بين الناس شيء أقل من خمس اليقين والقناعة والصبر والشكر والخامسة التي يكمل بها هذا كله العقل وعنه عليه السلام أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال ما خلقت خلقا أحب الى منك لك الثواب وعليك العقاب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليبغض الضعيف الذي لا زبر له قال الزبر العقل وعنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وفطر العاقل أفضل من صوم الجاهل واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل وما بعث الله رسولا حتى يستكمل العقل وحتى يكون عقله أفضل من عقول جميع أمته وما يضمره في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين وما أدى العبد فرائض الله تعالى حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في عباداتهم ما يبلغه العاقل والعقلاء هم أولو الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا أولوا الالباب قال أبو العباس وقال رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام له وقد سمعه يقول بل يروى مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن الحال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله يا ابن رسول الله ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلاة كثير الحج لا بأس به فقال كيف عقله فقال ليس له عقل فقال لا ترتفع بذاك منه وعنه عليه السلام ما بعث الله نبيا الا عاقلا وبعض النبيين أرجح من بعض وما استخلف داود سليمان عليه السلام حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في ملكه ثلاثين سنة وعنه مرفوعا صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم قال أبو العباس وسئل أبو عبد الله عليه السلام ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال وقال أبو عبد الله سئل الحسن ابن علي عليه السلام عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء قلت هذا كلام الحسن عليه السلام وأما أقطع بذلك قال أبو العباس وقال أبو عبد الله العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف عذره ولا يرجو من لا يوثق برجائه قال أبو العباس وروى عن أبي جعفر عليه السلام قال كان موسى عليه السلام يدني رجلا من بني اسرائيل لطول سجوده وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع الا وهو معه فبينا هو يوما من الايام اذ مر على أرض معشبة تهتز فتأوه الرجل فقال له موسى على ماذا تأوهت قال تمنيت أن يكون لربي حمار أرعاه ههنا فأكب موسى طويلا ببصره الى الارض اغتماما بما سمع منه فانحط عليه الوحي فقال ما الذي أنكرت من مقالة عبدي انما آخذ عبادي على قدر ما آتيتهم قال أبو العباس وروى عن علي عليه السلام هبط جبرائيل عليه السلام على آدم عليه السلام بثلاث ليختار منها واحدة ويدع اثنين وهي العقل والحياء والدين فاختار العقل فقال جبرائيل للحياء والدين انصرفا فقالا انا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان فقال فشأنكما ففاز بالثلاث فأما قوله عليه السلام ولا ميراث كالادب فاني قرأت في حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورثت الآباء أبناءها شيئا أفضل من الادب لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب المال فاذا ورثتها المال بلا أدب أتلفتها بالجهل وقعدت صفرا من المال والادب قال بعض الحكماء من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال من أدب ولده أرغم حاسده وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال بزرجمهر من كثر أدبه كثر شرفه وان كان

قبل وضيعا و بعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقلا وقال بعض الملوك لبعض وزرائه ماخير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال أدب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستتر به قال فان عدمه قال صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم سترا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة يعني بالقريحة العقل فأما القول في المشورة فقد تقدم ورب بما ذكرنا منه نبذة فيما بعد

(الاصل) الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ * وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ

(الشرح) النوع الاول أشق من النوع الثاني لان الاول صبر على مضرة نازلة والثاني صبر على محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم لنا قول طويل في الصبر سئل بزرجمهر في بليته عن حاله فقال هون على ما أنا فيه فكري في أربعة أشياء أولها اني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما والثاني قلت ان لم أصبر فما أصنع والثالث أني قلت قد كان يجوز أن تكون المحنة أشد من هذه والرابع أني قلت لعل الفرج قريب قال أنوشروان جميع أمر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه وأما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه

(الاصل) الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ * وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ

(الشرح) قد تقدم لنا قول مقنع في الفقر والغنى ومدحهما وذمهما على عادتنا في ذكر الشيء ونقيضه ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك قال رجل لسقراط ما أشد فقرك أيها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي الفقر ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال أضعف الناس من لا يحتمل الغنى وقيل للكندي فلان غني فقال أنا أعلم ان له مالا ولكني لا أعلم أغني هو أم لا لاني لا أدري كيف يعمل في ماله قيل لابن عمر توفي زيد بن ثابت وترك مائتي ألف درهم قال هو تركها لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر انك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر أخذه الشاعر فقال

يا عائب الفقر ألا تزدجر * عيب الغنى أكبر لو تعتبر
انك تعصي الله تبغي الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء ألا ترون ذا الغنى ما أدوم نصبه وأقل راحته وأخس من ماله حظه وأشد من الايام حذره وأغرى الدهر بنقصه وثلمه ثم هو بين سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه وأكفاء ينافسونه وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء ومن أكفائه الحسد ومن أعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة وتمني الفقد لا كذي البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فتركته الحقوق

(الاصل) الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ (قَالَ الرَّضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

(الشرح) قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم ونذكر ههنا زيادة على ذلك فمن ذلك كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف وطاول عناء الحاسد بحسن الصنع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد أخذه الشاعر فقال

وما الناس الا واجد غير قانع * بأرزاقه أو طالب غير واجد

قال رجل لسقراط ورآه يأكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج الى أن تأكل الحشيش فقال له وأنت لو أكلت الحشيش

لم تحتج أن تخدم الملك

(الاصل) المَالُ مادّةُ الشَّهَوَاتِ

(الشرح) قد تقدم لنا كلام فى المال مدحا وذما وقال اعرابى لبنيه اجمعوا الدراهم فانها تلبس اليلمق وتطعم الجردق وقال أعرابى وقد نظر الى دينار قاتلك الله ماأصغر قيمتك وأكبر همتك ومن كلام الحكماء ما اخترت أن تحيا به فمت دونه سئل أفلاطون عن المال فقال ماأقول فى شئ يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويبلغه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم تاجر البحر والمقاتل بالاجرة والمرتشى فى الحكم وهو شرهم لان الاولين ربما سلما ولا سلامة للثالث من الاثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا فى قوله ان ترك خيرا وفى قوله وانه لحب الخير لشديد كان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال أصون به عرضى وأقرضه ربى فيضاعفه لى وقالوا فى ذم المال المال مثل الماء غادورائح طبعه كطبع الصبى لا يوقف على سبب رضاه ولا سخطه المال لا ينفعك مالم تفارقه وفيه قال الشاعر

وصاحب صدق ليس ينفع قربه * ولا وده حتى تفارقه عمدا

وأخذ هذا المعنى الحريرى فقال وليس يغنى عنك فى المضايق الا اذا فر فرار الآبق وقال الشاعر

ألم تر أن المال يهلك ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاوز البحر العزيز تقحمه * وشذ طريق الماء فهو غريقه

(الاصل) مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ

(الشرح) هذا مثل قولهم اتبع أمر مبكيانك لا أمر مضحكانك ومثله صديقك من نهاك لا من أغراك ومثله رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف الانسان مافيه صلاحه ودفع المضرة عنه وقد جاء فى الخبر الصحيح الدين النصيحة فقيل يارسول الله لمن فقال لعامة المسلمين وأول مايجب على الانسان أن يحذر نفسه وينصحها فمن غش نفسه فقلما يحذر غيره وينصحه وحق من استنصح أن يبذل غاية النصح ولو كان فى أمر يضره والى ذلك وقعت الاشارة فى الكتاب العزيز بقوله سبحانه ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقال سبحانه واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ومعنى قوله عليه السلام كمن بشرك أى ينبغى لك أن تسر بتحذيره لك كما تسر لو بشرك بأمر تحبه وأن تشكر على ذلك كما تشكر لو بشرك بأمر تحبه لانه لولم يكن يريد بك الخير لما حذرك من الوقوع فى الشر

(الاصل) اللِّسانُ سَبُعٌ إنْ خُلِّيَ عَنْهُ عقَرَ

(الشرح) قد تقدم لنا كلام طويل فى هذا المعنى وكان يقال ان كان فى الكلام درك ففى الصمت عافية وقالت الحكماء النطق أشرف ما خص به الانسان لانه صورته المعقولة التى باين بها سائر الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان ولم يقل وعلمه بالواو لانه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان لا عطفا عليه تنبيها على ان خلقه له هو تخصيصه بالبيان الذى لو توهم مرتفعا لارتفعت انسانيته ولذلك قيل ماالانسان لولا اللسان الابهيمة مهملة أو صورة ممثلة وقال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا عن الحيوانات وكلام أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من العلماء فى مدح الصمت محمول على من يسىء الكلام فيقع منه جنايات عظيمة فى أمور الدين والدنيا كما روى فى الخبر أن الانسان اذا أصبح قالت أعضاؤه للسانه اتق الله فينا فانك ان استقمت نجونا وان زغت

هلكنا فأما اذا اعتبر النطق والصمت بذاتيهما فقط فمحال أن يقال فى الصمت فضل فضلا عن أن يخاير و يقايس بينه وبين الكلام .

(الاصل) المَرْأَةَ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ

(الشرح) اللسبة اللسعة لسعته العقرب بالفتح ولسبت العسل بالكسر أى لعقته وقيل لسقراط أى السباع أجسر قال المرأة ونظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ومرت بسقراط امرأة وهو يتشرق فقالت ياشيخ ما أقبحك فقال لولا انك من المرايا الصدية لغمنى ما بان من قبح صورتى فيك ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة فقال لاتزد الشر شرا انما تسقى سهما سما ليرمى به يوما ما رأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له فى ذلك فقال اخترت من الشر أقله كتب فيلسوف على بابه ما دخل هذا المنزل شر قط فقال له بعضهم كتب الا المرأة ورأى بعضهم امرأة غريقة فى الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك وفى الحديث المرفوع استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وفى كلام الحكماء اعص هواك والنساء وافعل ما شئت ودعا بعضهم لصاحبه فقال أمات الله عدوك فقال لو قلت زوج الله عدوك لكان أبلغ فى الانتقام ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح ابليس وفى الحديث المرفوع انهن ناقصات عقل ودين وقد تقدم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى هذا الكتاب ماهو شرح وايضاح لهذا المعنى وجاء فى الحديث أيضا شاوروهن وخالفوهن وفى الحديث أيضا النساء حبائل الشيطان وفى الحديث أيضا ما تركت بعدى فتنة أضر من النساء على الرجال وفى الحديث أيضا المرأة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها وقال الشاعر فى هذا المعنى

هى الضلع العوجاء لست تقيمها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

أيجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغى للعاقل أن يمدح امرأة الا بعد موتها وفى الامثال لاتحمدن أمة عام شرائها ولا حرة عام بنائها ومن كلام عبد الله المأمون انهن شر كلهن وشر ما فيهن أن لاغناء عنهن وقال بعض السلف ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وذكر النساء فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وكان يقال من الفواقر امرأة سوء ان حضرتها لسبتك وان غبت عنها لم تأمنها وقال حكيم أضر الاشياء بالمال والنفس والدين والعقل والعرض شدة الاغرام بالنساء ومن أعظم ما يبتلى به المغرم بهن انه لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن ألفا و يطمح الى ما ليس له منهن وقال بعض الحكماء من يحصى مساوى النساء اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة ودم النفاس ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلاة فى كثير من أيام العمر ليست عليهن جماعة ولا جمعة ولا يسلم عليهن ولا يكون منهن امام ولا قاض ولا أمير ولا يسافرن الا بولى وكان يقال ما نهيت امرأة عن أمر الا أتته وفى هذا المعنى يقول طفيل الغنوى

ان النساء كأشجار نبتن معا * هن المرار و بعض المر مأكول

ان النساء متى تنهين عن خلق * فانه واجب لا بد مفعول

(الاصل) اذا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا * وإذا أُسْدِيَتْ إلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي

(الشرح) اللفظة الاولى من القرآن العزيز والثانية تتضمن معنى مشهورا وقوله والفضل مع ذلك للبادى يقال فى الكرم والحث على فعل الخير وروى المدائنى قال قدم على أسد بن عبد الله القشيرى بخراسان رجل فدخل مع

الناس فقال أصلح الله الامير ان لي عندك يدا قال وما يدك قال أخذت بركابك يوم كذا قال صدقت حاجتك قال توليني أبيورد قال لم قال لا كسب مائة ألف درهم قال فانا قد أمرنا لك بها الساعة فيكون قد بلغناك ما تحب وأقررنا صاحبنا على عمله قال أصلح الله الامير انك لم تقض زمامي قال ولم وقد أعطيتك ما أملت قال فأين الامارة وأين حب الامر والنهي قال قد وليتك أبيورد وسوغت لك ما أمرت لك به وأعفيتك من المحاسبة ان صرفتك عنها قال ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف الامن عجز أو خيانة وأنا بريء منهما قال اذهب فأنت أميرها مادامت لنا خراسان فلم يزل أميرا على أبيورد حتى عزل أسد قال المدائني وجاء رجل الى نصر بن سيار يذكر قرابة قال وما قرابتك قال ولدتني واياك فلانة قال نصر قرابة عورة قال ان العورة كالشن البالي يرقعه أهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربي أي معها أولادها قال أما النعاج فخذها وأما النوق فنأمر لك بأثمانها وروى الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضره رجل فقال أيها الامير ان لي حرمة أفأذكرها قال هاتها قال رأيتك بالطائف وأنت غليم ذو ذؤابة وقد أحاطت بك جماعة من الغلمان وأنت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة برأسك وتكدم مرة بأنيابك فكانوا مرة ينثالون عليك وهذه حالهم ومرة يندون عنك وأنت تتبعهم حتى كاثروك واستقووا عليك فجئت حتى أخرجتك من بينهم وأنت سليم وكلهم جريح قال صدقت أنت ذلك الرجل قال أنا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن الطلب قال ياغلام اعطه كل صفراء و بيضاء عندك فنظر فاذا قيمة كل ما يملك ذلك اليوم من الذهب والفضة أربعة وخمسون ألف درهم فأخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك أنت رأيت زيادا وهو غلام بتلك الحال قال اي والله لقد رأيته وقد اكتنفه صبيان صغيران كأنهما من سخال المعز فلولا أني أدركته لظننت أنهما يأتيان على نفسه وجاء رجل الى معاوية وهو في مجلس العامة فقال ياأمير المؤمنين ان لي حرمة قال وماهي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتنفر وأهل العراق قد رأوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك مافرت ولا اختارت الا أن تموت كريمة أو تعيش حميدة أين تفر وقد قلدتك العرب أزمة أمورها وأعطتك قيادأعنتها فقلت لي اخفض صوتك لا أم لك ثم تماسكت وثبت وثابت اليك حماتك وتمثلت حينئذ بشعر أحفظ منه

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

فقال معاوية صدقت ووددت انك الآن أيضا خفضت من صوتك ياغلام اعطه خمسين ألف درهم فلو كنت أحسنت في الادب لاحسنا لك في الزيادة

(الاصل) الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ

(الشرح) جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا الي تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ماشاء الله وقال المأمون لابراهيم ابن المهدي لما عفا عنه ان أعظم يدا عندك من عفوي عنك اني لم أجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمكير بزند الشفيع تورى نار النجاح * ومن كف المفيض بنتظر فوز القداح قال المبرد أتاني رجل يستشفع لي في حاجة فانشدني لنفسه

اني قصدتك لا أدلي بمعرفة * ولا بقربي ولكن قد فشت نعمك
فبت حيران مكروبا يؤرقني * ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك
ولو هممت بغير العرف ماعلقت * به يداك ولا انقادت له شيمك
مازلت انكب حتى زلزلت قدمي * فاحتل لتثبيتها لازلزلت قدمك

قال فشفعت له وقت بأمره حتى بلغت له ما أحب بزرجمهر من لم يستغن بنفسه عن شفيعه ووسائله وهت قوى أسبابه وكان الى الحرمان أقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب أوداؤه في اجتنابه لم يحظ بمدح شفعائه مثله اذا زرت الملوك فان حسبي شفيعا عندهم أن يعرفوني كلم الاحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال أصلح الله الامير

ان كان هؤلاء حبسوا فى باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا فى حق فالعفو يسعهم فأمر باخراجهم آخر بيت

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة * فلا خير فى ود يكون بشافع

خرج العطاء فى أيام المنصور وأقام الشقرانى من ولد شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه أياما لا يصل اليه عطاؤه فخرج جعفر بن محمد من عند المنصور فقام الشقرانى اليه فذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور وخرج وعطاء الشقرانى فى كمه فصبه فى كمه ثم قال ياشقران ان الحسن من كل أحد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا وان القبيح من كل أحد قبيح وهو منك أقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقرانى كان صاحب شراب قالوا فانظر كيف أحسن السعى فى استنجاز طلبته وكيف رحب به وأكرمه مع معرفته بحاله وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشرى وماهو الا من أخلاق الانبياء كتب سعيد ابن حميد شفاعة لرجل كتابى هذا كتاب معن بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية ان شاء الله أبو الطيب

اذا عرضت حاج اليه فنفسه * الى نفسه فيها شفيع مشفع

كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه فى الشفاعات وقضاء الحاجات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم تتبعته نفسه فحادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لى عنه لكنى قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع أنا أشرط عليه أن لا يعود فكلمه الربيع فقال نعم فمكث أياما لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسألوه أن يأخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسألوه فقال أما اذ أبيتم قبول العذر فانى لا أقبضها منكم ولكن هلموا فاجعلوها فى كمى فقذفوها فى كميه ودخل على المنصور وهو فى الخضراء تشرف على مدينة السلام وما حولها بين البساتين والضياع فقال له أما ترى الى حسنها قال بلى يا أمير المؤمنين فبارك الله لك فيما آتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما أعطاك فما بنت العرب فى دولة الاسلام ولا العجم فى سالف الايام أحصن ولا أحسن من مدينتك ولكن سمجتها فى عينى خصلة قال ماهى قال ليس لى فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها فى عينك ثلاث ضياع قد أقطعتكها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقى عمرك أكثر من ماضيه وجعلت الرقاع تبدر من كميه فى أثناء كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن خاسئات ثم يعود الى حديثه فقال المنصور ماهذه بحقى عليك الا أعلمتنى خبرها فأعلمه فضحك فقال أبيت يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

لسنا وان احسابنا كملت * يوما على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل مافعلوا

ثم أخذها وتصفحها ووقع فيها كلها بما طلبت أصحابها قال محمد بن جعفر فخرجت من عنده وقد بحث وأربحت قال المبرد لعبيد الله بن يحيى بن خاقان أنا أشفع اليك أصلحك الله فى أمر فلان فقال له قد سمعت وأطعت وسأفعل فى أمره كذا فما كان من نقص فعلىّ وما كان من زيادة فله قال المبرد أنت أطال الله بقاك كما قال زهير

وجار سار معتمدا الينا * أجاءته المخافة والرجاء

ضمنا ماله فغدا سليما * علينا نقصه وله النماء

وقال دعبل

وان امرأ أسدى الى بشافع * اليه ويرجو الشكر منى لاحمق

شفيعك فاشكر فى الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق

آخر

مضى زمنى والناس يستشفعون لى * فهل لى الى ليلى الغداة شفيع

آخر

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الى فهلا نفس ليلى شفيعها

أأكرم من ليلى على فتبتغى * به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

آخر ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد * شفيعاله عند الخليفة ينجح

آخر واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

وهذا مثل قول الآخر

وعطاء غيرك ان بذلت * عناية فيه عطاؤك

ابن الرومى ينام الذى استسعاك فى الامر انه * اذا أيقظ الملهوف مثلك ناما

كفى العود منك البدء فى كل موقف * وجودت للجلى فكنت حساما

فمالك تنبو فى يدى فى ضريبتى * ولم أرث من هز ولست كهاما

(الاصل) أَهْلُ الدُّنيا كَرَكْبٍ يُسارُ بِهِمْ وهُمْ نِيامٌ

(الشرح) هذا التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محالة وقد أتيت بهذا المعنى فى رسالة لى كتبتها الى بعض الاصدقاء تعزية فقلت ولو تأمل الناس أحوالهم وتبينوا ما آلهم لعلموا ان المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه أخو سفر يسرى به وهو لا يسرى وراكب بحر يجرى به وهو لا يدرى

(الاصل) فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ

(الشرح) مثل هذا قول الشاعر

فلا تحسبى ان الغريب الذى نأى * ولكن من تنأين عنه غريب

ومثله قوله عليه السلام الغريب من ليس له حبيب وقال الشاعر

أسرة المرء والداه وفيما * بين حضنيهما الحياة تطيب

واذا وليا عن المرء يوما * فهو فى الناس أجنبى غريب

وقال آخر اذا ما مضى القرن الذى كنت فيهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب

(الاصل) فَوْتُ الحاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِها الَى غَيْرِ أَهْلِها

(الشرح) قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الى ثلاثة الى عبد يقول الامر الى غيرى والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته أن يستربح فى كل عشرة دنانير دينارا حبة واحدة

(الاصل) لا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطاءِ القَلِيلِ فإِنَّ الحِرْمانَ أَقَلُّ مِنْهُ

(الشرح) هذا نوع من الحث على الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا فى الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم مناقول شاف فى مدح السخاء والجود وكان يقال أفضل على من شئت تكن أميره واحتج الى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وسئل أرسطو هل من جود يستطاع أن يتناول به كل أحد قال نعم ان تنوى الخير لكل أحد

(الاصل) العَفافُ زِينَةُ الفَقْرِ * والشُّكْرُ زِينَةُ الغِنَى

(الشرح) من الابيات المشهورة * فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل ومن أمثالهم المشهورة * تجوع الحرة ولا تأكل بثديها وأنشد الاصمعى لبعضهم

أقسم بالله لمص النوى * وشرب ماء القلب المالحة

أحسن بالانسان من ذله * ومن سؤال الاوجه الكالحة

فاستغن بانه تكن ذا غنى * مغبطا بالصفقة الرابحة
طوبى لمن يصبح ميزانه * يوم تلاقى ربه راجحة

وقال بعضهم وقفت على كنيف وفي أسفله كاف وهو ينشد

وأكرم نفسي عن أمور كثيرة * ألا ان اكرام النفوس من العقل
وأبخل بالفضل المبين على الاولى * رأيتهم لا يكرمون ذوي الفضل
وماشانتي كنس الكنيف وانما * يشين الفتى أن يجتدي نائل النذل
وأقبح مما بي وقوفي مؤملا * نوال فتى مثلي وأي فتى مثلي

وأما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف وكان يقال العلم بغير عمل قول باطل والنعمة بغير شكر جيد عاطل

(الاصل) إذا لَمْ يَكُنْ ماتُرِيدُ فلا تَبَلْ كَيْفَ كُنْتَ

(الشرح) قد أعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس وقالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ماتريد فأرد ما يكون ولا معنى لقوله فلا تبل كيف كنت وجهلوا مراده عليه السلام ومراده اذا لم يكن ماتريد فلاتبل بذلك أي لاتكترث بفوت مرادك ولاتبتئس بالحرمان ولو وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وصار هذا مثل قوله فلا تكثر على ما فاتك منها أسفا ومثل قول الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم لكنه تمم وأكد فقال كيف كنت أي لاتبل بفوت ما كنت أملته ولاتحمل لذلك هما كيف كنت وعلى أي حال كنت من حبس أو مرض أو فقر أو فقد حبيب وعلى الجملة لاتبال الدهر ولاتكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من أملك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له مما تعتمده دائما على أي حال أفضى بك الدهر اليها وهذا واضح

(الاصل) لايُرَى الجَاهِلُ إلاَّ مُفْرِطاً أوْ مُفَرِّطاً

(الشرح) العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محفوفة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالجادية والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما أن يفرط فيها فيخرج عن القانون الصحيح فيغار لا من موجب بل بالوهم وبالخيال وبالوسواس واما أن يفرط فلا يبحث عن حال نسائه ولايبالي ماصنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يستمع من الادب كما يقيء المعود ما أكل من الطعام فلو آثر الجاهل أن يتعلم شيأ من الادب لتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داء

(الاصل) إذَا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلاَمُ

(الشرح) قد سبق القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة

(الاصل) الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ * ويُجَدِّدُ الآمالَ * ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ * ويُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ * مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ * ومَنْ فَاتَهُ تَعِبَ

(الشرح) قد سبق لنا قول طويل عريض في ذكر الدهر والدنيا ونذكر الآن شيأ آخر قال بعض الحكماء

الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد فى ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خذلته بهذا الخلق عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت وكتب الاسكندر الى ارسطوطاليس عظنى فكتب اليه اذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف فاذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا أحببت نفسك فلا تجعل لها نصيبا فى الاساءة وقال شاعر فأحسن

كأنك لم تسمع باخبار من مضى * ولم تر بالباقين ما صنع الدهر
فان كنت لاتدرى فتلك ديارهم * عفاها مجال الريح بعدك والقطر
وهل أبصرت عيناك حيا بمنزل * على الدهر الا بالعراء له قبر
فلا تحسبن الوفر مالا جمعته * ولكن ماقدمت من صالح وفر
مضى جامعو الاموال لم يتزودوا * سوى الفقر يابؤسى لمن زاده الفقر
فحتام لاتصحوا وقد قرب المدى * وحتام لاينجاب عن قلبك السكر
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا * وتذكر قولى حين لاينفع الذكر
وما بين ميلاد الفتى ووفاته * اذا انتصح الاقوام أنفسهم عمر
لان الذى يأتيه شبه الذى مضى * وما هو الا وقتك الضيق النزر
فصبرا على الايام حتى تجوزها * فعما قليل بعدها يحمد الصبر

(الاصل) مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ * وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ * وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ

(الشرح) الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال أن يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل والعود أعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة والنجارة وهو لايحسن أن يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل هو السفه كله ثم قال عليه السلام و ينبغى أن يكون تأديبه لهم بفعله وسيرته قبل تأديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل أدل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق أعظم قدرا ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشئ منه فأما من علم نفسه وعلم الناس فهو أفضل وأجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لاشبهة فى ذلك

(الاصل) نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ

(الشرح) وجدت هذه الكلمة منسوبة الى عبدالله بن المعتز فى فصل أوله الناس وفد البلاء وسكان الثرى وأنفاس الحى خطاه الى أجله وأمله خادع له عن عمله والدنيا أكذب واعديه والنفس أقرب أعاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه أمر ايمضيه فلا أدرى هل هى لابن المعتز أم أخذها من أمير المؤمنين عليه السلام والظاهر انها لامير المؤمنين عليه السلام فانها بكلامه أشبه ولان الرضى قد رواها عنه وخبر العدل معمول به

(الاصل) كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ

(الشرح) الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين فى ان العالم كله لابد أن ينقضى ويفنى ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لايقولون يجب أن يكون فانيا ومنقضيا لانه معدود فان ذلك لايلزم ومن الجائز أن يكون

معدود ولا يجب فناؤه ولهذا قال أصحابنا انما علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما يطابق ذلك وهو انه ليس يعني ان العدد علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي تسميه أصحاب أصول الفقه ايماء وانما مراده كل معدود فاعلموا انه فان ومنقض فقد حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلة كما لو قيل زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه يسمى زيدا فأما قوله وكل متوقع آت فيماثله قول العامة في أمثالها لو انتظرت القيامة لقامت والقول في نفسه حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه وانما ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان كل منتظر فسيأتي

(الاصل) انَّ الأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتِ اعْتُبِرَ آخِرُها بِأَوَّلِها

(الشرح) روي اذا استبهمت والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وطالما كان الشيئان ليس علة ومعلولا وانما بينهما أدنى تناسب فيستدل بحال أحدهما على حال الآخر واذا كان كذلك واشتبهت أمور على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية ذات السلطان الركيك الضعيف السياسة اذا ابتدأت أمور مملكته تضطرب واستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه أن يعتبر أواخرها باوائلها ويعلم انه سيفضي أمر ذلك الملك الى انتشار وانحلال في مستقبل الوقت لان الحركات الاول منذرة بذلك وواعدة بوقوعه وهذا واضح

(الاصل) ومِنْ خبرِ ضرارِ بنِ حمزَةَ الضبائي

عندَ دخولِهِ على معاويةَ ومسألته لهُ عنْ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السلامُ

قالَ فاشهد لقدْ رَأيتهُ في بعضِ مواقفهِ وقدْ أرخى الليل سُدوله وهوَ قائم

في محرَابهِ قابض على لحيتهِ يتَمَلْمَلُ تململَ السليمِ ويبكي

بكاء الحزينِ وهوَ يقولُ

يادُنيا يادُنيا اليكِ عنّي * أبي تعرّضتِ * أمْ إليَّ تشوّقتِ * لاحانَ حينُكِ هَيْهاتَ غرّي غيْري * لاحاجةَ لي فيكِ * قدْ طلّقتُكِ ثلاثاً لارجعةَ فيها * فعيشُكِ قصيرٌ وخطَرُكِ يسيرٌ وأملُكِ حقيرٌ * آهِ منْ قلّةِ الزّادِ وطُولِ الطّريقِ وبُعْدِ السّفَرِ وعظِيمِ المَوْرِدِ

(الشرح) السدول جمع سديل وهو ما أسدل على الهودج ويجوز في جمعه أيضا أسدال وسدائل وهو ههنا استعارة والتململ والتململ أيضا عدم الاستقرار من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوقت بالقاف وقوله لاحان حينك دعاء عليها بالاحضر وقتك كما تقول لا كنت فأما ضرار بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلته انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن أحمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة قال دخل ضرار على معاوية وكان ضرار من صحابة علي عليه السلام فقال له معاوية يا ضرار صف لي عليا قال أوتعفيني قال لا أعفيك قال ما أصف منه وكان والله شديد القوى بعيد المدى يتفجر العلم من انحائه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدئنا اذا سكتنا ونحن مع تقربه بنا أشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتدئه

الكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب أهل الدين وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وتمام الكلام مذكور فى الكتاب وذكر أبو عمر بن عبد العزيز فى كتاب الاستيعاب هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادى بمصر وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلى عن الحرمازى عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الضبائى ياضرار صف لى عليا قال اعفنى ياأمير المؤمنين قال لتصفنه قال اما اذ لابد من وصفه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها و يأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استفتيناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولاييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى أبى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لارجعة لى فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أباحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها

(الاصل) ومن كلامه عليه السلام للسائل الشامى لما سأله أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره

وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لازِمًا وَقَدَرًا حاتِمًا لَوْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ والْعِقابُ * وسَقَطَ الْوَعْدُ والْوَعِيدُ * انَّ اللهَ سُبْحانَهُ أَمَرَ عِبادَهُ تَخْيِيرًا وَنَهاهُمْ تَحْذِيرًا * وكَلَّفَ يَسِيرًا ولَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا * وأَعْطى على الْقَلِيلِ كَثِيرًا * ولَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا * ولَمْ يُطَعْ مُكْرِهًا * ولَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِياءَ لَعِبًا * ولَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبادِ عَبَثًا * ولا خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ وما بَيْنَهُما باطِلاً * (ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ)

(الشرح) قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه الله هذا الخبر فى كتاب الغرر ورواه عن الاصبغ بن نباتة قال قام شيخ الى على عليه السلام فقال أخبرنا عن مسيرنا الى الشام أكان بقضاء الله وقدره فقال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ماوطئنا موطئا ولاهبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ فعند الله أحتسب عنائى ماأرى لى من الاجر شيأ فقال مه أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم فى مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا فى شئ من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لوكان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهى ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسئ ولا المسئ أولى بالذم من المحسن تلك مقالة عباد الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله

سبحانه أمر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول

أنت الامام الذى نرجو بطاعته * يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه احسانا

ذكر ذلك أبو الحسين في بيان أن القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والامر وانه من الالفاظ المشتركة

(الاصل) خُذِ الحِكْمَةَ أَنَّى كانَتْ فَانَّ الحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ المُنافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِى صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إلى صَوَاحِبِها فِى صَدْرِ المُؤْمِنِ (قالَ الرَّضِى رحمهُ اللهُ تعالى وقدْ قالَ عَلِيٌّ عليهِ السلامُ في مِثْلِ ذَلِكَ الحِكْمَةُ ضالَّةُ المُؤْمِنِ * فَخُذِ الحِكْمَةَ ولَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفاقِ)

(الشرح) خطب الحجاج فقال ان الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليتنا كفينا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان سفيان الثورى يعجبه كلام أبى حمزة الخارجى ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله أكرم سريرة وأفضل ذخيرة منها ثقة الواثق وعليها مقة الوامق ليعمل كل امرىء في مكان نفسه وهو رخى اللبب طويل السبب ليعرف مد يده وموضع قدمه وليحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا آثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع دار البقاء بدار الآباد الدنيا كروضة تونق مرعاها وتعجب من رآها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها بالندى حتى اذا بلغ العشب اناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود وذوى العود وتولى من الزمان ما لا يعود فحتت الرياح الورق وفرقت ما كان اتسق فاصبحت هشيما وأمست رميما

(الاصل) قِيمَةُ كُلِّ امْرِىءٍ ما يُحْسِنُهُ (قالَ الرَّضِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى وهذِهِ الكَلِمَةُ الَّتِى لاتُصابُ لَها قِيمَةٌ ولاتُوزَنُ بِها حِكْمَةٌ ولاتُقْرَنُ إلَيْها كَلِمَةٌ)

(الشرح) قد سلف لنا في فضل العلم أقوال شافية ونحن نذكر ههنا نكتا أخرى يقال ان من كلام أردشير بن بابك في رسالته الى أبناء الملوك بحسبكم دلالة على فضل العلم انه ممدوح بكل لسان يتزين به غير أهله ويدعيه من لا يلصق به قال وبحسبكم دلالة على عيب الجهل ان كل أحد ينتفي منه ويغضب أن يسمى به وقيل لانوشروان ما بالكم لاتستفيدون من العلم شيأ الا زادكم ذلك عليه حرصا الا انا لانستفيد منه شيأ الا ازددنا به رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لاتأنفون من التعلم من كل أحد قال لعلمنا بأن العلم نافع من حيث أخذ وقيل لبزرجمهر بم أدركت ما أدركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم أفضل أم المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى أهل العلم على أبواب أهل المال أكثر مما نرى أصحاب الاموال على أبواب العلماء قال ذلك أيضا عائد الى العلم والجهل وانما كان كما رأيتم لعلم العلماء بالحاجة الى المال وجهل أصحاب المال بفضيلة العلم وقال الشاعر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لاعلم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

(الاصل)

(الاصل) أُوصيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلاً * لاَ يَرْجُونَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاَّ رَبَّهُ * وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ * وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لاَ أَعْلَمُ * وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ * وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ * وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَ رَأْسَ مَعَهُ * وَلاَ فِي إِيمَانٍ لاَ صَبْرَ مَعَهُ

(الشرح) قد تقدم الكلام في جميع الحكم المنطوي عليها هذا الفصل وقال أبو العتاهية

والله لا أرجو سواك * ولا أخاف الا ذنوبي

فاغفر ذنوبي يا رحيم * فأنت ستار العيوب

وكان يقال من استحيا من قول لا أدري كان كمن يستحيي من كشف ركبته ثم يكشف سوأته وذلك لان من امتنع من قول لا أدري وأجاب بالجهل والخطأ فقد واقع ما يجب في الحقيقة أن يستحيا منه وكف عما ليس بواجب أن يستحيا منه فكان شبيها بما ذكرناه في الركبة والعورة وكان يقال يحسن بالانسان التعلم مادام يقبح منه الجهل وكما يقبح منه الجهل مادام حيا كذلك يحسن به التعلم مادام حيا وأما الصبر فقد سبق فيه كلام مقنع وسيأتي فيما بعد جملة من ذلك

(الاصل) (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ مُتَّهِماً) أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ

(الشرح) قد سبق منا قول مقنع في كراهية مدح الانسان في وجهه وكان عمر جالسا وعنده الدرة اذ أقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا الجارود سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال مالي ولك أما لقد سمعتها قال وما سمعتها فه قال ليخالطن قلبك منها شيء وأنا أحب أن أطأطئ منك وقالت الحكماء انه يحدث للممدوح في وجهه أمران مهلكان أحدهما الاعجاب بنفسه والثاني اذا أثني عليه بالدين أو العلم فتر وقل اجتهاده ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجده في طلب العلم والدين فانه انما يتشمر من رأى نفسه مقصرا فأما من أطلقت الألسن بالثناء عليه فانه يظن انه قد وصل وأدرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما قد حصل له عند الناس ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لمن مدح انسانا كاد يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها لما أفلح فأما قوله عليه السلام له وفوق ما في نفسك فانه انما أراد أن ينبهه على انه قد عرف انه كان يقع فيه وينحرف عنه وانما أراد تعريفه ذلك لما رآه من المصلحة اما لظنه انه يقلع عما كان يذمه به أو ليعلمه بتعريفه انه قد عرف ذلك أو ليخوفه ويزجره أو لغير ذلك

(الاصل) بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَنْمَى عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً

(الشرح) قال شيخنا أبو عثمان ليته لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال قد وجدنا مصداق قوله في أولاده وأولاد الزبير وبني المهلب وأمثالهم ممن أسرع القتل فيهم وأتي زياد بامرأة من الخوارج فقال لها أما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عدا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها فقال اهتكوا سترها لحاها الله فقالت ان الله لا يهتك ستر أوليائه ولكن التي هتك سترها على يد ابنها سمية فقال عجلوا اقتلها أبعدها الله فقتلت

(الاصل) مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

(الشرح) جاءت امرأة الى بزرجمهر فسألته عن مسئلة فقال لا أدرى فقالت أيعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا أدرى فقال انما يعطيني الملك على ما أدرى ولو أعطاني على مالا أدرى لما كفاني بيت ماله وكان يقول قول لا أعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا أدرى علمناه حتى يدرى وان قال أدرى امتحناه حتى لا يدرى

(الاصل) رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ (ويُرْوَى) مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ

(الشرح) انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برأيه مالا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك أصحابه ولا ريب أن الرأى مقدم على الشجاعة ولذلك قال أبو الطيب

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت الرجال ودبرت * أيدى الكماة عوالى المران

ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا ترفا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه فى غيره ولا هرما كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه وعليك بالكهول ذوى الرأى وقال لقيط بن يعمر الايادى فى هذا المعنى

وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأى لا قحما ولا ضرعا

(الاصل) عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الِاسْتِغْفَارُ

(الشرح) قالوا الاستغفار حوارس الذنوب وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لى وتب على" وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزأ بالله وهو لا يعلم

(الاصل) (وحكى عنه أبو جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام

انه كان عليه السلام قال)

كَانَ فِي الأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ * أَمَّا الأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَمَّا الأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ قَالَ اللهُ تَعَالَى (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ) (قَالَ الرَّضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا مِنْ مَحَاسِنِ الِاسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ الِاسْتِنْبَاطِ

(الشرح) قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم أي لو كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون فكأنه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين أظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله من المستضعفين ثم قال وما لهم أن لا يعذبهم الله أي ولأي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول عن البيت في عام الحديبية وهذا يدل على أن ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقائع والحوادث لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وصد الرسول صلى الله عليه وآله عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل آية نزلت في السنة السادسة في سورة نزلت في السنة الثانية وفي القرآن كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في أيام عثمان

(الاصل) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ * وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ * وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ * كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ

(الشرح) مثل الكلمة الاولى قولهم رضاء المخلوقين عنوان رضاء الخالق وجاء في الحديث المرفوع ما من وال رضي الله عنه الا أرضى عنه رعيته ومثل الكلمة الثانية دعاء بعضهم في قوله

أنا شاكر أنا مادح أنا حامد * أنا خائف أنا جائع أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين بنصفها * فكن الضمين بنصفها يا باري

ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

(الاصل) الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ

(الشرح) قل موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا يمزجه بالوعد مثل أن يقول انه لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى مالك كأنك آمن من عذاب الله فقال موسى عليه السلام مالك كأنك آيس من روح الله فأوحى الله اليهما موسى أحبكما الي شعارا فاني عند حسن ظن عبدي بي واعلم ان أصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون أحدا ولا يقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة ويحق ما قال شيخنا أبو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما عصى الله في الارض وهذا لا ريب فيه فان أكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين الناس ان الله تعالى يرحم المذنبين فانه وان كان هناك عقاب فأوقاتا معدودة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة فتتهافت الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمآرب معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما أو قليلا جدا

(الاصل) أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَاوُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ وَأَرْفَعُهُ مَاظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ

(الشرح) هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة لسانه من غير أن تظهر منه العبادات كان علما ناقصا فأما اذا كان يفيد الناس بألفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة فان النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لولم يكن يعتقد حقيقة ما يقوله لما أدأب نفسه هذا الدأب وأما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق و باطل لانه لو كان يعتقد حقيقة ما يقول لأخذ به ولظهر ذلك فی حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل أحد منهم بالعبادة ولا يهتم بها

(الاصل) إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ * فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ

(الشرح) لو قال انها تمل كما تمل الابدان فاحضوا كما نقل عن غيره لحمل ذلك على انه أراد نقلها الى الفكاهات والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب أن يحمل كلامه عليه السلام على انه أراد أن القلوب تمل من الانظار العقلية فی البراهين الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند ملالها طرائف الحكمة أی الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية كما نحن ذاكروه فی كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم آخر وفن آخر لا تحتاج القلوب فيه الى فكر واستنباط فتتعب وتكل بترادف النظر والتأمل عليها وفيها أيضا لذة عظيمة للنفس وقد جاء فی اجمام النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب بروائع الذكر وعن سلمان الفارسی أنا احتسب نومتی كما احتسب قومتی وقال عمر بن عبد العزيز ان نفسی راحلتی ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بی وقال بعضهم روحوا الاذهان كما تروحون الابدان وقال أردشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماما

(الاصل) لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ * فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) * وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقَسْمِهِ * وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ (قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ مَاسُمِعَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّفْسِيرِ)

(الشرح) الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية تصيب الانسان تقول قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون اذا أصابته مصيبة فذهب ماله أو عقله أو نحو ذلك قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعنی الذين عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الاسلام وتارة تطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مفتون وتارة تطلق على الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون وورق مفتون أی فضة محرقة ويقال للحرة فتين كأن حجارتها محرقة وتارة تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن أی مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تعالى ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم أی بمضلين وقرأ قوم مفتنين فمن قال انی

اعوذ

أعوذ بك من الفتنة واراد الجائحة أو الاحراق او الضلال فلا بأس بذلك وان أراد الاختبار والامتحان فغير جائز لان الله تعالى أعلم بالمصلحة وله أن يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندى ان أصل اللفظة هو الاختبار والامتحان وان الاعتبارات الاخرى راجعة اليها واذا تأملت علمت صحة ماذكرناه

(الاصل) (وسُئِلَ عَنِ الخَيرِ ماهوَ فقالَ) لَيسَ الخَيرُ أنْ يَكثُرَ مالُكَ وَوَلَدُكَ ولَكِنِ الخَيرُ أنْ يَكثُرَ عِلمُكَ وأنْ يَعظُمَ حِلمُكَ وأنْ تُباهِيَ النّاسَ بِعِبادةِ رَبِّكَ فإنْ أحسَنتَ حَمِدتَ اللهَ وانْ أسأتَ استَغفَرتَ اللهَ * ولا خَيرَ في الدُّنيا إلاّ لِرَجُلَينِ رَجُلٍ أذنَبَ ذُنوباً فهوَ يَتَدارَكُها بالتَّوبَةِ * ورَجُلٍ يُسارِعُ فى الخَيراتِ ولا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقوَى * وكَيفَ يَقِلُّ مايُتَقَبَّلُ

(الشرح) قد قال الشاعر لهذا المعنى

ليس السعيد الذى دنياه تسعده * بل السعيد الذى ينجو من النار

قوله عليه السلام ولا يقل عمل مع التقوى أى مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا الكبيرة لما يقبل منه عمل أصلا على قول أصحابنا فوجب أن يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فأما مذهب المرجئة فانهم يحملون التقوى ههنا على الاسلام لان المسلم عندهم تتقبل أعماله وان كان مواقعا الكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهى الخوف قلت لا أما على مذهبنا فلان من يخاف الله و يواقع الكبائر لا تتقبل أعماله وأما مذهب المرجئة فلان من يخاف الله من مخالفى ملة الاسلام لا تتقبل أعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى ههنا على الخوف فان قلت من هو مخالف الملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز أن يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن و يجحد النبوة لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تعالى

(الاصل) إنَّ أولَى النّاسِ بالأنبياءِ أعلَمُهُم بما جاؤُا بهِ (ثُمَّ تَلا عَلَيهِ السَّلامُ) (إنَّ أولَى النّاسِ بإبراهيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعوهُ وهذا النَّبيُّ والَّذينَ آمَنوا الآيَة) (ثُمَّ قالَ عَلَيهِ السَّلام) إنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَن أطاعَ اللهَ وإن بَعُدَت لُحمَتُهُ * وإنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَن عَصَى اللهَ وإن قَرُبَت قَرابَتُهُ

(الشرح) هكذا الرواية أعلمهم والصحيح أعملهم لان استدلاله بالآية يقتضى ذلك وكذا قوله فيما بعد ان ولى محمد من أطاع الله الى آخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتونى باعمالكم ولا تأتونى بأنسابكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفى الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله انى لا أغنى عنك من الله شيأ وقال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام أرأيت قوله صلى الله عليه وآله ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أليس هذا أمانا لكل فاطمى فى الدنيا فقال انك لاحمق انما أراد حسنا وحسينا لانهما من لحمة أهل البيت فأما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه

(الاصل) (وسَمِعَ عَلَيهِ السَّلامُ رَجُلاً مِنَ الحَرُوريَّةِ يَتَهَجَّدُ ويَقرَأُ فقالَ) نَومٌ على يَقينٍ خَيرٌ مِن صَلاةٍ على شَكٍّ

(الشرح) هذا نهى عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع اليوم كثير من الناس و يظنون انهم خير

الناس والعقلاء الالباء من الناس يضحكون منهم و يستهزؤن بهم والحرورية الخوارج وقد سبق القول فيهم وفي نسبتهم الى حوورا يقول عليه السلام ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية خير من الاشتغال بالنوافل وأوراد الصلاة مع عدم العلم وهو المعنى بقوله في شك فاذا كان عدم التنفل خيرا من التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض وهو الاعتقاد الفاسد أولى بان يكون

(الاصل) اعقِلُوا الخَبَرَ اذا سَمِعتُمُوهُ عَقلَ رِعايَةٍ لا عَقلَ رِوايَةٍ * فإنَّ رُوَاةَ العِلمِ كَثيرٌ وَرُعاتَهُ قَليلٌ

(الشرح) نهاهم عليه السلام عن أن يقتصروا اذا سمعوا منه أومن غيره أطرافا من العلم والحكمة على أن يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرأ أكثر الناس القرآن دراسة ولا يدرى من معانيه الا اليسير وأمرهم أن يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية أي معرفة وفهم ثم قال لهم ان رواة العلم كثير ورعاته قليل أي من يراعيه و يتدبره وصدق عليه السلام

(الاصل) وقالَ عَلَيهِ السَّلامُ وقَد سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ انّا للهِ وانّا اليهِ رَاجعُونَ فَقالَ انَّ قَولَنا انّا للهِ اقرارٌ على أنفُسنا بالمُلكِ وقَولَنا وانّا اليهِ رَاجعُونَ اقرارٌ على أنفُسنا بالهُلكِ

(الشرح) قوله انا لله اعتراف بانا مملوكون لله وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد فأما قوله وانا اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيامة لان هذا هو معنى الرجوع اليه سبحانه واقتنع أمير المؤمنين عن التصريح بذلك فذكر الهلك فقال انه اقرار على أنفسنا بالهلك لان هلكنا مفض الى رجوعنا يوم القيامة اليه سبحانه فعبر بمقدمة الشئ عن الشئ نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك و يمكن أن يفسر ذلك على قول مثبتي النفس الناطقة بتفسير آخر فيقال ان النفس ما دامت في أسر تدبير البدن فهي بمعزل عن مبادئها لانها مشتغلة مستغرقة بغير ذلك فاذا مات البدن رجعت النفس الى مبادئها فقوله وانا اليه راجعون اقرار بما لا يصح الرجوع بهذا التفسير الا معه وهو الموت المعبر عنه بالهلك

(الاصل) (وقال عليه السلام ومَدَحَهُ قَومٌ في وجهِهِ) اللّهُمَّ انَّكَ أعلَمُ بِي مِن نَفسِي وأنا أعلَمُ بِنَفسِي مِنهُم اللّهُمَّ اجعَلني خَيرًا مِمّا يَظُنُّونَ * واغفِر لِيَ ما لا يَعلَمُونَ

(الشرح) قد تقدم القول في كراهية مدح الانسان في وجهه وفي الحديث المرفوع اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمررت على حلقه موسى وميضة وقال أيضا لو مدح رجلا في وجهه عقرت الرجل عقرك الله وقال أيضا لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من أن يثني عليه في وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال وكذلك الممدوح يفتر عن العمل و يقول قد حصل في القلوب والنفوس ما استغنى به عن الحركة والجد ومن أمثال الفلاحين اذا طار لك صيت بين الحصادة فاكسر منجلك وقال مطرف ابن الشخير ما سمعت من ثناء أحد علي أو مدحة أحد لي الا وتصاغرت الى نفسي وقال زياد بن أبي مسلم ليس أحد سمع ثناء أحد عليه الا وتراأى له شيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلامهما لابن المبارك قال صدقا أما قول زياد فتلك قلوب العوام وأما قول مطرف فتلك قلوب الخواص

(الاصل) وقالَ عليهِ السَّلامُ لا يَستَقِيمُ قَضاءُ الحَوائِجِ الّا بِثَلاثٍ باستِصغارِها لِتَعظُمَ وباستِكتامِها لِتَظهَرَ * وبِتَعجِيلِها لِتَهنُؤَ

(الشرح) قد تقدم لنا مستقصى في هذا النحو وفي الحوائج وقضائها واستنجاحها وقد جاء في الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها الى غير أهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع حلقاء وكان يقال لكل شئ راس وراس الحاجة تعجيل أروح من التأخير وقال رجل لمحمد بن الحنفية جئتك في حويجة قال فاطلب لها رجيلا وقال شبيب بن شبة بن عقال أمران لا يجتمعان الاوجب النجح وهما العاقل لا يسأل الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم حاجة أخيه اليه بعد قضائها امتنانا بها فقد استصغر نفسه وقال أبو تمام في المطل

وكان المطل في بدء وعود * دخانا للصنيعة وهي نار
نسيب البخل مذ كانا والا * يكن نسب فبينهما جوار
لذلك قيل بعض المنع أدنى * الى جود و بعض الجود عار

(الاصل) يأتي على النَّاسِ زَمانٌ لا يُقَرَّبُ فيهِ الاَّ الماحِلُ * ولا يُظَرَّفُ فيهِ الاَّ الفاجِرُ * ولاَ يُضَعَّفُ فيهِ الاَّ المُنْصِفُ * يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فيهِ غُرْما * وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا * والعِبادَةَ اسْتِطالَةً على النَّاسِ * فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطانُ بِمَشْوَرَةِ الإماء وامارَةِ الصِّبْيانِ * وتَدْبِيرِ الخِصْيانِ

(الشرح) المحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسق قوله ولا يضعف فيه الا المنصف أى اذا رأوا انسانا عنده ورع وانصاف في معاملته الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة غرما أى خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوي عبادة استطالوا بها على الناس و بجحوا بها وأعجبتهم أنفسهم واحتقروا غيرهم قال فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى آخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب واحدى آياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة

(الاصل) (وقالَ عليهِ السَّلامِ وقَدْ رُؤِيَ عَلَيْهِ ازارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ في ذَلكَ فَقالَ) يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ وتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ويَقْتَدِي بِهِ المُؤْمِنُونَ

(الشرح) قد تقدم القول في هذا الباب وذكرنا ان الحكماء والعارفين فيه على قسمين منهم من آثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من أصحاب المذهب الاول وكذلك أمير المؤمنين وهو شعار عيسى بن مريم عليه السلام كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس النوعين جميعا وأكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل أبراد اليمن وما شاكل ذلك وكان ملحفته مورسة حتى انها لتردع على جلده كما جاء في الحديث وروى محمد بن الحنفية عليه السلام واقفا بعرفات على برذون أصفر وعليه مطرف خز أصفر وجاء فرقد السبخي الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن ما بالك تنظر الي وعلي ثياب أهل الجنة وعليك ثياب أهل النار ان أحدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو أشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه وكان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا كان يقول لقد خفت أن يعجز

ماقسم الله لى من الرزق عما أريده من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا وخيل لى حين يراه الناس انه سمل أو بال فلما ولى الخلافة ترك ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله أعطاك يا أمير المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع رأسه فقال ان أفضل القصد ما كان عند الجدة وأفضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة كنت أرى عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فأعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولى واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذ كونة قد لصقت بالارض تحت الشاذ كونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف وعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفى الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين

(الاصل) انَّ الدُّنيا والآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفاوِتانِ * وسَبِيلانِ مُخْتَلِفانِ * فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنيا وتَوَلَّاها أَبْغَضَ الآخِرَةَ وعادَاها * وهُما بِمَنْزِلَةِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ وماشٍ بَيْنَهُما كُلَّما قَرُبَ مِنْ واحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ وهُما بَعْدُ ضَرَّتانِ

(الشرح) هذا الفصل بين فى نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحدة من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب والاضطراب فى الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلا جرم كانت الدنيا والآخرة ضرتين لا يجتمعان

(الاصل) (وعَنْ نَوْفٍ البَكَائِي وقِيلَ البَكالِيّ بِاللَّامِ وهُوَ الأَصَحُّ قالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامَ ذاتَ لَيْلَةٍ وقَدْ خَرَجَ مِنْ فِراشِهِ فَنَظَرَ الى النُّجُومِ فَقالَ يا نَوْفُ أَراقِدٌ أَنْتَ أَمْ رامِقٌ فَقُلْتُ بَلْ رامِقٌ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ قالَ يا نَوْفُ) طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فى الدُّنيا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ * أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِساطًا * وتُرابَها فِراشًا وماءَها طِيبًا * والقُرْآنَ شِعارًا * والدُّعاءَ دِثارًا * ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنيا قَرْضًا على مِنْهاجِ المَسِيحِ يا نَوْفُ انَّ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ قامَ فى مِثْلِ هذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقالَ انَّها لَساعَةٌ لا يَدْعُو فِيها عَبْدٌ الَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ وهِيَ الطُّنْبُورُ أَوْ صاحِبَ كُوبَةٍ وهِيَ الطَّبْلُ وقَدْ قِيلَ أَيْضًا انَّ العَرْطَبَةَ الطَّبْلُ والكُوبَةَ الطُّنْبُورُ

(الشرح) قال صاحب الصحاح نوف البكالى كان صاحب على عليه السلام وقال ثعلب هو منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من أى العرب هى والظاهر انها من اليمن واما بكيل فحى من همدان واليهم أشار الكميت بقوله * فقد شركت فيه بكيل وأرحب * فأما البكالى فى نسب نوف فلا أعرفه قوله أم رامق أى أم مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا أى تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال

أى تتركهم وتخلفهم شمالا و يقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا يقول نعم قرضته ليلا ذات اليمين وأنشد لذى الرمة الى ظعن يقرضن أجواز مسرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس

قالوا مسرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن يجزن بين هذين الموضعين

(الاصل) إِنَّ اللهَ تَعالَى افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوها * وحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلاَ تَعْتَدُوها * ونَهاكُمْ عَنْ أَشْياءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوها * وسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْياءَ ولَمْ يَدَعْها نِسْيانًا فَلاَ تَتَكَلَّفُوها

(الشرح) قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء فى الاثر ابهموا ما أبهم الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع وأتعبت فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قالوا هذا مثل قولهم فى باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك فى أبى حنيفة أجهل الناس بما كان وأعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تتنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فان الامر اذا كان أعان الله عليه وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل امابارتكاب ما نهى عنه أو بالاخلال بما أمر به

(الاصل) لاَ يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لاِسْتِصْلاَحِ دُنْياهُمْ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ ماهُوَ أَضَرُّ مِنْهُ

(الشرح) مثال ذلك انسان يضيع وقت صلاة الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله ومخافته على ماله خوفا أن يكون خانه فى شئ منه فهو يحرص على مناقشته عليه فتفوته الصلاة قال عليه السلام من فعل مثل هذا افتتح الله عليه فى أمر دنياه وماله ما هو أضر عليه مما رام أن يستدركه باهماله الفريضة

(الاصل) رُبَّ عالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وعِلْمُهُ مَعَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ

(الشرح) قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله بن المقفع وفضله مشهور وحكمته أشهر من أن تذكر ولو لم يكن له الا كتاب اليتيمة لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد وسمع كل منهما كلام الآخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه أكثر من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته متهورا لاجرم ان تهوره قتله كتب كتاب أمان لعبد الله بن على عم المنصور و يوجد فيه خطه فكان من جملته ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله أو أبطن غير ما أظهر أو تأول فى شئ من شروط هذا الأمان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده واماؤه أحرار والمسلمون فى حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه وسأل من الذى كتب له الأمان فقيل له عبد الله ابن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابنى على بالبصرة فكتب المنصور الى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يأمره بقتله وقيل بل قال أما أحد يكفينى ابن المقفع فكتب أبو الخصيب بها الى سفيان بن معاوية المهلبى أمير البصرة يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع لانه كان يعبث به و يضحك منه دائما فغضب سفيان يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع و يعتصم بعيسى وسليمان ابنى على بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب فى أمره بما كوتب اعتزم على قتله فاستأذن عليه جماعة من أهل البصرة منهم ابن المقفع فأدخل ابن المقفع قبلهم وعدل به الى حجرة فى دهليزه وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع فى تلك الحجرة سفيان بن معاوية وعنده غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان أتذكر يوم قلت لى كذا أمى

مغتلمة ان لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد ثم قطع أعضاءه عضوا عضوا وألقاها فى النار وهو ينظر اليها حتى أتى على جميع جسده ثم أطبق التنور عليه وخرج الى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى وأخبر عيسى بن علي وأخاه سليمان بحاله فخاصما سفيان بن معاوية فى أمره فجحد دخوله اليه فاشخصاه الى المنصور وقامت البينة العادلة أن ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج منها فقال المنصور أنا أنظر فى هذا الامر ان شاء الله غدا فجاء سفيان ليلا الى المنصور فقال يا أمير المؤمنين اتق الله فى صنيعتك متبع أمرك قال لا ترع وأحضرهم فى غد وقامت الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص فقال المنصور أرأيتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب وأومأ الى باب خلفه من ينصب لى نفسه حتى أقتله بسفيان فسكتوا واندفع الامر وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا قيل للاصمعي أيما كان أعظم ذكاء وفطنة الخليل أم ابن المقفع فقال كان ابن المقفع أفصح وأحكم والخليل أأدب وأعقل ثم قال شتان ما فطنة أفضت بصاحبها الى القتل وفطنة أفضت بصاحبها الى النسك والزهد فى الدنيا وكان الخليل قد نسك قبل أن يموت

(الاصل) لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هَـذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَهُوَ الْقَلْبُ * وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا * فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ * وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ * وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ * وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ * وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ * وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ * وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْعِزَّةُ * وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ * وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى * وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ * وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَتْ بِهِ الضَّعَةُ وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ * فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ

(الشرح) روى قعدت به الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه ويقال له النيط أيضا والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها ههنا القلب قال يعتور القلب حالات مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضاد لها مناف للحكمة ولم يذكرها عليه السلام وليست الامور التى عددها شرحا لما قدمه من هذا الكلام المجمل وان ظن قوم انه أراد ذلك ألا ترى ان الامور التى عددها ليس فيها شئ من باب الحكمة وخلافها فان قلت فامثال الحكمة وخلافها وان لم يذكر عليه السلام مثاله قلت كالشجاعة فى القلب وضدها الجبن وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فأما الامور التى عددها عليه السلام فكلام مستأنف انما هو بيان ان كل شئ مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجاء فان الانسان اذا اشتد رجاؤه أذله الطمع والطمع يتبع الرجاء والفرق بين الطمع والرجاء ان الرجاء توقع منفعة ممن سبيله أن تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة ممن يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم قال وان هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لان الحرص يتبع الطمع اذ لم يعلم الطامع أنه طامع وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه اليأس قتله الأسف لان أكثر الناس اذا يئسوا أسفوا ثم عدد الاخلاق وغيرها من الامور الواردة فى الفصل الى آخره ثم ختمه بأن قال فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقد سبق كلامنا فى العدالة وانها الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان والعدالة هى الفضيلة كالجود الذى يكتنفه التبذير والامساك والذكاء الذى يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التى يكتنفها الهوج والجبن وشرحنا ما قاله الحكماء فى ذلك شرحا كافيا فلا معنى لاعادته

(الاصل)

(الاصل) نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى الَّتِي يَلْحَقُ بِهَا التَّالِي * وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي

(الشرح) النمرق والنمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى أن كل فضيلة فانها مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل كما أوضحناه آنفا والمراد ان آل محمد عليه وعليهم السلام هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع اليهم وكل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا وقد ارتكب الرأي الفلاني وكانت الطنفسة فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا يرجع اليه ويكون كالرا كب له والجالس عليه والمتورك فوقه ويجوز أيضا أن يكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى أي الفضلى ومنه قوله تعالى قال أوسطهم أي أفضلهم ومنه جعلناكم أمة وسطا

(الاصل) لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ الأَمَنْ لَا يُصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ

(الشرح) قد سبق من كلام عمر شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة وفي المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغي أن يقول من لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز أن يكون من الضراعة وهي الخضوع أي يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز أن يكون من المضارعة بمعنى المشابهة أي لا يتشبه بأئمة الحق أو ولاة الحق وليس منهم وأما اتباع المطامع فمعروف

(الاصل) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَقَدْ تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مِنْ صِفِّينَ مَعَهُ وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ) لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ (قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى) وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ وَلَا يُفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالأَتْقِيَاءِ الأَبْرَارِ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً) وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنىً آخَرَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ

(الشرح) قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله قال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله قال ان البلاء أسرع الى المؤمن من الماء الى الحدور وفي حديث آخر المؤمن ملقى والكافر موقى وفي حديث آخر خيركم عند الله أعظمكم مصائب في نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهي انه عليه السلام لو أحبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي بقوله وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره

(الاصل) لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ * وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ * وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ * وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى * وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ * وَلَا مِيرَاثَ كَالأَدَبِ * وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ * وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ * وَلَا زَرْعَ كَالثَّوَابِ * وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ * وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ * وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ * وَلَا عِبَادَةَ

كأداء الفرائض * ولا إيمانَ كالحياء والصبر * ولاحسبَ كالتواضع * ولا شرفَ كالعلم * ولاعزّ كالحلم * ولامظاهرةَ أوثقُ من المشاورةِ

(الشرح) قد تقدم الكلام فى جميع هذه الحكم أما المال فان العقل أعود منه لان الاحمق ذا المال طالما ذهب ماله بحمقه فعاد أحق فقيرا والعاقل الذى لا مال له طالما اكتسب المال بعقله و بقى عقله عليه وأما العجب فيوجب المقت ومن مقت أفرد عن المخالطة واستوحش منه ولا ريب أن التدبير هو أفضل العقل لان العيش كله فى التدبير وأما التقوى فقد قال الله ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأما الادب فقالت الحكماء ما ورثت الآباء أبناءها كالادب وأما التوفيق فمن لم يكن قائده ضل وأما العمل الصالح فانه أشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم عد الاعمال الصالحة وأما الثواب فهو الربح الحقيقى وأما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم وأما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع ولا ريب أن من يزهد فى الحرام أفضل ممن يزهد فى المباحات كالمآكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف الله تعالى أرباب التفكر فقال و يتفكرون فى خلق السموات والارض وقال أولم ينظروا ولا ريب أن العبادة باداء الفرائض فوق العبادة بالنوافل والحياء مع الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب وأشرف الاشياء العلم لانه خاصة الانسان و به يقع الفصل بينه و بين سائر الحيوان والمشورة من الحزم فان عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك فى الامر فامحضه النصيحة فى الرأى فانه ان عمل برأيك وانتفع ندم على تفريطه فى مناواتك وأفضت عداوته الى المودة وان خالفك واستضر عرف قدر أمانتك بنصحه و بلغت مناك فى مكروهه

(الاصل) إذا استولى الصلاحُ على الزمانِ وأهلِهِ ثمّ أساء رجلٌ الظنَّ برجلٍ لم تظهرْ منهُ حوبةٌ فقد ظلَمَ * واذا استولى الفسادُ على الزمانِ وأهلِهِ فأحسنَ رجلٌ الظنَّ برجلٍ فقد غرّرَ

(الشرح) يريد ان يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغى له سوء الظن حيث الزمان صالح وقد جاء فى الخبر المرفوع النهى عن أن يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذى لم يظهر منه حوبة كما أشار اليه على عليه السلام والحوبة المعصية والخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك والله ان المؤمن أعظم حرمة منك عند الله عز وجل لان الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة دمه وماله وأن يظن به ظن السوء ومن كلام عمر ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيء ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من فى أخيك المسلم سوأ وأنت تجد لها فى الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن شاعر

أسأت اذا احسنت ظنى بكم * والحزم سوء الظن بالناس

قيل لعالم من أسوأ الناس حالا قال من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله شاعر

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى * فأدبنى هذا الزمان وأهله

قيل لصوفى ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما أحسن حسن الظن الا أن فيه العجز وما أقبح سوء الظن الا أن فيه الحزم ابن المعتز

تفقد مساقط لحظ المريب * فان العيون وجوه القلوب

وطالع بوادره فى الكلام * فانك تجنى ثمار العيوب

(الاصل)

(الاصل) (وقيلَ لهُ عليهِ السلام كيفَ تجدُكَ يا أميرَ المؤمنينَ فقالَ) كيفَ يكونُ حالُ مَنْ يفنَى ببقائِهِ * ويسقمُ بصحتِهِ * ويؤتَى من مأمنِهِ

(الشرح) هذا مثل قول عبدة بن الطيب

أرى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وقال آخر

كانت قناتي لا تلين لغامز * فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء

(الاصل) كَمْ مِنْ مُستدرَجٍ بالإحسانِ إليهِ ومغرورٍ بالسترِ عليهِ ومفتونٍ بحُسنِ القولِ فيهِ * وما ابتلَى اللهُ أحدًا بمثلِ الإملاءِ لهُ

(الشرح) قد تقدم القول في الاستدراج والاملاء وأما القول في فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا أيضا طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل مدح رجلا وقد مر بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يسمع ولكن قال ويحك لكدت تضرب عنقه لو سمعها لما أفلح

(الاصل) هلكَ فيَّ رجلانِ محبٌّ غالٍ * ومبغضٌ قالٍ

(الشرح) قد تقدم القول في مثل هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله والله لولا أني أشفق أن تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من الناس الا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه صلى الله عليه وآله لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقد النصارى في ابن مريم وأشنع من ذلك الاعتقاد فأما المبغض القالي فقد رأينا من يبغضه ولكن ما رأينا من يلعنه ويصرح بالبراءة منه ويقال ان في عمان وما والاها من صحاري وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج تعتقده فيه وأنا أبرأ الى الله منهما

(الاصل) إضاعةُ الفُرصةِ غُصةٌ

(الشرح) في المثل انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب وقال الشاعر

وان أمكنت فرصة في العدو * فلا يك همك الا بها
فان تك لم تأت من بابها * أتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها * وتأميل أخرى وأنى بها

(الاصل) مثلُ الدُّنيا كمثلِ الحيَّةِ ليِّنٌ مسُّها والسُّمُّ النَّاقعُ في جوفِها * يهوِي إليها الغرُّ الجاهلُ ويحذرُها ذو اللُّبِّ العاقلُ

(الشرح) قد تقدم القول في الدنيا مرارا وقد أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال

انما الدهر أرقم لين المس * وفي نابه السقام العقام

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ وقدْ سُئِلَ عنْ قُريشٍ فقالَ) أمَّا بنو مخزومٍ فريحانةُ

قُرَيْشٍ تُحِبُّ حَدِيثَ رِجالِهِمْ والنِّكاحَ في نِسائِهِمْ * وأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فأَبْعَدُها رَأْياً
وأَمْنَعُها لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِها * وأَمَّا نَحْنُ فأَبْذَلُ لِمَا في أَيْدِينا وأَسْمَحُ عِنْدَ المَوْتِ بِنُفُوسِنا *
وهُمْ أَكْثَرُ وأَمْكَرُ وأَنْكَرُ * ونَحْنُ أَفْصَحُ وأَنْصَحُ وأَصْبَحُ

(الشرح) قد تقدم القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس فأما بنو مخزوم فانهم بعد هذين البيتين أفخر قريش وأعظمها شرفا قال شيخنا أبو عثمان حظيت مخزوم بالاشعار فانتشر لهم صيت عظيم بها واتفق لهم فيها ما لم يتفق لاحد وذلك انه يضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف ووضعوا في كل غاية فن ذلك قول سبحان الجسرى حليف بني أمية في كلمة له * وحين يناعي الركب موت هشام * فدل ذلك على ان ما تقوله مخزوم في التاريخ حق وذلك انهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يؤرخون بثلاثة أشياء كانوا يقولون كان ذلك زمن مبنى الكعبة وكان ذلك من مجيء الفيل وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة كما كانت العرب تؤرخ فتقول كان ذلك زمن الفطحيل وكان ذلك زمن الحيان وكان ذلك زمن الجبارة وكان ذلك عام الجحاف والرواة تجعل ضرب المثل من أعظم المفاخر وأظهر الدلائل والشعر كما علمت يرفع ويضع كما رفع من بني أنف الناقة قول الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوّي بانف الناقة الذنبا

وكما وضع من بني نمير قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فلقيت نمير من هذا البيت ما لقيت وجعلهم الشاعر مثلا فيمن وضعه الهجاء وهو يهجو قوما من العرب

وسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير

ونمير قبيل شريف وقد ثلم في شرفهم هذا البيت وقال ابن غزالة الكندي وهو يمدح بني شيبان ولم يكن في موضع رغبة الى بني مخزوم ولا في موضع رهبة

كأني اذ حططت الرحل فيهم * بمكة حين حل بها هشام

فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني حزم أحد بني سلمى وهو يمدح حرب بن معاوية الخفاجي وخفاجة من بني عقيل

الى حزن الحزون سمت ركابي * بوابل خلفها عسلان جيش
فلما ان أنخت الى ذراه * أمنت فراشي منه بريش
توسط بيته في آل كعب * كبيت بني مغيرة في قريش

فضرب المثل ببيتهم في قريش وقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم

مارست أكيس من بني قحطان * صعب الذرى متمنع الاركان
اني طمعت بفخر من لو رامه * آل المغيرة أو بنو ذكوان
لملأتها خيلا تضب لثاتها * مثل الدبا وكواسر العقبان
منهم هشام والوليد وعدلهم * وأبو أمية مفزع الركبان

فضرب المثل بآل المغيرة وأما بنو ذكوان فبنو بدر بن عمرو بن حوية بن ذكوان أحد بني عدي بن فزارة منهم حذيفة وحمل ورهطهما وقال مالك بن نويرة

ألم ينه عنا فخر بكر بن وائل * هزيمتهم في كل يوم لزام
فنهن يوم الشراويوم منعج * وبالجزع اذ قسمن حيّ عصام
أحاديث شاعت في معد وغيرها * وخبرها الركبان حيّ هشام

فضل

فجعل قريشا كلها حيا لهشام وقال عبد الله بن نور الخفاجي

وأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

وهذا مثل وفوق المثل قالوا وقال الخروف الكلبي وقدم به ناس من تجار قريش يريدون الشام بادين قشفين مالكم معاشر قريش هكذا أجدبتم أم مات هشام فجعل موت هشام بازاء الجدب والمحل وفي هكذا المعنى قال مسافر بن أبي عمرو

تقول لنا الركبان في كل منزل * أمات هشام أم أصابكم جدب

فجعل موت هشام وفقد الغيث سواء وقال عبد الله بن سلمة بن قشير

دعيني أصطبح يا بكر اني * رأيت الموت نقب عن هشام

وقال أبو الطحان القيني أو أخوه

وكانت قريش لاتخون حريمها * من الخوف حتى ناهضت بهشام

وقال أبو بكر بن شعوب لقومه كنانة

ياقومنا لاتهلكوا اخفاتا * ان هشام القرشي ماتا

وقال خداش بن زهير

وقد كنت هجاءهم ثم كففكفوا * نواقد قولي بالهمام هشام

وقال علي بن هرمة عم ابراهيم بن هرمة

ومن لم يرمدحي فان مدائحي * نوافق عند الاكرمين سوامي

نوافق عند المشتري الحمد بالندا * نفاق بنات الحرث بن هشام

وقال الشاعر وهو يهجو رجلا

أحسبت ان أباك يوم نسبتني * في المجد كان الحرث بن هشام

أولى قريش بالمكارم كلها * في الجاهلية كان والاسلام

وقال الاسود بن يعفر النهشلي

ان الاكارم من قريش كلها * شهدوا فراموا الامر كل مرام

حتى اذا كثر التجادل بينهم * حزم الامور الحرث بن هشام

وقال ثابتة بن قطبة أو كعب الاشعري لمحمد بن الاشعث بن قيس

أتوعدني بالاشعثي ومالك * وتفخر جهلا بالوسيط الطماطم

كأنك بالبطحاء تذمر حارثا * وخالد سيف الدين بين الملاحم

وقال الخزاعي في كلمته التي يذكر فيها أبا أحيحة

لعمرة البطحاء والعد والثرى * ولا كهشام الخير والقلب مردف

وسأل معاوية صعصعة بن صوحان العبدي عن قبائل قريش فقال ان قلنا غضبتم وان سكتنا غضبتم فقال أقسمت عليك قال فيمن يقول شاعركم

عشرة كلهم سيد * آباء سادات وأبناؤها

ان يسألوا يعطوا وان يعدموا * يبيض من مكة بطحاؤها

وقال عبد الرحمن بن سيحان الحميري حليف بني أمية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي

حرام كنتي من بسوء * واذكر صاحبي أبدا بذام

لقد أصرمت ودبني مطيع * حرام الدهر للرحل الحرام

وان خيف الزمان مددت حبلا * متينا من حبال بني هشام

وريق عودهم أبدا رطيب * اذا ما اغبر عيدان الكرام

وقال أبو طالب بن عبد المطلب وهو يفخر بخاليه هشام والوليد على أبي سفيان بن حرب

وخالي هشام بن المغيرة ثاقب * اذا هم يوما كالحسام المهند

وخالي الوليد العدل عال مكانه * وخال أبي سفيان عمرو بن مرثد

وقال ابن الزبعرى فيهم

لهم مشية ليست تليق بغيرهم * اذا احدودب المثرون في السنة الجدب

وقال شاعر من بني هوازن أحد بني أقف الناقة حين سقى ابله عبد الله بن أبي أمية المخزومي بعد ان منعه الزبرقان بن بدر

أتدري من منعت سيال حوض * سليل خضارم منعوا البطاحا

ازاد الركب تمنع أم هشاما * وذا الرمحين أمنعهم سلاحا

هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالخيف والبلد الكفاحا

بضرب دون بيضتهم طلحف * اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا

وماتدري بايهم تلاقي * صدور المشرفية والرماحا

فقال عبد الله بن أبي أمية مجيبا له

لعمري لانت المرء يحسن باديا * وتحسن عودا شيمة وتصنعا

عرفت القوم مجدهم رقد بهم * وكنت لما أسديت أهلا وموضعا

قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز فيحكم بين العرب أيام عكاظ وقد كان رجل من بني عامر بن لؤي رافق رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام في حبل فعلاه بالعصا حتى قتله فكاد دمه يطل فقام دونه أبو طالب بن عبد المطلب وقدمه الى الوليد فاستحلفه خمسين يمينا انه ماقتله ففي ذلك يقول أبو طالب

أمن أجل حبل ذي رمام علوته * بمنسأة قدجاء حبل وأحبل

هلم الى حكم ابن صخرة انه * سيحكم فيما بيننا ثم يعدل

وقال أبو طالب أيضا في كلمة له

وحكمك يبقى الخيروان عز أمره * تخمط واستعلى على الاضعف الفرد

وقال أبو طالب أيضا يرثي أبا أمية زاد الركب وهو خاله

كان على رضراض قص وجندل * من اليبس أوتحت الفراش المجامر

على خير حاف من معد وناعل * اذا الخير يرجى أواذا الشر حاسر

ألا ان زاد الركب غير مدافع * بسروشحم غيبته المقابر

يناد وا بان لاسيد اليوم فيهم * وقد فجع الحيان كعب وعامر

وكان اذا يأتي من الشام قافلا * تقدمه قبل الدنو البشائر

فيصبح آل الله بيضا ثيابهم * وقدما حباهم والعيون كوامر

أخو جفنة لايبرح الدهر عندها * مجعجعة تدمى وشاء وباقر

ضروب بنصل السيف سوق سمانها * اذا أرملوا يوما فانك عاقر

فمالك من راع رميت بآلة * شراعية تخضر منه الاظافر

وقال أبو طالب أيضا يرثي خاله هشام بن المغيرة

فقدنا عميد الحي بالركن خاشع * كفقد أبي عثمان والبيت والحجر

وكان هشام بن المغيرة عصمة * اذا عرك الناس المخاوف والفقر

بأبياته كانت أرامل قومه * تلوذ وأيتام العشيرة والسفر
فودت قريش لو فدته بشطرها * وقل لعمرى لو فدوه له الشطر
تقول لعمرو أنت منه وإننا * لنرجوك فى جل الملمات يا عمرو

عمرو وهذا هو أبو جهل بن هشام وأبو عثمان هو هشام وقالت ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط ترثيه

إن أبا عثمان لم أنسه * وإن صبرا عن بكاه لحوب
تفاقدوا من معشر مالهم * أى ذنوب صوّبوا فى القليب

وقال حسان بن ثابت وهو يهجو أبا جهل وكان يكنى أبا الحكم

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل
أبقت رئاسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

فاعترف له بالرئاسة والتقدم وقال أبو عبيد معمر بن المثنى لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة وتوارى عنهما أرسل اليهما عليكما بالفتى الحديث السن الحديد الذهن فصارا الى أبى جهل فقال له ابن الزبعرى

فلا تحكم فداك أبى وخالى * وكن كالمرء حاكم آل عمرو

فأبى أن يحكم فرجعا الى هرم وقال عبد الله بن ثور

هريقا من دموعكما سجاما * ضباع وجارتى نوحا قياما
فمن للركب اذ جاؤا طروبا * وغلقت البيوت فلا هشاما

وقال أيضا فى كلمة له

وما ولدت نساء بنى نزار * ولا رشحن أكرم من هشام
هشام بن المغيرة خير فهر * وأفضل من سقى صوب الغمام

وقال عمارة بن أبى طرفة الهذلى سمعت ابن جريج يقول فى كلام له هلك سيد البطحاء بالرعاف قلت ومن سيد البطحاء قال هشام بن المغيرة وقال النبى صلى الله عليه وآله لو دخل أحد من مشركى قريش الجنة لدخلها هشام بن المغيرة كان أبذلهم للمعروف وأحمل للكل وقال عمر بن الخطاب لا قليل فى الله ولا كثير فى غير الله ولو بالخلق الجزل والفعال الدثر تنال المثوبة لنالها هشام بن المغيرة ولكن بتوحيد الله والجهاد فى سبيله وقال خداش بن زهير فى يوم شمطة وهو أحد يوم الفجار وهو عدو قريش وخصمها

وبلغ ان بلغت بنا هشاما * وذا الرمحين بلغ والوليدا
أولئك ان يكن فى الناس جود * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأورأها اذا قدحوا زنودا

وقال أيضا وذكرهما فى تلك الحروب

ياشدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذا ثقفنا هشاما بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الجذم

وذكرهم ابن الزبعرى فى تلك الحروب فقال

ألا لله قوم ولدت * أخت بنى سهم
هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشبا * ل من القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا عن كثب يرمى
وهم يوم عكاظ * منعوا الناس من الهزم
نجاء واطحون نخمة * المنكب كالنجم
أسود تزدهى الاقـ * ران مناعون للهضم
فان أحلف وبيت الله * لا أحلف على اثم
لما أن أخوه بيـ * ـن دروب الرد بالروم
بأزكى من بنى * ريطة أو أوزن من حلم

ريطة هى أم ولد المغيرة وهى ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وأبو عبد مناف هو أبو أمية

ابن المغيرة و يعرف بزاد الركب واسمه حذيفة وانما قيل له زاد الركب لانه كان اذا خرج مسافرا لم يتزود معه أحد وكانت عنده عاتكة بنت عبد المطلب بن هشام وأما ذو الرمحين فهو أبو ربيعة بن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر وهو هاشم ولم يعقب الامن حنتمة ابنته وهى أم عمر بن الخطاب وقال ابن الزبعرى يمدح أبا جهل

رب نديم ماجد الاصل * مهذب الاعراق والنجل
منهم أبو عبد مناف وكم * سربت بالضخم على العدل
عمرو الندى ذاك وأشياعه * ماشئت من قول ومن فعل

وقال الورد بن خلاس السهمى سهم باهلة يمدح الوليد

اذا كنت فى حى جذيمة ثاويا * فعند عظيم القريتين وليد
فذاك وحيد الرأى مشترى الندى * وعصمة ملهوف الجنان عميد

وقال أيضا

ان الوليد بن والابناء ضاحية * ربا تهامة فى اليسور والعسر
هم الغياث و بعض القوم قرفة * عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر

وقال

ورهطك ياابن الغيث أكرم محتدا * وامنع للجار اللهيف المهضم

قالوا الغيث لقب المغيرة وجعل الوليد وأخاه هشاما ربا تهامة كما قال لبيد بن ربيعة فى حذيفة بن بدر

واهلكنا بومارب كندة وابنه * ورب معد بين خبت وعرعر

فجعله رب معد قالوا و يدل على قدر مخزوم ما رأينا من تعظيم القرآن لشأنهم دون غيرهم من سائر قريش قال الله تعالى مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فأحد الرجلين العظيمين بلاشك الوليد ابن المغيرة والآخر مختلف فيه أهو عروة بن مسعود أم جد المختار بن أبى عبيد وقال سبحانه فى الوليد ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا و بنين شهودا الآيات قالوا وفى الوليد نزلت أما من استغنى فأنت له تصدى وفى أبى جهل نزلت ذق انك أنت العزيز الكريم وفيه نزلت فليدع ناديه وفى مخزوم وذرنى والمكذبين أولى النعمة وفيهم نزلت ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم اليقطرى أبو اليقظان وأبو الحسن ان الحجاج سأل أعشى همدان عن بيوتات قريش فى الجاهلية فقال انى قد آليت أن لا أنفر أحدا على أحد ولكن أقول وتسمعون قالوا فقل قال من أيهم المحيب فى أهله المؤرخ بذكره محلى الكعبة وضارب القبة والملقب بالخير وصاحب الخير والمير قالوا من بنى مخزوم قال فمن أيهم ضجيع بسباسة والمنحور عنه ألف ناقة وزاد الركب ومبيض البطحاء قالوا من بنى مخزوم قال فمن أيهم كان المقنع فى حكمه والمنفذ وصيته على تهكمه وعدل الجميع فى الرفادة وأول من وضع أساس الكعبة قالوا من بنى مخزوم قال فمن أيهم صاحب الاريكة ومطعم الحريرة قالوا من بنى مخزوم قال فمن أيهم الاخوة العشرة الكرام البررة قالوا من بنى مخزوم قال فهو ذاك فقال رجل من بنى أمية أيها الامير لوكان لهم مع قديمهم حديث اسلام فقال الحجاج أوما علمت بان منهم رداد الردة وقاتل مسيلمة وآسر طليحة والمدرك بالطائلة مع الفتوح العظام والايادى الجسام فهذا آخر ما ذكره أبو عثمان و يمكن أن يزاد عليه فيقال قالت مخزوم ما أنصفنا من اقتصر فى ذكرنا على ان قال مخزوم ريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح فى نسائهم ولنا فى الجاهلية والاسلام مأثر عظيم ورجال كثيرة ورؤساء شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كان سيد قريش فى الجاهلية وهو الذى منع فزارة من الحج لما عير خشين بن لأى الفزارى ثم الشمخى قوما من قريش انهم يأخذون ما ينحره العرب من الابل فى الموسم فقال خشين لما منع من الحج

يارب هل عندك من عقيرة * أصلح مالى وادع تنحيره
ان منا مانعه المغيرة * ومانع بعد منى بشيره
* ومانع بيتك ان أزوره *

منا

منا بنو المغيرة العسرة أمهم ريطة وقد تقدم ذكر نسبها وأمها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي وأمها الحظيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة أول امرأة من قريش ضربت قباب الادم بذى المجاز ولها يقول الشاعر

مضى بالصالحات بنو الحظيا * وكان بسيفهم يغنى الفقير

فمن هؤلاء بنى الحظيا الوليد بن المغيرة أمه صخرة بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس القشيرى كان أبو طالب بن عبد المطلب يفتخر بأنه خاله وكفاك من رجل يفتخر أبو طالب بخؤلته ألا ترى الى قول أبى طالب

خالى الوليد قد عرفتم مكانه * وخالى أبو العاص اياس بن معبد

ومنهم حفص بن المغيرة وكان شريفا وعثمان بن المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام بن المغيرة وكان سيد قريش غير مدافع له يقول أبو بكر بن الاسود بن شعوب يرثيه

ذرينى أصطبح يا بكر انى * رأيت الموت نقب عن هشام
تخيره ولم يعدل سواه * ونعم المرء بالبلد الحرام
وكنت اذا ألاقيه كأنى * الى حرم وفى شهر حرام
فود بنو المغيرة لو فدوه * بألف مقاتل و بألف رام
وود بنو المغيرة لو فدوه * بألف من رجال أوسوام
فبكيه ضباع ولا تملى * هشاما انه غيث الانام

و يقول له الحارث بن أمية الصعرى

الاهلك القناص والحامل الثقلا * ومن لايضن عن عشيرته فضلا
وحرب أبا عثمان أطفأت نارها * ولولا هشام أوقدت حطبا جزلا
وعان تريك يستكين لغلة * فككت أبا عثمان عن يده الغلا
الالست كالهلكى فتبكى بكاءهم * ولكن أرى الهلاك فى جنبه وغلا
غداة غدت تبكى ضباعة غيثنا * هشاما وقد أعلت بمهلكه محلا
ألم تريا ان الامانة أصعدت * مع النعش اذولى وكان لها أهلا

وقال أيضا يبكيه و يرثيه

وأصبح بطن مكة مقشعرا * شديد المحل ليس به هشام
يروح كأنه اشلاء سوط * وفوق جفانه شحم ركام
فللكبراء أكل كيف شاؤا * وللولدان لقم واقتنام
فبكيه ضباع ولا تملى * ثمال الناس ان قحط الغمام
وان بنى المغيرة من قريش * هم الرأس المقدم والسنام

وضباعة التى ذكرها الشعراء زوجة هشام وهى من بنى قشير قال الزبير بن بكار فلما قال الحرث الالست كالهلكى البيت عظم ذلك على بنى عبد مناف فأغروا به حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمى حليف بنى عبد شمس وكانت قريش رضيت به واستعملته على سفائها ففر منه الحرث وقال

أفر من الاباطح كل يوم * مخافة أن ينكل بى حكيم

فهدم حكيم داره فأعطاه بنو هشام داره التى باجياد عوضا منها وقال عبد الله بن ثور البكائى يرثيه

هريقى من دموعهما سجاما * ضباع وجاوبى نوحا قياما
على خير البرية لن تراه * ولن تلقى مواهبه العظاما
جواد مثل سيل الغيث يوما * اذا علجانه يعلو الا كاما

اذا ما كان عام ذو عـرام * حسبت قدوره جبلا صياما
فمن للركب اذ أمسوا طروقا * وغلقت البيوت فلا هشاما
وأوحش بطن مكة بعد أنس * ومجد كان فيها قـد أقاما
فـلم أر مثله فى أهـل نجد * ولا فيمن بغورك يا تهاما

قال الزبير وكان فارس قريش فى الجاهلية هشام بن المغيرة وأبو لبيد بن عبدة بن حجرة بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى وكان يقال لهشام فارس البطحاء فلما هلكا كان فارسا قريش بعدهما عمرو بن عبد العامرى المقتول يوم الخنـدق وضرار بن الخطاب المحاربى الفهرى ثم هبـيرة بن أبى وهب وعكرمة بن أبى جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا كعام الفيـل وعام الفجار وعام بنيان الكعبة وكان هشام رئيس بنى مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا أبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته أبو الحكم وانما كناه أبا جهل رسول الله صـلى الله عليه وآله وكان سيدا أدخلته قريش دار الندوة فسودته وأجلسته فوق الجلة من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو أحد من ساد على الصبا والحارث بن هشام أخو أبى جهل كان شريفا مذكورا وله يقول كعب بن الاشرف اليهودى الطائى

نبئت أن الحارث بن هشام * فى الناس يبنى المكرمات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وانما * يبنى على الحسب القديم الاروع

وهو الذى هاجر من مكة الى الشام بأهله وماله فى خـلافة عمر بن الخطاب فتبعه أهل مكة يبكون فرق وبكى وقال انا لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما أردنا بكم بدلا ولـكنها النقـلة الى الله عز وجل فلم يزل حابسا نفسـه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات قال الزبير جاء الحارث بن هشام وسـهيل بن عمرو الى عمر بن الخطاب فجلسا عنـده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار يأتون عمر فينحيهما ويقول ههنا يا سهيل ههنا يا حارث حتى صارا فى آخر الناس فقال الحارث لسـهيل ألم تر ما صنع بنا عمر اليوم فقال سـهيل أيها الرجل انه لا لوم عليه ينبغى أن نرجع باللوم على أنفسـنا دعى القوم ودعينا فأسرعوا وأبطأنا فلما قاما من عند عمر أتياه فى غد فقالا له قد رأينا ما صنعت بالامس وعلمنا انا أتينا من أنفسنا فهل من شئ نستدرك به فقال لا أعلم الا هذا الوجه وأشار لهما الى ثغر الروم فخرجا الى الشام فجاهدا بها حـتى ماتا قالوا ومنا عبـد الرحمن بن الحـارث بن هشام أمه فاطـمة بنت الوليد بن المغـيرة وكان شريفا سيدا وهو الذى قال لمعاوية لما قتل حجر بن عدى وأصحابه أين عزب منك حلم أبى سـفيان ألا حبستهم فى السجون وعرضتهم للطاعون فقال حـين غاب عنى مثلك من قومى وعبـد الرحمن بن الحارث بن هشام هو الذى رغب فيـه عثمان بن عفان وهو خليفة فزوجه ابنته قالوا ومنا أبو بكر بن عبـد الرحمن بن الحارث بن هشام كان سـيدا جوادا وفقيها عالما وهو الذى قدم عليه بنو أسـد بن خزيمة يسألونه فى دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم أربعمائة بعير دية أربعة من القتلى ولم يكن بيده مال فقال لابنه عبد الله بن أبى بكر اذهب الى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فاسأله المعونة فذهب عبد الله الى عمه فذكر له ذلك فقال المغـيرة لقد أكبر علينا أبوك فانصرف عنه عبـد الله وأقام أياما لا يذكر لابيـه شـيأ وكان يعود أباه الى المسجد وقد ذهب بصره فقال له أبوه يوما أذهبت الى عمك قال نعم وسكت فعرف حـين سكت أنه لن يجد عنـد عمه ما يحب فقال له يا بنى ألا تخبرنى ما قال لك قال أيفعل أبو هاشم وكانت كنية المغـيرة فربما فعـل ولـكن اغد غدا الى السوق فخذ لى عينة فغدا عبـد الله فتعين عينة من السوق لابيه وباعها فأقام أياما لا يبيع أحد فى السوق طعاما ولا زيتا غير عبـد الله بن أبى بكر من تلك العينة فلما فرغ أمره أبوه أن يدفعها الى الاسـديين فدفعها اليهم وكان أبو بكر خصيصا بعبد الملك بن مروان وقال عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة ان لى بالمدينة صديقين فاحفظنى فيهما عبد الله بن جعـفر بن أبى طالب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان يقال ثلاثة أبيات من قريش توالت بالشرف خمسة خمسة وعدوا منها أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا المغيرة بن عبـد الرحمن بن الحرث بن هشام كان أجود الناس بالمـال وأطعمهم للطعام وكانت عينه أصيبت

مع مسلمة بن عبد الملك فى غزوه الروم وكان المغيرة ينحر الجزور ويطعم الطعام حيث نزل ولا يرد أحدا فجاء قوم من الاعراب فجلسوا على طعامه فجعل أحدهم يحد النظر اليه فقال له المغيرة مالك تحد النظر الى قال انى ليريبنى عينك وسماحك بالطعام قال وم ارتبت قال أظنك الدجال لانا روينا انه أعور وانه أطعم الناس للطعام فقال المغيرة ويحك ان الدجال لا تصاب عينه فى سبيل الله وللمغيرة يقول الاقيشر الاسدى لما قدم الكوفة فنحر الجزور وبسط الانطاع وأطعم الناس وصار صيته فى العرب

أتاك البحر طم على قريش * مغيرتى فقد راع ابن بشر

وراع الجدى جدى التيم لما * رأى المعروف منه غير نذر

ومن أوتار عقبة قد شفانى * ورهط الحاطبى ورهط صخر

فلا يغررك حسن الزى منهم * ولا سرح يزبون وغر

فابن بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن الحكم وجدى التيم حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وأوتار عقبة يعنى أولاد عقبة بن أبى معيط والحاطبى لقمان بن محمد بن حاطب الجمحى ورهط صخر بنو أبى سفيان بن حرب بن أمية وكل هؤلاء كانوا مشهورين بالكوفة فلما قدمها المغيرة أخمل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذى بلغه أن سليم بن أفلح مولى أبى أيوب الانصارى أراد أن يبيع المنزل الذى نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله مقدمه المدينة على أبى أيوب بخمسمائة دينار فأرسل اليه ألف دينار وسأله أن يبيعه اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة فى يومه قال الزبير وكان يزيد بن المغيرة بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة على العجل وكان ينحر فى كل يوم جزورا وفى كل جمعة جزورين ورأى يوما احدى جفناته مكللة بالسنام تكليلا حسنا فاعجبه ذلك فسئل فقال من كللها قيل اليسع ابنك فسر واعطاه ستين دينارا ومر ابراهيم بن هشام على بردة المغيرة وقد أشرقت على الجفنة فقال لعبد من عبيد المغيرة ياغلام على أى شئ نصبتم هذا الثريد على العمد قال لا ولكن على أعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة فأعتق ذلك الغلام والمغيرة هو الذى مر بحرة الاعراب فقاموا اليه فقالوا ياأباهاشم قد فاض معروفك على الناس فما بالنا أشقى الخلق بك قال انه لا مال معى ولكن خذوا هذا الغلام فهو لكم فأخذوه فبكى الغلام فقال يامولاى خدمتى وحرمتى فقال أتبيعونى اياه قالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم أعتقه وقال له والله لا أعرضك لمثلها أبدا اذهب فأنت حر فلما عاد الى الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة يأمر بالسكر والجوز فيدق ويطعمهما أصحاب الصفة المساكين ويقول انهم يشتهون كما يشتهى غيرهم ولا يمكنهم فخرج المغيرة فى سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره وكان ملحا فأمر بقرب العسل فشقت فى الغدير وخيضت بمائه فما شرب أحد منهم حتى راحوا الا من قرب المغيرة وذكر الزبير ان ابا لهشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمى بديعا فلا يبيعه فغزا ابن هشام أرض الروم ومعه المغيرة فأصابت الناس مجاعة فى غزاتهم فجاء المغيرة الى ابن هشام فقال انك كنت تسومنى مالى ببديع فأبى أن أبيعكه فاشتر الآن منى نصفه بعشرين ألف دينار فأطعم المغيرة بها الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه قبح الله رأيك أنت أمير الجيش وابن أمير المؤمنين يصيب الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله ويطعم به الناس ويحك أخشيت أن تفتقر ان أطعمت الناس قالوا ولنا عكرمة بن أبى جهل الذى قام له رسول الله صلى الله عليه وآله قائما وهو بعد مشرك لم يسلم ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل داخل عليه من الناس شريف ولا مشروف الا عكرمة وعكرمة هو الذى اجتهد فى نصرة الاسلام بعد أن كان شديد العداوة وهو الذى سأله أبو بكر أن يقبل منه معونة على الجهاد فأبى وقال لا آخذ على الجهاد أجرا ولا معونة وهو الشهيد يوم اجنادين وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسألنى اليوم شيأ الا أعطيتك فقال فانى أسألك أن تستغفر لى ولم يسأل غير ذلك وكل قريش غيره سألوا المال كسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وغيرهما قالوا ولنا الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان أمير مكة استعمله عليها يزيد بن معاوية

ومن شعره

من كان يسأل عنا أين منزلنا ❊ فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ يلبس العيش غضا لا يكدره ❊ قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

وأخوه عكرمة بن خالد كان من وجوه قريش وروى الحديث وروى عنه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن خالد بن العاص كان جوادا متلافا وفيه قال الشاعر

لعمرك ان المجد ما عاش خالد ❊ على الغمر من ذي كيدة لمقيم
وتندى البطاح البيض من جود خالد ❊ و يخصبن حتى نبتهن عميم

قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة كان قاضي مكة وكان فقيها قالوا ومن قدماء المسلمين مناعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله كان شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنين وقتل يوم الطائف شهيدا والوليد بن أبي أمية غير رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا زهير بن أبي أمية بن المغيرة و بحير بن أبي ربيعة بن المغيرة غير رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه فسماه عبد الله كان من أشراف قريش وعباس بن أبي ربيعة كان شريفا قالوا ومنا الحرث القباع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة كان أمير البصرة وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر المشهور ذي الغزل والتشبيب قالوا ومن ولد الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث كان فقيه المدينة بعد مالك بن أنس وعرض عليه الرشيد جائزة أربعة آلاف دينار فامتنع ولم يتقلد له القضاء قالوا ومن يعد ما تعده مخزوم ولها خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله كان مباركا ميمون النقيبة شجاعا وكان اليه أعنة الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد معه فتح مكة وجرح يوم حنين فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله على جرحه فبرأ وهو الذي قتل مسيلمة وأسر طليحة ومهد خلافة أبي بكر وقال يوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع أصبع الا وفيه طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء ومر عمر بن الخطاب على دور بني مخزوم والنساء يندبن خالدا وقد وصل خبره اليهم وكان مات بحمص فوقف وقال ما على النساء أن يندبن أبا سليمان وهل تقوم حرة عن مثله ثم أنشد

أتبكي ما وصلت به الندامى ❊ ولا تبكي فوارس كالجبال
أولئك ان بكيت أشد فقدا ❊ من الانعام والعكر الحلال
تمنى بعدهم قوم مداهم ❊ فما بلغوا لغايات الكمال

وكان عمر مبغضا لخالد ومتحرفا عنه ولم يمنعه ذلك من أن صدق فيه قالوا ومنا الوليد بن الوليد بن المغيرة كان رجل صدق من صلحاء المسلمين ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر في أهل الشام وخاف معاوية منه أن يثب على الخلافة بعده فسمه أمر طبيبا له يدعى ابن أثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قاتل ابن أثال بعمه عبد الرحمن والنحا فعلى بني أمية والمنقطع الى بني هاشم واسمعيل بن هشام بن الوليد كان أمير المدينة وابراهيم ومحمد ابناهشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد وليا المدينة أيضا أيام هشام بن عبد الملك وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد وكان من جمال قريش ومن ولده هشام بن اسمعيل بن أيوب وسلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد ولي شرطة المدينة قالوا ومن ولد حفص بن المغيرة عبد الله بن أبي عمر بن حفص بن المغيرة هو أول خلق الله خلع يزيد بن معاوية قالوا ولنا الازرق وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة والى اليمن لابن الزبير وكان من أجود العرب وهو ممدوح أبي دهبل الجمحي قالوا ومنا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عبد الله بن السائب بن أبي السائب واسم أبي السائب صيفي بن عائذ بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم كان شريك النبي صلى الله عليه وآله في الجاهلية فجاءه يوم الفتح فقال له أتعرفني قال ألست شريكي قال بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشاري ولا تماري قالوا ومنا الارقم بن أبي الارقم الذي استتر رسول الله

في داره بمكة في أول الدعوة واسم أبي الارقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنا أبو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله وهو زوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله شهد أبو سلمة بدرا وكان من صلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن أبي وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه جعدة بن هبيرة وهو ابن أخت علي بن أبي طالب عليه السلام أمه أم هانئ بنت أبي طالب وهبيرة هو الذي فتح القهندر وكثيرا من خراسان فقال فيه الشاعر

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندركم * ولا خراسان حتى ينفخ الصور

قالوا ولنا سعيد بن المسيب الفقيه المشهور وهو الحكم بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وقد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرناو تركنا كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب وينبغي أن يقال في الجواب ان أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل في هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا لشأنهم ولكن أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر همه يوم المفاخرة أن يفاخر بني عبد شمس لما بينه وبينهم فلما ذكر مخزوما بالعرض قال فيهم ما قال ولو كان يريد مفاخرتهم لما قتصر لهم على ما ذكره عنهم على ان أكثر هؤلاء الرجال اسلاميون بعد عصر علي عليه السلام وعلي عليه السلام انما يذكر من قبله لامن يجيء بعده فان قلت اذا كان قد قال في بني عبد شمس انهم أمنع لما وراء ظهورهم ثم قال في بني هاشم انهم أسمح عند الموت بنفوسهم فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بينهما لانه أراد كثرة بني عبد شمس فبالكثرة تمنع ماوراء ظهورها وكان بنو هاشم أقل عددا من بني عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده أشجع وأسمح بنفسه عند الموت من كل واحد على انفراده من بني عبد شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين

(الاصل) شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ * عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ * وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مؤُنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ

(الشرح) أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها * لاخير في لذة من بعدها النار

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ وقد تَبِعَ جنازةً فسمعَ رجلاً يضحكُ فقالَ) كأَنَّ المَوْتَ فيها على غيرِنا كُتِبَ * وكأَنَّ الحَقَّ فيها على غيرِنا وَجَبَ * وكأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الأَمْوَاتِ سفْرٌ عمّا قَلِيلٍ إِلَيْنا رَاجِعُونَ نُبَوِّؤُهُمْ أَجْداثَهُمْ ونَأْكُلُ تُراثَهُمْ كأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ قَدْ نَسِينا كُلَّ واعِظٍ وواعِظَةٍ ورُمِينا بِكُلِّ جائِحَةٍ * طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ في نَفْسِهِ وطابَ كَسْبُهُ * وصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ * وأَنْفَقَ الفَضْلَ مِنْ مالِهِ * وأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ لِسانِهِ * وعَزَلَ عَنِ النّاسِ شَرَّهُ ووَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ولَمْ يُنْسَبْ إِلَى بِدْعَةٍ * (قالَ الرَّضِي رَحمهُ اللهُ تعالى أقولُ ومِنَ الناس مَنْ ينسبُ هذا الكلامَ الى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وكذلكَ الذي قَبْلَهُ)

(الشرح) الاشهر الاكثر في الرواية ان هذا الكلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومثل قوله كأن الموت فيها على غيرنا كتب قول الحسن عليه السلام ما رأيت حقا لا باطل فيه أشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ التي بعده واضحة ليس فيهما ما يشرح وقد تقدم ذكر نظائرها

(الاصل) غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ * وغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمانٌ

(الشرح) المرجع في هذا الى العقل والتماسك فلما كان الرجل أعقل وأشد تماسكا كانت غيرته في موضعها وكانت واجبة عليه لان النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات من الايمان وأما المرأة فلما كانت أنقص عقلا وأقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال غير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها عليه السلام كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فأجرى عليها اسمه وأيضا فان المرأة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق الى أن تتسخط وتشتم وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة

(الاصل) لَأَنْسُبَنَّ الاِسْلامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْها أَحَدٌ قَبْلِي * الإِسْلامُ هُوَ التَّسْلِيمُ * والتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ * والْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ * والتَّصْدِيقُ هُوَ الاِقْرارُ * والاِقْرارُ هُوَ الأَداءُ * والأَداءُ هُوَ الْعَمَلُ

(الشرح) خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب أصحابنا المعتزلة في ان الاسلام والايمان عبارتان عن معنى واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة ألا تراه جعل كل واحد من اللفظات قائمة مقام الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو الاسد والاسد هو السبع والسبع هو أبو الحارث فلا شبهة ان الليث يكون أبا الحارث أي ان الاسماء مترادفة فاذا كان أول اللفظات الاسلام وآخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام وهكذا تقول أصحابنا ان تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه عليه السلام يدل على ما قلت كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب أن يكون الايمان هو الاسلام لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام قال ان الاسلام هو الايمان فالقول بان العمل داخل في مسمى الاسلام وليس الاسلام هو الايمان قول لم يقل به أحد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل كما تقوله المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وأمير المؤمنين عليه السلام جعل الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول أمير المؤمنين عليه السلام يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من أفعال القلوب وبعضه من أفعال الجوارح ولو لم يرد أمير المؤمنين عليه السلام ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد القلبي ولا النطق اللفظي وذلك مما لا يقوله أحد

(الاصل) عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ * ويَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ * فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيا عَيْشَ الْفُقَراءِ * ويُحاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسابَ الأَغْنِياءِ * وعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً ويَكُونُ غَداً جِيفَةً * وعَجِبْتُ

لِمَنْ شَكَّ في اللهِ وهوَ يَرى خَلْقَ اللهِ* وعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ المَوْتَ وهوَ يَرى مَنْ يَمُوتُ* وعَجِبْتُ لِمَنْ أنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرى وهوَ يَرى النَّشْأَةَ الأُولى * وعَجِبْتُ لِعامِرِ دارَ الفَناءِ وتارِكِ دارَ البَقاءِ

(الشرح) قال اعرابي الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبور رأى حكيم رجلا مثريا يأكل خبزا وملحا فقال لم تفعل هذا قال أخاف الفقر قال فقد تعجلته فأما القول في الكبر والتيه فقد تقدم منه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه على أحد قط أكثر من مرة واحدة أخذ هذا المعنى شاعر فقال

وأحسن هذه منك * وان عدت الى الباب فني

وقد تقدم من كلامنا في نظائر هذه الالفاظ المذكورة ما يغني عن الاطالة ههنا

(الاصل) مَنْ قَصَّرَ في العَمَلِ ابْتُلِيَ بالهَمِّ

(الشرح) هذا مخصوص بأصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فأما غيرهم من المسرفين على أنفسهم وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانه لا هم يعروهم وان قصروا في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من أنفسنا فوجدنا مصداقها واضحا وذلك ان الواحد منا اذا أخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان أخل بها لعذر وجد ثقلا في نفسه وكسلا وقلة نشاط وكأنه مشكول بشكال أو مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة فكأنما أنشط من عقال

(الاصل) ولا حاجَةَ للهِ فيمَنْ لَيْسَ للهِ في مالِهِ ونَفْسِهِ نَصيبٌ

(الشرح) قد جاء في الخبر المرفوع اذا أحب الله عبده ابتلاه في ماله أو في نفسه وجاء في الحديث المرفوع اللهم اني أعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروى عبد الله بن أنس عنه صلى الله عليه وآله انه قال أيكم يحب أن يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال أتحبون أن تكونوا كالحمر الصائلة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغه الله درجة لا يبلغها بعمله وفي الحديث أيضا ما من مسلم يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى أبو عثمان النهدي قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله اعرابي ذو جسمان عظيم فقال له متى عهدك بالحمى قال ما أعرفها قال بالصداع قال ما أدري ما هو قال فأصبت بمالك قال لا قال فرزئت بولدك قال لا فقال عليه السلام ان الله ليكره العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله وجاء في بعض الآثار أشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفي حديث حذيفة رضي الله عنه ان أقر يوما لعيني ليوم لا أجد فيه طعاما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي أحدكم المريض من الطعام وفي الحديث المرفوع أيضا اذا أحب الله عبدا ابتلاه فاذا أحبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال أن لا يترك له مالا ولا ولدا مر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله تعالى قد مزقت السباع لحمه وأضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال أي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما أرى فأوحى الله اليه انه سألني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له سبيلا بما ترى الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان زكريا لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا أنتفع به فرزقتنيه لا نفع لي فيه فقيل له انك طلبته وليا والولي لا يكون الا هكذا مسقاما فقيرا مهموما وقال سفيان الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لا يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله يرفعه يود أهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض

لما يرون من ثواب أهل البلاء

(الاصل) تَوَقَّوُا البَرْدَ فِي أَوَّلِهِ وتَلَقَّوْهُ في آخِرِهِ * فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ * أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وآخِرُهُ يُورِقُ

(الشرح) هذه مسألة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا لما كان تأثير الخريف في الابدان وتوليد الامراض كالزكام والسعال وغيرهما أكثر من تأثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال وأجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد للحر بالصيف فينكأ فيه ويسد مسام دماغه لان البرد يكثف و يسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى خيش بارد فأما المنتقل من الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد برد الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاده او أكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع تأثير في مزاجه فاما لم أورقت الاشجار وأزهرت في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة والخريف خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنشو وحياة الحيوان والنبات فاما لم كان الخريف باردا يابسا والربيع حارا رطبا مع ان نسبة كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة فان تعليل ذلك مذكور في الاصول الطبية والكتب الطبيعية وليس هذا الموضع مما يحسن أن يشرح فيه مثل ذلك

(الاصل) عِظَمُ الخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ المَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ

(الشرح) لا نسبة للمخلوق الى الخالق أصلا وخصوصا البشر لانهم بالنسبة الى فلك القمر كالذر بالنسبة الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة بما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه ذلك وفلك القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة ونسبة الفلك المحيط الى البارى سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الى الموجود الثابت بل هذا القياس أيضا غير صحيح لان المعدوم يمكن أن يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور أن يكون صانع العالم الواجب الوجود لذاته وعلى الجملة فالامر أعظم من كل عظيم وأجل من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان تعبر عن جلالة ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولى المتقدمة علينا بالرتبة العقلية والزمانية لكان ذلك القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق يصغره في العين ولكن كلامه عليه السلام محمول على مخاطبة العامة الذين تضيق افهامهم عما ذكرناه

(الاصل) (وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ وقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى القُبُورِ بِظَاهِرِ الكُوفَةِ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ المُوحِشَةِ * والمَحَالِّ المُقْفِرَةِ * والقُبُورِ المُظْلِمَةِ * يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ * يَا أَهْلَ الغُرْبَةِ * يَا أَهْلَ الوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الوَحْشَةِ * أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ * ونَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاحِقٌ * أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ * وأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ * وأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِّمَتْ * هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ (ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ) أَمَا واللهِ لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الكَلامِ لأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

(الشرح) الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام عمر مايناسب هذا الكلام لما طعن في القبور وعاد الى أصحابه أحمر الوجه ظاهر العروق قد وقفت على قبور الاحبة فناديتها الحديث الى آخره فقيل له فهل أجابتك قال نعم قالت ان

خبر

خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها وحديث الاموات ومايتعلق بذلك شئ كثير يتجاوز الاحصاء وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله أباذر زر القبور تذكر بها الآخرة ولاتزرها ليلاوغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على الموتى فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وجد على قبر مكتوبا

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت رقيب

تزيد بلاء في كل يوم وليلة * وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وقال الحسن عليه السلام مات صديق لنا صالح فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء صلة بن أشيم فرفع طرف الثوب ونادى يافلان

ان تنج منها تنج من ذي عظيمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

وفي الحديث المرفوع انه عليه السلام كان اذا اتبع الجنازة أكثر الصمات ورؤي عليه كآبة ظاهرة وأكثر حديث النفس سمع أبو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال أنت فان كرهت فأنا سمع الحسن عليه السلام امرأة تبكي خلف جنازة وتقول ياأبتاه مثل يومك لم أره فقال بل أبوك مثل يومه لم يره وكان مكحول اذا رأى جنازة قال أغدفانارائحون وقال ابن شوذب اطلعت امرأة صالحة في لحد فقالت لامرأة معها هذا كندوج العمل يعني خزانته وكانت تعطيها الشئ بعد الشئ تأمرها أن تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل شاعر

أجازعة ردينة أن أتاها * نعيي أم يكون لها اصطبار

اذاما أهل قبري ودعوني * وراحوا والاكف بها غبار

وغوروا أعظمي في لحد قبر * تراوحه الجنائب والقطار

تهب الريح فوق محط قبري * ويرعى حوله اللهف النوار

مقيم لا يكلمني صديق * بقفر لا أزور ولا ازار

فذاك النأي لا الهجران حولا * وحولا ثم تجتمع الديار

وقال آخر

كأني باخواني على حافتي قبري * يهيلونه فوقي وأدمعهم تجري

فيا أيها المذري على دموعه * ستعرض في يومين عني وعن ذكري

عفا الله عني يوم أترك ثاويا * ازار فلا أدري وأجفى فلا أدري

وجاء في الحديث المرفوع مارأيت منظرا الا والقبر أفظع منه وفي الحديث أيضا القبر أول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فمابعده أيسر ومن لم ينج منه فمابعده شر منه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ وقدْ سَمِعَ رَجلاً يَذمُّ الدُّنيا) أيُّها الذَّامُّ للدُّنيا المُغترُّ بغُرُورِها المُنخدِعُ بأباطيلِها * أتَغترُّ بالدُّنيا ثمَّ تذُمُّها * أنتَ المُتجرِّمُ عليها أمْ هي المُتجرِّمةُ عليكَ * متى استَهوتكَ أمْ متى غرَّتكَ * أبمصارِعِ آبائِكَ منَ البِلَى * أمْ بمضاجِعِ أُمَّهاتِكَ تحتَ الثَّرى * كمْ علَّلتَ بكفَّيكَ * وكمْ مرَّضتَ بيدَيكَ * تبتَغي لهمُ الشِّفاءَ * وتَستوصِفُ لهمُ الأطبَّاءَ * غداةَ لايُغني عنهُمْ دواؤُكَ ولا يُجدي عليهِمْ بُكاؤُكَ لمْ ينفعْ أحدَهُمْ إشفاقُكَ ولمْ تُسعفْ فيهِ بطلبَتِكَ ولمْ تدفعْ عنهُ بقوَّتِكَ * وقدْ مثَّلتْ لكَ بهِ الدُّنيا نفسَكَ وبمصرَعهِ مصرَعَكَ * إنَّ الدُّنيا دارُ صِدقٍ لمنْ صدَّقها * ودارُ عافيةٍ لمنْ فهِمَ عنها * ودارُ غنًى لمنْ تزوَّدَ منها * ودارُ موعظةٍ لمنِ اتَّعظَ بها *

مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ * وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ * وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ * اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ * فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا * وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ * وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ * رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ * وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ * تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً * وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً * فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ * وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا * وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا

(الشرح) تجرمت على فلان ادعيت عليه جرماً وذنباً واستهواه كذا استزله وقوله عليه السلام فمثلت لهم ببلائها البلاء أي ببلاء الآخرة وعذاب جهنم وشوقتهم بسرورها الى السرور أي الى سرور الآخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله لمدح الدنيا وهو ينبىء عن اقتداره عليه السلام على ما يريد من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الآن يمدحها وهو صادق في ذاك وفي هذا وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله كلام يتضمن مدح الدنيا أوقر بيا من المدح وهو قوله عليه السلام الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها واحتذى عبد الله بن المعتز حذو أمير المؤمنين عليه السلام في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا دار التأديب والتعريف التي بمكروهها توصل الى محبوب الآخرة ومضمار الاعمال السابقة بأصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب أبدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة أموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين الحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالآمها ممحوة ومع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن أرزاق أهلها وأقسم في كتابه بما فيها ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله عليه فتلقتها أيدي الكتبة ووجبت بها الجنة وكم نائبة من نوائبها وحادثة من حوادثها قد راضت الفهم ونبهت الفطنة وأذكت القريحة وأفادت فضيلة الصبر وكبرت ذخائر الاجر ومن الكلام المنسوب الى علي عليه السلام الناس أبناء الدنيا ولا يلام المرء على حب أمه أخذه محمد بن وهب الحميري فقال

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شيء محبب

(الاصل) إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ * وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ

(الشرح) هذه اللام عند أهل العربية تسمى لام العاقبة ومثل هذا قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ليس انهم التقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن ومثله فالموت ماتلد الوالدة ومثله قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم ليس ذرأهم ليعذبهم في جهنم بل ذرأهم وكان عاقبة ذرئهم ان صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الآيات المتشابهة التي تتعلق بها المجبرة وأما فحوى هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على أن الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وأن الولد يموت والدور تخرب وما يجمع من الاموال يفنى

(الاصل) الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ * وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ * رَجُلٌ بَاعَ

نفسه

نَفسَهُ فأوبقها * ورَجلٌ ابتاعَ نَفسَهُ فأعتقها

(الشرح) قال عمر بن العزيز يوما لجلسائه اخبرونى من أحمق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال ألا أنبئكم بأحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره قلت لقائل أن يقول لهذا ك باع آخرته بدنياه أيضا لانه لولم يكن له لذة فى بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها واذا كان له فى ذلك لذة فاذن انما باع آخرته بدنياه لان دنياه هى لذته

(الاصل) لا يَكونُ الصَّديقُ صَديقاً حَتَّى يَحفظَ أخاهُ فى ثلاثٍ فى نَكبَتِهِ وغَيبَتِهِ ووَفاتِهِ

(الشرح) قد تقدم لنا كلام فى الصديق والصداقة وأما النكبة وحفظ الصديق فيها فانه يقال فى الحبوس مقابر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء وأما الغيبة فانه قد قال الشاعر

واذا الفتى حسنت مودته * فى القرب ضاعفها على البعد

وأما الموت فقد قال الشاعر

وانى لاستحييه والترب بيننا * كما كنت أستحييه وهو يرانى

ومن كلام على عليه السلام الصديق من صدق فى غيبته قيل لحكيم من أبعد الناس سفرا قال من سافر فى ابتغاء الاخ الصالح أبو العلاء المعرى

أزرت بكم ياذوى الالباب أربعة * يتركن أحلامكم نهب الجهالات

ود الصديق وعلم الكيمياء * وأحكام النجوم وتفسير المنامات

قيل للثورى دلنى على جليس أجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد

(الاصل) مَنْ أُعطِىَ أربَعاً لم يُحرَمْ أربَعاً * مَنْ أُعطِىَ الدُّعاءَ * لَمْ يُحرَمِ الاجابَةَ * ومَنْ أُعطِىَ التَّوبَةَ لَم يُحرَمِ القبُولَ * ومَنْ أُعطِيَ الاستِغفارَ لَمْ يُحرَمِ المَغفِرَةَ * ومَنْ أُعطِىَ الشُّكرَ لَمْ يُحرَمِ الزِّيادَةَ * (قالَ الرَّضي رَحمهُ اللهُ تعالى) وتَصديقُ ذَلِكَ فى كِتابِ اللهِ تَعالي قالَ في الدُّعاءِ (أُدعُونى أستَجِبْ لَكُمْ * وقالَ فى الاستِغفارِ * ومَنْ يَعمَلْ سُوأً أوْ يَظلِمْ نفسَهُ ثُمَّ يَستَغفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غفُوراً رَحيما) وقالَ فى الشُّكرِ (لَئِنْ شَكَرتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) وقالَ فى التَّوبَةِ (إنَّما التَّوبَةُ على اللهِ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيهِمْ وكانَ اللهُ عَليماً حَكيماً)

(الشرح) فى بعض الروايات ان ما نسب الى الرضى رحمه الله من استنباط هذه المعانى من الكتاب العزيز من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد سبق القول فى كل واحدة من هذه الاربع مستقصى

(الاصل) الصَّلاةُ قُرْبانُ كُلِّ تَقِيٍّ * والحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعِيفٍ ولِكُلِّ شَيْءٍ زَكاةٌ وزَكاةُ البَدَنِ الصِّيامُ * وَجِهادُ المَرأةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ

(الشرح) قد تقدم القول فى الصلاة والحج والصيام فأما ان جهاد المرأة حسن التبعل فمعناه حسن معاشرة بعلها

وحفظ ماله وعرضه وطاعته فيما يأمر به وترك الغيرة فانها باب الطلاق وأوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة اهدائها فقالت لها لو تركت الوصية لاحد لحسن أدب وكرم حسب لتركتها لك لكنها تذكرة للغافل ومؤنة للعاقل انك قد خلفت العش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت الى منزل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي عني خصالا عشرا أما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يجد أنفه منك خبيث ريح واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المفقود وأن الماء أطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله واعلمي أن أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير وأصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه والهدو والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له أمرا فانك ان أفشيت سره لم تأمني غدره وان عصيت أمره أوغرت صدره وأوصت امرأة ابنتها وقد أهدتها الى بعلها فقالت كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الاطيب ريح وزوج عامر بن الظرب ابنته من ابن أخيه فلما أراد تحويلها قال لامها مرى ابنتك أن لا تنزل مفازة الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فاذا مل البدن مل القلب ولا تمنعه شهوته فان الحظوة في المواقعة فلم يلبث الا شهرا حتى جاءته مشجوجة فقال لابن أخيه يابني ارفع عصاك عن بكرتك فان كان من غير أن تنفر بك فهو الداء الذي ليس له دواء وان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع أحسن من الطلاق وأن تترك أهلك ومالك فرد عليه صداقها وخلعها منه فهو أول خلع كان في العرب وأوصى الفرافصة الكلبي ابنته نائلة حين أهداها الى عثمان فقال يابنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك ولا تغلبين على خصلتين الكحل والماء تطهري حتى يكون ريح جلدك ريح شن أصابه مطر واياك والغيرة على بعلك فانها مفتاح الطلاق وروى أبو عمرو بن العلاء قال أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته من معبد بن زرارة فلما أخرجها اليه قال يابنية امسكي عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام قال أبو عمرو وضرار هذا هو الذي رفع عقيرته بعكاظ وقال ألا ان شر حائل أم فزوجوا الامهات قال وذلك انه صرع بين الرماح فاشبل عليه اخوته لامه حتى استنقذوه وأوصت أعرابية ابنتها عند اهدائها فقالت لها اقلعي زج رمحه فان أقر فاقلعي سنانه فان أقر فاكسري العظام بسيفه فان أقر فاقطعي اللحم على ترسه فان أقر فضعي الاكاف على ظهره فانما هو حمار وهذا هو قبح التبعل وذكرناه نحن في باب حسن التبعل لان الضد يذكر بضده

(الاصل) إِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ

(الشرح) جاء في الحديث المرفوع وقيل انه موقوف على عثمان تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق الجنة وفي الحديث المرفوع ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله الخلافة على مخلفيه وعنه صلى الله عليه وآله مامن مسلم يكسو مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله مادام منه رقعة وقال عمر بن عبد العزيز الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه

(الاصل) وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جادَ بِالْعَطِيَّةِ

(الشرح) هذا حق لان من لم يوقن بالخلف و يتخوف الفقر يضن بالعطية و يعلم انه اذا أعطى ثم أعطى استنفد ماله واحتاج الى الناس لانقطاع مادته وأما من يوقن بالخلف فانه يعلم ان الجود شرف لصاحبه وان الجواد ممدوح عند

الناس

الناس فقد وجد الداعي الى السماح ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته دائمة غير منقطعة فالصارف الذي يخافه من قد مناذ كره مفقود في حقه فلا جرم انه يجود بالعطية

(الاصل) تَنْزِلُ المَعُونَةُ على قَدْرِ المؤُنَةِ

(الشرح) جاء في الحديث المرفوع من وسع وسع عليه وكلما كثر العيال كثر الرزق وكان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها اليهم كل سنة فاستكثرها فأمر كاتبه بقطعها فرأى في المنام كأن له أهواء كثيرة في داره وكأنها تصعدها أقوام من الارض الى السماء وهو يجزع من ذلك فيقول يارب رزقي رزقي فقيل له انما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه فاذا قطعت ذلك رفعناها منك وجعلناها لغيرك فلما أصبح أمر كاتبه باعادة تلك الرسوم أجمع

(الاصل) ماعالَ امرُؤٌ اقتصَدَ

(الشرح) ماعال أي ماافتقر وقد تقدم لنا قول مقنع في مدح الاقتصاد وقال أبو العلاء

وان كنت تهوى العيش فابغ توسطا ❊ فعند التناهي يقصر المتطاول

توقى البدور النقص وهي أهلة ❊ ويدركها النقصان وهي كوامل

وهذا الشعر وان كان في الاقتصاد في المراتب والولايات الا انه مدح للاقتصاد في الجملة فهو من هذا الباب وسمع بعض الفضلاء قول الحكماء التدبير نصف العيش فقال بل العيش كله

(الاصل) قِلَّةُ العِيالِ أحَدُ اليَسارَيْنِ

(الشرح) اليسار الثاني كثرة المال يقول ان قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقي مع كثرتهم ومن أمثال الحكماء العيال ارضة المال

(الاصل) التَّوَدُّدُ نِصفُ العَقْلِ

(الشرح) دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمان بالبصرة فقال نعم المرء حبيب بن شوذب حسن التودد وطيب الثناء يكره الزيارة المتصلة والقعدة المنسية وكان يقال التودد ظاهر حسن والمعاملة بين الناس على الظاهر فأما البواطن فالى عالم الخفيات وكان يقال قل من تودد الا صار محبوبا والمحبوب مستور العيوب

(الاصل) والهَمُّ نِصفُ الهَرَمِ

(الشرح) من كلام بعض الحكماء الهم يشيب القلب و يعقم العقل فلا يتولد معه رأي ولا تصدق معه روية وقال الشاعر

هموم قد أبت الا التباسا ❊ تبث الشيب في رأس الوليد

وتقعد قائما بشجا حشاه ❊ وتطلق للقيام حبى القعود

واضحت خشعا منها نزار ❊ مركبة الرواجب في الخدود

وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرور فهو ربح ومن أمثالهم الهم كافور الغلمة وقال أبو التمام

شاب رأسي ومارأيت مشيب الر ❊ أس الا من فضل شيب الفؤاد

ولذاك القلوب في كل بؤس ❊ ونعيم طلائع الاجساد

طال انكاري البياض ولو ❊ عمرت شيأ أنكرت لون السواد

(الاصل) يَنْزِلُ الصَّبْرُ على قَدْرِ المُصيبَةِ ❊ ومَنْ ضَرَبَ يَدَهُ على فَخِذِهِ عِنْدَ

مُصِيبَتِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ

(الشرح) قد مضى لنا كلام شاف في الصبر وكان الحسن يقول في قصصه الحمد لله الذي كلفنا مالو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته وآجرنا على مالابد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا أن نقيم عليه وآجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم ويعود اليه الجازع وقال أبو خراش الهذلي يذكر أخاه عروة

تقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لوعلمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهده * ولكن صبري ياأميم جميل

وقال عمرو بن معد يكرب

كم من أخ لي صالح * بوأته بيدي لحدا
ألبسته أكفانه * وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وكان يقال كفى باليأس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر
تصبرت مغلوبا واني لموجع * كما صبر القطان في البلد القفر

(الاصل) كَمْ مِنْ صائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيامِهِ إِلاَّ الجُوعُ والظَّمأُ * وكَمْ مِنْ قائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ والعَناءُ * حَبَّذا نَوْمُ الأَكْياسِ وإِفْطارُهُمْ

(الشرح) الاكياس ههنا العلماء العارفون وذلك لان عباداتهم تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة فتكون فروعا راجعة الى أصل ثابت وليس كذلك الجاهلون بالله تعالى لانهم اذا لم يعرفوه ولم تكن عبادتهم متوجهة اليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود وفيهم ورد قوله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية

(الاصل) سُوسُوا إِيمانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ * وحَصِّنُوا أَمْوالَكُمْ بِالزَّكاةِ * وادْفَعُوا أَمْواجَ البَلاءِ بِالدُّعاءِ

(الشرح) قد تقدم الكلام في الصدقة والزكاة والدعاء فلا معنى لاعادة القول في ذلك

(الاصل) ومن كلام له عليه السلام لكُمَيْلِ بن زياد النخعي

(قال كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام فاخرجني الى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء ثمَّ قالَ)

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ إِنَّ هذِهِ القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُها أَوْعاها * فاحفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ لَكَ * النّاسُ ثَلاثَةٌ * فَعالِمٌ رَبّانِيٌّ ومُتَعَلِّمٌ على سَبِيلِ نَجاةٍ * وهَمَجٌ رِعاعٌ أَتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ * لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ ولَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى رُكْنٍ وثِيقٍ * يا كُمَيْلُ العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المالِ * العِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ المالَ *

والمال

والمالُ تنقصهُ النّفقةُ والعِلمُ يزكو على الإنفاقِ * وصنيعُ المالِ يزولُ بزوالِهِ * يا كُمَيلُ بنَ زيادٍ معرفةُ العِلمِ دينٌ يُدانُ بهِ * بهِ يكسبُ الانسانُ الطّاعةَ في حياتِهِ * وجميلَ الأُحدوثةِ بعدَ وفاتِهِ * والعِلمُ حاكِمٌ والمالُ محكومٌ عليهِ * يا كُمَيلُ بنَ زيادٍ هلكَ خُزّانُ الأموالِ وهُمْ أحياءٌ والعُلماءُ باقونَ ما بقيَ الدّهرُ * أعيانُهُم مفقودةٌ * وأمثالُهُمْ في القُلوبِ موجودةٌ * ها إنَّ ههُنا لعِلماً جمّاً (وأشارَ بيدِهِ إلى صدرِهِ) لو أصبتُ لهُ حمَلةً بلى أُصيبُ لقِناً غيرَ مأمونٍ عليهِ مُستعمِلاً آلةَ الدّينِ للدُّنيا ومُستظهِراً بنِعَمِ اللهِ على عبادِهِ وبحُجَجِهِ على أوليائِهِ * أو مُنقاداً لحمَلةِ الحقِّ لا بصيرةَ لهُ في أحنائِهِ ينقدحُ الشّكُّ في قلبِهِ لأوّلِ عارضٍ من شُبهةٍ * ألا لا ذا ولا ذاكَ * أو منهوماً باللّذّةِ سلِسَ القِيادِ للشّهوةِ أو مُغرَماً بالجمعِ والادّخارِ ليسا من رُعاةِ الدّينِ في شيءٍ * أقربُ شيءٍ شبَهاً بهما الأنعامُ السّائمةُ كذلكَ يموتُ العِلمُ بموتِ حامليهِ * اللّهُمَّ بلى * لا تخلو الأرضُ من قائمٍ للهِ بحُجّةٍ * إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً مغموراً * لئلّا تبطُلَ حُجَجُ اللهِ وبيّناتُهُ * وكَمْ ذا وأينَ أُولئكَ واللهِ الأقلّونَ عدداً والأعظمونَ عندَ اللهِ قدراً * يحفظُ اللهُ بهِم حُجَجَهُ وبيّناتِهِ حتّى يُودِعوها نُظراءَهُمْ ويزرعوها في قُلوبِ أشباهِهِمْ هجمَ بهِمُ العِلمُ على حقيقةِ البصيرةِ وباشروا روحَ اليقينِ واستلانوا ما استوعرَهُ المُترَفونَ وأنِسوا بما استوحشَ منهُ الجاهلونَ * وصحِبوا الدُّنيا بأبدانٍ أرواحُها معلّقةٌ بالمحلِّ الأعلى * أُولئكَ خُلفاءُ اللهِ في أرضِهِ والدُّعاةُ إلى دينِهِ آهِ آهِ شوقاً إلى رؤيتِهِمْ * إنصرفْ يا كُمَيلُ إذا شئتَ

(الشرح) الجبان والجبانة الصحراء وتنفس الصعداء أى تنفس تنفسا ممدودا طويلا قوله عليه السلام ثلاثة قسمة صحيحة وذلك لان البشر باعتبار الامور الالهية اما عالم على الحقيقة يعرف الله تعالى واما شارع فى ذلك فهو بعد فى السفر الى الله يطلبه بالتعلم والاستفادة من العالم واما لاذا ولا ذاك وهو العامى الساقط الذى لا يعبأ الله به وصدق عليه السلام فى انهم همج رعاع اتباع كل ناعق ألا تراهم ينتقلون من التقليد لشخص الى تقليد الآخر لادنى خيال وأضعف وهم ثم شرع عليه السلام فى ذكر العلم وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك وأنت تحرس المال وهذا أحد وجوه التفضيل ثم ابتدأ فذكر وجها ثانيا فقال المال ينقص بالانفاق منه والعلم لا ينقص بالانفاق بل يزكو وذلك لان افاضة العلم على التلامذة تفيد المعلم زيادة استعداد وتقرر فى نفسه تلك العلوم التى أفاضها على تلامذته وتثبتها وتزيدها رسوخا فأما قوله وصنيع المال يزول بزواله فتحته سر دقيق حكمى وذلك لان المال انما يظهر

أثره ونفعه فى الامور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والابنية والمأكل والمشرب والملابس ونحو ذلك وهذه الآثار كلها تزول بزوال المال أو بزوال رب المال ألا ترى انه اذا زال المال اضطر صاحبه الى بيع الابنية والخيل والاماء ورفض تلك العادة من المأكل الشهية والملابس البهية وكذلك اذا زال رب المال بالموت فانه يزول آثار المال عنده فانه لا يبقى بعد الموت آكلا شاربا لابسا وأما آثار العلم فلا يمكن أن تزول أبدا والانسان فى الدنيا ولا بعد خروجه عن الدنيا اما فى الدنيا فلان العالم بالله تعالى لا يعود جاهلا به لان انتفاء العلوم البديهية عن الذهن وما يلزمها من اللوازم بعد حصولها محال فاذا قد صدق قوله عليه السلام فى الفرق بين المال والعلم ان صنيع المال يزول بزواله أى وصنيع العلم لا يزول ولا يحتاج الى أن يقول بزواله لان تقدير الكلام وصنيع المال يزول لان المال يزول وأما بعد خروج الانسان من الدنيا فان صنيع العلم لا يزول وذلك لان صنيع العلم فى النفس الناطقة اللذة العقلية الدائمة لدوام سببها وهو حصول العلم فى جوهر النفس الذى هو معشوق النفس مع انتفاء ما يشغلها عن التمتع به والتلذذ بمصاحبته والذى كان يشغلها عنه فى الدنيا استغراقها فى تدبير البدن وما توردة عليها الحواس من الامور الخارجية ولا ريب ان العاشق اذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه أسباب الكدر كان فى لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال يزول بزواله فان قلت ما معنى قوله عليه السلام معرفة العلم دين يدان به وهل هذا الا بمنزلة قولك معرفة المعرفة أو علم العلم وهذا كلام مضطرب قلت تقدير معرفة فضل العلم أو شرف العلم أو وجوب العلم دين يدان به أى المعرفة بذلك من أمر الدين أى ركن من أركان الدين واجب مفروض ثم شرح عليه السلام حال العلم الذى ذكر ان معرفة وجوبه أو شرفه دين يدان به فقال العلم يكسب الانسان الطاعة فى حياته أى من كان عالما كان لله تعالى مطيعا كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وجميل الاحدوثة بعد وفاته أى الذكر الجميل بعد موته ثم شرع فى تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لعلمك ان مصلحتك فى انفاق هذا المال تنفقه ولعلمك بان المصلحة فى امساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الامران الحاكمان بالحركات والتصرفات اقداما واحجاما ولا يكون القادر قادرا مختارا الا باعتبارهما وليسا الا عبارة عن العلم أو ما يجرى مجرى العلم من الاعتقاد والظن فاذن قد بان وظهر ان العلم من حيث هو علم حاكم وان المال ليس بحاكم بل محكوم عليه ثم قال عليه السلام هلك خزان المال وهم أحياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الارض فخازنه هالك لا محالة لانه لم يلتذ بانفاقه ولم يصرفه فى الوجوه التى ندب الله تعالى اليها وهذا هو الهلاك المعنوى وهو أعظم من الهلاك الحسى ثم قال والعلماء باقون ما بقى الدهر هذا الكلام له ظاهر وباطن فظاهره قوله أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة أى آثارهم وما دونوه من العلوم فكأنهم موجودون وباطنه انهم موجودون حقيقة لا مجازا على قول من قال ببقاء الانفس وأمثالهم فى القلوب كناية والغز ومعناه ذواتهم فى حظيرة القدس والمشاركة بينها وبين القلوب ظاهرة لان الامر العام الذى يشملهما هو الشرف فكما ان تلك أشرف عالمها كذا القلب أشرف عالمه فاستعير لفظ أحدهما وعبر به عن الآخر قوله عليه السلام ها ان ههنا لعلما جما وأشار بيده الى صدره هذا عندى اشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذى لا يصل اليه الا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر وله به اتصال ثم قال لو أصبت له حملة ومن الذى يطيق حمله بل من الذى يطيق فهمه فضلا عن حمله ثم قال بلى أصيب ثم قسم الذى يصيبهم خمسة أقسام أحدهم أهل الرياء والسمعة الذين يظهرون الدين والعلم ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الدينى شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من أهل الخير والصلاح ليسوا بذوى بصيرة فى الامور الالهية الغامضة فيخاف من افشاء السر اليهم أن تنقدح فى قلوبهم شبهة بادنى خاطر فان مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته الا الافراد من الرجال الذين أيدوا بالتوفيق والعصمة وثالثها رجل صاحب لذات وطرب مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم بجمع المال وادخاره لا ينفقه فى شهواته ولا فى غير شهواته فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال عليه

السلام

السلام كذلك يموت العلم بموت حامليه أي اذا مات العلم الذي في صدري لاني لم أجد أحدا أدفعه اليه وأورثه اياه ثم استدرك فقال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله تعالى كيلا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الامامية الا ان أصحابنا يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار النبوية عنهم انهم في الارض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف وانهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم آخرين يقومون مقامهم ثم استنزر عددهم فقال وكم ذا أي كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال وأين أولئك استبهم مكانهم ومحلهم ثم قال هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا ثم ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما شق على المترفين من الناس ووعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بارواح أبدانها معلقة بالمحل الاعلى هذا مما يقوله أصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمبادئها من العقول المفارقة فمن كان أزكى كان تعلقه بها أتم ثم قال أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان بالوصول يستحق الانسان أن يسمى خليفة الله في أرضه وهو المعنى بقوله سبحانه للملائكة اني جاعل في الارض خليفة و بقوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض ثم قال آه آه شوقا الى رؤيتهم هو عليه السلام أحق الناس بان يشتاق الى رؤيتهم لان الجنسية علة الضم والشئ يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسته وطبيعته ولما كان هو عليه السلام شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة أبناء جنسه وان كان كل واحد من الناس دون طبقته ثم قال لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الآداب ومن لطائف الكلام لانه لم يقتصر على ان قال انصرف كيلا يكون أمرا وحكما بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى عزة المشيئة والاختيار

(الاصل) الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ

(الشرح) قد تكرر هذا المعنى مرارا فأما هذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز والدلالة على المعنى وهي من ألفاظه عليه السلام المعدودة وقال الشاعر

وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وتكلم عبد الملك بن عمرو واعرابي حاضر فقيل له كيف ترى هذا فقال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول ولم يصنعوا شيأ ثم أفرغ النطق رجل من أخرياتهم فجعل لا يخرج من فن الا الى أحسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة وسمع رجل منشدا ينشد

وكان أخلائي يقولون مرحبا * فلما رأوني مقترا مات مرحب

فقال أخطأ الشاعر ان مرحبا لم يمت وانما قتله علي بن أبي طالب عليه السلام وقال رجل لاعرابي كيف أهلك قال صلبا ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وخفض فقال ابن من فقال ابن عبد الله وفتح فأمر بضربه فجعل يقول سبحان الله ويضم فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه مجبول على اللحن والخطأ لو كان تاركا اللحن في وقت لتركه وهو تحت السياط

(الاصل) هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

(الشرح) هذه الكلمة من كلماته المعدودة وكتب النعمان بن عبد الله الى القسم بن عبيد الله كتابا يدل فيه بخدمته ويستزيد في رزقه فوقع على ظهره رحم الله امرأ عرف قدره أنت رجل أعجبتك نفسك فلست تعرفها فان أحببت أن أعرفكها عرفتك فكتب اليه النعمان كنت كتبت الى الوزير أعزه الله كتابا استزيده في رزقي فوقع على ظهره توقيع ضجر لم يخرج فيه مع ضجره عما ألفته من حياطته وحسن نظره فقال انه قد حدث لعبده عجب بنفسه وقد صدق أعلى الله قوله لقد شرفني الوزير بخدمته واعلى ذكرى بجميل ذكره ونبه على كفايتي باستكفائه ورفعني وكبرني عند نفسي فان أعجبت فبنعمته عندي وجيل تطوله علي ولا عجب وهل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد مله ويرفعهم بعد خمول ويحدث لهم همما رفيعة وأنفسا علية وفيهم شاكر وكفور وأرجو أن أكون أشكرهم للنعمة وأقومهم بحقها وقال أطال الله بقاءه ان عرف نفسه والا عرفناه اياها فأنكرها هي نفس أنشأتها نعمة الوزير وأحدث فيها مالم تزل تحدثه في نظرائها من سائر عبيده وخدمه والله يعلم ما يأخذ به نفسه من خدمة مولاه وولي نعمته اما عادة ودربة واما أدبا وهيبة واما شكرا واستدامة للنعمة فلما قرأ القاسم بن عبد الله كتابه استحسنه وزاد في رزقه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لرجُلٍ سأَلَهُ أنْ يَعِظَهُ لاتكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ ويُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ * يَقُولُ في الدُّنْيا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ * ويَعْمَلُ فيها بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ * إنْ أُعْطِيَ مِنْها لَمْ يَشْبَعْ * وإنْ مُنِعَ مِنْها لَمْ يَقْنَعْ * يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ ما أُوتِيَ * ويَبْتَغِي الزِّيادَةَ فيما بَقِيَ * يَنْهَى ولا يَنْتَهِي ويأْمُرُ بما لا يَأْتِي * يُحِبُّ الصَّالِحِينَ ولا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ * ويُبْغِضُ المُذْنِبِينَ وهُوَ أَحَدُهُمْ يَكْرَهُ المَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ويُقِيمُ على ما يَكْرَهُ المَوْتَ لَهُ * إنْ سَقِمَ ظَلَّ نادِماً وإنْ صَحَّ أَمِنَ لاهِياً يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إذا عُوفِيَ ويَقْنَطُ إذا ابْتُلِيَ * إنْ أَصابَهُ بَلاءٌ دَعا مُضْطَرّاً * وإنْ نالَهُ رَخاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً * تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ على ما يَظُنُّ ولا يَغْلِبُها على ما يَسْتَيْقِنُ * يَخافُ على غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ * ويَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ * إنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ وفُتِنَ وإنِ افْتَقَرَ قَنَطَ ووَهَنَ * يُقَصِّرُ إذا عَمِلَ ويُبالِغُ إذا سَأَلَ * إنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ المَعْصِيَةَ وسَوَّفَ التَّوْبَةَ * وإنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرائِطِ المِلَّةِ * يَصِفُ العِبْرَةَ ولا يَعْتَبِرُ * ويُبالِغُ في المَوْعِظَةِ ولا يَتَّعِظُ * فَهُوَ بالقَوْلِ مُدِلٌّ * ومِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ * يُنافِسُ فيما يَفْنَى ويُسامِحُ فيما يَبْقَى * يَرَى الغُنْمَ مَغْرَماً والغُرْمَ مَغْنَماً * يَخْشَى المَوْتَ ولا يُبادِرُ الفَوْتَ * يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ ما يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ويَسْتَكْثِرُ مِنْ طاعَتِهِ ما يُحَقِّرُهُ مِنْ طاعَةِ غَيْرِهِ * فَهُوَ على النَّاسِ طاعِنٌ ولِنَفْسِهِ مُداهِنٌ * اللَّغْوُ مَعَ الأَغْنِياءِ أَحَبُّ إلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ

الْفُقَرَاءِ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ * وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ * يُرْشِدُ نَفْسَهُ وَيُغْوِي غَيْرَهُ * فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي * وَيَسْتَوْفِي وَلاَ يُوفِي * وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ * وَلاَ يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ * (قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلاَّ هَذَا الْكَلاَمُ لَكَفَى بِهِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ وَعِبْرَةً لِنَاظِرٍ مُفَكِّرٍ)

(الشرح) كثيرمن الناس يرجون الآخرة بغيرعمل ويقولون رحمةالله واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتى الشهادة كاف فى دخول الجنة ومنهم من يسوف نفسه بالتوبة ويرجى الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوت ما كان أملهو أكثرهذا الفصل للنهى أن يقول الانسان واعظا لغيره مالا يعمله فى نفسه كقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم فأول كلمة قالها عليه السلام فى هذا المعنى من هذا الفصل قوله يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ثم وصف صاحب هذا المذهب وهذه الطريقة فقال ان أعطى من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة على حب الازدياد وانما يقهرها أهل التوفيق وأرباب العزم القوى قال وان منع منها لم يقنع بما كان وصل اليه قبل المنع ثم قال يعجز عن شكرما كان أنعم به عليه ليس يعنى العجز الحقيقى بل المراد ترك الشكر فسمى ترك الشكر عجزا ويجوز أن يحمل على حقيقته أى ان الشكر على ما أولى من النعم لا تنتهى قدرته اليه أى نعم الله عليه أجل وأعظم من أن يقام بواجب شكرها قال ويبتغى الزيادة فيما بقى هذا راجع الى النحو الاول قال ينهى ولا ينتهى ويأمر الناس بما لا يأتى هذا كما تقدم قال يحب الصالحين ولا يعمل عملهم الى قوله وهو أحدهم وهو المعنى الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب وهذا من العجائب أن يكره انسان شيأ ثم يقيم عليه ولكن الغرور وتسويف النفس بالامانى ثم قال ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآيات قال يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ومثل الكلمة الاخرى ان أصابه بلاء وان ناله رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا تغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة ومتاركة ما يفضى به الى ذلك الخطر العظيم وتغلبه نفسه على السعى الى ما يظن ان فيه لذة عاجلة فواعجبا من يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم وما ذاك الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه أكثر من عمله ما يزال يرى الواحد منا كذلك يقول انى خائف على فلان من الذنب الفلانى وهو مقيم على أفحش من ذلك الذنب ويرجو لنفسه النجاة بما لا تقوم أعماله الصالحة بالمصير الى النجاة به نحو ان يكون يصلى ركعات فى الليل أو يصوم أياما يسيرة فى الشهر ونحو ذلك قال ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا ويجوز قنط يقنط بالضم مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وبه قرئ فلا تكونن من القانطين والقنوط اليأس ووهن الرجل يهن أى ضعف وهذا المعنى قد تكرر قال يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سئل هذا مثل ما مدح به النبى صلى الله عليه وآله الانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة هذا كما قيل أمدحه نقدا ويثيبنى نسيئة وانفرج عن شرائط الملة قال أو فعل ما يقتضى الخروج عن الدين وهذا موجود فى كثير من الناس اذا عرته المحن كفر أو قال ما يقارب الكفر من التسخط والتبرم والتأفف

قال يصف العبرة ولا يعتبر و يبالغ فى الموعظة ولا يتعظ هذا هو المعنى الاول قال فهو بالقول مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى أيضا قال ينافس فيما يفنى أى فى شهوات الدنيا ولذاتها و يسامح فيما يبقى أى فى الثواب قال يرى الغنم مغرما والغرم مغنما هذا هو المعنى الذى ذكرناه آنفا قال يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى فى هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه والى آخر الفصل كل مكرر المعنى وان اختلف الالفاظ وذلك لاقتداره عليه السلام على العبارة وسعة مادة النطق عنده

(الاصل) لِكُلِّ امرِئٍ عاقبةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ

(الشرح) هكذا قرأناه ووجدناه فى كثير من النسخ ووجدناه فى كثير منها لكل أمر عاقبة وهو الاليق ومثل هذا المعنى قولهم فى المثل لكل سائل قرار وقد أخذه الطائى فقال

فكانت لوعة ثم استقرت * كذاك لكل سائلة قرار

وقال الكميت فى مثل هذا

فالآن صرت الى أمية * والامور الى مصائر

فأما الرواية الاولى وهى لكل امرئ فنظائرها فى القرآن كثيرة نحو قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فنهم شقى وسعيد وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى و برزت الجحيم لمن يرى فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وغير ذلك من الآيات

(الاصل) الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كالدَّاخِلِ فِيهِ معهُمْ وعلى كُلِّ دَاخِلٍ فِي باطِلٍ إِثْمانِ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وإِثْمُ الرِّضا بِهِ

(الشرح) لا فرق بين الرضا بالفعل و بين المشاركة فيه ألا ترى انه اذا كان ذلك الفعل قبيحا استحق الراضى به الذم كما يستحقه الفاعل له والرضا يفسر على وجهين الارادة وترك الاعتراض فان كان الارادة فلا ريب انه يستحق الذم لان مريد القبيح فاعل للقبيح وان كان ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم أيضا لان تارك النهى عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم فأما قوله عليه السلام وعلى كل داخل فى باطل اثمان فان أراد الداخل فيه بأن يفعله حقيقة فلا شبهة فى أنه يأثم من جهتين احداهما من حيث انه أراد القبيح والاخرى من حيث انه فعله وان كان قوم من أصحابنا قالوا ان عقاب المراد هو عقاب الارادة وان أراد أن الراضى بالقبيح فقط يستحق اثمين أحدهما لانه رضى به والآخر لانه كالفاعل فليس الامر على ذلك لانه ليس بفاعل للقبيح حقيقة ليستحق الاثم من جهة الارادة ومن جهة الفعلية جميعا فوجب اذن أن يحمل كلامه عليه السلام على الوجه الاول

(الاصل) لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبارٌ وما أَدْبَرَ فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ

(الشرح) هذا معنى قد استعمل كثيرا جدا فنه المثل ما طار طير وارتفع * الا كما طار وقع

وقول الشاعر بقدر العلو يكون الهبوط * واياك والرتب العالية

وقال بعض الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد الى مرقاة ومرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو الى أسفل قال الشاعر فى هذه الدار فى هذا الرواق على * هذى الوسادة كان العز فانقرضا

آخر ان الامور اذا دنت لزوالها * فعلامة الادبار فيها تظهر

وفى الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء اعرابى على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من هذه الدنيا الا وضعه وقال

شيخ من همدان يعني أهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا فكنت تحت قصره حولا لا أصل اليه ثم أشرف اشرافة من كوة له فخر له من حول العرش سجدا ثم رأيته بعد ذلك بحمص فقيرا يشتري اللحم ويستمطه خلف دابته وهو القائل

أف لدنيا اذا كانت كذا * انا منها في هموم وأذى
ان صفا عيش امرئ في صبحها * جرعته ممسيا كأس القذى
ولقد كنت اذا ما قيل من * أنعم العالم عيشا قيل ذا

وقال بعض الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرتها وتصرخ بزبدتها وتلحف فضل جناحها وتغر بركود رياحها اذ عطفت عطف الضروس وصرحت صرح الشموس وشنت غارة الهموم وأراقت ما حلبت من النعيم فالسعيد من لم يغتر بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر هو اهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي وكان عثمانيا

لعمر أبيك فلا تكذبن * لقد ذهب الخير الا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شرا طويلا

وقال أبو العتاهية

يعمر بيت بخراب بيت * يعيش حي بتراث ميت

وقال أنس بن مالك ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم عليه السلام فقال شاعر

رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه

قيل لبعض عظماء الكتاب بعد ما صودر ما تفكر في زوال نعمتك فقال لابد من الزوال فلأن تزول وأبقى خير من أن أزول وتبقى ومن كلام الجاهلية الاولى كل مقيم شاخص وكل زائد ناقص

شاعر

انما الدنيا دول * فراحل قبل نزل * اذ نازل قبل رحل

لما افتتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فأتاها وسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما من شئ يدب تحت الخورنق الا وهو تحت أيدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يلم به وما بيت دخلته حبرة الا استدخله عبرة ثم قالت

بينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

وجاءها سعد بن أبي وقاص مرة فلما رآها قال قاتل الله عدي بن زيد كأنه كان ينظر اليها حيث قال لابيها

ان للدهر صرعة فاحذرنها * لا تبيتن قد أمنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى * ولقد كان آمنا مسرورا

وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وان عمرا قصيرا يستوجب به صاحبه النار لعمر مشؤم على صاحبه لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد وقعد على فراشه قالت ابنة مروان له يا عامر ان دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليها لمبلغ في عظتك ان عقلت

(الاصل) لا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وإنْ طالَ بِهِ الزَّمانُ

(الشرح) قد تقدم كلامنا في الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر

والصبر بالارواح يعرف فضله * صبر الملوك وليس بالاجسام

وهذا النوع اما في الفعل كالمشي ورفع الحجر أو في رفع الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي فبه تتعلق الفضيلة وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة وصبر على تحمل مكروه أو محبوب وتختلف أسماؤه

بحسب اختلاف مواقعه فان كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر و يضاده الجزع والهلع والحزن وان كان في احتمال الغنى سمى ضبط النفوس و يضاده البطر والاشر والرقع وان كان في محاربة سمى شجاعة و يضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن قضاء وطر الغضب سمى حلما و يضاده التذمر والاستشاطة وان كان في نائبة مضجرة سمى سعة صدر و يضاده الضجر وضيق العطن والتبرم وان كان في امساك كلام في الضمير سمى كتمان السر و يضاده الافشاء وان كان عن فضول العيش سمى قناعة وزهدا و يضاده الحرص والشره فهذه كلها أنواع الصبر ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الجسماني وعلى ما يكون في نزول المصائب و ينفرد باقي الانواع بأسماء تخصها

(الاصل) مااختَلَفَتْ دَعْوَتانِ إلاّ كانَتْ إحداهُما ضَلالَةً

(الشرح) هذا عند أصحابنا مختص باختلاف الدعوة في أصول الدين و يدخل في ذلك الامامة لانها من أصول الدين ولا يجوز أن يختلف قولان متضادان في أصول الدين فيكونا صوابا لانه ان عنى بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فمستحيل أن يكون الشيء في نفسه ثابتا منفيا وان أراد بالصواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد بن الحسن العنبري وانه جعل اجتهاد المجتهدين في الاصول عذرا فهو قول مسبوق بالاجماع ولا يحمل أصحابنا كلام أمير المؤمنين عليه السلام على عمومه لان المجتهدين في فروع الشريعة وان اختلفوا وتضادت أقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح في كتبنا في أصول الفقه

الاصل ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ ولا ضَلَلْتُ ولاضُلَّ بي

(الشرح) هذه كلمة قد قالها مرارا احداهن في وقعة النهروان وكذبت بالضم أخبرت بخبر كاذب أي لم يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله عن المخدج خبرا كاذبا لان اخباره صلى الله عليه وآله كلها صادقة وضل بي بالضم نحو ذلك أي لم يضلني مضل عن الصدق والحق انه كان يستند في أخباره عن الغيوب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منزه عن اضلاله وا ضلال أحد من المكلفين فكأنه قال لما أخبرهم عن المخدج وابطاء ظهوره لهم أنا لم أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله لا يكذب فيما أخبرني بوقوعه فاذا لابد من ظفركم بالمخدج فاطلبوه

الاصل لِلظَّالِمِ البادِي غدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ

(الشرح) هذا من قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وانما قال البادي لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن أمثالهم البادي أظلم فان قلت فاذا لم يكن باديا لم يكن ظالما فأي حاجة له الى الاحتراز بقوله البادي قلت لان العرب تطلق على ما يقع في مقابلة الظلم اسم الظلم أيضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها

الاصل الرَّحِيلُ وَشِيكٌ

(الشرح) الوشيك السريع وأراد بالرحيل ههنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت وقال بعض الحكماء قبل وجود الانسان عدم لا أول له و بعده عدم لا آخر له وما شبهت وجوده القليل المتناهي بين العدمين الغير متناهيين الا ببرق يخطف خطفة خفيفة في ظلام معتكر ثم يخمد و يعود ظلاما كما كان

(الاصل) مَنْ أَبْدَى صفحتَهُ لِلحقِّ هَلَكَ

(الشرح) قد تقدم تفسيرنا لهذه الكلمة في أول الكتاب ومعناها من نابذ الله وحاربه هلك يقال لمن خالف وكاشف قد أبدى صفحته

(الاصل) استَعْصِمُوا بِالذِّمَمِ في أوْتارِها

(الشرح)

(الشرح) أي في مظانها وفي مركزه أي لا تستندوا الى ذمام الكافرين والمارقين فانهم ليسوا أهلا للاستعصام بذممهم كما قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وقال انهم لا أيمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء أمر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن الحكم فقال وماذا أصنع ببيعتك ألم تبايعني بالامس يعني بعد قتل عثمان ثم أمر باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة أمثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العرب يسته وذمام الاسلام وذكر أن من لا دين له فلا ذمام له ثم قال في أثناء الكلام فاستعصموا بالذمم في أوتارها أي اذا صدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له

(الاصل) عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ فِي جَهَالَتِهِ

(الشرح) يعني نفسه عليه السلام وهو حق على المذهبين جميعا أما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر أحد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته وأما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر أحد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم أن معرفة امامته تجري مجرى معرفة محمد صلى الله عليه وآله ومجرى معرفة الباري سبحانه ويقولون لا تصح لاحد صلاة ولا صوم ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام وعلى التحقيق فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة علي عليه السلام وأنكر صحتها ولزومها فهو عند أصحابنا مخلد في النار لا ينفعه صوم ولا صلاة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التي هي أركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في اللفظ لا في المعنى

(الاصل) مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ

(الشرح) أي منذ أعلمته ويجب أن يقدر ههنا مفعول محذوف أي منذ أريته حقا لان أرى يتعدى الى ثلاثة مفاعيل تقول أرى الله زيدا عمرا خير الناس فاذا بنيته للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب أن يؤتى بمفعولين غيره تقول أريت زيدا خير الناس وان كان أشار بالحق الى أمر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز أن يعني بالحق الله سبحانه وتعالى لان الحق من أسمائه عز وجل فيقول منذ عرفت الله لم أشك فيه وتكون الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج الى تقدير مفعول آخر وذلك مثل قوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أي لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام ذكر نعمة الله عليه في انه منذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه أو منذ عرف الحق في العقائد الكلامية والاصولية والفقهية لم يشك في شئ منها وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فان أكثرهم أو كلهم يشك في الشئ بعد أن عرفه وتعتوره الشبه والوساوس ويران على قلبه وتختلجه الشياطين عما أدى اليه نظره وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت بعده في قضاء بين اثنين وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرأ وتعيها أذن واعية قال اللهم اجعلها أذن علي وقيل له قد أجيبت دعوتك

(الاصل) وَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ * وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ

(الشرح) قال الله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين ألا انهما نجدا الخير والشر فجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب الادلة ومكن المكلف بما أكمل له من العقل من الهداية فاذا ضل فمن قبل نفسه أتي وقال بعض الحكماء الذي لا يقبل الحكمة هو الذي ضل عنها ليست هي الضالة عنه وقال متى أحسست بأنك قد أخطأت وأردت أن لا تعود أيضا فتخطيء فانظر الى أصل في نفسك حدث عنه ذلك الخطأ فاحسمه في قلعه وذلك انك ان لم تفعل ذلك عاد فنبت

خطأ آخر وكان يقال كما ان البدن الخالى من النفس تفوح منه رائحة النتن كذلك النفس الخالية من الحكمة وكما ان البدن الخالى من النفس ليس يحس ذلك بالبدن بل الذين لهم حس يحسونه به كذلك النفس العديمة للحكمة ليس تحس به تلك النفس بل يحس به الحكماء وقيل لبعض الحكماء مابال الناس ضلوا عن الحق أتقول انهم لم تخلق فيهم قوة معرفة فقال لا بل خلق لهم ذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفى غير ماخلقت له كالسم تدفعه الى انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه

(الاصل) عاتِبْ أخاكَ بالإحْسانِ إلَيْهِ * واردُدْ شَرَّهُ بالانعامِ عَلَيْهِ

(الشرح) الاصل فى هذا قول الله تعالى ادفع بالتى هى أحسن السيئة فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم وروى المبرد فى الكامل عن ابن عائشة عن رجل من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبى اليه فسألت عنه فقيل هذا الحسن بن الحسن بن على فامتلأ قلبى له بغضا وحسدت عليا أن يكون له ابن مثله فصرت اليه وقلت له أنت ابن أبى طالب فقال أنا ابن ابنه قلت فبك و بأبيك أشتمهما فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فل بنا فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال واسيناك أو الى حاجة عاونّاك فانصرفت عنه وما على الارض أحد أحب الى منه وقال محمود الوراق

انى شكرت لظالمى ظلمى * وغفرت ذاك له على علم
ورأيته أهدى الى يدا * لما أبان بجهله حلمى
رجعت اساءته عليه واحسا * نى فعاد مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة * وغدا بكسب الظلم والاثم
فكأنما الاحسان كان له * وأنا المسىء اليه فى الحكم
مازال يظلمنى وارحمه * حتى بكيت له من الظلم

قال المبرد أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم انى مررت بآل فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال أفسمعتنى أقول الا خيرا قال لا قال اياهم فارحم وقال رجل لابى بكر لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معى

(الاصل) مَنْ وضَعَ نَفْسَهُ مَواضِعَ التُّهَمَةِ فَلايَلُومَنَّ مَنْ أساءَ بِهِ الظَّنَّ

(الشرح) رأى بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا فى درب من دروب المدينة ومعه امرأة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوزه ناداه فقال هذه زوجتى فلانة قال يارسول الله أوفيك يظن فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجاء فى الحديث المرفوع دع مايريبك الى مالايريبك وقال أيضا لا يكمل ايمان عبد حتى يترك مالابأس به وقد أخذ هذا المعنى شاعر فقال

وزعمت انك لاتلوط فقل لنا * هذا المقرطق واقفا مايصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لاتدفع

(الاصل) مَنْ مَلَكَ استأثَرَ

(الشرح) المعنى ان الاغلب فى كل ملك يستأثر على الرعية بالمال والعز والجاه ونحو هذا المعنى قولهم من غلب سلب ومن عز بز ونحوه قول أبى الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لايظلم

(الاصل) مَنِ اسْتَبَدَّ بِرأيِهِ هَلَكَ * ومَنْ شاوَرَ الرِّجالَ شارَكَها * فى عقُولِها

(الشرح)

(الشرح) قد تقدم لنا قول كاف في المشورة مدحا وذما وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذمها ويقول ما استشرت واحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت عليك المسائل وأداك الاستبداد الى الخطأ الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ماحك جلدك مثل ظفرك ولئن أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ أحب الي من ان استشير وأرى بعين النقص والحاجة وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر الذي ترومه بالمشاورة فرب مستشار أذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك وأما المادحون للمشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد برأيه وقالوا المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقالوا من أكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وقالوا المستشير على طرف النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب ومن ألفاظهم البديعة ثمرة رأي المشير أحلى من الأرى المشور وقال بشار

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن ❊ بعزم نصيح أو مشورة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ❊ فان الخوافي عدة للقوادم

(الاصل) مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ

(الشرح) قد تقدم القول في السر والامر بكتمانه ونذكرههنا أشياء أخر من أمثالهم مقتل الرجل بين لحييه دنا رجل من آخر فساره فقال له ليس ههنا أحد فقال ان من حق السر التداني كان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال له أظهره فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكيم يوصي ابنه يابني كن جوادا بالمال في موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان أحمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد أرقته وقال الشاعر

فلا تفش سرك الا اليك ❊ فان لكل نصيح نصيحا
ألم تر أن غواة الرجال ❊ لا يتركون أديما صحيحا

وقال عمر بن عبد العزيز القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره وقال بعض الحكماء من أفشى سره كثر عليه المتآمرون أسر رجل الى صديق له سرا ثم قال له أفهمت قال له بل جهلت قال أحفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك السر قال أجحد المخبر وأحلف للمستخبر أنشد الاصمعي قول الشاعر اذا جاوز الاثنين سر فانه ❊ بنث وتكثير الوشاة قمين

فقال والله ما أراد بالاثنين الا الشفتين

(الاصل) الْفَقْرُ الْمَوْتُ الأَكْبَرُ

(الشرح) في الحديث المرفوع أشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وأتى بزرجمهر فقير جاهل فقال بئسما اجتمع على هذا البائس فقر ينقص دنياه وجهل يفسد آخرته شاعر

خلق المال واليسار لقوم ❊ وأراني خلقت للاملاق
أنا فيما أرى بقية قوم ❊ خلقوا بعد قسمة الارزاق

أخذ السيوسي هذا المعنى فقال في قصيدته الطويلة المعروفة بالساسانية

قل ليت شعري لما بدا يقسم ❊ الارزاق في أي مطبق كنت

قرئ على أحد جانبي دينار قرنت بالنجح وبي كل ما ❊ يراد من ممتنع يوجد
وعلى الجانب الآخر وكل من كنت له آلفا ❊ فالانس والجن له أعبد

وقال أبو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الأكبر من دينه وعرضه بعضهم

واذا رأيت صعوبة فى مطلب * فاحمل صعوبته على الدينار

ترده كالحجر الذلول فانه * حجر يلين قوة الاحجار

ومن دعاء السلف اللهم انى أعوذ بك من ذل الفقر و بطر الغنى

(الاصل) مَنْ قَضَي حَقَّ مَنْ لاَ يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَّدَهُ

(الشرح) عبده بالتشديد أى اتخذه عبدا يقال عبده واستعبده بمعنى واحد والمعنى بهذا الكلام مدح من لا يقضى حقه أى من فعل ذلك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه لم يفعل معه ذلك مكافأة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك انعاما مبتدأ فقد استعبده بذلك وقال الشاعر فى نقيض هذه الحال يخاطب صاحباله

كن كأن لم تلاقنى قط فى الناس * ولا تجعلن ذكراى شوقا

وتيقن بأننى غير راء * لك حقا حتى ترى لى حقوقا

و بأنى مفوق ألف سهم * لك ان فوقت بعينك فوقا

(الاصل) لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

(الشرح) هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد جاء فى كلام أبى بكر أطيعونى ما أطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم وقال معاوية لشداد بن أوس قم فاذكر عليا فانتقصه فقام شداد فقال الحمد لله الذى افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى اثر من رضا غيره على ذلك مضى أولهم وعليه مضى آخرهم أيها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها مالك قاهر وان الدنيا أكل حاضر يأكل منها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصى لله لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واذا أراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال فى سمحائهم واذا أراد بالعباد شرا أعمل عليهم سفهاؤهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وان من اصلاح الولاة أن يصلح قرباها ثم التفت الى معاوية فقال نصحك يامعاوية من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه وأمر بانزاله ثم لاطفه وأمر له بمال فلما قبضه قال ألست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين أصبته حلالا وأنفقته افضالا فنعم وان كان مال المسلمين أحتجبته دونهم أصبته اقترافا وأنفقته اسرافا فان الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

(الاصل) لاَ يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ * إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

(الشرح) لعل هذه الكلمة قالها فى جواب سائل سأله لم أخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شئ فى الكلام على قولنا وقول الامامية لانا نحن نقول الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا التقديرين فلا بد من اضمار شئ فى الكلام لان لقائل أن يقول له عليه السلام لو كان حقك من غير أن يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز ذلك أن يؤخر كالدين الذى يستحقه على زيد يجوز ذلك أن تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان للمكلفين فيه ماسة لم يكن حقك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف يجوز لك تأخير ما فيه مصلحة المكلفين فاذن لا بد من اضمار شئ فى الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتأخير حقه اذا كان هناك مانع عن طلبه و يستقيم المعنى حينئذ على المذهبين لانه اذا كان هناك مانع جاز تقديمه غيره عليه وجاز له أن يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام فى هذا الموضع مستقصى فى تصانيفنا فى علم الكلام

(الاصل)

(الاصل) الإعْجابُ يَمْنَعُ مِنَ الازْدِيادِ

(الشرح) قد تقدم لنا قول مقنع فى العجب وانما قال عليه السلام يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه ظان انه قد بلغ الغرض وانما يطلب الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجبا بنفسه يسرنى أن أكون عند الناس مثلك فى نفسك وأن أكون عند نفسى مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يقدره ذلك الرجل ثم تمنى أن يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف الناس عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن من شر الناس قال من يرى أنه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب فى نهاية البعد من الفضل والمرائى أسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذلك يكذب قولا والفعل آكد من القول فأما المعجب بنفسه فأسوأ حالا منهما لانهما يريان نقص أنفسهما ويريدان اخفاء والمعجب بنفسه قد عمى عن عيوب نفسه فيراها محاسن ويبديها وقال هذا الحكيم أيضا ثم ان المرائى والكاذب قد ينتفع بهما كملاح خاف ركابه الغرق من مكان مخوف من البحر فبشرهم بتجاوزه قبل ان يتجاوزه لئلا يضطربوا فيتعجل غرقهم وقد يحمد رياء الرئيس اذا قصد ان يقتدى به فى فعل الخير والمعجب لاحظ له فى سبب من أسباب المحمدة بحال وأيضا فلانك اذا وعظت الكاذب والمرائى فنفسهما تصدقك وتكذبهما لمعرفتهما بنفسهما والمعجب فلجهله بنفسه يظنك فى وعظه لاغيا فلا ينتفع بعظاتك والى هذا المعنى أشار سبحانه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ثم قال سبحانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تنبيها على انهم لا يعقلون لاعجابهم وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفى المثل ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطالبه بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل به غيره كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله بدلا وان كانت رديئة وأصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد قال عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم ومن عمى وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها فلذلك وجب على الانسان أن يجعل على نفسه عيونا تعرفه عيوبه نحو ما قال عمر أحب الناس الى امرؤ أهدى الى عيوبى ويجب على الانسان اذا رأى من غيره سيئة أن يرجع الى نفسه فان رأى ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما أحسن ما قال المتنبى

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

وأما التيه وماهيته فهو قريب من المعجب يصدق نفسه وهما فيما يظن بها والتياه يصدقها قطعا كانه متحير فى تيه ويمكن أن يفرق بينهما بامر آخر ويقال ان المعجب قد يعجب بنفسه ولا يؤذى أحدا بذلك الاعجاب والتياه يضم الى الاعجاب الغض من الناس والترفع عليهم فيستلزم ذلك الاذى لهم فكل تائه معجب وليس كل معجب تائها

(الاصل) الأَمْرُ قَرِيبٌ والاِصْطِحابُ قَلِيلٌ

(الشرح) هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا وقال أبو العلا

نفسى وجسمى لما استجمعا صنعا * شرا الى لجل الواحد الصمد
فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا * وتلك تزعم ان الظالم الجسد
اذا هما بعد طول الصحبة افترقا * فان ذاك لاحداث الزمان يد
وأصبح الجوهر الحساس فى محن * موصولة واستراح الآخر الجلد

الاصل قَدْ أَضاءَ الصُّبْحُ لِذِى عَيْنَيْنِ

(الشرح) هذا الكلام جار مجرى المثل ومثله

* والشمس لاتخفى عن الابصار * وان الغزالة لاتخفى عن البصر *

وقال ابن هانئ يمدح المعتز

فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا * ما بالصباح عن العيون خفاء
ليست سماء الله ما ترونها * لكن أرضا تحتوي ه سماء

الاصل **تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ**

(الشرح) هذا حق لان ترك الذنب هو الاحجام عنه وهذا اسهل على من يعرف أثر الذنب على ماذا يكون وهو أسهل من أن يواقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه اليها ثم لو خلص فكيف له بحصولها على شروطها وهي أن يندم على القبيح لانه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفيه أن يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال و يود انه لم يفعل و يعزم على أن لا يعاود معصية أصلا وان نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق الاولى الذي كان سقط بالتوبة على رأي كثير من أرباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من الابتداء أسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجرى المثل يضرب لمن يسرع في أمر يخاطر فيه و يرجو أن يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه

(الاصل) **كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلَاتٍ**

(الشرح) أخذ هذا المعنى بلفظه ابن الحريري فقال في المقامات يارب أكلة هاضت الآكل ومنعته مآكل وأخذ ابن العلاف الشاعر فقال في سنوره الذي يرثيه

أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد
يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
كم أكلة خامرت حشا شره * فأخرجت روحه من الجسد

وكان ابن عياش المنتوف يمازح المنصور أبا جعفر فيحتمله على انه كان جدا كله تقدم المنصور لجلسائه يوما ببطة كثيرة الدهن فأكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد من الاكل لطيبها فقال ابن عياش قد علمت غرضك يا أمير المؤمنين انما تريد أن ترميهم منها بالجاب يعني الهيضة فلا يأكلوا الى عشرة أيام شيأ وفي المثل أكلة أبي خارجة وقال اعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة اللهم ميتة كميتة أبي خارجة فسألوه فقال أكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من اللبن وتروى من النبيذ وهو كالحوض من جلود ينبذ فيه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفيئا والعرب تعير بكثرة الاكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة الاكل منهم معاوية قال أبو الحسن المدائني في كتاب الأكلة كان يأكل في اليوم أربع أكلات أخراهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل كثير ودهن قد سبغها وكان أكله فاحشا يأكل فيلطخ منديلين أو ثلاثة قبل أن يفرغ وكان يأكل حتى يستلقي و يقول يا غلام ارفع فلا والله ما شبعت ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد يأكل في اليوم خمس أكلات أخراهن خبيصة بعسل و يوضع بين يديه بعد أن يفرغ الطعام عناق أو جدي فيأتي عليه وحده * وكان سليمان ابن عبد الملك المصيبة العظمى في الاكل دخل الى الرافقة فقال لصاحب طعامه أطعمنا اليوم من خرفان الرافقة ودخل الحمام فأطال ثم خرج فأكل ثلاثين خروفا بثمانين رغيفا ثم قعد على المائدة فأكل مع الناس كانه لم يأكل شيأ وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان الطائف وقد عرفت استجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالرهط فقال باهلت بمالك هذا لولا جرار فيه قلت يا أمير المؤمنين انها ليست بجرار ولكنها جون الزبيب فضحك ثم جاء حتى ألقى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل اما عندك شيء تطعمني وقد كنت استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه أخرى فقال عجل به

فجئته به مشويا كأنه عليه سمن فأكله لا يدعو عليه عمرو ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا عمر هلم قال اني صائم ثم قال يا شمردل اما عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كأنهن رئلان النعام فقال هات فأتيته بهن فكان يأخذ برجل الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى أتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل أما عندك شيء قلت بلى سويق كأنه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فأخذه فلطم به جبهته حتى أتى عليه فلما فرغ تجشى كأنه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك أفرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال فأتني بها قدرا قدرا فعرضها عليه وكان يأكل من كل قدر لقمتين أو ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه وأذن للناس ووضعت الموائد فقعد فأكل مع الناس كأنه لم يطعم شيأ قالوا وكان الطعام الذي مات منه سليمان انه قال لديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تقطعني ألطافك التي كنت تلطفني بها على عهد الوليد أخي قال فأتيته يوما بزنبيلين كبيرين أحدهما بيض مسلوق والآخر تين فقال لقمنيه فكنت أقشر البيضة وأقرنها بالتينة وألقمه حتى أتى على الزنبيلين فاصابته تخمة عظيمة ومات ويحكى أن عمرو بن معديكرب أكل جزارا باعية وفرقا من ذرة والفرق ثلاثة آصع وقال لامرأته عالجي لنا هذا الكبش حتى أرجع فجعلت توقد تحته وتأخذ عضوا عضوا فتأكله فاطلعت فاذا ليس في القدر الا المرق فقامت الى كبش آخر فذبحته وطبخته ثم أقبل عمرو فثردت له في جفنة للجين وكفأت القدر عليها فجذبه وقال يا أم ثور دونك الغداء قالت قد أكلت فأكل الكبش كله ثم اضطجع ودعاها الى الفراش فلم يستطع الفعل فقالت له كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روى هذا الخبر عن بعض العرب وقيل انه أكل حوارا فأكلت امرأته حائلا فلما أراد أن يدنو منها وعجز قالت له كيف تصل الي وبيني وبينك بعيران * وكان الحجاج عظيم الأكل قال مسلم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وأنا غلام فقيل قد جاء الامير فدخل الحجاج فأمر بتنور فنصب وأمر رجلا أن يخبز له خبز الماء ودعا بسمك فأتوه به فجعل يأكل حتى أكل ثمانين جاما من السمك بثمانين رغيفا من خبز الماء * وكان هلال بن أشعر المازني موصوفا بكثرة الأكل أكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاؤه بقربة مملوأة نبيذا فوضعوا فمها في فمه حتى شربها بأسرها * وكان هلال بن أبي بردة أكولا قال قصابه جاءني رسوله سحرة فأتيته وبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته فقال أخرج هذا الكانون الى الرواق وشرح اللحم وكببه على النار فجعلت كلما اشتوى شيء قدمته اليه حتى لم يبق من التيس الا العظام وقطعة لحم على الجمر فقال لي كلها فأكلتها ثم شرب خمسة أقداح وناولني قدحا فشربته فهزني وجاءته جارية ببرمة فيها ناهضان ودجاجتان وأرغفة فأكل ذلك كله ثم جاءته جارية أخرى بقصعة مغطاة لا أدري ما فيها فضحك الى الجارية فقال ويحك لم يبق في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية فانصرفت فقال لي الحق بأهلك * وكان عنبسة بن زياد أكولا نهما فحدث رجل من ثقيف قال دعاني عبيد الله الاحمر فقلت لعنبسة هل لك يا ذبحة وكان هذا لقبه في اتيان الاحمر فمضينا اليه فلما رآه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين يدي هذا مثل ما تضع بين يدي أهل المائدة كلهم فجعل يأتيه بقصعة وأهل المائدة بقصعة وهو يأتي عليها ثم أتاه بجدي فأكله كله ونهض القوم فأكل كل ما تخلف على المائدة وخرجنا فلقينا خلف بن عبد الله القطامي فقال له يا خلف اما تغديني يوما فقلت لخلف ويحك لا تجده مثل اليوم فقال له ما تشتهي قال تمرا وسمنا فانطلق به الى منزله فجاء بخمس جلال تمرا وجرة سمنا فأكل الجميع وخرج فمر برجل بين يدي داره ومعه مائة رجل وقد قدم لهم سمنا وتمرا فدعاه الى الاكل معهم فأكل حتى شكوه الى صاحب الدار ثم خرج فمر برجل بين يديه زنبيل فيه خبز الارز يابس بسمسم وهو يبيعه فجعل يساومه ويأكل حتى أتى على الزنبيل فأعطيت صاحب الزنبيل ثمن خبزه * وكان ميسرة الرأس أكولا حكي عنه عند المهدي محمد بن المنصور انه يأكل كثيرا فاستدعاه وأحضر فيلا وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفا حتى أكل واحد منهما تسعة وتسعين رغيفا وامتنع الفيل من تمام المائة وأكل ميسرة تمام المائة وزاد عليها وكان أبو الحسن العلاف والد أبي بكر بن العلاف الشاعر المحدث أكولا دخل يوما على الوزير أبي بكر محمد المهلبي فأمر الوزير أن يؤخذ حماره فينبح ويطبخ بماء وملح ثم قدم له على مائدة الوزير فأكل وهو يظنه لحم

البقر و يستطيبه حتى أتى عليه فلما خرج ليركب طلب الحمار فقيل له فى جوفك وكان أبو العالية أكولا نذرت امرأة حامل ان أتت بذكر تشبع أبا العالية خبيصا فولدت غلاما فاحضرته فأكل سبع جفان خبيصا ثم أمسك وخرج فقيل له انها كانت نذرت أن تشبعك فقال والله لو علمت ماشبعت الى الليل

(الاصل) النَّاسُ أعْدَاءُ مَاجَهِلُوا

(الشرح) هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم منا ذكر نظائرها والعلة فى ان الانسان عدو ما يجهله انه يخاف من تقريعه بالنقص و بعدم العلم بذلك الشئ خصوصا اذا ضمه نادو جمع من الناس فانه يتصاغر نفسه عنده ، اذا خاضوا فيما لا يعرفه و ينقص فى أعين الحاضرين وكل شئ أذاك ونال منك فهو عدوك

(الاصل) مَنِ اسْتَقْبَلَ وجُوهَ الآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الخَطَأ

(الشرح) قد قالوا فى المثل شر الرأى الدبرى وقال الشاعر

وخير الرأى ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا

وليس المراد بهذا الامر سرعة فضل الحال لاول خاطر ولا اول رأى ان ذلك خطأ وقديما قيل دع الرأى يغب وقيل كل رأى لم يخمر و يثبت فلا خير فيه وانما المنهى عنه تضييع الفرصة فى الرأى ثم محاولة الاستدراك بعد أن فات وجه الرأى فذاك هو الرأى الدبرى

(الاصل) مَنْ أحَدَّ سِنَانَ الغَضَبِ لِلّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أشِدَّاءِ البَاطِلِ

(الشرح) هذا من باب الامر بالمعروف و لنهى عن المنكر والكلمة تتضمن استعارة تدل على الفصاحة والمعنى ان من أرهف عزمه على انكار المنكر وقوى غضبه فى ذات الله ولم يخف ولم يراقب مخلوقا أعانه الله على ازالة المنكر وان كان قويا صادرا من جهة عزيزة الجانب وعنها وقعت الكناية باشداء الباطل

(الاصل) إذَا هِبْتَ أمْرًا فَقَعْ فِيهِ * فَإنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ

(الشرح) ما أحسن ما قال المتنبى فى هذا المعنى

واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تكون جبانا

كل مالم يكن من الصعب فى * الانفس سهل فيها اذا هو كانا

وقال آخر لعمرك ما المكروه الا ارتقابه * وأعظم مما حل ما يتوقع

وقال آخر صعوبة الرزء تلقى فى توقعه * مستقبلا وانقضاء الرزء أن يقعا

وكان يقال توسط الخوف تأمن ومن الامثال العامية أم المقتول تنام وأم المهدد لا تنام وكان يقال كل أمر من خير أو شر فسماعه أعظم من عيانه وقال قوم من أهل الملة وليسوا عند أصحابنا مصحاين ان عذاب الآخرة المتوعد به اذا حل بمستحقيه وجدوه أهون مما كانوا يسمعونه فى الدنيا والله أعلم بحقيقة ذلك

(الاصل) آلَةُ الرِّيَاسَةِ سِعَةُ الصَّدْرِ

(الشرح) الرئيس محتاج الى أمور ومنها الجود منها الشجاعة ومنها وهو الاهم سعة الصدر فانه لا تتم الرئاسة الا بذلك وكان معاوية واسع الصدر كثير الاحتمال و بذلك بلغ ما بلغ ونحن نذكر من سعة الصدر حكايتين دالتين على عظم محله فى الرئاسة وان كان مذموما فى باب الدين وما أحسن قول الحسن فيه وقد ذكر عنده عقيب ذكر أبى بكر وعمر فقال كانا والله خيرا منه وكان أسود منهما ﴿الحكاية الاولى﴾ وفد أهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده وفى أهل الكوفة هانئ بن عروة المرادى وكان سيدا فى قومه فقال يوما فى مسجد دمشق

والناس

والناس حوله العجب لمعاوية يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد وحاله حاله وماذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالسا فتحمل الكلمة الى معاوية فقال لمعاوية أنت سمعت هانئا يقولها قال نعم قال فاخرج فأت حلقته فاذا خف الناس عنه فقل له أيها الشيخ قد وصلت كلمتك الى معاوية ولست في زمن أبي بكر وعمر ولا أحب أن تتكلم بهذا الكلام فانهم بنو أمية وقد عرفت جرأتهم واقدامهم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول فأتني به فاقبل الفتى الى مجلس هانئ فلما خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام وأخرجه مخرج النصيحة له فقال هانئ والله يا ابن أخي ما بلغت نصيحتك كل ما أسمع وان هذا الكلام لكلام معاوية أعرفه فقال الفتى وما أنا ومعاوية والله ما يعرفني قال فما عليك اذا لقيته فقل له يقول لك هانئ والله ما الى ذلك من سبيل انهض يا ابن أخي راشدا فقام الفتى فدخل على معاوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه ثم قال معاوية بعد أيام للوفد ارفعوا حوائجكم وهانئ فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هانئ ما أراك صنعت شيأ زد فقام هانئ فلم يدع حاجة عرضت له الا وذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال أراك قصرت فيما طلبت زد فقام هانئ فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت شيأ زد فقال يا أمير المؤمنين حاجة بقيت قال ماهي قال أن أتولى أخذ البيعة ليزيد بن أمير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل ذلك أهلا فلما قدم هانئ العراق قام بأمر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ ﴿ وأما الحكاية الثانية ﴾ كان مال حمل من اليمن الى معاوية فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عليه السلام فأخذه وقسمه في أهل بيته ومواليه وكتب الى معاوية من الحسين بن علي الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني أبيك واني احتجت اليها فأخذتها والسلام فكتب اليه معاوية من عند عبد الله معاوية أمير المؤمنين الى الحسين بن علي عليه السلام سلام عليك أما بعد فان كتابك ورد علي تذكر أن عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزائن دمشق وأعل بها بعد النهل بني أبي وانك احتجت اليها فأخذتها ولم تكن جديرا بأخذها اذ نسبتها الي لان الوالي أحق بالمال ثم عليه المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى صار الي لم أبخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن أخي ان في رأسك نزوة وبودي أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك ولكني والله أتخوف أن تبتلي بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في أسفل كتابه

يا حسين بن علي ليس ما * جئت بالسائغ يوما في العلل
أخذك المال ولم تؤمر به * ان هذا من حسين لعجل
قد أجزناها ولم نغضب لها * واحتملنا من حسين ما فعل
يا حسين بن علي ذا الامل * لك بعدي وثبة لا تحتمل
وبودي انني شاهدها * فأليها منك بالخلق الاجل
انني أرهب أن تصلى بمن * عنده قد سبق السيف العذل

وهذه سعة صدر وفراسة صادقة

(الاصل) أَزْجِرِ المُسِيءَ بِثَوَابِ المُحْسِنِ

(الشرح) قد قال ابن هانئ المغربي في هذا المعنى

لولا انبعاث السيف وهو مسلط * في قتلهم قتلتهم النعماء

فأفصح به أبو العتاهية في قوله

اذا جازيت بالاحسان قوما * زجرت المذنبين عن الذنوب

فالك والتناول من بعيد ٭ ويمكنك التناول من قريب

(الاصل) أحصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ

(الشرح) هذا يفسر على وجهين أحدهما أن يريد لا تضمر لاخيك سوأ فانك لا تضمر ذاك الا يضمر هو لك سوأ لان القلوب تشعر بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك والوجه الثانى أن يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وأنت مقلع عنه فان الواعظ الذى ليس بزكى لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه وقد سبق الكلام فى كلا المعنيين

(الاصل) اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْىَ

(الشرح) هذا مشتق من قوله عليه السلام لا رأى لمن لا يطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهو خلق يتركب من خلقين أحدهما الكبر والآخر الجهل بعواقب الامور وأكثر ما يعترى الولاة لما يأخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فابدأ بالفحص عن معتاد طبعه ومألوف خلقه ثم استحدث لنفسك طبعا فافرغه فى قالب ارادته وخلقا تركبه على موضع وفاقه حتى تسلم معه وان رأيته يهوى فنا من فنون المحبوبات فاظهر هواك لضد ذلك الفن ليبعد عنك ارهابه بل ويكثر سكونه اليك واذا بدا لك منه فعل ذميم فاياك أن تبدأه فيه بقول مالم يستبذل فيه نصحك ويستدعى رأيك وان استدعى ذاك فليكن ما تفاوضه فيه بالرفق والاستعطاف لا بالخشونة والاستنكاف فيحمله اللجاج المركب فى طبع الولاة على ارتكابه فكل والج ج وان علم ما يتعقبه لجاجه من الضرر وان اجتنابه هو الحسن

(الاصل) الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ

(الشرح) هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر

تعفف وعش حرا ولا تك طامعا ٭ فما قطع الاعناق الا المطامع

وفى المثل اطمع من أشعب رأى سلالا يصنع سلة فقال له أوسعها قال مالك وذاك قال لعل صاحبها يهدى لى فيها شيأ ومر بمكتب وغلام يقرأ على الاستاذ ان أبى يدعوك فقال قم بين يدى حفظك الله وحفظ أباك فقال انما كنت أقرأ وردى فقال أنكرت فى أن تفلح أو يفلح أبوك وقيل لم يكن أطمع من أشعب الا كلب رأى صورة القمر فى البئر فظنه رغيفا فألقى نفسه فى البئر يطلبه فمات

(الاصل) ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ٭ وَثَمَرَةُ الحَزْمِ السَّلَامَةُ

(الشرح) قد سبق من الكلام فى الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب وأصله قوة العقل فان العاقل خائف أبدا والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف أمرا توقاه فهذا هو الحزم وكان أبو الاسود الدؤلى من عقلاء الرجال ذوى الحزم والرأى وحكى أبو العباس المبرد قال قال زياد لابى الاسود وقد أسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض أعمالنا فقال للصراع يريدنى الامير قال زياد ان للعمل مؤنة ولا أراك الا تضعف عنه فقال أبو الاسود

زعم الامير أبو المغيرة اننى ٭ شيخ كبير قد دنوت من البلا
صدق الامير لقد كبرت وانما ٭ نال المكارم من يدب على العصا
يا أبا المغيرة رب أمر مبهم ٭ فرجته بالحزم منى والدها

وكان يقال من الحزم والتوقى ترك الافراط فى التوقى لما نزل بمعاوية الموت وقدم عليه يزيد ابنه فرآه مسكتا لا يتكلم بكى وأنشد

لو فات شئ يرى لفات أبو ٭ حيان لا عاجز ولا وكل

الحول القلب الاريب ولا * تدفع يوم المنية الحيل

(الاصل) مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ

(الشرح) قد تقدم لنا قول شاف فى الصبر والجزع وكان يقال ما أحسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر أخذه شاعر فقال وانى لادرى أن فى الصبر راحة * ولكن انفاقى على الصبر من عمرى

وقال ابن أبى العلا يستبطئ بعض الرؤساء

فان قيل لى صبرا فلا صبر للذى * غدا بيد الايام تقتله صبرا

وان قيل لى عذرا فوالله ما أرى * لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

فان قلت أى فائدة فى قوله عليه السلام من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما يأكل ضره الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثا الأ أن الجهة مختلفة لان معنى كلامه عليه السلام من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك مع الله تعالى فى الآخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع وذلك لانه اذا لم يصبر فلا شك أنه يجزع وكل جازع آثم والاثم مهلكه فلما اختلف الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للآخرة لم يكن الكلام عبثا بل كان مفيدا

(الاصل) واعجبا أتكُونُ الْخِلافَةُ بِالصَّحابَةِ والقَرابَةِ (قالَ الرَّضي رَحمهُ اللهُ تعالى) رُوِيَ لَهُ شِعْرٌ في هذَا المَعْنَى وهُوَ

فإنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ * فَكَيْفَ بِهذَا والمُشِيرُونَ غُيَّبُ

وإنْ كُنْتَ بِالقُرْبى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ * فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وأَقْرَبُ

(الشرح) حديثه عليه السلام فى النثر والنظم المذكورين مع أبى بكر وعمر أما النثر فالى عمر توجهه ان أبا بكر لما قال لعمر أمدد يدك قال له عمر أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فى المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد أنت يدك فقال على عليه السلام اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه فى المواطن كلها فهلا سلمت الامر الى من قد شركه فى ذلك وزاد عليه بالقرابة وأما النظم فوجه الى أبى بكر لان أبا بكر حاج الانصار فى السقيفة فقال نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التى تفقأت عنه فلما بويع احتج الى الناس بالبيعة وانها صدرت عن أهل الحل والعقد فقال على عليه السلام أما احتجاجك على الانصار بأنك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك أقرب نسبا منك اليه وأما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جلة الصحابة غائبين لم يحضر العقد فكيف يثبت واعلم أن الكلام فى هذا تتضمنه كتب أصحابنا فى الامامة ولهم عن هذا القول أجوبة ليس هذا موضع ذكرها

﴿تم الجزء الثامن عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد و يليه الجزء التاسع عشر﴾

الجزء التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل

(الاصل) إنَّما المَرْءُ في الدُّنيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فيهِ المَنايا * ونَهْبٌ تُبادِرُهُ المَصائِبُ * ومَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ * وفي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ * ولايَنالُ العَبْدُ نِعْمَةً إلاَّ بِفِراقِ أُخْرَى * ولا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ بِفِراقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ * فَنَحْنُ أَعْوانُ المَنُونِ وأَنْفُسُنا نَصْبُ الحُتُوفِ * فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو البَقاءَ وهَذَا اللَّيْلُ والنَّهارُ لَمْ يَرْفَعا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إلاَّ أَسْرَعا الكَرَّةَ في هَدْمِ مابَنَيا وتَفْرِيقِ ماجَمَعا

(الشرح) قد سبق ذرء من هذا الكلام فى أثناء خطبته عليه السلام وقد ذكرنا نحن أشياء كثيرة فى الدنيا وتقلبها باهلها ومن كلام بعض الحكماء طوبى للهارب من زخارف الدنيا والصادع عن زهرة دمنتها والخائف عند أمانها والمتهم لضمانها والباكى عند ضحكها اليه والمتواضع عند اعزازها له والناظر بعين عقله الى فضائحها والمتأمل لقبح مصارعها والتارك لكلابها على جيفها والمكذب لمواعيدها والمتيقظ لخدعها والمعرض عن لمعها والعامل فى امهالها والمتزود قبل اعجالها قوله تنتضل النضل شىء يرمى ويروى تبادره أى تتبادره والغرض الهدف والنهب المال المنهوب غنيمة وجمعه نهاب وقد سبق تفسير قوله لاينال العبد نعمة الا بفراق أخرى وقلنا ان الذى حصلت له لذة الجماع حال ماهى حاصلة له لا بد أن يكون مفارقا لذة الاكل والشرب وكذلك من يأكل ويشرب يكون مفارقا حال أكله وشربه لذة الركض على الخيل فى طلب الصيد ونحو ذلك قوله فنحن أعوان المنون لانا نأكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف فى الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه الاسباب اما من اخلاط تحدثها المآكل والمشارب أو من سقطة يسقط الانسان من دابة هورا كبها أو من ضعف يلحقه من الجماع المفرط أو لمصادمات واصطكاكات تصيبه عند تصرفه فى مآربه وحركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن أعنا الموت على أنفسنا وله نصب الحتوف يروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدأ ومن نصبه جعله ظرفا

(الاصل) لاخَيْرَ فى الصَّمْتِ عَنِ الحُكْمِ * كَما أَنَّهُ لاخَيْرَ في القَوْلِ بِالجَهْلِ

(الشرح)

(الشرح) قد تكرر ذكر هذا القول وتكرر مناشرحه وشرح نظائره وكان يقال ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة وكان يقال اللسان عضو ان مرنته مرن وان تركته خزن

(الاصل) يا ابنَ آدمَ ما كسبتَ فوقَ قُوتِكَ فأنتَ فيهِ خازنٌ لغيرِكَ

(الشرح) أخذ هذا المعنى بعضهم فقال

مالى أراك الدهر تجمع دائبا * ألبعل عرسك لا أبالك تجمع

وعاد الحسن البصرى عبد الله بن الاهتم فى مرضه الذى مات فيه فأقبل عبد الله يصرف بصره الى صندوق فى جانب البيت ثم قال للحسن يا أبا سعيد فيه مائة ألف لم يؤد منها زكاة ولم توصل بها رحم قال الحسن ثكلتك أمك فلم أعددتها قال لروعة الزمان ومكاثرة الاخوان وجفوة السلطان ثم مات فحضر الحسن جنازته فلما دفن صفق باحدى راحتيه الاخرى وقال ان هذا اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة اخوانه فيما استودعه الله اياه فادخره ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكاة ولم يصل رحما ثم التفت فقال أيها الوارث كل هنيئا فقد أتاك هذا المال حلالا فلا يكن عليك وبالا أتاك ممن كان له جموعا منوعا يركب فيه لجج البحار ومفاوز القفار من باطل جمعه ومن حق منعه لم ينتفع به فى حياته وضره بعد وفاته جمعه فأوعاه وشده فأوكاه الى يوم القيامة يوم ذى حسرات وان أعظم الحسرات ان ترى مالك فى ميزان غيرك بخلت بمال أوتيته من رزق الله ان تنفقه فى طاعة الله فخزنته لغيرك فأنفقه فى مرضاة ربه يا لها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون

(الاصل) إنَّ لِلقُلوبِ شَهْوَةً وإقْبالاً وإدْبارًا فأْتُوها مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِها وإقْبالِها فإنَّ القلبَ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ

(الشرح) قد تقدم القول فى هذا المعنى والعلة فى كون القلب يعمى اذا أكره على ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب ويستريح كما تتعب الجثة عند استعمالها وأحمالها وتستريح عند ترك العمل كما يتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا تواصل اكراه القلب على أمر لا يحبه ولا يؤثره تعب لان فعل غير المحبوب متعب ألا ترى ان جماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه جماع المحبوب والركوب الى مكان غير محبوب متعب ولا يشتهى يتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى تلك المسافة اذا كان المكان محبوبا واذا أتعب القلب واعيى عجز عن ادراك ما تكلفه ادراكه لان فعله هو الادراك وكل عضو يتعب فانه يعجز عن فعله الخاص به فاذا عجز القلب عن فعله الخاص به وهو العلم والادراك فذاك هو عماه

(الاصل) (وكانَ عليهِ السلام يقولُ) متَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ * أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الانْتِقامِ فَيُقالُ لِي لو صَبَرْتَ * أَمْ حِينَ أَقدِرُ عَلَيْهِ فَيُقالُ لي لَوْ عَفَوْتَ

(الشرح) قد تقدم القول فى الغضب مرارا وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لى الى شفاء غيظى عند غضبى لانى اما أن أكون قادرا على الانتقام فيصدنى عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان أولى واما أن لا أكون قادرا على الانتقام فيصدنى عنه كونى غير قادر عليه فاذن لا سبيل لى الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمرآة المجلوه يصدئه الغضب كما تصدأ المرآة بالخل فلا يثبت فيها صورة القبيح والحسن واجتمع سفيان الثورى وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد فأجمعا على ان أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ وقدْ مرّ بقذَرٍ على مزبلةٍ) هـذا ما بخلَ بهِ الباخلونَ * (وفي خبرٍ آخرَ انّهُ قالَ) هذا ما كنتمْ تتنافسونَ فيهِ بالأمسِ

(الشرح) قد سبق القول فى مثل هذا وان الحسن البصرى مر على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلواتهم وعسلهم وسمنهم والحسن انما أخذه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقال ابن وكيع فى قول المتنبي لو أفكر العاشق فى منتهى * حسن الذى يسبيه لم يسبه انه أراد لو أفكر فى حاله وهو فى القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه قال وهذا مثل قولهم لو أفكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته نفسه وقد ضرب العلماء مثلا للدنيا ومخالفة آخرها أولها ومضادة مباديها عواقبها فقالوا ان شهوات الدنيا فى القلب لذيذة كشهوات الاطعمة فى المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا فى قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة للذيذة اذا طبختها المعدة و بلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان ألذ طعما وأظهر حلاوة كان رجيعه أقذر وأشد نتنا فكذلك كل شهوة فى القلب أشهى وألذ وأقوى فان نتنها وكراهتها والتأذى بها عند الموت أشد بل هذه الحال فى الدنيا مشاهدة فان نهبت داره وأخذ أهله وولده وماله تكون مصيبته وألمه وتفجعه فى الذى فقد بمقدار لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان فى الوجود أشهى وألذ فهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما فى الدنيا وقد روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال للضحاك بن سفيان الكلابى ألست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وروى أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان أنت ضربت مثلا لابن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم وان كان قزحه وملحه الى ماذا صار وقال الحسن رحمه الله قد رأيتهم يطيبونه بالطيب والافاويه ثم يرمونه حيث رأيتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه وقال رجل لابن عمر انى أريد ان أسألك واستحي فقال لا تستحي وسل قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار

(الاصل) لمْ يذهبْ منْ مالكَ ما وعظكَ

(الشرح) مثل هذا قولهم ان المصائب أثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا أين مالك قال تجرت فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستفدت أشرف العوضين

(الاصل) إنّ هذهِ القلوبَ تملُّ كما تملُّ الأبدانُ فابتغوا لها طرائفَ الحكمةِ

(الشرح) هذا قد تكرر وتكرر مناذكره ماقيل فى اجمام النفس والتنفيس عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قوله عليه السلام فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا المراد أن لا يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية فى البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك أحيانا الى النظر فى الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول فى الدعابة فقد ذكرنا أيضا فيما تقدم وأوضحنا ان كثيرا من أعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوى دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه الى الخلاعة ولقد أحسن من قال

أفد طبعك المكدود بالجد راحة * يجم وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته ذاك فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

(الاصل) (وقال عليه السلامُ) لمّا سمعَ قولَ الخوارجِ لا حكمَ الاّ للهِ)

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ

(الشرح) معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله أي اذا أراد شيئا من أفعال نفسه فلابد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدر فانه لا يجب حصول مرادهم اذا أرادوه ألا ترى ماقبل هذه الكلمة يابني لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا من باب واحد فأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة ثم قال لهم وما أغني عنكم من الله من شئ أي اذا أراد الله بكم سوأ لم يدفع عنكم ذلك السوء ما أشرت به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله أي ليس حي من الاحياء ينفذ حكمه لامحالة ومراده لما هو من أفعاله الا الحي القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت الخوارج عندها فأنكروا على أمير المؤمنين عليه السلام موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل مايسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد أمضى حكم المخلوقين في كثير من الشرائع

(الاصل) (وقال عليه السلامُ في صِفَةِ الغَوْغاءِ) هُمُ الَّذِينَ اذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا * واذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُو * (وقِيلَ بَلْ قالَ عليهِ السلام) هُمُ الَّذِينَ اذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا * واذا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا (فَقِيلَ قَدْ عَلِمْنا مَضَرَّةَ اجْتِماعِهِمْ فما مَنْفَعَةُ افْتِراقِهِم فَقالَ عَلَيْهِ السلامُ) يَرْجِعُ أَصْحابُ المِهَنِ الي مِهَنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ الَى بِنائِهِ والنَّسَّاجِ الَى مَنْسَجِهِ والخَبَّازِ الي مَخْبَزِهِ

(الشرح) كان الحسن اذا ذكر الغوغاء وأهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة كالبحر اذا هاج أهلك راكبه وقال بعضهم لاتسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون البثوق وقال شيخنا أبو عثمان الغاغة والباغة والحاكة كانهم أعذار عام واحد ألا ترى انك لاتجد أبدا في كل بلدة وفي كل عصر هؤلاء بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المأمون يقول كل شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلماء والنمامون بين الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيامة حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

الاصل وقالَ عليه السلام وقَدْ أُوتِيَ بِجانٍ ومَعَهُ غَوْغاءُ فَقالَ لا مَرْحَبًا بِوُجُوهٍ لاتُرَى إلاَّ عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ

(الشرح) أخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد دخل عليه ابن أبي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لاترى الا يوم سوء وقال من مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين بقوم لاخلاق لهم وكان الاحنف يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر

واني لاستبقي امرء السوء عدة * لعدوة عريض من الناس جائب

أخاف كلاب الابعدين وهرشها * اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب

الاصل انَّ مَعَ كُلِّ إنسانٍ ملَكَيْنِ يَحفَظانِهِ فإذا جاء القَدَرُ خلَّيا بَيْنَهُ وبَيْنَهُ وإنَّ الأجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ

(الشرح) قد تقدم هذا وقلنا انه ذهب كثير من الحكماء هذا المذهب وان لله تعالى ملائكة موكلة تحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض في طريق ومن رفس دابة ومن نهش حية أو لسع عقرب ونحو ذلك والشرائع أيضا قد وردت بمثله وأما الاجل جنة أي درع ولهذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان أصحابنا يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء زيد الى وقت كذا لطفا له أو لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها تصده عنه أو تصرفه عنه بصارف أو يمنعه عنه بمانع كي لا يقطع ذلك الانسان بقتل زيد من الالطاف التي يعلم الله انها مقربة من الطاعة ومبعدة من المعصية لزيد أو لغيره فقد بان ان الاجل على هذا التقدير جنة حصينة لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الاجل مانعا من قتله وابطال حياته ولا جنة أحصن من ذلك

(الاصل) (وقال عليه السلام وقَدْ قالَ لَهُ طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ نُبايِعُكَ على أنَّا شُرَكاؤُكَ في هذَا الأَمْرِ فقالَ) ولَكِنَّكُما شَرِيكانِ في القُوَّةِ والاِستِعانَةِ وعَوْنانِ على العَجْزِ والأَوَدِ

(الشرح) قد ذكرنا هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعلي عليه السلام كيف وقعت بعد مقتل عثمان ولقد أحسن فيما قال لهما لما سألاه ان يشركاه في الامر فقال أما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح أن يدبر أمر الرعية امامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد وانما تشركاني في القوة والاستعانة أي اذا قوي أمري وأمر الاسلام بي قويتما أيضا واذا عجزت عن أمر أو تأود على أمر أي اعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى قوله والاستعانة قلت الاستعانة ههنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه قد جرى ابناعينا وهما خطان يخطان في الارض يزجر بهما الطير واستعان الانسان اذا قال وقت الظفر والغلبة هذه الكلمة

الاصل أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إنْ قُلْتُمْ سَمِعَ * وإنْ أضْمَرْتُمْ عَلِمَ * وبادِرُوا المَوْتَ الَّذِي انْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أدْرَكَكُمْ * وإنْ أقَمْتُمْ أخَذَكُمْ * وإنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ

(الشرح) قد تقدم منا كلام كثير في ذكر الموت ورأى الحسن البصري رجلا يجود بنفسه فقال ان أمرا هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله وان امرا هذا أوله لجدير أن يخاف من آخره ومن كلامه فضح الموت الدنيا قال خالد بن صفوان لو قال قائل الحسن أفصح الناس لهذه الكلمة لما كان مخطئا وقال لرجل في جنازة أترى هذا الميت لو عاد الى الدنيا لكان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان لم يكن ذلك فكن أنت ذاك

(الاصل) لا يُزْهِدَنَّكَ في المَعْرُوفِ مَنْ لا يَشْكُرُهُ لَكَ * فقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ * وقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أكْثَرَ مِمَّا أضاعَ الكافِرُ واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ

(الشرح) قد أخذت أنا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي حكمية

لاتسدين الى ذى اللؤم مكرمة * فانه سبخ لاينبت الشجرا
فان زرعت فمحفوظ بضيعة * وأكل زرعك شكر الغيران كفرا

وقد سبق منا كلام طويل فى الشكر رأى العباس بن المأمون يوما بحضرة المعتصم خاتما فى يد ابراهيم بن المهدى فاستحسنه فقال له مافص هذا الخاتم ومن أين حصلته فقال ابراهيم هذا خاتم رهنته فى دولة أبيك وافتككته فى دولة أمير المؤمنين فقال العباس فان لم تشكر أبى على حقنه دمك فأنت لاتشكر أمير المؤمنين على فكه خاتمك وقال الشاعر

لعمرك ما المعروف فى غير أهله * وفى أهله الا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذى كان عنده * ومستودع ماعنده غير ضائع
وما الناس فى شكر الصنيعة عندهم * وفى كفرها الا كبعض المزارع
فمزرعة طابت وأضعف نبتها * ومزرعة أكدت على كل زارع

(الاصل) كُلُّ وِعاءٍ يَضِيقُ بِما جُعِلَ فِيهِ إِلاَّ وِعاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ

(الشرح) هذا الكلام تحته سر عظيم ورمز الى معنى شريف غامض ومنه أخذ مثبتو النفس الناطقة الحجة على قولهم ومحصول ذلك أن القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار أفاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما أذهبها وأبطلها أصلا وكذلك قوة السمع يتعبها تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا للادراك أمورا أخرى غير ما أدركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها و يصقلها فهى اذن مخالفة فى هذا الحكم لقوى الجسمانية فليست منها لانها لوكانت منها لكان حكمها حكم واحد من أخواتها واذا لم تكن جسمانية فهى مجردة وهى التى نسميها بالنفس الناطقة

(الاصل) أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصارُهُ عَلى الْجاهِلِ

(الشرح) قد تقدم من أقوال الناس فى الحلم ما فى بعضه كفاية وفى الحكم القديمة لاتشن حسن النظر بقبح الانتقام وكان يقال اعف عمن أبطأ عن الذنب وأسرع الى الندم وكان يقال شاور الاناة والتثبت وذاكر الحفيظة عند هيجانها مافى عواقب العقوبة من الندم وخاصمها بما يؤدى اليه الحلم من الاغتباط وكان يقال ينبغى للحازم أن يقدم على عذابه وصفحه بتعريف المذنب بما جناه والا نسب حلمه الى الغفلة وكلال حد الفطنة وقالت الانصار للنبى صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة انهم فعلوا بك ثم فعلوا يغرونه بقريش فقال انما سميت محمدا لاحمد

(الاصل) إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلاَّ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

(الشرح) التحلم تكلف الحلم والذى قاله عليه السلام صحيح فى مناهج الحكمة وذلك لان من تشبه بقوم وتكلف التخلق باخلاقهم والتأدب بآدابهم واستمر على ذلك ومرن عليه الزمان الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك اشكاما كالطبع له ولوانتقل عن الخلق الاول ألا ترى أن الاعرابى الجلف الجافى اذا دخل المدن والقرى وخالط أهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الاعراب الذى نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيها بساكنى المدن وكالاجنبى عن ساكنى المدر وهذا قد وجدناه فى حيوانات أخرى غير البشر كالبازى والصقر والفهد التى تراض حتى تذل وتأنس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه فى الاسد وهو أبعد الحيوان من الانس وذكر ابن الصابى ان عضد الدولة بن بويه كانت له أسود يصطاد بها الصيد كالفهود فتمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه وهذا من

العجائب الطريفة

(الاصل) مَنْ حاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ * ومَنْ غَفَلَ عنها خَسِرَ * ومَنْ خافَ أَمِنَ * ومَنِ اعتبَرَ أبصرَ * ومَنْ أبصرَ فَهِمَ * ومَنْ فَهِمَ عَلِمَ

(الشرح) قد جاء في الحديث المرفوع حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا قوله ومن خاف أمن أي من اتقى الله أمن من عذابه يوم القيامة ثم قال ومن اعتبر أبصر أي من قاس الامور بعضها ببعض واتعظ بآيات الله وأيامه أضاءت بصيرته ومن أضاءت بصيرته فهم ومن فهم علم فان قلت الفهم هو العلم فأي حاجة له الى أن يقول ومن فهم علم قلت الفهم ههنا هو معرفة المقدمات ولا بد أن يستعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة هو العلم فكانه قال من اعتبر تنور قلبه بنور الله تعالى ومن تنور قلبه عقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة عنها وتلك هي الثمرة الشريفة التي في مثلها يتنافس المتنافسون

(الاصل) وقال عليه السلام لَتَعْطِفَنَّ الدُّنيا علَيْنا بَعْدَ شِماسِها عَطْفَ الضَّرُوسِ على وَلَدِها * وتلا عقيبَ ذلكَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

(الشرح) الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع من ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها والامامية تزعم ان ذلك وعد منه بالامام الغائب الذي يملك الارض في آخر الزمان وأصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك الارض ويستولي على الممالك ولا يلزم من ذلك انه لا بد أن يكون موجودا وان كان غائبا الى أن يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام أن يخلق في آخر الوقت وبعض أصحابنا يقول انه اشارة الى ملك السفاح والمنصور وابنا المنصور بعده فانهم الذين أزالوا ملك بني أمية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الدروس وتقول الزيدية انه لا بد من أن يملك الارض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم الآن أحد موجودا

(الاصل) إتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا * وجَدَّ تَشْمِيرًا * وأَكْمَشَ في مَهَلٍ * وبادَرَ عَنْ وجَلٍ * ونَظَرَ فِي كَرَّةِ المَوْئِلِ وعاقِبَةِ المَصْدَرِ * ومَغَبَّةِ المَرْجِعِ

(الشرح) لو قال وجد تشميرا لكان قد أتى بنوع مشهور من أنواع البديع لكنه لم يحفل لذلك وجرى في مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على أن ذلك قد روي والمشهور الرواية الاولى وأكمش جد وأسرع ورجل كميش أي جاد وفي مهل أي في مهلة العمر قبل أن يضيق عليه وقته بدنو الاجل

(الاصل) الجُودُ حارِسُ الأَعْراضِ * والحِلْمُ فِدامُ السَّفِيهِ والعَفْوُ زَكاةُ الظَّفَرِ * والسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ * والاِسْتِشارَةُ عَيْنُ الهِدايَةِ * وقَدْ خاطَرَ مَنِ استَغْنَى بِرَأْيِهِ * والصَّبْرُ يُناضِلُ الحِدْثانَ * والجَزَعُ مِنْ أَعْوانِ الزَّمانِ * وأَشْرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى وكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوًى أَمِيرٍ * ومِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ * والمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ * ولا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً

(الشرح) مثل قوله الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب فالكرم يغطيه والفدام خرقة تجعل على فم الابريق

فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الجرعن خروج القذى منها الى الكاس فاما والعفو زكاة الظفر فقد تقدم ان لكل شئ زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين وزكاة الظفر العفو وأما السلو عوضك ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من أحبائك وأصدقائك فاسل عنه وتناسه واذكر ما عاملك به من الغدر فانك تسلو عنه ويكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول قال الشاعر

أعتقني سوء ما صنعت من * الرق فيا بردها على كبدي
فصرت عبد السوء فيك وما * أحسن سوء قبلي الى أحد

وقد سبق القول في الاستشارة وان المستغني برأيه مخاطر وكذلك القول في الصبر والمناضلة المراماة وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا جزع عند المصيبة فقد أعان الزمان على نفسه وأضاف الى نفسه مصيبة أخرى وسبق أيضا القول في المنى وانها من بضائع النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب الرأي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من حارب المجرب حلت به الندامة وان من أضاع التجربة فقد أضاع عقله ورأيه وسبق القول في المودة وذكرنا قولهم الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال وقال العباس بن الاحنف

لو كنت عاتبة لسكن عبرتي * أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم يكن لي حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

(الاصل) عُجْبُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ

(الشرح) قد تقدم القول في العجب ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دأبه اظهار عيب المحسود ونقصه وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال مطرف بن الشخير لان أبيت نائما وأصبح نادما أحب الي من أن أبيت قائما وأصبح معجبا

(الاصل) أَغْضِ عَلَى القَذَى وَالاَّ لَمْ تَرْضَ أَبَدًا

(الشرح) نظير هذا قول الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال الشاعر اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وكان يقال اغض عن الدهر والا صرعك وكان يقال لا تحارب الايام وان جنحت دون مطالبك منها واصحبها بسلاسة القياد فانك ان تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القساوة وان أبيت عليها قادتك الى مكروه صروفها

(الاصل) مَنْ لاَنَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ

(الشرح) تكاد هذه الكلمة ان تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه وأعوانه وأتباعه ونحوه قوله من لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكمية أعني الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى النفسانية أعني الغاذية والمنمية وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالبا على شجرة كانت أغصانها أخف وكان عودها أدق واذا كانت الرطوبة غالبة كانت أغصانها أكثر وعودها أغلظ وذلك لاقتضاء اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة ألا ترى ان الانسان الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال مهلوسا

نحيفها والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا

(الاصل) الخِلافُ يَهْدِمُ الرَّأْىَ

(الشرح) هذا مثل قوله عليه السلام في موضع آخر لا رأى لمن لا يطاع ويروى لا أمرة لمن لا يطاع وفي أخبار قصير وجذيمة لو كان يطاع لقصير أمر وكان يقال اللجاج يشحذ الزجاج ويثير العجاج وقال دريد بن الصمة

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح الاضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانني غير مهتدي

وكان يقال أهدى برأي الرجل ما انفذ حكمه فاذا خولف فسد ومن كلام أفلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك اما لفرط حدة تكون في الانسان واما لغلظ طبع فلا ينقاد للرأي

(الاصل) مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ

(الشرح) يجوز أن يريد به من أثرى ونال من الدنيا حظا استطال على الناس ويجوز أن يريد به من جاد استطال بجوده يقال نالني فلان بكذا أي جاد به على ورجل نال أي جواد ذو نائل ومثله رجل طان أي ذو طين ورجل مال أي ذو مال

(الاصل) فِي تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ

(الشرح) معناه لا تعلم أخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقد قيل ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر

لا تحمدن امرأ حتى تجربه * ولا تذمنه الا بتجريب

وقالوا التجربة محك وقالوا مثل الانسان مثل البطيخة ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا وتفها وقالوا للرجل المجرب يمدحونه قد آل وائل عليه وقال الشاعر يمدح

مازال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا

(الاصل) حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ المَوَدَّةِ

(الشرح) اذا حسدك صديقك على نعمة أعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فان الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لا يحسد نفسه وقيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو أنت الا انه غيرك وأخذ هذا المعنى أبو الطيب فقال

ما الخل الا من أود بقلبه * وأرى بطرف لا يرى بسوائه

ومن أدعية الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء وقال الشاعر

احذر عدوك مرة * واحذر من صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضرة

وقال آخر

احذر مودة ماذق * شاب المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك أيام * الصداقة للعداوة

وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وقال الشاعر

اذا كان ذواقا أخوك مصارما * موجهة في كل أوب ركائبه
فخل له ظهر الطريق ولا تكن * مطية رحال كثير مذاهبه

(الاصل)

(الاصل) أَكْثَرُ مَصارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطامِعِ

(الشرح) قد تقدم مناقول في هذا المعنى ومنه قول الشاعر

طمعت بليلى أن تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

وقال آخر

اذا حدثتك النفس انك قادر * على ما حوت أيدي الرجال فكذب
واياك والاطماع ان وعودها * رقارق آل أو بوارق خلب

(الاصل) لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ

(الشرح) هذا مثل قول أصحاب أصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد لان المظنون لا يرفع المعلوم ولفظ الثقة ههنا مرادفة للفظ العلم فكأنه قال لا يجوز أن يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظني فان قلت أليس البراءة الاصلية معلومة بالعقل ومع ذلك ترفع بالامارات الظنية كأخبار الآحاد قلت ليست البراءة الاصلية معلومة بالعقل مطلقا بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق علمي أو ظني ألا ترى أن أكل الفاكهة وشرب الماء معلوم بالعقل حسنه ولكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو أخبرنا انسان ان هذه الفاكهة أو هذا الماء مسموم لقبح منا الاقدام على تناولهما وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي

(الاصل) بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعادِ الْعُدْوانُ عَلَى الْعِبادِ

(الشرح) قد تقدم من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال عجبا لمن عومل فانصف اذا عامل كيف يظلم وأعجب منه من عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال العدو عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى أحدهما فاستعن بالذي ظلمك فان الآخر موتور

(الاصل) مِنْ أَشْرَفِ أَفْعالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمّا يَعْلَمُ

(الشرح) كان يقال التغافل من السؤدد وقال أبو تمام

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

وقال طاهر بن الحسين بن مصعب

و يكفيك من قوم شواهد أمرهم * فخذ صفوهم قبل امتحان الضمائر
فان امتحان القوم يوحش منهم * ومالك الا ما ترى في الظواهر
وانك ان كشفت لم ترمخلصا * وأبدى لك التجريب خبث السرائر

وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الامساك عن ذكر المواهب ومن الكرم ان تصفح عن التوبيخ وان تلتمس سترهتك الكريم

الاصل مَنْ كَساهُ الْحَياءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النّاسُ عَيْبَهُ

(الشرح) قد سبق منا قول كثير في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء انقباض النفس عن القبائح وهو من خصائص الانسان لانه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من أنواع الحيوانات فهو كالضحك الذي يختص به نوع الانسان وأول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون المستحيي فاسقا ولا الفاسق مستحيا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحيا والمستحيي شجاعا لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة

والمدح بالحياء نحو قول القائل

يجرى الحياء الغض من قسماتهم * فى حين يجرى من أكفهم الدم

وقال آخر

كريم يغض الطرف فضل حيائه * ويدنو وأطراف الرماح دوانى

ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل أحد و بالاعتبار الاول قيل الحياء بالافاضل قبيح و بالاعتبار الثانى ورد ان الله ليستحيي من ذى شيبة فى الاسلام أن يعذبه أى يترك تعذيبه و يستقبح لكرمه ذلك فأما الخجل فحيرة تلحق النفس لفرط الحياء ويحمد فى النساء والصبيان و يذم بالاتفاق فى الرجال فأما القحة فمذمومة بكل لسان اذ هى انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس فى تعاطى القبيح واشتقاقها من حافر وقاح أى صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر

ياليت لى من جلد وجهك رقعة * فاعدّ منها حافر اللاشهب

وما أصدق قول الشاعر

صلابة الوجه لم تغلب على أحد * الا تكامل فيه الشر واجتمعا

فاما كيف يكتسب الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح أن يتصور أجل من نفسه انه يراه فان الانسان يستحيي ممن يكبر فى نفسه أن يطلع على عيبه ولذلك لا يستحيي من الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحيي من العالم أكثر مما يستحيي من الجاهل ومن الجماعة أكثر مما يستحيي من الواحد والذين يستحيي الانسان منهم ثلاثة البشر ونفسه والله تعالى أما البشر فهم أكثر من يستحيي منه الانسان فى غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه وسوء اختياره واعلم ان من استحيا من الناس ولم يستحى من نفسه فنفسه عنده أخس من غيره ومن استحيا منهما ولم يستحى من الله تعالى فليس عارفا لانه لو كان عارفا بالله لما استحيا من المخلوق دون الخالق ألا ترى ان الانسان لابد أن يستحيي من الذى يعظمه ويعلم انه يراه أو يستمع بخبره فيبكته ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه وكيف يعلم انه يطلع عليه وفى قول رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحياء أمر فى ضمن كلامه هذا بمعرفته سبحانه وحث عليها وقال سبحانه ألم تعلم بان الله يرى تنبيها على ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحى من ارتكاب الذنب وسئل الجنيد رحمه الله عما يتولد منه الحياء من الله تعالى فقال ان يرى العبد آلاء الله سبحانه ونعمه عليه ويرى تقصيره فى شكره فان قال قائل فما معنى قول النبى صلى الله عليه وآله من لا حياء له فلا ايمان له قيل له لان الحياء أول ما يظهر من امارة العقل فى الانسان وأما الايمان فهو آخر المراتب ومحال حصول المرتبة الآخرة لمن لم تحصل له المرتبة الاولى فالواجب اذن ان من لا حياء له فلا ايمان له وقال عليه السلام الحياء شعبة من الايمان وقال الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء

(الاصل) بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ * وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ * وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ الأَقْدَارُ * وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ * وَبِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِي * وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الأَنْصَارُ عَلَيْهِ

(الشرح) قال يحيى بن خالد ما رأيت أحدا قط صامتا الا هبته حتى يتكلم فاما أن تزداد تلك الهيبة أو تنقص ولا ريب ان الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان الافضال والجود يقتضى عظم القدر لانه انعام والمنعم مشكور والتواضع طريق الى تمام النعمة ولا سؤدد الا باحتمال المؤن كما قال أبو تمام

والحمد شهد لا ترى مشتاره * يجنيه الا من نقيع الحنظل

غل لحامله ويحسبه الذى * لم يوه عاتقه خفيف المحمل

والسيرة العادلة سبب لقهر الملك لذي يسير بها أعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على الانتقام منه نصره الناس كلهم عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فضله والاستقراء واختبار العادات تشهد بجميع ذلك

(الاصل) العَجَبُ لِغَفْلَةِ الحُسَّادِ عَنْ سَلامَةِ الأَجْسادِ

(الشرح) أعلم يحسد الحاسد على صحة الجسد لانه صحيح الجسد فقد شارك في الصحة ومايشارك الانسان غيره فيه لايحسده عليه ولهذا أرباب الحسد اذا مرضوا احسدوا الاصحاء على الصحة فان قلت فلماذا تعجب أمير المؤمنين عليه السلام قلت لكلامه عليه السلام وجه وهوان الحسد لماتمكن في أربابه وصارغريزة فيهم تعجب كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على مايشاركه فيه فان زيدا اذا أبغض عمرا بغضا شديدا ود أن تزول عنه نعمته ليه وان كان ذانعمة كنعمته بل ربما كان أقوى وأحسن حالا ويجوزان يريد معنى آخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على ان الحسد مؤثر في سلامة أجسادهم ومقتض سقمهم وهذا أيضا واضح

(الاصل) الطَّامِعُ في وِثاقِ الذُّلِّ

(الشرح) من أمثال البحتري قوله

واليأس احدى الراحتين ولن ترى * تعبا كظن الخائب المكدود

وكان يقال ماطمعت الاوذلت يعنون النفس وفي البيت المشهور * تقطع أعناق الرجال المطامع * وقالوا اعز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ وقدسُئلَ عنِ الايمانِ) الايمانُ مَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ وإقْرارٌ باللِّسانِ وعَمَلٌ بالأَرْكانِ

(الشرح) قد تقدم قولنا في هذه المسألة وهذا هو مذهب أصحابنا المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان عندنا داخل في مسمى الايمان أعني فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وان عرف بقلبه وأقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان قلت فما قولك في النوافل هل هي داخلة في مسمى الايمان أم لا قلت في هذا خلاف بين أصحابنا وهو مستقصى في كتبي الكلامية

(الاصل) مَنْ أَصْبَحَ عَلى الدُّنْيا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضاءِ اللهِ ساخِطاً * ومَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فإِنَّما يَشْكُو رَبَّهُ * ومَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَواضَعَ لَهُ لِغِناهُ ذَهَبَ ثُلُثا دِينِهِ * ومَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَماتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ كانَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آياتِ اللهِ هُزُواً * ومَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيا التاطَ قَلْبُهُ مِنْها بِثَلاثٍ * هَمٍّ لايُغِبُّهُ * وحِرْصٍ لايَتْرُكُهُ * وأَمَلٍ لايُدْرِكُهُ

(الشرح) اذا كان الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شئ منه فقد سخط قضاء الله وذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما يشكو فاعلها لاهي لانها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما لغناهم أورجاء شئ مما في أيديهم فسق وكان يقال لايحمد التيه الامن فقير على غني فأما قوله عليه السلام ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا فلقائل أن يقول قد يكون مؤمنا بالقرآن ليس بمتخذ له هزوا ويقرؤه ثم يدخل النار لانه اتى بكبيرة

أخرى نحو القتل والزنا والفرار من الزحف وأمثال ذلك والجواب ان معنى كلامه عليه السلام جوان من قرأ القرآن فمات فدخل النار لاجل قراءة القرآن فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا أي يقرؤه هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره غير معتقد انه من عند الله فان قلت اما دخل من ذكرت النار لالأجل قراءة قرآن بل لهزئه به وجحوده اياه وأنت قلت معنى كلامه انه من دخل النار لاجل قراءة القرآن فهو ممن كان يستهزئ بالقرآن قلت بل اما دخل النار لانه قرأه على صفة الاستهزاء والسخرية ألا ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا ما يحدثه مضافا للسجود من أفعال القلوب لما عوقب ويمكن أن يحمل كلامه عليه السلام على تفسير آخر فيقال انه عنى بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله ولكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن كثير من الناس قوله عليه السلام التاط بقلبه أي لصق ولا يغبه أي لا يأخذه غبا بل يلازمه دائما وصدق عليه السلام فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه أن ينفد والشح بما حوت يده وغير ذلك من الاخلاق الذميمة

(الاصل) كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً وبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً

(الشرح) قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال يستحق الانسانية من حسن خلقه ويكاد السيئ الخلق يعد من السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار على الزهيد أي القليل وهما متقاربان وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها وأما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهد وليس بزهد وكذلك قال بعض الصوفية القناعة أول الزهد تنبيها على أن الانسان يحتاج أولا الى قرع نفسه وتخصصه بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة التي هي الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين أحدهما لافتقارهم الى الله تعالى كما قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني لكثرة حاجاتهم فأغناهم لا محالة أقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول ضروريانه فهو الغني المقرب من الله سبحانه كما أشار اليه في قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال أصحاب المعاني والباطن هذا اشارة الى الدنيا

(الاصل) (وسُئِلَ عليه السلامُ عنْ قوْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حياةً طَيِّبَةً قالَ) هيَ القَناعَةُ

(الشرح) لا ريب ان الحياة الطيبة هي حياة الغنى وقد بينا ان الغنى هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فأغنى الناس أقلهم حاجة الى الناس ولذلك كان الله تعالى أغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وعلى هذا دل النبي بقوله صلى الله عليه وآله ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر

فمن أشرب اليأس كان الغني * ومن سرب الحرص كان الفقيرا

وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال بعض الحكماء المخير بين أن يستغني عن الدنيا وبين أن يستغني بالدنيا كالمخير بين أن يكون مالكا أو مملوكا ولهذا قال عليه السلام تعس عبد الدينار والدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لاني لم أتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر

فمن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

وقال

وقال أصحاب هذا الشأن القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يدك منتزعا وجود عما في يد غيرك متورعا وذلك أشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم ألا ترى الى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا بأثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع

(الاصل) شَارِكُوا الَّذِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ فَانَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَي وأَجْدَرُ بِاقْبَالِ الحَظِّ

(الشرح) قد تقدم القول في الحظ والبخت وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلمة أمير المؤمنين عليه السلام لان مخالطة المجدود ليس كمخالطة غير المجدود فان الاولى تقتضي الاشتراك في الحظ والسعادة والثانية تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على صورة رجل أعمى أصم أخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن أنس فقيه المدينة وأخذ الفقه عن الليث ابن سعد وكانوا يزدحمون عليه والليث جالس لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما أخذ عنك فمالك خاملا وهو أنبه الناس ذكرا فقال دانق بخت خير من جمل بختي حمل علما وقال الرضي

أسيغ الغيظ من نوب الليالي * وما يحفلن بالحنق المغيظ
وأرجو الرزق من خرق دقيق * يسد بسلك حرمان غليظ
وارجع ليس في كفي منه * سوى عض اليدين على الحظوظ

(الاصل) وقَالَ عَلَيهِ السَّلامُ في قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإِحْسانِ العَدْلُ الإِنْصافُ * والإِحْسانُ التَّفَضُّلُ

(الشرح) هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحت الامر لان له صفة زائدة على حسنه وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق أمره بهما جميعا لان الفرض لا بد أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لانسان علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت منها أفلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال صلى الله عليه وآله استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقائل أن يقول ان كان انما سمي الواجب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف وأما قوله انما أمر بالندب لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من أعيان المعتزلة لانه لو جبرت النافلة بالتفريط في الواجب لكانت واجبة مثله وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قولهم انا اجمعنا ان تارك صلاة واحدة من الفرائض لو صلى مائة ألف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك تلك الصلاة

(الاصل) وقَالَ عَليهِ السَّلامُ مَنْ يُعْطِ بِاليَدِ القَصِيرَةِ يُعْطَ بِاليَدِ الطَّوِيلَةِ (قَالَ الرَّضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى ومَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَا يُنْفِقُهُ المَرْءُ مِنْ مالِهِ في سَبِيلِ الخَيْرِ والبِرِّ وإِنْ كانَ يَسِيرًا فَإِنَّ اللهَ تَعالَى يَجْعَلُ الجَزاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا واليَدانِ هٰهُنا عِبارَتانِ عَنِ

النِّعْمَتَيْنِ فَفَرَّقَ عليه السلام بَيْنَ نِعْمَةِ الْعَبْدِ وَنِعْمَةِ الرَّبِّ تعالى ذِكْرُهُ بِالْقَصِيرَةِ وَالطَّوِيلَةِ فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهَذِهِ طَوِيلَةً لِأَنَّ نِعَمَ اللهِ أَبَدًا تَضْعُفُ عَلَى نِعَمِ الْمَخْلُوقِينَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً * إِذْ كَانَتْ نِعَمُ اللهِ أَصْلَ النِّعَمِ كُلِّهَا فَكُلُّ نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ وَمِنْهَا تَنْزِعُ)

(الشرح) هذا الفصل قد شرحه الرضي رحمه الله فأغنى عن التعرض بشرحه

(الاصل) وقال عليه السلام لِابْنِهِ الْحَسَنِ لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ * فَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ

(الشرح) قد ذكر عليه السلام الحكم ثم ذكر العلة وما سمعنا انه عليه السلام دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه أو يدعى من يبارز فيخرج اليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج عليه السلام فقتل الوليد واشترك هو وحمزة عليه السلام في قتل عتبة ودعا طلحة بن أبي طلحة الى البراز يوم أحد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ودّ فانها أجل من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا أبو الهذيل وقد سأله سائل أيما أعظم منزلة عند الله علي أم أبو بكر فقال يا ابن أخي والله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن أبي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبلغ منه وروى قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا أبا عبد الله ان الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه فتقول لهم أهل البصيرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي أحدثك عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الاخرى لرجح على أعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا يا أبا عبد الله فقال حذيفة يالكع وكيف لا يحمل وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله الى هذا اليوم والى أن تقوم القيامة وجاء في الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله وقال أبو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن أبي طالب عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام أيمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بارز علي عمرا ما زال رافعا يديه مقمحا رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما شبهت يوم الاحزاب قتل علي عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت في قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وروى عمرو بن أزهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا عليه السلام لما قتل عمرا احتز رأسه وحمله فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأسه ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتهلل فقال هذا النصر أو قال هذا أول النصر وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم قتل عمرو ذهبت ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله * وينبغي أن نذكر ملخص هذه القصة من مغازي

الواقدي وابن اسحاق قالا خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقد كان شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد أحدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق أصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا على أضيق موضع فيه في المكان المعروف بالمزار فأكرهوا خيولهم على العبور وعبرت وصار وامع المسلمين على أرض واحدة ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس وأصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو ابن عبد ود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه أحد فلما كثر قام علي عليه السلام فقال أنا أبارزه يارسول الله فأمره بالجلوس وأعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن على رؤسهم الطير فقال عمرو أيها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار أفما يحب أحدكم أن يقدم على الجنة أو يقدم عدوا له الى النار فلم يقم اليه أحد فقام علي عليه السلام دفعة ثانية وقال أنا له يارسول الله فأمره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت أعناقها تنظر فلما رأى عمرو أن أحدا لا يجيبه قال

ولقد بححت من النداء * بجمعهم هل من مبارز
ووقفت مذ جبن المشيع موقف القرن المناجز
اني كذلك لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام علي عليه السلام فقال يارسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه بعمامته وقال امض لشأنك فلما انصرف قال اللهم أعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا اياه عن شعره

لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * يرجو بذاك نجاة فائز
اني لآمل أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين وكان نديم أبي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب علي عليه السلام وقال أنا علي بن أبي طالب فقال أجل لقد كان أبوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا أحب أن أقتلك كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما أمره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر وأحد وعلم أنه ان ناهضه قتله فاستحيا أن يظهر الفشل فأظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي عليه السلام لكني أحب أن أقتلك فقال يا ابن أخي اني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي عليه السلام ان قريشا تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني أحد الى ثلاث الا أجبت ولو الى واحدة منها قال أجل فقال علي عليه السلام فاني أدعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني أدعوك الى أن ترجع بمن تبعك من قريش الى مكة قال اذن تتحدث نساء قريش عني ان غلاما خدعني قال فاني أدعوك الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت أظن ان أحدا من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى أن سمع الناس التكبير عاليا من تحت الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز رأسه وفر أصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم الا نوفل بن عبد الله فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يامعاشر الناس قتلة أكرم من هذه فنزل اليه علي عليه السلام فقتله وأدرك الزبير هبيرة بن أبي وهب فضربه فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كان حملها من ورائه فأخذها الزبير وألقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى اذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه وقال انها النعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت آليت

أن لاتمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرارراجعا الى أصحابه وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أحد وقد ذكر هاتين القصتين معا محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي

(الاصل) خِيارُ خِصالِ النِّساءِ شِرارُ خِصالِ الرِّجالِ * الزَّهْوُ والْجُبْنُ والْبُخْلُ فإذَا كانَتِ المَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِها * وإذَا كانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مالَها ومالَ بَعْلِها * وإذَا كانَتْ جَبانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَها

(الشرح) أخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم فقال

الجود والاقدام في فتيانهم * والبخل في الفتيات والاشفاق

والطعن في الاحداق دأب رماتهم * والراميات سهامها الاحداق

وله قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * مابالكرائم من جبن ومن بخل

وفي حكمة أفلاطون من أقوى الاسباب في محبة الرجل لامرأته واتفاق ما بينهما أن يكون صوتها دون صوته بالطبع وتميزها دون تميزه وقلبها أضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها شيء على ماعند الرجل تنافرا على مقداره وتقول زهى الرجل علينا فهو مزهو اذا افتخر وكذلك نخي فهو منخو من النخوة ولايجوز وهي الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت والفرق الخوف

(الاصل) (وقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ صِفْ لَنا الْعاقِلَ فَقالَ) هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَواضِعَهُ (فَقِيلَ فَصِفْ لَنا الْجاهِلَ قالَ) قَدْ فَعَلْتُ (قالَ الرَّضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعالى يَعْنِي أَنَّ الْجاهِلَ هُوَ الَّذِي لايَضَعُ الشَّيْءَ مَواضِعَهُ فَكَأَنَّ تَرْكَ صِفَتِهِ صِفَةٌ لَهُ إذْ كانَ بِخِلافِ وَصْفِ الْعاقِلِ)

(الشرح) هذا مثل الكلام الذي تنسبه العرب الى الضب قالوا اختصمت الضبع والثعلب الى الضب فقالت الضبع يا أبا الحسل اني التقطت ثمرة قال طيبا جنيت قالت وان هذا أخذها قال حظ نفسه أحرز قالت فاني لطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت

(الاصل) واللهِ لَدُنْياكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِراقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ

(الشرح) العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوأم وتؤام ولا يكون شيء أحقر ولا أبغض الى الانسان من عراق خنزير في يد مجذوم فانه لم يرض بأن يجعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير ولعمري لقد صدق ومازال صادقا ومن تأمل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول

(الاصل) إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ التُّجّارِ * وإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ الْعَبِيدِ * وإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبادَةُ الْأَحْرارِ

(الشرح) هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى أكثر البشر وقد شرحناه فيما تقدم وقلنا ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة

العبيد أي خوف السوط والعصي وتلك ليس عبادة نافعة وهي كمن يعتذر الى انسان خوف أذاه ونقمته لا لان مايعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فأما العبادة لله تعالى شكر الانعمه فهي عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا أوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذى وضعت عليه فأما أصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي أن يفعل الانسان الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لانه واجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام في هذا الباب مشروح مبسوط في الكتب الكلامية

(الاصل) المَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّها * وشَرُّ مافيها أنّهُ لا بُدَّ منها

(الشرح) حلف انسان عند بعض الحكماء انه مادخل بابي شرقط فقال الحكيم فمن أين دخلت امرأتك وكان يقال أسباب فتنة النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من لا يردد النظرة حتى يعرف حقائق الصورة ولو أن رجلا رأى امرأة فأعجبته ثم طالبها فامتنعت هل كان الاناركها فان تأبى عقله عليه في مطالبتها كتأبيها عليه في مساعفتها وقدع نفسه عن لذته قدع الغيور اياه عن حرمته وكان يقال من أتعب نفسه في الحلال من النساء لم يتق الى الحرام منهن كالطليح مناه أن يستريح

(الاصل) مَنْ أطاعَ التّوانيَ ضَيّعَ الحُقُوقَ * ومَنْ أطاعَ الوَاشِيَ ضَيّعَ الصّدِيقَ

(الشرح) قد تقدم الكلام في التواني والعجز وتقدم أيضا الكلام في الوشاية والسعاية ورفع الى كسرى ابرويز ان النصارى الذين يحضرون باب الملك يعرفون بالتجسس الى ملك الروم فقال من لم يظهر له ذنب لم يظهر له منا عقوبة له ورفع اليه أن بعض الناس ينكر اصغاء الملك الى أصحاب لاخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء الى البيت المظلم وليس لقطع مواد النور مع الحاجة اليه وجه عند العقلاء * قال أبو حيان أما الاصل في التدبير فصحيح لان الملك محتاج الى الاخبار لكن الاخبار تنقسم الى ثلاثة أوجه خبر يتصل بالدين فالواجب عليه أن يبالغ ويحتاط في حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي القذى عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة ورسومها فينبغي أن يتيقظ في ذلك خوفا من كيد ينفذ وبغي يسري وخبر يدور بين الناس في متصرفهم وشأنهم وحالهم متى زاحمهم فيه اضطغنوا عليك وتمنوا زوال ملكك وأرصدوا العداوة لك وجهزوا الى عدوك وفتحوا له باب الحيلة اليك وانما الحق الناس من هذا الخبر هذا العارض لان في منع الملك اياهم عن تصرفاتهم وتتبعه لهم في حركاتهم كربا على قلوبهم ولهيبا في صدورهم ولا بد لهم في الدهر الصالح والزمان المعتدل والخصب المتتابع والسبيل الامن والخبر المتصل من فكاهة وطيب واسترسال وأشر وبطر وكل ذلك من آثار النعمة الدائرة والقلوب الفارهة فان أغضى الملك بصره على هذا القسم عاش محبوبا وان تنكر لهم منه فقد استأسد هم أعداء والسلام

(الاصل) الحَجَرُ الغَصْبُ في الدّارِ رَهْنٌ على خَرَابِها * (قالَ الرّاضي رَحمهُ اللهُ تعالي وقدْ رُوِيَ مايُناسِبُ هذا الكلامَ عنِ النبيّ صلي اللهُ عليهِ وسلمَ ولا عَجَبَ أنْ يشْتَبهَ الكلامانِ فانّ مُسْتَقاهُما منْ قَلِيبٍ ومفْرَغَهُما منْ ذَنُوبٍ)

(الشرح) الذنوب الدلو الملأى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ومعنى الكلمة أن الدار المبنية بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد أن يتعجل خرابها وكأنما ذلك الحجر رهن على حصول التخرب أى كما ان الرهن لا بد أن يفتك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهنا عليه ان يحصل وقال ابن بسام لابي علي بن مقلة لما بنى داره بالزاهر ببغداد من الغصب وظلم الرعية

بجنبك داران مهدومتان * ودارك ثالثة تهدم

فليت السلامة للمنصفين ﴿﴾ دامت فكيف لمن يظلم

والداران دار أبي الحسن بن الفرات ودار محمد بن داود بن الجراح وقال فيه أيضا

قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا ﴿﴾ فانما أنت في أضغاث أحلام

تبني بأنقاض دور الناس مجتهدا ﴿﴾ دارا ستنقض أيضا بعد أيام

وكان ما تفرسه ابن بسام فيه حقا فان داره نقضت حتى سويت بالارض في أيام الراضي بالله

(الاصل) يَوْمُ الْمَظْلُومِ على الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ على الْمَظْلُومِ

(الشرح) قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة قدرة الله تعالى عليك وانما كان يوم المظلوم على الظالم أشد من يومه على المظلوم لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الاعظم وقصارى أمر الظالم في الدنيا أن يقتل غيره فيميته ميتة واحدة ثم لا سبيل له بعد اماتته الى أن يدخل عليه ألما آخر وأما يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه

(الاصل) إتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وإنْ قَلَّ ﴿﴾ واجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ سِتْرًا وإنْ رَقَّ

(الشرح) يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على من عسرت عليه التقوى بأجمعها أن يتقي الله في البعض وأن يجعل بينه وبينه سترا وان كان رقيقا وفي أمثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة لفظة صحيحة معربة أي لا تجعل ما بينك وبينه مسدودا مظلما بالكلية

(الاصل) إذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ

(الشرح) هذا نحو أن يورد الانسان اشكالا في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من أهل النظر فيتغالب القوم ويتسابقون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما خطر له فلا يبين الصواب يخفى حينئذ وهذه الكلمة في الحقيقة أمر للناظر البحاث أن يتحرى الانصاف في بحثه ونظره مع رفيقه وأن لا يقصد المراء والمغالبة والقهر

(الاصل) إنَّ لِلَّهِ تعالى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ﴿﴾ وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ

(الشرح) قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر من أوتي نعمة فأدى حق الله منها برد اللهفة واجابة الدعوة وكشف المظلمة كان جديرا بدوامها

(الاصل) إذَا كَثُرَتِ الْمَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ

(الشرح) هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر ﴿﴾ فكل كثير عدو الطبيعة ﴿﴾

ومثل قول الآخر وأخ كثرت عليه حتى ملني ﴿﴾ والشيء مملول اذا ما يرخص

ياليته اذباع ودي باعه ﴿﴾ ممن يزيد عليه لا ممن ينقص

ولهذا الحكم علة في العلم العقلي وذلك أن النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها وانما عرضت لها الحاجة والفقر الى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك ان أمر الهيولى بالضد من أمر النفس في الفقر والحاجة ولما كان الانسان مركبا من النفس والهيولى عرض له الشوق الى تحصيل العلوم والقينات لانتفاعه بهما والتذاذه بحصولهما فأما العلوم فانه يحصلها في شبيه بالخزانة له يرجع اليه متى شاء ويستخرج منه ما أراد أعني القوى النفسانية التي هي محل الصور والمعاني على ما هو مذكور

في

فى موضعه وأما القينات والمحسوسات فانه يروم منهما مثل ما يروم من تلك وان يودعها خزانة محسوسة خارجة عن ذاته لكنه يغلط فى ذلك من حيث يستكثر منها الى أن يتنبه بالحكمة على ما ينبغى أن يقتنى منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل الحاصل محال والطلب انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات و يشوق الى شئ آخر منه ولا يزل كذلك الى أن يعلم ان الجزئيات لا نهاية له وما لا نهاية له فلا مطمع فى تحصيله ولا فائدة فى النزوع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما أو محسوسا فوجب أن يقصد من المعلومات الى الاهم ومن المقتنيات الى ضرورات البدن ومقيماته و يعدل عن الاستكثار منها فان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكلما فضل من الحاجة وقدر الكفاية فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط فى هذا الباب كثير وسبب ذلك طمع الانسان فى الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال أى أن لا يحتاج البتة ولذلك قيل ان الله تعالى غنى مطلق لانه غير محتاج البتة فأما من كثرت قيناته فانه يستكثر حاجاته حسب كثرة قيناته وعلى قدر منازعته الى الاستكثار تكثر وجوه فقره وقد بين ذلك فى شرائع الانبياء وأخلاق الحكماء فأما الشئ الرخيص والموجود كثيرا فانما يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد اما الغالى فانما يقدر عليه فى الاحيان و يصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى أن يكون ذلك الواحد ليصيبه وليحصل له ما لا يحصل لغيره

(الاصل) إحذَرُوا نِفارَ النِّعَمِ فَما كُلُّ شارِدٍ بِمَرْدُودٍ

(الشرح) هذا أمر بالشكر على النعمة وترك المعاصى فان المعاصى تزيل النعم كما قيل

اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم

وقال بعض السلف كفران النعمة بوار وقلما أقلعت نافرة فرجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب ان سبوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك اذا أنت لم ترج لله وقارا وقال أبو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان أنعم الله سبحانه علينا بكذا وفعل بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فأنت ناقص قيل له كيف ذاك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد له غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وأمنة من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة

(الاصل) الكَرَمُ أعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ

(الشرح) مثل هذا المعنى قول أبى تمام لابن الجهم

الا يكن نسب يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد

ومن قصيدة لى فى بعض أغراضى

ووشائج الآداب عاطفة * الفضلاء فوق وشائج الانساب

(الاصل) مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ

(الشرح) هذا قد تقدم فى وصيته عليه السلام لولده الحسن ومن كلام بعضهم انى لاستحيى أن يأتينى الرجل يحمر وجهه تارة من الخجل أو يصفر أخرى من خوف الرد قد ظن بى الخير و بات عليه وغدا على أن أرده خائبا

(الاصل) أَفْضَلُ الأَعْمالِ ما أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ

(الشرح) لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقى عوض عن الالم ولهذا قال صلى الله عليه وآله أفضل العبادة أحزها أى أشقها

(الاصل) عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم

(الشرح) هذا أحد الطرق الى معرفة الباري سبحانه وهو ان يعزم الانسان على أمر ويصمم رأيه عليه ثم لا يلبث أن يخطر الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه أي لولا أن في الجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر عن غير موجب لخطوره فانه لا يجوز أن يكون الانسان أخطره بباله والا لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود على جانب العدم فلابد أن يكون المخطر له بالبال شيأ خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الشئ المسمى بصانع العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا المبحث ويقال ان عضد الدولة وقعت في يده قصة وهو يتصفح القصص فأمر بصلب صاحبها ثم اتبع الخادم خادما آخر يقول له قل للمطهر وكان وزيره لا يصلبه ولكن أخرجه من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم أتبعه خادما ثالثا فقال بل تقول له يقطع أعصاب رجليه ثم أتبعه خادما آخر فقال له ينقله الى القلعة بسيراف في قيوده فيجعله هناك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة أربع مرات

(الاصل) مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة

(الشرح) لما كانت الدنيا ضد الآخرة وجب أن يكون أحكام هذه ضد أحكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فاذا كان في الدنيا أعمال هي مرة المذاق على الانسان قد ورد الشرع بايجابها فتلك الافعال تقتضي وتوجب لفاعلها ثوابا حلو المذاق في الآخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنياوية التي قد نهى الشرع عنها توجب وان كانت حلوة المذاق مرارة العقوبة في الآخرة

(الاصل) فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك * والصلاة تنزيها عن الكبر * والزكاة تسبيبا للرزق * والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق * والحج تقوية للدين * والجهاد عزا للاسلام * والأمر بالمعروف مصلحة للعوام * والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء * وصلة الرحم منماة للعدد * والقصاص حقنا للدماء * وإقامة الحدود إعظاما للمحارم * وترك شرب الخمر تحصينا للعقل * ومجانبة السرقة إيجابا للعفة * وترك الزنا تحصينا للنسب * وترك اللواط تكثيرا للنسل * والشهادات استظهارا على المجاحدات * وترك الكذب تشريفا للصدق * والسلام أمانا من المخاوف * والأمانة نظاما للامة * والطاعة تعظيما للامامة

(الشرح) هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية وأي شئ يكون أنجس من الجهل أو أقبح فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلاة تنزيها من الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع يديه بالتكبير وقت الاحرام بالصلاة فيصير على هيئة من يمد عنقه ليوسطه السياف ثم يستكتف كما يفعله العبيد الاذلاء بين يدي السادة العظماء ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضربها السياف ثم يسجد فيضع أشرف أعضائه وهو جبهته على أدون المواضع وهو التراب ثم تتضمن الصلاة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة

الموهمة لمن رآها ان صاحبها خارج عن الصلاة وما في غضون الصلاة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكاة تسبيبا للرزق كما قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به وذلك لان الصوم أمر لا يطلع عليه أحد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج في ضمنه من المتاجر والمكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وأيضا فان المشركين كانوا يقولون لولا أن أصحاب محمد كثيرة واولوا قوة لما حجوا فان الجيش الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل والانصاف ورد الودائع واداء الامانات الى أهلها وقضاء الديون والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لامحالة وفرض النهي عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال النبي صلى الله عليه وآله صلة الرحم تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال سبحانه ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب وفرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا أقام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي التي تجب الحدود فيها وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا الى تركها أقرب وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال أنا لا أشرب ما يشرب عقلي وفي الحديث المرفوع ان ملكا ظالما خير انسانا بين أن يجامع أمه أو يقتل نفسا مؤمنة أو يشرب الخمر حتى يسكر فرأى ان الخمر أهونها فشرب حتى سكر فلما غلبه قام الى أمه فوطئها وقام الى تلك النفس المؤمنة فقتلها ثم قال عليه السلام الخمر جماع الاثم الخمر أم المعاصي وحرمت السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع خلق دني فحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وأيضا حرمت لما في تحريمها من تحصين أموال الناس وحرم الزنا تحصينا للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وأن لا ينسب أحد بتقدير أن لا يشرع النكاح الى أب بل يكون نسب الناس الى أمهاتهم وفي ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء به عن النساء يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريد الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف لمكان النفس الناطقة التي هي نسخة ومثال للحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهائم للمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن مستحسن الكلمات النبوية قوله عليه السلام في الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفي لان الجاهلية كانت تئد البنات أي تقتلهن خنقا وقد قدمنا ذكر سبب ذلك فشبه عليه السلام اتلاف النطفة التي هي ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل وأوجبت الشهادات على الحقوق استظهارا على الجاحدات قال النبي صلى الله عليه وآله لو أعطي الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم وأموالهم ووجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العامة انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس يبنون أكثر أمورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها أعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطأ في التدبيرات وفسدت أحوال الخلق وشرع رد السلام أمانا من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم أي لا حرب بيني وبينكم بل بيني وبينكم السلام وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغضب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الآخرة بل لابد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم فيردع ظالمهم ويأخذ

على أيدى سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة وذلك لان أمر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورئاسته عليهم

(الاصل) ﴿وكانَ عليهِ السلامُ يقولُ﴾ أحلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وقُوَّتِهِ فإِنَّهُ إِذا حلَفَ بِها كاذِباً عُوجِلَ * وإِذَا حلَفَ بِاللهِ الَّذِي لاإِلَهَ الاَّ هُوَ لَمْ يُعاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ سُبْحانَهُ وتَعالى

(الشرح) روى أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى فى كتاب مقاتل الطالبيين أن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام لما أمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ فى اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيرى الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض أمانه فأحضره وجمع بينه و بين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادّعى عليه الحركة فى الخروج وشق العصا فقال يحيى يا أمير المؤمنين أتصدق هذا علىّ وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذى أدخل أباك عبد الله وولده الشعب وأضرم عليهم النار حتى خلصه أبو عبد الله الجدلى صاحب على بن أبى طالب عليه السلام منه عنوة وهو الذى ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين جمعة فى خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له أهيل سوء اذا صليت عليه أوذكرته أتلعوا أعناقهم واشرأبوا لذكره فأكره ان أسرهم أو أقر أعينهم وهو الذى كان يشتم أباك و يلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت فقال علىّ ابنه أما ترى كبد هذه البقرة يا أبة فقال يا بنى هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه على يا بنى اذا مت فالحق بقومك من بنى عبد مناف بالشام ولا تقم فى بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا أمير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوى علىّ بك وضعف عنك فتقرب بى اليك ليظفر منك بى بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغى لك أن تسوغه على ذلك فى فان معاوية ابن أبى سفيان وهو أبعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علىّ يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا أمير المؤمنين فقال ان الحسن لحمى آكله ولا أوكله ومع هذا فهو الخارج مع أخى محمد على أبيك المنصور أبى جعفر والقائل لاخى فى قصيدة طويلة أولها

ان الحمامة يوم الشعب من وثن * هاجت فؤاد محب دائم الحزن

يحرض أخى فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة و يمدحه و يقول له

لاعز ركنا نزار عند سطوتها * ان أسلمتك ولا ركنا ذوى يمن
ألست أكرمهم عودا اذا انتسبوا * يوما وأطهرهم ثوبا من الدرن
وأعظم الناس عند الناس منزلة * وأبعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها * ان الخلافة فيكم يا بنى حسن
انا لنأمل أن ترتد ألفتنا * بعد التدابر والبغضاء والاحن
حتى يثاب على الاحسان محسننا * و يأمن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضى دولة أحكام قادتها * فينا كاحكام قوم عابدى وثن
فطالما قد برت بالجور أعظمنا * برى الصناع قداح النبع بالسفن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا اله الا هو و بايمان

البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا أن يعاقبه فدعني أن أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ماله لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني عليّ وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت فوكز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها أبدا قالوا فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام استدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة أيام وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل أرأيت يا عباسي ما أسرع ما أديل من يحيى من ابن مصعب

(الاصل) يا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ واعْمَلْ في مالِكَ ما تُؤْثِرُ أنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ

(الشرح) لا ريب ان الانسان يؤثر أن يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك اليه لكنه يضن باخراجه وهو حي في هذه الوجوه لحبه العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك في ماله بعد موته وأوصى أمير المؤمنين عليه السلام الانسان أن يعمل في ماله وهو حي ما يؤثر أن يجعل فيه وصية بعد موته وهذه حالة لا يقدر عليها الا من أخذ توفيق بيده

(الاصل) الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لأنَّ صاحِبَها يَنْدَمُ * فإنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ

(الشرح) كان يقال الحدة كنية الجهل وكان يقال لا يصح لحديد رأي لان الحدة تصدي العقل كما يصدي الخل المرآة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله ولا صورة قبيح فيجتنبه وكان يقال أول الحدة جنون وآخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك

(الاصل) صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ

(الشرح) معناه ان القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن يتبع أحوال النفس قال المأمون ما حسدت أحدا قط الا أبا دلف على قول الشاعر فيه

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وروى أبو الفرج الاصبهاني عن عبدوس بن أبي دلف قال حدثني أبي قال قال لي المأمون يا قاسم أنت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا أبو دلف البيتين فقلت مسرعا وما ينفعني ذلك يا أمير المؤمنين مع قوله في

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك أكذب

ومع قول بكر بن النطاح في

أبادلف ان الفقير بعينه * لمن يرتجي جدوى يديك ويأمله
أرى لك بابا مغلقا متمنعا * اذا فتحوه عنك فاليأس داخله
كأنك طبل هائل الصوت معجب * خليا من الخيرات تعس مداخله
وأعجب شئ فيك تسليم امرئ * عليك على ظفر رواتك قاتله

قال فلما انصرف قال المأمون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي وأطفى لهيب المنافسة

(الاصل) (وقال عليه السلام لكُمَيلِ بنِ زِيادٍ النخعى) يا كُمَيلُ مُرْ أهلَكَ أنْ يَرُوحُوا في كَسْبِ المَكارِمِ * ويُدْلِجُوا في حاجةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ * فوالذي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصواتَ مامِنْ أحدٍ أودَعَ قَلْبًا سُرُورًا إلاّ وخَلَقَ اللهُ لهُ مِنْ ذلكَ السُّرُورِ لُطْفًا * فإذا نَزَلَتْ بهِ نائبةٌ جرَى إليها كالماءِ في انحِدارِهِ حتّى يَطرُدَها عَنْهُ كما تُطرَدُ غَريبةُ الإبِلِ

(الشرح) قال عمرو بن العاص لمعاوية مابقي من لذتك فقال مامن شئ يصيبه الناس من اللذة الا وقد أصبته حتى مللته فليس شئ عندي اليوم ألذ من شربة ماء بارد في يوم صائف ونظرى الى بني و بناتي يدرجون حولي فمابقي من لذتك أنت فقال أرض أغرسها وآكل ثمرتها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معاوية الى وردان غلام عمرو فقال فمابقي من لذتك ياوردان فقال سرور أدخله قلوب الاخوان وصنائع اعتقدها في أعناق الكرام فقال معاوية لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد غلبني وغلبك هذا العبد ثم قال ياوردان أنا أحق بهذا منك قال قد أمكنتك فافعل فان قلت السرور عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي مثل من في قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون أي عوضا منكم ومثله

فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيان

أي ليت لنا شربة مبردة باتت على طهيان وهو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم

(الاصل) اذا أملَقْتُمْ فتاجِرُوا اللهَ بالصدَقَةِ

(الشرح) قد تقدم القول في الصدقة وقالت الحكماء أفضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلاة والصوم لا يتعدى وجاء في الاثر ان عليا عليه السلام عمل ليهودي في سقي نخل له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بمد من شعير فخبزه قرصا فلما هم أن يفطر عليه أتاه سائل يستطعم فدفعه اليه و بات طاويا وتاجر الله تعالى بتلك الصدقة فعد الناس هذه الفعلة من أعظم السخاء وعدوها أيضا من أعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة يذكر اعادة الشمس عليه وأحسن فيما قال

جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه * وعاف الطعام وهو سغوب
فأعاد القرص المنير عليه * القرص والمقرض الكرام كسوب

(الاصل) الوَفاءُ لأهلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عندَ اللهِ والغَدْرُ بأهلِ الغَدْرِ وَفاءٌ عندَ اللهِ

(الشرح) معناه انه اذا اعتيد من العدو أن يغدر ولا يفي بأقواله وأيمانه وعهوده لم يجز الوفاء له ووجب أن ينقض عهوده ولا يوفي بما من العهد المعقود بيننا وبينه فان الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء عند الله بل هو كالغدر في قبحه والغدر بمن هذه حاله ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى

(الاصل) كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالاِحْسانِ اِلَيْهِ ومَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ومفتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فِيهِ ومَا ابْتَلَى اللّهُ سُبْحانَهُ أحَدًا بِمِثْلِ الاِمْلاءِ لَهُ (قالَ الرَّضِيّ رَحمهُ اللّهُ تعالى وقد مضى هذا الكلامُ فيما تقدَّمَ الاَّ انَّ فيهِ هَهُنا زِيادَةً جيِّدَةً مفيدَةً)

(الشرح) قد تقدم الكلام فى الاستدراج والاملاء وقال بعض الحكماء احذر النعم المتواصلة اليك أن تكون استدراجا كما يحذر المحارب من اتباع عدوه فى الحرب اذا فر من بين يديه من الكمين وكم من عدو فر مستدرجا ثم اذ هو عاطف وكم من صارع فى يديك اذ هو خاطف

(الاصل) ﴿ ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ ﴾

(المتضمن ألفاظا منَ الغريبِ يحتاجُ الى تفسير)

(قولهُ عليهِ السلام فى حديثهِ) فإذا كانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ اِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الخَرِيفِ (قال الرَّضى رحمهُ اللّهُ تعالى يَعْسُوبُ الدِّينِ السَّيِّدُ العَظِيمُ المالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ والقَزَعُ قِطَعُ الغَيْمِ الَّتِي لاماء فيها)

(الشرح) أصاب فى اليعسوب فأما القزع فلا يشترط فيها أن تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها ماء أولم يكن الواحدة قزعة بالفتح وانما غره قول الشاعر يصف جيشا بالقلة والخفة * كان دعالة قزع الجهام * وليس يدل ذلك على ما ذكره لان الشاعر أراد المبالغة فان الجهام الذى لا ماء فيه اذا كان اقطاعا متفرقة خفيفة كان ذكره أبلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من أخبار الملاحم التى كان يخبر بها عليه السلام وهو يذكر فيه المهدى الذى يوجد عند أصحابنا فى آخر الزمان ومعنى قوله ضرب بذنبه أقام وأثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل وسيدها وهو أكثر زمانه طائر بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد أقام وترك الطيران والحركة فان قلت فهذا يشيد مذهب الامامية فى ان المهدى خائف مستتر ينتقل فى الارض وانه يظهر آخر الزمان و يثبت و يقيم فى دار ملكه قلت لايبعد على مذهبنا أن يكون الامام المهدى الذى يظهر فى آخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك فى أول أمره لمصلحة يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وتنتظم أموره وقد وردت لفظة اليعسوب عن أمير المؤمنين عليه السلام فى غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب قريش أى سيدها

(الاصل) (وفى حديثهِ عليهِ السلامُ) هذا الخَطِيبُ الشَّحْشَحُ (قالَ يُرِيدُ الماهِرَ بِالخُطْبَةِ الماضِيَ فيها وكُلُّ ماضٍ فى كَلامٍ أوْ سَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ والشَّحِيحُ في غيرِ هذا المَوْضِعِ البَخِيلُ المُمْسِكُ)

(الشرح) قد جاء الشحشح بمعنى الغيور والشحشح بمعنى الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشئ الملازم له والشحشح فى الحادى ومثله الشحشحان وهذه الكلمة قالها على عليه السلام لصعصعة بن صوحان العبدى رحمه الله وكفى صعصعة بها فخرا أن يكون مثل على عليه السلام يثنى عليه بالمهارة وفصاحة اللسان وكان صعصعة من أفصح الناس ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان الجاحظ

(الاصل) (ومنهُ) انَّ لِلخُصُومَةِ قُحَماً (قال يُرِيدُ بالقُحَمِ المَهَالِكَ لأنَّها تقحِمُ أَصْحابَها في المَهالِكِ والمَتالِفِ في الأكْثَرِ * فَمِنْ ذلِكَ قُحْمَةُ الأعْرابِ وهُوَ أنْ تُصيبَهُمُ السَّنةُ فَتَتَعَرَّقَ أموالَهُمْ * فَذَلِكَ تَقَحُّمُها فيهِمْ * وقيلَ فيهِ وجهٌ آخَرُ وهُوَ أنَّها تُقحِمُهُمْ بِلادَ الرِّيفِ أيْ تُحْوِجُهُمْ الى دُخُولِ الحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ البَدْوِ)

(الشرح) أصل هذا البناء الدخول فى الامر على غير روية ولا تثبت قحم الرجل فى الامر بالفتح قحوما وأقحم فلان فرسه البحر فانقحم واقتحمت أيضا البحر دخلته مكافحة وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وفحل مقحام أى يقتحم الشوك من غير ارسال فيها وهذه الكلمة قالها أمير المؤمنين حين وكل عبد الله بن جعفر فى الخصومة عنه وهو شاهد وأبو حنيفة لا يجيز الوكالة على هذه الصورة ويقول لا تجوز الا عن غائب أو مريض وأبو يوسف ومحمد يجيزانها أخذا بفعل أمير المؤمنين عليه السلام

(الاصل) (ومنهُ) اذا بَلَغَ النِّساءُ نَصَّ الحِقائِقِ فالعَصَبَةُ أوْلَى (قالَ ويُرْوَى نَصُّ الحِقاقِ والنَّصُّ مُنْتَهى الأشياءِ ومَبْلَغُ أقصاها كالنَّصِّ في السَّيْرِ لأنَّهُ أقْصَى ماتَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ ويُقالُ نَصَصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الأمْرِ اذا استَقْصَيْتَ مَسْألَتَهُ لِتَسْتَخْرِجَ ماعِنْدَهُ فيهِ ونَصُّ الحِقاقِ يُرِيدُ بِهِ الادْراكَ لِأنَّهُ مُنْتَهى الصِّغَرِ والوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ الى حَدِّ الكَبِيرِ وهُوَ مِنْ أفْصَحِ الكِناياتِ عَنْ هَذا الأمْرِ وأغْرَبِها يَقُولُ فاذا بَلَغَ النِّساءُ ذَلِكَ فالعَصَبَةُ أوْلَى بِالمَرْأةِ مِنْ أُمِّها اذا كانُوا مَحْرَماً مِثْلَ الإخْوَةِ والأعْمامِ وبِتَزْوِيجِها انْ أرادُوا ذلِكَ والحِقاقُ مُحاقَّةُ الأُمِّ لِلعَصَبَةِ في المَرْأةِ وهُوَ الجِدالُ والخُصُومَةُ وقَوْلُ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما لِلآخَرِ أنا أحَقُّ مِنْكَ بِهذا يُقالُ مِنْهُ حاقَقْتُهُ حِقاقاً مِثْلَ جادَلْتُهُ جِدالاً قالَ وقَدْ قيلَ انَّ نَصَّ الحِقاقِ بُلُوغُ العَقْلِ وهُوَ الادْراكُ لأنَّهُ عليهِ السلامُ انَّما أرادَ مُنْتَهى الأمْرِ الَّذِي تَجِبُ بِهِ الحُقُوقُ والأحْكامُ وقالَ ومَنْ رَواهُ نَصُّ الحَقائِقِ فانَّما أرادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ * هَذا مَعْنَى ماذَكَرَهُ أبُو عُبَيْدٍ القاسِمُ بْنُ سَلاَّمٍ قالَ والَّذِي عِنْدِي أنَّ المُرادَ بِنَصِّ الحِقاقِ هٰهُنا بُلُوغُ المَرْأةِ الى الحَدِّ الَّذِي يَجُوزُ فيهِ تَزْوِيجُها وتَصَرُّفُها في حُقُوقِها تَشْبِيهاً بِالحِقاقِ مِنَ الابِلِ وهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وحِقٍّ * وهُوَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ ثَلاثَ سِنِينَ ودَخَلَ في الرّابِعَةِ وعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ الى الحَدِّ الَّذِي يُتَمَكَّنُ فيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ ونَصِّهِ في سَيْرِهِ * والحَقائِقُ أيْضاً جَمْعُ حِقَّةٍ فالرِّوايَتانِ جَمِيعاً

تَرْجمانِ الى مُسمّى واحِدٍ وهذا أشبهُ بطريقةِ العَرَبِ منَ المَعنى المَذكُورِ أوّلاً)

(الشرح) اماماذكره أبو عبيد فانه لايشفي الغليل لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر ولم يبين من أي وجه يدل لفظ الحقاق على ذلك ولا اشتقاق الحقاق وأصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ الى المعنى الذي أشير اليه فأماقوله الحقاق ههنا مصدر حاقه يحاقه فلقائل أن يقول ان كان هذا هو مقصوده عليه السلام فقبل الادراك يكون الحقاق أيضا لان كل واحدة من القرابات تقول للاخرى أنا أحق بهامنك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الاأن يزعم زاعم أن الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها قبل البلوغ في البنت أحد ولكن في ذلك خلاف كثير بين الفقهاء وأما التفسير الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي تجب به الحقوق فان أهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها استعملت الحقاق في الحقوق ولايعرف هذا في كلامهم فأماقوله ومن رواه نص الحقائق فانما أراد جمع حقيقة فلقائل أن يقول ومامعنى الحقائق اذا كانت جمع حقيقة ههنا ومامعنى اضافة نص الى الحقائق جمع حقيقة فان أباعبيدة لم يفسر ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره وأما تفسير الرضي رحمه الله فهو أشبه من تفسير أبي عبيدة الا انه قال في آخره والحقائق أيضا جمع حقة فالروايتان ترجعان الى معنى واحد وليس الامر على ماذكر من أن الحقائق جمع حقة ولكن الحقائق جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة فاستحق أن يحمل عليه وينتفع به فالحقائق اذن جمع الجمع لحق لالحقة مثل حقاق وحقائق قال وللقائل ويمكن أن يقال الحقاق ههنا الخصومة يقال ماله فيه حق ولاحقاق أي ولاخصومة ويقال لمن ينازع في صغار الاشياء انه لرف الحقاق أي خصومته في الدنيء من الامر فيكون المعنى اذا بلغت المرأة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال فعصبتها أولى بها من أمها والحد الذي تكمل فيه المرأة والغلام للخصومة والحكومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ

(الاصل) (ومنهُ) انَّ الايمانَ يَبدُو لُمظةً في القَلبِ كُلَّما ازدَادَ الايمانُ ازدَادَتِ اللُّمظةُ (فاللُّمظةُ مِثلَ النُّكتَةِ أو نَحوِها منَ البَياضِ * ومنهُ قِيلَ فَرَسٌ أَلمظُ اذا كانَ بجحفَلَتِهِ شيءٌ منَ البَياضِ)

(الشرح) قال أبو عبيد هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بالفتح والمعروف من كلام العرب الضم مثل الدهمة والشهبة والحمرة قال وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة وهذا لانعرفه قال وفي هذا الحديث حجة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد وينقص الاتراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة

(الاصل) (ومنهُ) انَّ الرَّجُلَ اذا كانَ لَهُ الدَّينُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيهِ أن يُزَكِّيَهُ لِما مَضى اذا قبضَهُ (قالَ فالظَّنُونُ الَّذِي لايَعلَمُ صاحِبُهُ أيَقضِيهِ مِنَ الَّذِي هُوَ عليهِ أم لا فَكأنَّهُ الَّذِي يُظَنُّ بهِ ذلكَ فمرَّةً يَرجُوهُ ومرَّةً لايَرجُوهُ * وهو من أفصحِ الكَلامِ وكذلكَ كُلُّ أمرٍ تَطلُبُهُ ولا تَدرِي على أيِّ شيءٍ أنتَ مِنهُ فهُوَ ظَنُونٌ * وعلى ذلكَ قولُ الأعشى

مَن يَجعَلُ الجُدَّ الظَّنُونَ الَّذِي * جُنِّبَ صَوبَ اللَّجِبِ الماطِرِ
مِثلَ الفُراتِيِّ اذا ماطَما * يَقذِفُ بالبُوصِيِّ والماهِرِ

والجدُّ البئرُ العاديةُ في الصحراء والظنونُ التي لا يُعلَمُ هل فيها ماء أم لا)

(الشرح) قال أبو عبيدة في هذا الحديث من الفقه ان من كان له دين على الناس فليس عليه أن يزكيه حتى يقبضه فاذا اقبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به قال وكما يروى عن ابراهيم والعمل عندنا على قول علي عليه السلام فأما ما ذكره الرضي من أن الجد هي البئر العادية في الصحراء فالمعروف عند أهل اللغة أن الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ ولا تسمى البئر العادية في الصحراء الموات جدا وشعر الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي لانه انما شبه علقمة بالبئر و لكان الكلأ يظن أن فيها ماء لمكان الكلا ولا يكون موضع الظن هذا هو مراده ومقصوده ولهذا قال الظنون ولو كانت عادية في بيداء مقفرة لم تكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ماء فيها فسقط عنها اسم الظنون

(الاصل) (ومنهُ أنهُ شيَّعَ جيشا يُغزِيهِ فقالَ) اعزِبُوا عَنِ النِّساء ما استَطعتُمْ (ومعناهُ اصدِفُوا عَنْ ذِكرِ النِّساء وشُغلِ القُلُوبِ بهنَّ * وامتَنِعُوا مِنَ المُقارَبةِ لَهُنَّ * لِأنَّ ذلِكَ يفُتُّ في عَضُدِ الحَمِيَّةِ * ويقدَحُ في مَعاقِدِ العَزِيمةِ * ويَكسِرُ عَنِ العَدوِ * ويُلفِتُ عَنِ الإبعادِ في الغزوِ * فكلُّ مَنِ امتنَعَ مِنْ شَيْءٍ فقَدْ أعزَبَ عنهُ * والعازِبُ والعزُوبُ المُمتَنِعُ مِنَ الأكلِ والشُّربِ

(الشرح) التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شئ فقد أعزب عنه ليس بجيد والصحيح فقد عزب عنه ثلاثي والصواب وكل من منعته من شيء فقد أعزبته عنه تعديه بالهمزة كما تقول أقمته وأقعدته والفعل ثلاثي قام وقعد والدليل على أن الماضي ثلاثي ههنا قوله عليه السلام والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب ولو كان رباعيا لكان المعزب وهو واضح وعلى هذا تكون الهمزة في أول الحرف همزة وصل مكسورة كاضربوا لان المضارع يعزب بالكسر

(الاصل) (ومنهُ) كالياسِرِ الفالِجِ ينتَظِرُ أوَّلَ فوزَةٍ مِنْ قِداحِهِ (قالَ الياسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يتضارَبُونَ بالقِداحِ على الجَزُورِ * والفالِجُ القاهِرُ الغالِبُ يُقالُ قَدْ فَلَجَ عَلَيهِمْ وفَلَجَهُمْ قالَ الرَّاجِزُ * (لَمَّا رأيتُ فالِجاً قد فَلَجا)

(الشرح) أول الكلام ان المرء المسلم ما لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغرى به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر أول فوزة من قداحه أو داعي الله فما عند الله خير للابرار يقول هو بين خيرتين اما أن يصير الى ما يحب من الدنيا فهو بمنزلة صاحب القدح المعلى وهو أوفرها نصيبا أو يموت فما عند الله خير وأبقى وليس يعني بقوله الفالج القاهر الغالب كما فسره الرضي رحمه الله لان الياسر الغالب القاهر لا ينتظر أول فوزه من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب وأي حاجة له الى الانتظار ولكنه يعني بالفالج الميمون النقيبة الذي له عادة مطردة ان يغلب وقل ان يكون مقهورا

(الاصل) (ومنه) كُنَّا اذا احمَرَّ البَأسُ اتَّقَينا برَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فلَمْ يَكُنْ أحَدٌ مِنَّا أقرَبَ الى العَدُوِّ مِنهُ ﴿قالَ معنَى ذلِكَ أنَّهُ اذا عَظُمَ الخَوفُ مِنَ

الْعَدُوُّ واشْتَدَّ عِضاضُ الحَرْبِ فَزِعَ المُسْلِمُونَ الى قِتالِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِنَفْسِهِ * فَيُنْزِلُ اللهُ تعالى النَّصْرَ عَلَيْهِمْ بِهِ ويَأْمَنُونَ ما كانُوا يَخافُونَهُ بِمَكانِهِ ﴾ وقَوْلُهُ اذا احْمَرَّ الْبَأْسُ (كِنايَةٌ عَنِ اشْتِدادِ الأَمْرِ وقَدْ قِيلَ في ذلِكَ أَقْوالٌ أَحْسَنُها أَنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ الحَرْبِ بِالنَّارِ الَّتِي تَجْمَعُ الحَرارَةَ والحُمْرَةَ بِفِعْلِها ولَوْنِها * ومِمَّا يُقَوِّي ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وقَدْ رَأى مُجْتَلَدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وهِيَ حَرْبُ هَوازِنَ الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ والوَطِيسُ مُسْتَوْقَدُ النَّارِ فَشَبَّهَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مااسْتَحَرَّ مِنْ جِلادِ القَوْمِ باحْتِدامِ النَّارِ وشِدَّةِ الْتِهابِها

(الشرح) الجيد في تفسير هذا اللفظ أن يقال الباس الحرب نفسها قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وفي الكلام حذف مضاف تقديره اذا احمر موضع البأس وهو الارض التي عليها معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان تفسير الرضي رحمه الله قد تعرض للغريب من كلامه عليه السلام ورأينا انه لم يذكر من ذلك الا اليسير آثرنا ان نذكر جملة من غريب كلامه عليه السلام مما نقله أرباب الكتب المصنفة في غريب الحديث عنه عليه السلام * فمن ذلك ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه لان أطلي بجواء قدر أحب الى من ان أطلي بزعفران قال أبو عبيد هكذا الرواية عنه بجواء قدر قال وسمعت الاصمعي يقول انما هي الجاوة وهي الوعاء الذي يجعل القدر فيه وجمعها جياء قال وقال أبو عمرو يقال لذلك الوعاء جواء وجياء قال و يقال للخرقة التي ينزل بها الوعاء عن الاثافي جعال * ومنها قوله عليه السلام حين أقبل يريد العراق فأشار اليه الحسن بن علي عليه السلام أن يرجع والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد قال أبو عبيدة قال الاصمعي اللدم صوت الحجر أو الشيء يقع على الارض وليس بالصوت الشديد يقال منه لدم ألدم بالكسر وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا أرادوا أن يصيدوها رموا في جحرها بحجر خفيف أو ضربوا بأيديهم فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد وهي زعموا انها من أحمق الدواب بلغ من حمقها أن يدخل عليها فيقال أم عامر نائمة أو ليست هذه الضبع هذه أم عامر فتسكت حتى تؤخذ فاراد علي عليه السلام اني لا أخدع كما تخدع الضبع باللدم * ومنها قوله عليه السلام من وجد في بطنه رزا فلينصرف وليتوضأ قال أبو عبيد قال أبو عمرو انما هو أرزا مثل أرز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران الريح في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي هو الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز

كان في ربابه الكبار * رز عشار جلن في عشار

وقال أبو عبيد فقه هذا الحديث أن ينصرف فيتوضأ و يبني على صلاته مالم يتكلم وهذا انما هو قبل أن يحدث قلت والذي أعرفه من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال أرز فلان بالفتح يأرز بالكسر اذا انضام وتقبض من بخله فهو أروز والمصدر أرزا وأروزا قال رؤبة * فذاك بخال أروز الارز * فأضاف الاسم الى المصدر كما يقال عمر العدل وعمر الدهاء * لما كان العدل والدهاء اغلب أحواله وقال أبو الاسود الدئلي يذم انسانا اذا سئل أرز واذا دعى اهتز يعني الى الطعام وفي الحديث ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها أي يجتمع اليها و ينضم بعضه الى بعض فيها * ومنها قوله لئن وليت بني أمية لانفضنهم نفض القصاب التراب الوذمة وقد تقدم منا شرح ذلك والكلام فيه * ومنها قوله ذي الثدية المقتول بالنهروان انه مودن اليد أو مثدن اليد أو مخدج اليد

قال أبو عبيدة قال الكسائي وغيره المودن اليد القصير اليد ويقال أودنت الشئ أى قصرته وفيه لغة أخرى ودنته فهو مودون قال حسان يذم رجلا

وأمك سوداء مودونة ﴿ كأن أناملها الحنظب

وأما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس قال نراه أخذه من الثندوة وهى أصل الثدى فشبه يده فى قصرها واجتماعها بذلك فان كان من هذا فالقياس أن يقال مثند لان النون قبل الدال فى الثندوة الا أن يكون من المقلوب فذلك كثير فى كلامهم وأما مخدج اليد فانه القصير اليد أيضا أخذ من اخداج الناقة ولدها وهو ان تضعه لغير تمام فى خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فأدخلت الهاء فيها وانما هى تصغير ثدى والثدى مذكر لانها كانها بقية ثدى قد ذهب أكثره فقللها كما تقول لحيمة وشحيمة فأنث على هذا التأويل قال وبعضهم يقول ذو اليدية قال أبو عبيد ولا أرى الاصل كان الا هذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت بالثاء ذو الثدية ﴿ ومنها قوله عليه السلام لقوم وهو يعاتبهم مالكم لا تنطقون عذراتكم قال العذرة فناء الدار وانما سميت تلك الحاجة عذرة لانها بالافنية كانت تلقى فكنى عنها بالعذرة كما كنى عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة يهجو اقواما

لعمرى لقد جربتكم فوجدتكم ﴿ قباح الوجوه سيء العذرات

﴿ ومنها قوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق الا فى مصر جامع قال أبو عبيد التشريق ههنا صلاة العيد وسميت تشريقا لاضاءة وقتها فان وقتها اشراق الشمس وصفاؤها واضاءتها وفى الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد أى قبل صلاة العيد قال وكان أبو حنيفة يقول التشريق ههنا هو التكبير فى دبر الصلاة يقول لا تكبير الا على أهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين أو من هو فى غير مصر قال أبو عبيد وهذا كلام لم نجد أحدا يعرفه ان التكبير يقال له التشريق وليس يأخذ به أحد من أصحابه لا أبو يوسف ولا محمد كلاهما يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا فى السفر والحضر وفى الامصار وغيرها ﴿ ومنها قوله عليه السلام استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنى برجل من الحبشة أصعل أصمع حمش الساقين قاعد عليها وهى تهدم قال أبو عبيد هكذا يروى أصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو الصغير الرأس وكذا رؤس الحبشة ولهذا قيل للظليم صعل وقال عنترة يصف ظليما

صعل يعود بذى العشيرة بيضه ﴿ كالعبد ذى الفرو الطويل الاصلم

قال وقد أجاز بعضهم أصعل فى الصعل وذكر انها لغة ولا أدرى عمن هى والاصمع الصغير الاذن وامرأة صمعاء وفى حديث ابن عباس انه كان لا يرى بأسا أن يضحى بالصمعاء وحمش الساقين بالساقين دقيقهما ﴿ ومنها ان قوما أتوه برجل فقالوا ان هذا يؤمنا ونحن له كارهون فقال له انك لخروط أتؤم قوما هم لك كارهون قال أبو عبيد الخروط المتهور فى الامور الراكب برأسه جهلا ومنه قيل انخرط علينا فلان أى اندرأ بالقول السيء والفعل قال وفقه هذا الحديث انه ما أفتى عليه السلام بفساد صلاته لانه لم يأمره بالاعادة ولكنه كره له أن يؤم قوما هم له كارهون ﴿ ومنها ان رجلا أتاه وعليه ثوب من قهز فقال ان بنى فلان ضربوا بنى فلانة بالكناسة فقال على عليه السلام صدقنى سن بكره قال أبو عبيد هذا مثل تضرب به العرب للرجل يأتى بالخبر على وجهه ويصدق فيه ويقال ان أصله ان الرجل ربما باع بعيره فيسأل المشترى عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدق فى سنه فقال الآخر صدقنى سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب بيض يخالطها حرير ولا أراها عربية وقد استعملها العرب قال ذو الرمة يصف البزاة البيض

من الزرق أو صقع كأن رؤسها ﴿ من القهز والقوهى بيض المقانع

﴿ ومنها ذكر عليه السلام آخر الزمان والفتن فقال خير أهل ذلك الزمان كل نومة أولئك مصابيح الهدى ليسوا بالمساييح

ولا

ولا المدابيع البذر وقد تقدم شرح ذلك *ومنها ان رجلا سافر مع أصحاب له فلم يرجع حين رجعوا فاتهم أهله أصحابه ورفعوهم الى شريح فسألهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي عليه السلام فأخبروه بقول شريح فقال

أوردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى بهذاك الابل

ثم قال ان أهون السقي التشريع ثم فرق بينهم وسألهم فاختلفوا ثم أقروا بقتله فقتلهم به قال أبو عبيد هذا مثل أصله ان رجلا أورد ابله ماء لا تصل اليه الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة الثانية مثل أيضا يقول ان أيسر ما كان ينبغي أن يفعل بالابل أن يمكنها من الشريعة ويعرض عليها الماء يقول أقل ما كان يجب على شريح أن يستقصي في المسألة والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة *ومنها قوله وقد خرج على الناس وهم ينتظرونه للصلاة قياما مالي أراكم سامدين قال أبو عبيدة أي قائمين وكل رافع رأسه فهو سامد وكانوا يكرهون أن ينتظروا الامام قياما ولكن قعودا والسامد في غير هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قوله تعالى وأنتم سامدون وقيل السمود الغناء بلغة حمير * ومنها انه خرج فرأى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم قال أبو عبيد فهرهم بضم الفاء موضع مدراسهم الذي يجتمعون فيه كالبيد يصلون فيه ويسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية أو عبرانية أصلها بهر بالباء فعربت بالفاء والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد رويت فيه الكراهة عن النبي صلى الله عليه وآله *ومنها ان رجلا أتاه في فريضة وعنده شريح فقال ماتقول أنت فيها أيها العبد الابظر قال أبو عبيد هو الذي في شفته العليا طول ونتوء في وسطها محاذي الانف قال وانما نراه قال لشريح أيها العبد لانه كان قد وقع عليه سبي في الجاهلية *ومنها ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال عليه السلام من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف أحدهم يتقلب على فراشه وحشاياه كالعير ويهجر هؤلاء للذكر أأطردهم اني ان طردتهم لمن الظالمين والله لقد سمعته يقول والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدأ قال أبو عبيد الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة والغالب على ألوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لانفع عندهم ولا غناء واحدهم ضيطار *ومنها قوله عليه السلام اقتلوا الجان ذا الطفيتين والكلب الاسود ذا الغرتين قال أبو عبيد الجان حية بيضاء والطفية في الاصل خوصة المقل وجمعها طفى ثم شبهت الخطتان على ظهر الحية بطفيتين والغرة البياض في الوجه وقد ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث له عليه السلام كلمات أخرى *فنها قوله من أراد البقاء ولابقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء فقيل له يا أمير المؤمنين وما خفة الرداء في البقاء فقال الدين قال ابن قتيبة قوله الرداء الدين مذهب في اللغة حسن جيد ووجه صحيح لان الدين أمانة وأنت تقول هو لك علي وفي عنقي حتى أؤديه اليك فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين رداء وكني عنه به وقال الشاعر

ان لي حاجة اليك فقالت * بين أذني وعاتقي ماتريد

يريد بقوله بين أذني وعاتقي ماتريد في عنقي والمعنى اني قد ضمنته فهو علي وانما قيل للسيف رداء لان حمالته تقع موقع الرداء وهو في غير هذا الموضع العطاء يقال فلان غمر الرداء أي واسع العطاء قال وقد يجوز أن يكون كنى بالرداء عن الظهر لانه يقع عليه يقول قد خفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الآخر خماص الازر يريد خماص البطون قال وبلغني نحو هذا الكلام عن أبي عبيد قال قال فقيه العرب من سره النساء ولا نساء فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قال فالنساء التأخير ومنه انما النسيء زيادة في الكفر وقوله فليبكر العشاء أي فليؤخره قال الشاعر * فأكريت العشاء الى سهيل * ويجوز أن يريد فلينقص العشاء قال الشاعر * والطل لم يفضل ولم يكر * ومنها انه أتي عليه السلام بالمال فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة فقال ياحمراء ويابيضاء احمري وابيضي وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه * قال ابن قتيبة

هذا المثل ضربه وكان الاصمعي يقوله هجانه فيه أي خالصه وأصل المثل لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الابرش كان يجني الكمأة مع أتراب له فكان أترابه يأكلون ما يجدون وكان عمرو يأتي به خاله و يقول هذا القول * ومنها حديث أبي خباب قال جاء عمي من البصرة يذهب بي وكنت عند أمي فقالت لا أتركك تذهب به ثم أتت عليا عليه السلام فذكرت ذلك له فجاء عمي من البصرة فقال نعم والله لاذهبن به وان رغم أنفك فقال علي عليه السلام كذبت والله وولقت ثم ضرب بين يديه بالدرة قال ولقت مثل كذبت وكذلك ولعت بالعين وكانت عائشة تقرأ اذ تلقونه بألسنتكم وقال الشاعر المولع * وهن من الاحلاف والولعان * يعني النساء أي من أهل الاحلاف * ومنها قوله عليه السلام ان من ورائكم أمورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا * قال ابن قتيبة المتماحلة الطوال يعني فتنا يطول أمرها ويعظم و يقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة يقال للكتيبة اذا عظمت رداح و يقال للمرأة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث أبي موسى وقيل زمن علي ومعاوية أهي هي فقال انما هذه الفتنة حيضة من حيضات الفتن و بقيت الرداح المظلمة التي من أشرف أشرفت له ومكلحا أي يكلح الناس بشدتها يقال كلح الرجل وأكلحه الكلحة الهم والمبلح من قولهم بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على أن يتحرك وأبلحه السير وقال الاعشى * واشتكى الاوصال منه و بلح * ومنها قوله عليه السلام يوم خيبر

أنا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال ابن قتيبة كانت أم علي عليه السلام سمته وأبو طالب غائب حين ولدته أسدا باسم أبيها أسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم أبو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدرة اسم من أسماء الاسد والسندرة شجرة يعمل منها القسي والنبل قال * حنوت لهم بالسندري المؤثر * فالسندرة في الرجز يحتمل أن تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها كما يسمى القوس بنبعة قال وأحسب ان كان الامر كذلك ان الكيل بها قد كان جزافا فيه افراط قال ويحتمل أن تكون السندرة ههنا امرأة كانت تكيل كيلا وافيا أو رجلا * ومنها قوله عليه السلام من يطل أير أبيه يتمنطق به قال ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثرت اخوته عز واشتد ظهره وضرب المنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا لذلك قال الشاعر فلو شاء ربي كان أير أبيكم * طويلا كأير الحارث بن سدود

قيل كان للحارث بن سدود أحد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبي يقول ألا ان شر حائل أم فزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاشتبك عليه اخوته لامه حتى خلصوه قال فأما المثل الآخر وهو قولهم من يطل ذيله يتمنطق به فليس من المثل الاول في شيء وانما معناه من وجد سعة وضعها في غير موضعها وأنفق في غير ما يلزمه الانفاق فيه * ومنها قوله خير بئر في الارض زمزم وشر بئر في الارض برهوت * قال ابن قتيبة هي بئر بحضرموت يروى ان فيها أرواح الكفار قال وقد ذكر أبو حاتم عن الاصمعي عن رجل من أهل حضرموت قال نجد فيها الرائحة المنتنة الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فيأتينا الخبر بان عظيما من عظماء الكفار قد مات فنرى ان تلك الرائحة منه قال وربما سمع منها مثل أصوات الحاج فلا يستطيع أحد أن يمشي بها * ومنها قوله عليه السلام أيما رجل تزوج امرأة مجنونة أو جذماء أو برصاء أو بها قرن فهي امرأته ان شاء أمسك وان شاء طلق * قال ابن قتيبة القرن بالتسكين العفلة الصغيرة ومنه حديث شريح انه اختصم اليه في قرن بجارية فقال اقعدوها فان أصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب * ومنها قوله عليه السلام لود معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في نيطه قال ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة أي ما بها أحد قال وقال أبو حاتم عن أبي زيد طعن فلان في نيطه أي في جنازته ومن ابتدأ في شيء أو دخل فيه فقد طعن فيه قال و يقال النيط الموت رماه الله بالنيط قال وقد روي الا طعن بضم الطاء وهذا الراوي يذهب الى أن النيط نياط القلب وهي علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن انسان في ذلك الكان مات * ومنها قوله عليه السلام ان الله أوحى الى ابراهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا في

الارض

الارض فضاق بذلك ذرعا فأرسل الله ليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوق حول البيت كالجحفة قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح السريعة المرور يقال أيضا خجوجا قال ابن أحمر هوجاء رعبلة الرواح خجوج * جاة الغدو رواحها شهر قال وهذا مثل حديث على عليه السلام الآخر وهو انه قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي بعد ريح هفافة أي خفيفة سريعة والجحفة الترس * ومنها ان مكاتبا لبعض بني أسد قال جئت بنقد أجلبه الى الكوفة فأتيت به الى الجسر فاني لأسربه عليه اذ أقبل مولى لبكر بن وائل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نقدة فقطرت الرجل في الفرات فغرق فأخذت فارتفعنا الى علي عليه السلام فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم النقدة بعينها فادفعوها اليهم وان اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم اليهم * قال ابن قتيبة النقد غنم صغار الواحدة نقدة ومنه قولهم في المثل أذل من النقد وقوله أسر به أي أرسله قطعة قطعة وشرواها مثلها * ومنها قوله عليه السلام في ذكر المهدي من ولد الحسين عليه السلام فقال انه رجل أجلى الجبين أقنى الانف ضخم البطن أذيل الفخذين أفلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة قال ابن قتيبة الاجلى والاجلح شيء واحد والقنا في الانف طوله ودقة أرنبته وحدب في وسطه والازيل الفخذين المتباعد ما بينهما وهو كالافحج تزيل الشيء أي انفرج والفلج ضمرة في الاسنان * ومنها قوله ان بني أمية لا يزالون يطعنون في مسجل ضلالة ولهم في الارض أجل حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام والله لكأني أنظر الى غرنوق من قريش يتشحط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الارض * قال ابن قتيبة هو من قولك ركب فلان مسجله اذا جد في أمر هو فيه كلاما كان أو غيره وهو من السجل وهو الصب والغرنوق الشاب قلت والغرنوق القرشي الذي قتلوه ثم انقضى أمرهم عقيب قتله ابراهيم وقد اختلفت الرواية في كيفية قتله فقيل قتل بالسيف وقيل خنق في جواب فيه نورة وحديث أمير المؤمنين عليه السلام يشيد الرواية الاولى * ومنها ماروى انه اشترى قميصا بثلاثة دراهم ثم قال الحمد لله الذي هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد وهو الكسوة قال عز وجل قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا وقرئ ورياشا * ومنها قوله عليه السلام لا قود الا بالاسل * قال ابن قتيبة هو ما أرهف وأرق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل أسلة الذراع لما استدق منه قال وأكثر الناس على هذا المذهب وقوم من الناس يقولون قد يجوز أن القود بغير الحديد كالحجر والعصى ان كان المقتول قتل بذلك * ومنها انه عليه السلام رأى رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلي الثوب وتظهر الداء الدفين * قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح وتذهب شهوة الجماع يقال جفر الفحل عن الابل اذا أكثر الضراب حتى يمل وينقطع ومثله قذر يقذر ويقذر قذورا ومثله أقطع فهو مقطع * وجاء في الحديث أن عثمان بن مظعون قال يارسول الله اني رجل تشق على الغربة في المغازي أفتأذن لي في الخصاء قال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفر قال وقد روى عبد الرحمن عن الاصمعي عمه قال تكلم اعرابي فقال لا تنكحن واحدة فتحنص اذا حاضت وتمرض اذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون بين أثاف ولا تنكحن أربعا فيفلسنك ويهرمنك وينحلنك ويجفرنك فقيل له لقد حرمت ما أحل الله فقال سبحان الله كوزان وقرصان وطمران وعبادة الرحمن وقوله تتفل الريح أي تنتنها والاسم التفل ومنه الحديث وليخرجن تفلات والداء الدفين المستتر الذي قد قهرته الطبيعة فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره * ومنها قوله عليه السلام وهو يذكر مسجد الكوفة في زاويته فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه يستتر جبل الاهواز ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث أعين أنبتت بالضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه ولو حبوا * قال ابن قتيبة قوله أنبتت بالضغث أحسبه الضغث الذي ضرب أيوب أهله والعين التي ظهرت لما ركض الماء برجله قال والباء في بالضغث زائدة تقديره أنبتت الضغث كقوله تعالى تنبت بالدهن وكقوله يشرب بها عباد الله وأما قوله في جانبه الايمن ذكر فانه يعني الصلاة

وفي جانبه الايسر مكر أراد أراد به المكر به حتى قتل عليه السلام في مسجد الكوفة * ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا رافع مولاه يتلقى جعفر بن أبي طالب لما قدم من الحبشة فأعطاه علي عليه السلام جبنا وعكة سمن وقال له أنا أعلم بجعفر انه ان علم ثراه مرة واحدة ثم أطعمه فادفع هذا السمن الى أسماء بنت عميس تدهن به بني أخي من صمر البحر وتطعمهم من الحتي قال ابن قتيبة الحتي سويق يتخذ من المقل قال الهذلي يذكر أضيافه

لا در دري ان أطعمت نازلهم * قرف الحتي وعندي البر مكنون

وقوله ثراه مرة أي بله دفعة واحدة وأطعمه الناس والثرا الندا وصمر البحر نتنه وغمقه ومنه قيل للدبر الصمارى * ومنها قوله عليه السلام يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة أمان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب أعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لجالدنا عليه حتى نموت أو قال لنا قولا لأنفذنا قوله على زعمنا أن يسرع أحد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق النية وجهد النصح واستغفر الله لي ولكم قال ابن قتيبة أي ان معنا مركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة لا سيما اذا تطاول به الركوب على تلك الحال ويجوز أن يكون أراد نصبر على أن نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره * ومنها قوله عليه السلام لما قتل ابن آدم أخاه غمص الله الخلق ونقص الاشياء قال ابن قتيبة يقال غمصت فلانا أغمصه واغتمصته أغتمصه اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة والبطش وطول العمر ونحو ذلك * ومنها أن سلامة الكندي قال كان علي عليه السلام يعلمنا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وجبار القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحياتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمله فاضطلع بأمرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا لقابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحا في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم * قال ابن قتيبة داحي المدحوات أي باسط الارضين وكان الله تعالى خلقها ربوة ثم بسطها * قال سبحانه والارض بعد ذلك دحاها وكل شئ بسطته فقد دحوته ومنه قيل لموضع بيض النعامة أدحي لانها تدحوه للبيض أي توسعه ووزنه أفعول وبارئ المسموكات خالق السموات وكل شئ رفعته وأعليته فقد سمكته وسمك البيت والحائط ارتفاعه قال الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

وقوله * جبار القلوب على فطراتها * من قولك جبرت العظم جبرا اذا كان مكسورا فلأمته وأقمته كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها قال ولم أجعل جبارا ههنا من أجبرت فلانا على الامر اذا أدخلته فيه كرها وقسرته لانه لا يقال من أفعل فعال لا أعلم ذلك الا ان بعض القراء قرأ أهديكم سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال الرشاد الله فهذا فعال من أفعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فأما قول الله عز وجل وما أنت عليهم بجبار فانه أراد وما أنت عليهم بمسلط تسليط الملوك والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست عليهم بمسيطر أي بمتسلط تسلط الملوك فان كان يجوز أن يقال من أجبرت فلانا على الامر انا جبار له وكان هذا محفوظا فقد يجوز أن يجعل قول علي عليه السلام جبار القلوب من ذلك وهو أحسن في المعنى وقوله الدامغ جيشات الاباطيل أي مهلك ما نجم

ما نجم وارتفع من الاباطيل وأصل الدمغ من الدماغ كأنه الذى يضرب وسط الرأس فيدمغه أى يصيب الدماغ ومنه قول الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه أى يبطله والدماغ مقتل فاذا أصيب هلك صاحبه وجيشات مأخوذ من جاش الشئ أى ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة وهى القوة وقوله لغير نكل فى قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولا فهذا المشهور ونكل بالكسر ينكل نكلا قليلة والقدم التقدم قال أبو زيد رجل مقدام اذا كان شجاعا فالقدم يجوز أن يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم قوله ولا وهن فى عزم أى ولا ضعف فى رأى وقوله حتى أورى قبسا القابس أى أظهر نورا من الحق يقال أوريت النار اذا قدحت فأظهرتها قال سبحانه أفرأيتم النار التى تورون وقوله آلاء الله تصل بأهله أسبابه يريد نعم الله تصل بأهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق أسبابه وأهله المؤمنون به قلت تقدير الكلام حتى أورى قبسا القابس تصل أسباب ذلك القبس آلاء الله ونعمه بأهله المؤمنين به واعلم ان اللام فى لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزا أى هو مستوفز لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك قال ابن قتيبة قوله عليه السلام به هديت القلوب بعد الكفر وأقام موضحات الاعلام أى هديت بما ضحات الاعلام يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نائرات الاحكام ومنيرات الاسلام يريد الواضحات البينات يقال نار الشئ وأنار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين أى الشاهد على الناس يوم القيامة وبعيثك رحمة أى مبعوثك فعيل فى معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا أى أوسع له سعة وروى مفتسحا بالتاء قوله فى عدلك أى فى دار عدلك يعنى يوم القيامة ومن رواه عدنك بالنون أراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الاول نهل والثانى علل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعف كانه يعل عباده أى يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله أعل على بناء البانين بناءه أى ارفع فوق أعمال العاملين عمله وأكرم مثواه أى منزلته من قولك ثويت بالمكان أى نزلته وأقمت به ونزله رزقه ونحن فقد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم على رواية الرضى رحمه الله وهى مخالفة لهذه الرواية وشرحنا مارواه الرضى وذكرنا الآن مارواه ابن قتيبة وشرحه لانه لا يخلو من فائدة جديدة ※ ومنها قوله عليه السلام خذ الحكمة أنى أتتك فان الكلمة من الحكمة تكون فى صدر المنافق فتلجلج فى صدره حتى تسكن الى صاحبها ※ قال ابن قتيبة يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك فى صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن أو العالم فيعيها ويثقفها ويفقهها منه فتسكن فى صدره الى أخواتها من كلم الحكمة ※ ومنها قوله عليه السلام البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها قال ابن قتيبة نتاق الكعبة أى مظل عليها من فوقها من قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة أى زعزع فأظل عليهم ※ ومنها قوله عليه السلام أنا قسيم النار قال ابن قتيبة أراد ان الناس فريقان فريق معى فهم على هدى وفريق على فهم على ضلالة كالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة يقول وكأهل الشام يتورع بزعمه ثم ان الله أنطقه بما نورع عن ذكره فقال متمما للكلام بقوله فأنا قسيم النار نصف فى الجنة معى ونصف فى النار قال وقسيم فى معنى مقاسم مثل جليس وأكيل وشريب قلت قد ذكر أبو عبيد الهروى هذه الكلمة فى الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ماذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيامة حقيقة يقسم الامة فيقول هذا للجنة وهذا للنار ※ وأنا الآن أذكر من كلامه الغريب مالم يورده أبو عبيد وابن قتيبة فى كلامهما وأشرحه أيضا وهى خطبة رواها كثير من الناس له عليه السلام خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أى حروف الهجاء أدخل فى الكلام فاجمعوا على الالف فقال على عليه السلام

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ ※ وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ ※ وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ ※ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ ※ وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ وَبَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ مُتَنَصِّلٍ مِنْ

خطيئته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونصير ونظير علم فستر * وبطن فخبر * وملك فقهر * وعصي فغفر * وحكم فعدل * لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متعزز بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم ممدودة موبقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يبليكم ويذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم وتملقكم مسألة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل تكبر وتهرم وتسقم يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره وطمح نظره ورشح جبينه

وعطف

وعطف عرينه وسكن حنينه وحزنته نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه
ولده وتفرق منه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه ومدد وجرد وعري
وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص
وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة *
وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود
مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره
ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين
قفر يسعى بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه
ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور فثم
بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل
قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد
جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره
قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة زاول جريدته *
ونشر صحيفته نظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه
وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلت يده وسيق فسحب وحده فورد جهنم
بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ
جلده وتضربه زبنيته بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث
فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير
ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح
عن تعذيب ربه جعل في جنته بمزته وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة
وطيف عليه بكؤس وسكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم
وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك

مُسْتَشْعِرٍ لِلسُّرُورِ يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ فِي رَوْضٍ مُغْدِقٍ لَيْسَ يَصَدَّعُ مِنْ شُرْبِهِ وَلَيْسَ يَنْزِفُ * هٰذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ وَحَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِيئَتَهُ وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ وَحُكْمٌ عَدْلٌ وَخَبَرٌ قَصَصٌ قَصٌّ وَوَعْظٌ نَصٌّ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبِينٍ عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيمٍ رَحِيمٍ كَرِيمٍ مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لِي وَلَكُمْ وَحَسْبِي رَبِّي وَحْدَهُ

(الشرح) فصيلة الرجل رهطه الادنون وكدح سعى سعيا فيه تعب وفرغته لواحدة من الفراغ تقول فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة وسجى الميت بسط عليه رداء ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين وأنشره الله تعالى و بعثرت قبور اثيرت ونبشت قوله وسيق يسحب وحده لانه اذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره فكان أخف لالمه وعذابه واذا كان وحده كان أشد ألما وأهول وروى فسيق يسحب وحده وهذا أقرب الى تناسب القرائن وذاك أنغم معنى وز بنيه على وزن عقر به واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار اليها كما يفعل الشرط فى الدنيا ومن أهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زبانى وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو أبابيل وعباديد وأصل الزبن فى اللغة الدفع ومنه ناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه وتقول ملك زيد بفلانة بغير ألف والباء ههنا زائدة كما زيدت فى كفى بالله حسيبا وانما حكمنا بزيادتها لان العرب تقول ملكت أنا فلانة أى تزوجتها وأملكت فلانة بزيد أى زوجتها به فلما جاءت الباء ههنا ولم يكن بد من اثبات الالف لاجل مجيئها جعلناها زائدة وصار تقديره وملك حورا عينا وقال المفسرون فى تسنيم انه اسم ماء فى الجنة سمى بذلك لانه يجرى من فوق الغرف والقصور وقالوا فى سلسبيل انه اسم عين فى الجنة ليس ينزف ولا يخمر كما يخمر شارب الخمر فى الدنيا

(الاصل) (إنقضى هذا الفصلُ ثم رجعنا إلى سَنَنِ الغرضِ الأوّلِ)

(وقال عليه السلامُ لمّا بلغَهُ إغارةُ أصحابِ معاويةَ على الأنبارِ فخرجَ بنفسهِ ماشياً حتّى أتى النُّخيلةَ وأدرَكَهُ النّاسُ وقالُوا يا أميرَ المؤمنينَ نحنُ نكفيكَهُمْ (فقالَ عليه السلامُ) واللهِ ما تكفُونَني أنفُسَكُمْ فكيفَ تكفُونَني غيرَكُمْ * إنْ كانَتِ الرّعايا قبلي لتَشكُو حيفَ رُعاتِها فإنّي اليومَ لأشكُو حيفَ رعيّتي كأنّني المَقُودُ وهُمُ القادةُ * أوِ المَوزُوعُ وهُمُ الوَزَعةُ (قالَ فلمّا قالَ هذا القولَ في كلامٍ طويلٍ قد ذكرْنا مختارَهُ في جُملةِ الخُطَبِ تقدّمَ إليهِ رجلانِ منْ أصحابِهِ فقالَ أحدُهُما إنّي لا أملِكُ إلاّ نفسي وأخي فمُرْنا بأمرِكَ يا أميرَ المؤمنينَ ننفُذْ) فقالَ وأينَ تقعانِ مِمّا أُريدُ

(الشرح)

(الشرح) السنن الطريق يقال تنح عن السنن أي عن وجه الطريق والنخيلة بظاهر الكوفة وروى ما تكفوني بحذف النون والحيف الظلم والوزعة جمع وازع وهو الدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفونني أنفسكم أي أفعالكم رديئة فيهمة تحتاج الى جند غيركم أستعين بهم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف أثقف به غيره وأهذب به سواه وان كانت الرعايا ان ههنا المخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا هذين الرجلين وان أحدهما قال يا أمير المؤمنين أقول لك ما قاله العبد الصالح رب اني لا أملك الا نفسي وأخي فشكر لهما وقال وأين تقعان مما أريد

(الاصل) (وقيلَ إنَّ الحارِثَ بنَ حوطٍ أتى عَلياً عليهِ السلامُ فقالَ لهُ أتُراني أظُنُّ أنَّ أصحابَ الجمَلِ كانُوا على ضلالةٍ فقالَ عليهِ السلامُ) يا حارِ إنَّكَ نظَرْتَ تحتَكَ ولَمْ تنظُرْ فوقَكَ فحِرتَ * إنكَ لَمْ تَعرِفِ الحَقَّ فتَعرِفَ أهلَهُ * ولَمْ تَعرِفِ الباطلَ فتَعرِفَ مَنْ أتاهُ (فقالَ الحارِثُ فإنِّي أعتزِلُ معَ سَعْدِ بنِ مالكٍ وعبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ فقالَ عليهِ السلامُ) إنَّ سَعْداً وعبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ لَمْ يَنصُرا الحَقَّ ولَمْ يَخذُلا الباطِلَ)

(الشرح) اللفظة التي وردت قبل أحسن من هذه وهي أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتلك كانت حالهم فانهم خذلوا عليا ولم ينصروا معاوية ولا أصحاب الجمل فأما هذه اللفظة ففيها اشكال لان سعدا وعبد الله لعمري انهما لم ينصرا الحق وهو جانب علي عليه السلام لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معاوية وأصحاب الجمل فانهم لم ينصروهم في حرب قط لا بأنفسهم ولا بأموالهم ولا بأولادهم فينبغي أن تتأول كلامه فنقول انه ليس يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان ههنا كل ما أثر في محق الباطل وازالته قال الشاعر يصف فرسا

وهو كالدلو بكف المستقي * خذلت عنه العراقي فانجذم

أي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في ازالة شيء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك في الامر العام اليه ولما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معاوية وأصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين ولم يوضحا وجوب طاعة علي عليه السلام فيردا الناس عن اتباع صاحب الجمل وأهل الشام صدق عليهما انهما لم يخذلا الباطل ويمكن أن يتأول على وجه آخر وذلك انه قد جاء خذلت الوحشية اذا قامت على ولدها فيكون معنى قوله ولم يخذلا الباطل أي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة الى اللفظة الاولى وهي قوله أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال ان الموجود في خط الرضي بن خوط بالخاء المعجمة المضمومة

(الاصل) صاحِبُ السُّلطانِ كَراكِبِ الأسَدِ يُغبَطُ بموقِعِهِ وهُوَ أعلَمُ بموضِعِهِ

(الشرح) قد جاء في صحبة السلطان أمثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى أو تجري مجراه في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وكان يقال اذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة لبعلها المبغض لها فانها لا تدع التصنع له على حال قيل للعتبي لم لا تقصد الامير قال لاني أراه يعطي واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل آخر بلا سيئة ولا ذنب ولست أدري أي الرجلين أكون ولا أرجو منه مقدار ما أخاطر به وكان يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنى عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط يده جنى عليه البسط ألسنة الرعية وكان سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام الخارج

يؤثر الدخول والداخل يؤثر الخروج ابن المقفع اقبال السلطان على أصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة وقال آخر السلطان ان أرضيته أتعبك وان أغضبته أعطبك وكان يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه عند تقريبه كاتما لسره اذا استسرك وأمينا على ما ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه وكانك تتعلم منه وتؤدبه وكانه يؤدبك بصيرا بهواه مؤثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا ان أعطاك قانعا ان حرمك والا فابعد منه كل البعد وقيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر أسود كلما مسه الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر أسود فداخلها أبيض وكان يقال أفضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة وكان يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا سألهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا أكرموه وكان يقال اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا وان زادك فزده وقال أبو حازم السلطان كحل يكحل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل وكان يقال لا ينبغي لصاحب السلطان أن يبتدئه بالمسألة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى واذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة وان أردت أن تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله للامير العافية ونحو هذا فان المسألة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان أجابك اشتد عليه وكان يقال صحبة الملوك بغير أدب كركوب الفلاة بغير ماء وكان يقال ينبغي لمن صحب السلطان أن يستعد للعذر عن ذنب لم يجنه وأن يكون آنس ما يكون به أوحش ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة وكان يقال اصحب السلطان بأعمال الحذر ورفض الدالة والاجتهاد في النصيحة ولتكن رأس مالك عنده ثلاثا الرضا والصبر والصدق * واعلم ان لكل شيء حدا فما جاوزه كان سرفا وما قصر عنه كان عجزا فلا تبلغ بك نصيحة السلطان أن تعادي حاشيته وخاصته وأهله فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن أقضى لحقه عنك وأدعى لاستقرار السلامة لك أن تستصلح أولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وأمنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا جاريت عند السلطان كفؤا من أكفائك فلتكن مجاراتك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك وبالرفق وان خرق بك واحذر أن يستحلك فتحمى فان الغضب يعمي عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم ولا تتوردن على السلطان بالدالة وان كان أخاك ولا بالحجة وان وثقت انها لك ولا بالنصيحة وان كانت له دونك فان السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة دون الكرم والحمية دون النصفة واللجاج دون الحظ

(الاصل) أَحْسِنُوا في عقبِ غيرِكُمْ تُحفَظُوا في عقِبِكُمْ

(الشرح) أكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض والمكافأة فقد رأينا عيانا من ظلم الناس فظلم عقبه وولده ورأينا من قتل الناس فقتل عقبه وولده ورأينا من أخرب دورا فأخرب داره ورأينا من أحسن الى أعقاب أهل النعم فأحسن الله الى عقبه وولده وقرأت في تاريخ أحمد بن طاهر ان الرشيد أرسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه يقرعه بذنوبه ويقول له كيف رأيت ألم أخرب دارك ألم أقتل ولدك جعفرا ألم أنهب مالك فقال يحيى للرسول قل له أما اخرابك داري فستخرب دارك وأما قتلك ولدي جعفر فسيقتل ولدك محمدا وأما نهبك مالي فسينهب مالك وخزائنك فلما عاد الرسول اليه بالجواب وجم طويلا وحزن وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل لي شيأ قط الا وكان كما قال فأخربت داره وهي الخلد في حصار بغداد وقتل ولده محمد ونهب ماله وخزائنه نهبها طاهر ابن الحسين

(الاصل) إِنَّ كَلامَ الحُكَماءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً وإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً

(الشرح) كل كلام يقلد المتكلم به لحسن عقيدة الناس فيه نحو كلام الحكماء وكلام الفضلاء والعلماء من الناس

اذا

اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء لان الناس يحذون حذو المتكلم به و يقلدونه فيما يتضمنه ذلك الكلام من الآداب والاوامر والنواهي فاذا كان حقا أفلحوا وحصل لهم الثواب واتباع الحق وكانوا كالدواء المبرئ للسقم واذا كان ذلك الكلام خطأ واتبعوه خسروا ولم يفلحوا فكان بمنزلة الداء والمرض

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ حينَ سألهُ رجلٌ أنْ يُعرِّفهُ ما الايمانُ فقالَ) إذَا كانَ غدٌ فأْتِني حتَّى أُخبِرَكَ على أسماعِ النَّاسِ فإنْ نسيتَ مقالتي حفِظَها عليكَ غيرُكَ فإنَّ الكَلامَ كالشَّارِدةِ ينقفُها هذَا ويُخطِئُها هذَا قالَ (وقد ذكرنا ما أجابه به عليهِ السلام فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على أربع شعب)

(الشرح) يقول اذا كان غد فأتني فتكون كان ههنا تامة أي اذا حدث ووجد وتقول اذا كان غدا فأتني فيكون النصب باعتبار آخر أي اذا كان الزمان غدا أي موصوفا بأنه من الغد ومن التحويين من يقدره اذا كان الكون غدا لان الفعل يدل على المصدر والكون هو التجدد والحدوث وقائل هذا القول يرجحه على القول الآخر لان الفاعل عندهم لا يحذف الا وفي الكلام دليل عليه و ينقفها يجدها تقفت كذا بالكسر أي وجدته وصادفته والشاردة الضالة

(الاصل) يا ابنَ آدمَ لا تحمِلْ همَّ يومِكَ الَّذي لمْ يأتِكَ على يومِكَ الَّذي قدْ أتاكَ فإنَّهُ إنْ يكُنْ منْ عُمرِكَ يأتِ اللهُ فيهِ برزقِكَ

(الشرح) قد تقدم هذا الفصل وتمامه واعلم ان كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فانما أنت فيه خازن لغيرك وخلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها وأعلام الناس ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الانسان فيه لأتاه رزقه من حيث لا يحتسب وفي المثل يا رزاق البغاث في عشه واذا نظر الانسان الى الدودة المكنونة داخل الصخرة كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره

(الاصل) أحبِبْ حبيبَكَ هوْناً ما عسَى أنْ يكونَ بغيضَكَ يوماً ما * وأبغِضْ بغيضَكَ هوْناً ما عسَى أنْ يكونَ حبيبَكَ يوماً ما

(الشرح) الهون بالفتح التأني والبغيض المبغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود فصار عدوا وربما انقلب من تعاديه فصار صديقا وقد تقدم القول في ذلك على أتم ما يكون وقال بعض الحكماء توق الافراط في المحبة فان الافراط فيها داع الى التقصير منها ولأن تكون الحال بينك و بين حبيبك نامية أولى من أن تكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الشاعر

وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدرى متى أنت نازع
وابغض اذا أبغضت غير مباين * فانك لا تدرى متى أنت راجع

وقال عدي بن زيد
ولا تأمنن من مبغض قرب داره * ولا من محب أن يمل فيبعدا

(الاصل) النَّاسُ في الدُّنيا عاملانِ عاملٌ عمِلَ في الدُّنيا للدُّنيا قدْ شغلَتْهُ دُنياهُ عنْ

آخرته يخشى على من يخلف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره * وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معاً وملك الدارين جميعاً * فأصبح وجيهاً عند الله لايسأل الله حاجة فيمنعه

(الشرح) معنى قوله ويأمنه على نفسه أي ولايبالي أن يكون هو فقيرا لانه يعيش عيش الفقراء وان كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز أن يكون معناه انه لكثرة ماله قد أمن الفقر على نفسه مادام حيا ولكنه لايأمن الفقر على ولده لانه لايثق من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه فلايزال في الاكتساب والازدياد منه لمنفعة ولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته * وأما العامل في الدنيا لما بعدها فهم أصحاب العبادة يأتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا

(الاصل) (ورُوِيَ أنه ذُكِرَ عندَ عمرَ بنِ الخطابِ في أيامهِ حَلْيُ الكعبةِ وكثرتُهُ فقالَ قومٌ لو أخذتَهُ فجهّزتَ بهِ جيوشَ المسلمينَ كانَ أعظمَ للأجرِ وما تصنعُ الكعبةُ بالحَلْيِ فهمّ عمرُ بذلكَ وسألَ عنهُ أميرَ المؤمنينَ عليه السلامُ فقالَ) إنّ هذا القرآنَ أُنزلَ على محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ والأموالُ أربعةٌ * أموالُ المسلمينَ فقسّمها بينَ الورثةِ في الفرائضِ * والفيءُ فقسّمهُ على مستحقيهِ * والخمسُ فوضعهُ اللهُ حيثُ وضعهُ * والصدقاتُ فجعلها اللهُ حيثُ جعلها * وكانَ حَلْيُ الكعبةِ فيها يومئذٍ فتركهُ اللهُ على حالهِ ولم يتركْهُ نسياناً ولم يخفَ عنهُ مكاناً فأقرّهُ حيثُ أقرّهُ اللهُ ورسولُهُ * فقالَ لهُ عمرُ لولاكَ لافتضحنا * وتركَ الحَلْيَ بحالهِ

(الشرح) هذا استدلال صحيح ويمكن أن يورد على وجهين أحدهما أن يقال أصل الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من أصحابنا البغداديين فلايجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل والوجه الثاني أن يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة هو جار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لايجوز التصرف في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الاختصاص الجاعل كل واحد من ذلك كالجزء من الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي أن يكون الاستدلال ويجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام عليه وأن لايحمل على ظاهره لان لمعترض أن يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله تعالى حيث قسمها لانها أموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها أكثر والاهتمام بوجود متصرفها أشد لان حاجات الفقراء والمساكين وأمثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وأيضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي أن يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الاموال فافترق الموضعان .

(الاصل)

(الاصل) رُوِيَ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللهِ أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللهِ وَالآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ فَقَالَ أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ فَلا حَدَّ عَلَيْهِ * مَالُ اللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الحَدُّ الشَّدِيدُ فَقَطَعَ يَدَهُ

(الشرح) هذا مذهب الشيعة أن عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فأما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ماسرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم حكمه هذا الحكم بعينه فوجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين على ان العبد المقطوع قد كان سرق من المغنم ماهو أزيد من حقه من الغنيمة بمقدار النصاب المذكور وأكثر فأما الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ماسرقه أكثر من حقه أو لم يكن لان مخالطة حقه وممازجته للمسروق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق في الغنيمة بان يكون شهد لقتال باذن سيده فان لم يكن ذلك وكان لسيده فيها حق لم يقطع أيضا لان حصة سيده المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يشهد القتال ولا شهده سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع

(الاصل) لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ المَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ

(الشرح) لسنا نشك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى أشياء يخالف فيها أقوال الصحابة نحو قطعه السارق من رؤس الاصابع و بيعه أمهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغير أحكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها ولهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة فلفظة حتى ههنا مؤذنة بانه فسح لهم في اتباع عادتهم في القضايا والاحكام التي يعهدونها الى أن يصير للناس جماعة ومابعد الى وحتى ينبغي أن يكون مخالفا لما قبلها فأما أصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول أن يحكم بين الناس مجتهدا و يجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف ولا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في صحة ذلك وفساده فرع من فروع مسألة الامامة

(الاصل) إِعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ * وَاشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ * وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ * أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ * وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ العَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ * وَالعَارِفُ لِهٰذَا العَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ * وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّةٍ * وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى * وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالبَلْوَى * فَزِدْ أَيُّهَا المُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ * وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ * وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ

(الشرح) قد تقدم القول في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصار ونذكره ناطرفا آخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهنأهم عيشا القنوع وأصبرهم على الاذى الحريص وأخفضهم عيشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط وقال عمر الطمع فقر واليأس غنى ومن يئس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك

قيل العيش ساعات تمر وخطوب تكر وقال الشاعر

اقنع بعيشك ترضه * واترك هواك وأنت حر
فلرب حتف فوقه * ذهب وياقوت ودر

وقال آخر

الى متى أنا في حل وترحال * من طول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لاأنفك مغتربا * عن الاحبة لايدرون ماحالي
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لايخطر الموت من حرص على بالي
ولوقنعت أتاني الرزق في دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وجاء في الخبر المرفوع اجملوا في الطلب فانه ليس لعبد الاما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة

(الاصل) لاتَجعَلُوا عِلمَكُمْ جهلاً ويقِينَكُمْ شكًّا * إِذَا عَلِمتُمْ فاعمَلُوا وإِذَا تَيقَّنتُمْ فاقدِمُوا

(الشرح) هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لاتجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت فلم أعمل وأنتم فلا عذر لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم أن تعملوا ولاتجعلوا علمكم جهلا فان من علم المنفعة في أمر ولا حائل بينه وبينه ثم لم يأته كان سفيها

(الاصل) إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيرُ مُصْدِرٍ * وضامِنٌ غَيرُ وَفِيٍّ * ورُبَّما شَرِقَ شارِبُ المَاءِ قَبلَ رِيِّهِ * وكُلَّما عظُمَ قَدرُ الشَّيءِ المُتَنافَسِ فيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقدِهِ والأَماني تُعمِي أَعيُنَ البَصائِرِ * والحَظُّ يأْتِي مَنْ لا يأْتيهِ

(الشرح) قد تقدم القول في هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء مثالا لفرط الطامع فقالوا ان رجلا صاد قبرة فقالت ماتريد ان تصنع بي قال أذبحك وآكلك قالت والله ماأشفي من قرم ولاأشبع من جوع ولكني أعلمك ثلاث خصال هن خير لك من أكلي اماواحدة فاعلمك اياها وانا في يدك وأما الثانية فاذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قال لاتلهفن على مافات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لاتصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت ياشقي لوذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض على يديه وتلهف تلهفا شديدا وقال هات الثالثة فقالت أنت قد أنسيت الاثنين فما تصنع بالثالثة ألم أقل لك لاتلهفن على مافات وقد تلهفت وألم أقل لك لاتصدقن بما لا يكون انه يكون وانا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت وذهبت وقوله وربما شرق شارب الماء قبل ريه كلام فصيح وهو مثل لمن يخترم بغتة أوتطرقه الحوادث والخطوب وهو في تلهيه من عيشه ومثل الكلمة الاخرى قولهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الاماني قد أوسعنا القول فيه من قبل وكذلك في الحظوظ

(الاصل) أللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لامِعَةِ العُيُونِ عَلانِيَتِي * وتُقَبِّحَ فِيما أُبطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي * مُحافِظًا على رِياءِ النَّاسِ مِنْ نَفسِي بِجَمِيعِ ما أَنتَ مُطَّلِعٌ عَلَيهِ مِنِّي

فأُبدي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظاهِرِي * وأُفضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّباً الى عِبادِكَ * وتَباعُداً مِنْ مَرْضاتِكَ

(الشرح) قد تقدم القول فى الرياء وأن يظهر الانسان من العبادة والفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة والصيت لا وجه الله تعالى وقد جاء فى الخبر المرفوع أخوف ما اخاف على أمتى الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت والجاه بين الناس بانه متين الدين مواظب على نوافل العبادات وهذه هى الشهوة الخفية أى ليست كشهوة الطعام والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفى الخبر المرفوع أيضا ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين هم فى بيوتهم اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا اولئك مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة

(الاصل) (وقال عليه السلام) لا والَّذِي أَمْسَيْنا مِنْهُ فِي غُبَّرِ لَيْلَةٍ دَهْماءَ تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ ما كانَ كَذا وكَذا

(الشرح) قد روى تفترعن يوم أغر والغبر البقايا وكذلك الاغبار وكشر أى بسم وأصله الكشف وهذا الكلام اما أن يكون قاله على جهة التفاؤل أو أن يكون اخبارا بغيب والاول أوجه

(الاصل) قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ

(الشرح) لا ريب أن من أراد حفظ كتاب من الكتب العلمية فحفظ منه قليلا قليلا ودام على ذلك فان ذلك أنفع له وأرجى لفلاحه من أن يحفظ كثيرا لا يدوم عليه لملاله اياه وضجره منه والتجربة تشهد بذلك والقول فى غير الحفظ كالقول فى الحفظ نحو الزيارة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم الذى هو خير من الكثير المنقطع ونحو ذلك

(الاصل) اذا أَضَرَّتِ النَّوافِلُ بِالْفَرائِضِ فارْفُضُوها

(الشرح) قد تقدم القول فى النافلة هل تصح ممن عليه فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء فى ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى ان أوقات الفرائض لم يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النفلية فقد أخطأ والواجب أن يرفض النافلة حيث يتضيق وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين فى ذلك ويصلح أن يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرناه وباطنه أمر آخر

(الاصل) مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ

(الشرح) هذا مثل قولهم فى المثل الليل طويل وأنت مقمر وقال أيضا عش ولا تغتر وقال أصحاب المعانى مثل الدنيا كركب فى فلاة وردوا ماء طيبا فنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم أفكر فى بعد المسافة التى يقصدونها وانه ليس بعد ذلك الماء ماء آخر فتزود منه ماء أوصله الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شربا عظيما وطى عن التزود والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار شئ آخر فقطع به وأخلفه ظنه فعطش فى تلك الفلاة ومات وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لاصحابه انما مثلى ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم ما بقى انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهرانى المفازة لا زاد ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة فبيناهم كذلك خرج عليهم رجل فى حلة يقطر رأسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الامن قريب فلما انتهى اليهم وشاهد حالهم قال أرأيتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض

خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيأ قال عهودكم ومواثيقكم بالله فأعطوه ذلك فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا ومكث بينهم ماشاء الله ثم قال انى مفارقكم قالوا الى أين قال الى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم فقال الا كثرون منهم والله ماوجدنا ما نحن فيه حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بمنزل خير من هذا وقال الاقلون منهم ألم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيأ وقد صدقكم في أول حديثه والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو شديد لبأس عظيم الجيش فأصبحوا ما بين أسير وقتيل

(الاصل) لَيْسَتِ الرُّؤْيَةُ مَعَ الأَبْصارِ فَقَدْ تَكْذِبُ العُيُونُ أَهْلَها ولا يَغُشُّ العَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ

(الشرح) هذا مثل قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور أى ليس العمى عمى العين بل عمى القلب كذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب أكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في مظنة الغلط وطال ما كذب الحس واعتقد ناظر بقه اعتقادات باطلة كما يرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فأما العقل فاذا كان المعقول به بديهيا أو مستندا الى مقدمات بديهية فانه لا يقع فيه غلط أصلا

(الاصل) بَيْنَكُمْ وبَيْنَ المَوْعِظَةِ حِجابٌ مِنَ الغِرَّةِ

(الشرح) قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها بشهواتها ولذاتها حجاب بين العبد وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت والفناء وعد نفسه رحمة الله تعالى وعفوه هذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد هو في الحقيقة غير مستيقن له والاخلاد الى عفو الله تعالى والاتكال على المغفرة مع الاقامة على المعصية غرور لا محالة والحازم من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة لها

(الاصل) جاهِلُكُمْ مُزْدادٌ وعالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ

(الشرح) هذا قريب مما سلف يقول ان الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توهمانه وعقيدته الباطلة بالتوبة وعن ذنبه وليس الامر كما توهمه ليس بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوأ يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا

(الاصل) قَطَعَ العِلْمُ عُذْرَ المُتَعَلِّلِينَ

(الشرح) هذا أيضا قريب مما تقدم يقول قطع العلم عذر الذين يعللون أنفسهم بالباطل ويقولون ان الرب كريم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب أنفسنا بالعبادة كما قال الشاعر

قدمت على الكريم بغير زاد * من الاعمال ذا ذنب عظيم
وسوء الظن أن تعتد زادا * اذا كان القدوم على الكريم

وهذا هو التعليل بالباطل فان الله تعالى وان كان كريما رحيما عفوا غفورا الا انه صادق القول وقد توعد العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه أن يغفر للتائب أو لمن ثوابه أكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد أطنب أصحابنا في تعدادها وايضاحها واذا كان الشيء معلوما فقد قطع العلم به عذر أصحاب التعلل والتمني ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما يخالفه

(الاصل) كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الانْظَارَ وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ

(الشرح) قال الله سبحانه حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الانظار لمن عوجل فاما من أجل فانه يعلل نفسه بالتسويف و يقول سوف أتوب سوف أقلع عما أنا عليه فا كثرهم يخترم من غير أن يقلع هذا الامل وتأتيه المنية وهو على أقبح حال وأسوأها ومنهم من تشمله السعادة فيتوب قبل الموت وأولئك الذين ختمت أعمالهم بخاتمة الخير وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود

(الاصل) مَاقَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ الاَّ وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ

(الشرح) قد تقدم هذا المعنى وذكرنا فيه نكتا جيدة حيدة كان محمد بن عبد الله بن طاهر أمير بغداد في قصره على دجلة يوما واذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها رقعة فأمر باخذها فاذا فيها

تاه الاعيرج واستولى به البطر * فقل له خير ما استعملته الحذر

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فما انتفع بنفسه مدة وفي المثل الدهر اذا أتى بسخواء سحسح يعقبها بنكباء زعزع وكذلك شرب العيش فيه تلون بيناه عذب اذ تحول اخباء يحيى بن خالد أعطانا الدهر فأسرف ثم مال علينا فأجحف وقال الشاعر

فيا النعيم ساعدتنا ركابه * وخاست بنا أكفاله والروادف

اسحق بن ابراهيم الموصلي

هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما تريش خسيس الحال ترفعه * الى السماء و يوما تخفض العالي

اذا أدبر الامر أتى الشر من حيث كان يأتي الخير هاني بن مسعود

ان كسرى علا على الملك النعمان حتى سقاه أم الرقوب

كل ملك وان تصعد يوما * باناس يعود للتصويب

أحيحة بن الجلاح

ومايدري الفقير متى غناه * ومايدري الغني متى يعيل

وماتدري اذا أضربت شولا * أتلقح بعد ذلك أم تحيل

وماتدري اذا أزمعت سيرا * باى الارض يدركك المقيل

آخر فما درة الدنيا بباق لاهله * ولا شرة الدنيا بضربة لازم

آخر رب قوم غبروا من عيشهم * في سرور ونعيم وغدق

سكت الدهر زمانا عنهم * ثم أبكاهم دما حين نطق

ومن الشعر المنسوب الى محمد الامين بن زبيدة

يانفس قد حق الحذر * أين الفرار من القدر

كل امرئ مما يخا * ف و يرتجيه على خطر

من يرتشف صفو الزما * ن يغص يوما بالكدر

(الاصل) (قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ) طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلاَ تَسْلُكُوهُ

(ثمّ سئلَ ثانياً فقالَ) بحرٌ عَميقٌ فلا تَلِجُوهُ (ثمّ سئلَ ثالثاً فقالَ) سِرُّ اللهِ فلا تتكلَّفُوهُ

(الشرح) فقد جاء في الخبر المرفوع القدر سر الله في الارض وروى سر الله في عباده والمراد نهى المستضعفين عن الخوض في ارادة الكائنات وفي خلق أعمال العباد فانه ربما أفضى بهم القول بالجبر لما في ذلك من الغموض وذلك ان العامي اذا سمع قول القائل كيف يجوز أن يقع في عالمه ما يكرهه وكيف يجوز أن تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ويقول أيضا اذا علم في القدم ان زيدا يكفر فكيف لزيد أن لا يكفر وهل يمكن أن يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوى في ظنه مذهب المجبرة فنهى عليه السلام هؤلاء عن الخوض في هذا النحو من البحث ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة ومن له قدرة على حل الشبه والتفصي عن المشكلات فان قلت فانكم تقولون ان العامي والمستضعف يجب عليهما النظر قلت نعم الا انه لا بد لهما من موقف بعد اعمالهما ما ينتهي اليه جهدهما من النظر بحيث يرشدهما الى الصواب والنهي انما هو لمن يستبد من ضعفاء العامة بنفسه في النظر ولا يبحث مع غيره ليرشده

(الاصل) اذا أرذَلَ اللهُ عبداً حظَرَ عليهِ العِلْمَ

(الشرح) أرذله جعله رذلا وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد أن يبغض اليه العلم وقال الشاعر

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فأرشدني الى ترك المعاصي
وقال لان حفظ العلم فضل * وفضل الله لا يؤتيه عاصي

وقال رجل لحكيم ما خير الاشياء لي قال ان تكون عالما قال فان لم أكن قال ان تكون مثريا قال فان لم أكن قال ان تكون شاريا قال فان لم أكن قال فان تكون ميتا * أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال

اذا فاتك العلم جد بالقرى * وان فاتك المال سد بالقراع
فان فات هذا وهذا وذاك * فمت خيب لك شر المتاع

وقال أيضا في المعنى بعينه

ولولا الحجا والقرا والقراع * لما فضل الآخر الاولا
ثلاث متى يخل منها الفتى * يكن كالبهيمة أو أرذلا

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) كانَ لي فيما مضَى أخٌ في اللهِ وكانَ يُعظِّمُهُ في عيني صغرُ الدُّنيا في عينِهِ وكانَ خارجاً منْ سُلْطانِ بطنِهِ فلا يَتشهَّى مالا يجِدُ ولا يُكثِرُ إذا وَجَدَ * وكانَ أكثَرَ دَهرِهِ صامتاً * فإنْ قالَ بَذَّ القائلينَ ونَقَعَ غَليلَ السَّائلينَ * وكانَ ضَعيفاً مُسْتَضْعَفاً * فإنْ جاءَ الجِدُّ فهُوَ ليثٌ عادٍ وصِلُّ وادٍ لا يُدْلِي بحُجَّةٍ حتَّى يأْتِيَ قاضِياً * كانَ لا يلُومُ أحداً على ما يجِدُ العُذْرَ في مِثْلِهِ حتَّى يَسْمَعَ اعتِذارَهُ * وكانَ لا يَشكُو وَجعاً إلاَّ عندَ بُرْئِهِ * وكانَ يفعَلُ ما يقولُ ولا يقولُ ما لا يفعَلُ * وكانَ إنْ غُلِبَ على الكلامِ لمْ يُغْلَبْ على السُّكوتِ * وكانَ على أنْ يسمَعَ أحرَصَ منهُ على أنْ يتكلَّمَ * وكانَ إذا بدَهَهُ أمرانِ نظرَ أيُّهما أقربُ إلى الهوَى فخالَفَهُ * فعليكُمْ

بِهٰذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا * فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ

(الشرح) قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هو هذا الاخ المشار اليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه وآله واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفا مستضعفا فان النبي صلى الله عليه وآله لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وان أمكن تأويلها على لين كلامه وسجاحة أخلاقه الا انها غير لائقة به عليه السلام * وقال قوم هو أبو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فان جاء الجد فهو ليث عاد وصل واد فان أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة * وقال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود وكان من شيعة علي عليه السلام المخلصين وكان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة وقد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع * وقال قوم انه ليس باشارة الى أخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب جارية بمثل ذلك مثل قولهم في الشعر فقلت لصاحبي * ويا صاحبي وهذا عندي أقوى الوجوه * وقد مضى القول في صغر الدنيا في عين أهل التحقيق فأما سلطان البطن ومدح الانسان بأنه لا يكثر من الاكل اذا وجد أكلا ولا يشتهي من الاكل ما لا يجده فقد قال الناس فيه فأكثروا * قال أعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب

طاوي المصير على الفراء منصلت * بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر
تكفيه فلذة لحم ان ألم بها * من الشواء ويروي شربه الغمر
ولا ينادي لما في القدر يرقبه * ولا تراه امام القوم يعتقر
لا يغمز الساق من أين ولا وصب * ولا يعض على شرسوفه الصفر

وقال الشنفري
وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت * خيوطة ماري تغار وتفتل
وان مدت الايدي الى الزاد لم أكن * بأعجلهم اذ أجشع القوم أعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل * عليهم وكان الافضل المتفضل

وقال بعضهم لابنه يا بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تقضم قضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعا واحذر سرعة الكظة وداء البطنة فقد قال الحكيم اذا كنت بطنا فعد نفسك من الزمنى وقال الاعشى والبطنة يوما تسفه الاحلاما* واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات موتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل نفسه ألوم من قاتل غيره يا بني والله ما أدى حق السجود والركوع ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة ولربما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحارث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم وان الداء ادخال الطعام في أثر الطعام يا بني لم صفت أذهان الاعراب وصحت أذهان الرهبان مع طول الاقامة في الصوامع حتى لم يعرفوا وجع المفاصل ولا الاورام الا لقلة الرزء وونحاجة الاكل وكيف لا يرغب في تدبير يجمع لك بين صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح المعاد القرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب أطول شيء ذماء الا لانه يتبلغ بالنسيم ولم زعم الرسول صلى الله عليه وآله ان الصوم وجاء الا ليجعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله ورسوله فانهما لا يقصدان الا الامثال يا بني اني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنيف أنف ولا سيلان عين ولا تقطير بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تريد الموت فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الحكمان أكثروا لابي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط الا

فقدوا قوتهم أو بعضها وما مضى عزم رجل بات بطينا وكان يقال أقلل طعاما تحمد مناما ودعا عبد الملك ابن مروان رجلا الى الغداء فقال مافى فضل فقال انى أحب الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا أمير المؤمنين عندى مستزاد ولكنى أكره أن أصير الى الحال التى استقبحها أمير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن آدم أسير الجوع صريع الشبع وسأل عبد الملك أبا الزعيرعة فقال هل اتخمت قط قال لا قال وكيف قال لانا اذا طبخنا أنضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروأة أن يترك الانسان الطعام وهو بعد يشتهيه وقال الشاعر فان قرب البطن يكفيك ملأه * و يكفيك سوآت الامور اجتنابها

وقال عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى كان عمى يقول لى لا تخرج يابنى من منزلك حتى تأخذ حلمك يعنى تتغذى فاذا أخذت حلمك فلا تزدد اليه حلما فان الكثرة تؤل الى قلة وفى الحديث المرفوع ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما أقام صلبه وأما اذا أبيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وروى حذيفة عن النبى صلى الله عليه وآله من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه وآله لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وروى عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال أكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم أتيت رسول الله وانا أتجشأ فقال احبس جشاك أبا جحيفة ان أكثركم شبعا فى الدنيا أكثركم جوعا فى الآخرة قال فما أكل أبو جحيفة بعدها ملء بطنه الى أن قبضه الله وأكل على عليه السلام قليلا من تمر دقل وشرب عليه ماء وأمر يده على بطنه وقال من أدخله بطنه النار فابعده الله ثم تمثل فانك مهما تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وكان عليه السلام يفطر فى رمضان الذى قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث فيقال له فيقول انما هى ليال قلائل حتى يأتى أمر الله وأنا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة * وقال الحسن لقد أدركت أقواما ما يأكل أحدهم الا فى ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا كان يأكل فاذا قارب الشبع أمسك وأنشد المبرد

فان امتلاء البطن فى حسب الفتى * قليل الغناء وهو فى الجسم صالح

وقال عيسى عليه السلام يابنى اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من أكثر من الاكل أكثر من النوم ومن أكثر النوم أقل الصلاة ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين وقيل ليوسف عليه السلام مالك لا تشبع وفى يديك خزائن مصر قال انى اذا شبعت نسيت الجائعين وقال الشاعر

وأكلة أوقعت فى الهلك صاحبها * كحبة قمح دقت عنق عصفور

نكسرة بجريش الملح آكلها * ألذ من تمرة تحشى بزنبور

ووصف لشابور ذى الاكتاف رجل من اصطخر للقضاء فاستقدمه فدعاه الى الطعام فأخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدى ذلك الرجل فأتى عليه قبل أن يفرغ الملك من أكل النصف الآخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون من شره الى طعام الملك كان الى أموال الرعية أشره * قيل لسميرة بن حبيب ان ابنك أكل طعاما فاتخم وكاد يموت فقال والله لو مات منه ما صليت عليه أنس برفعه ان من السرف أن تأكل كلما اشتهيت * دخل عمر على عاصم ابنه وهو يأكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال أوكلما قرمت الى اللحم أكلته كفى بالمرء شرها أن يأكل كل ما يشتهى * أبو سعيد يرفعه استعينوا بالله من الرعب قالوا هو الشره ويقال الرعب شؤم أنس يرفعه أصل كل داء البردة قالوا هى التخمة وقال أبو درد العرب تعير بكثرة الاكل وأنشد

لست بأكال كأكل العبد * ولا بنوام كنوم الفهد

وقال الشاعر اذا لم أزر الا لآكل أكلة * فلا رفعت كفى الى طعامى

فما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

ابن

* ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت طاويا الليالي ماله لا هله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وقالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل رسول الله صلى الله عليه وآله خبزا منخولا منذ بعثه الله الى أن قبض قالوا فكيف كنتم تأكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول أف أف أنس ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله رغيفا محورا الى أن لقي ربه عزوجل * أبو هريرة ماشبع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله ثلاثة أيام متوالية من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عائشة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت ما أشاء ان أبكي الا بكيت مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ثم انهارت علينا الدنيا حاتم الطائي

واني لاستحيي صحابي أن يروا * مكان يدي من جانب الزاد أقوعا
اقصر كفي ان تنال أكفهم * اذا نحن أهوينا وحاجاتنا معا
أبيت خميص البطن مظطمر الحشا * حياء أخاف الضم أن أتضلعا
فانك ان أعطيت نفسك سؤلها * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

فاما قوله عليه السلام كان لا يشتهي مالا يجد فانه قد نهى أن يتشهى الانسان مالا يجد وقالوا انه دليل على سقوط المروأة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر تشهي الاطعمة وحديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا في دار فجعلنا نتشهى الاطعمة فقال واحد وأنا أشتهي سكباجا كثيرة الزعفران وقال آخر أنا أشتهي طباهجة ناشفة وقال آخر أنا أشتهي هريسة كثيرة الدارصيني والى جانبنا امرأة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحائط وقالت أنا حامل فاعطوني ملء هذه الغضارة من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشم رائحة الاماني

(الاصل) لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ سُبْحانَهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ لَكانَ يَجِبُ أَنْ لا يُعْصى شُكْرًا لِنِعَمِهِ

(الشرح) قالت المعتزلة انا لو قدرنا ان الوعيد السمعي لم يرد لما أخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الاثبات وأما في جانب السلب فيجب في العقل أن لا يظلم وأن لا يكذب وأن لا يجهل وأن لا يخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد ليس الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل لان الواجبات انما تجب على المكلف لان اداءها كالشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لانه شكر منعم فلم يبق وجه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول أمير المؤمنين عليه السلام وقال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن ايلام الحي لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال مضرة والالزام كالانزال

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ للأشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وقدْ عَزّاهُ عَنِ ابْنٍ لَهُ) يا أَشْعَثُ إنْ تَحْزَنْ عَلى ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ * وإنْ تَصْبِرْ فَفي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ * يا أَشْعَثُ إنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ القَدَرُ وأَنْتَ مَأْجُورٌ * وإنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ القَدَرُ وأَنْتَ مَأْزُورٌ يا أَشْعَثُ إبْنُكَ سَرَّكَ وهُوَ بَلاءٌ وفِتْنَةٌ * وحَزَنَكَ وهُوَ ثَوابٌ ورَحْمَةٌ

(الشرح) قد روى هذا الكلام عنه عليه السلام على وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه أحدها وأخذ أبو العتاهية ألفاظه عليه السلام فقال لمن يعزيه عن ولد ولابد من جريان القضا * اما مثابا واما آثما ومن كلامهم في

التعازى اذا استأثر الله بشئ فاله عنه وتنسب هذه الكلمة الى عمر بن عبد العزيز وذكر أبو العباس فى الكامل ان عقبة بن عياض بن تميم أحد بنى عامر بن لؤى استشهد فعزى أباه معز فقال احتسبه ولا تجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض أترانى كنت أسر به وهو من زينة الحياة الدنيا وأساء به وهو من الباقيات الصالحات وهذا الكلام مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ومن التعازى الجيدة قول القائل

ومن لم يزل عرضا للمنون * يتركه كل يوم عميدا
فان هن أخطأنه مرة * فيوشك تخطئها أن يعودا
فبينا يحيد وأخطانه * قصدن فأعجلنه أن يحيدا

وقال آخر
هو الدهر قد جربته وعرفته * فصبرا على مكروهه وتجلدا
وما الناس الا سابق ثم لاحق * وفائت موت سوف يلحقه غدا

وقال آخر
أيناقسمت صروف الليالى * فالذى أخرت سريع اللحاق
غدرات الايام منتزعات * عنقينا من أنس هذا العناق

ابن نباتة السعدى
نعلل بالدواء اذا مرضنا * وهل يشفى من الموت الدواء
ونختار الطبيب وهل طبيب * يؤخر ما يقدمه القضاء
وما أنفاسنا الا حساب * وما حركاتنا الا فناء

البحترى
ان الرزية فى الفقيد فان هفا * جزع بلبك فالرزية فيكا
ومتى وجدت الناس الا تاركا * لحيمه فى الترب أو متروكا
لو ينجلى لك ذخرها من نكبة * جلل لاضحكك الذى يبكيكا

وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما أخذ من وديعته وعوض من مثوبته وعزى عمر ابن الخطاب أبا بكر عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك فان الطفل يعوض من أبويه الجنة وفى الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل أجره وقال عليه السلام من كنوز السر كتمان المصائب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة وقال شاعر فى ولده

وسميته يحيى ليحيى ولم يكن * الى رد أمر الله فيه سبيل
تخيرت فيه الفال حين رزقته * ولم أدر أن الفال فيه يفيل

وقال آخر
وهون وجدى بعد فقدك اننى * اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

آخر
وقد كنت أرجو لو تمليت عيشة * عليك الليالى مرها وانتقالها
فأما وقد أصبحت فى قبضة الردى * فقل لليالى فلتصب من بدالها

أخذه المتنبى فقال
قد كنت أشفق من دمعى على بصرى * فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

ومثله لغيره
فراقك كنت أخشى فافترقنا * فمن فارقت بعدك لا أبالى

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامِ عندَ وقوفِهِ على قبرِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ ساعةَ دُفِنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهِ عليهِ وآله) إنَّ الصبْرَ لَجَمِيلٌ إلاَّ عنكَ * وإنَّ الجَزَعَ لَقبيحٌ إلاَّ عَلَيكَ * وإنَّ المُصابَ بكَ لَجَليلٌ * وإنَّهُ بَعْدَكَ لَقَليلٌ

(الشرح) قد أخذت هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم

أمست بجفنى للدموع كلوم * حزنا عليك وفى الخدود رسوم

والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وقال أبو تمام وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فقد صار يدعى حازما حين يجزع

وقال أبو الطيب أجد الجفاء على سواك مروءة * والصبر الا فى نواك جميلا

وقال أبو تمام أيضا الصبر أجمل غير ان تلذذا * فى الحب أولى أن يكون جميلا

وقالت خنساء بنت عمرو بن الشريد

ألا يا صخر ان أبكيت عينى * لقد أضحكتنى دهرا طويلا

بكيتك فى نساء معولات * وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعت بك الجليل وأنت حى * فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

اذا قبح البكاء على قتيل * رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ومثل قوله عليه السلام وانه بعدك لقليل يعنى المصاب أى لا مبالاة بالمصائب بعد المصيبة بك قول بعضهم

قد قلت للموت حين نازله * والموت مقدامه على البهم

اذهب بمن شئت اذ ظفرت به * ما بعد يحيى للموت من ألم

وقال الشمردل اليربوعى يرثى أخاه

اذا ما أتى يوم من الدهر بيننا * فحياك عنا شرقه وأصائله

أبى الصبر ان العين بعدك لم تزل * يحالف جفنيها قذى ما يزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله

أعينى اذا أبكا كما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان عنا ونائله

وكنت به أغشى القتال فعزنى * عليه من المقدار ما لا أقاتله

لعمرك ان الموت منا لمولع * بمن كان يرجى نفعه وفواضله

قوله فأنت على من مات بعدك شاغله * هو المعنى الذى نحن فيه وذكرنا سائر الابيات لانها فائقة بعيدة النظير

وقال آخر يرثى رجلا اسمه جارية

أجارى ما ازداد الا صبابة * عليك وما تزداد الا تنائيا

أجارى لو نفس فدت نفس ميت * فديتك مسرورا بنفسى وماليا

وقد كنت أرجو أن أراك حقيقة * فحال قضاء الله دون قضائيا

ألا فليمت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا

ومن الشعر المنسوب الى على عليه السلام و يقال انه قاله يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله

كنت السواد لناظرى * فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

ومن شعر الحماسة سأبكيك ما فاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ما تجن الجوانح

كأن لم يمت حى سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثى بوصفها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح

فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(الاصل) لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ * وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ

(الشرح) المائق الشديد الحمق والموق شدة الحمق وانما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صوابا بحمقه فيزينه لك كما يزين

العاقل لصاحبه فهو لا لاعتقاد كونه صوابا ولكن هذا صواب في نفس الامر وذلك صواب في اعتقاد المائق لا في نفس الامر وأما كونه يود أن تكون مثله فليس معناه انه يود أن تكون أحمق مثله وكيف وهو لا يعلم من نفسه انه أحمق ولو علم انه أحمق لما كان أحمق وانما معناه انه لحبه لك ومحبته اياك يود أن تكون مثله لان كل أحد يود أن يكون صديقه مثل نفسه في أخلاقه وأفعاله اذ كل أحد يعتقد صواب أفعاله وطهارة أخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه لانه يهوى نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه كما تخفى عن العاشق عيوب المعشوق

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ وقدْ سُئِلَ عَنْ مَسافَةِ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ فَقالَ) مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ

(الشرح) هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالهاء ولا يقولون مسير يوم لان المسير المصدر والمسيرة الاسم وهذا الجواب تسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السائل أراد أن يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو أن يقول بينهما ألف فرسخ أو أكثر أو أقل فعدل عليه السلام عن ذلك وأجابه بغيره وهو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل وتحته غرض صحيح وذلك لانه سأله بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما ألف فرسخ مثلا لكان للسائل أن يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة على ذلك يشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه أن يوصلها الى فهم السائل ولو فهمها السائل لما فهمتها العامة الحاضرون ولصار فيها قول بخلاف وكانت تكون فتنة أو شبيها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي أسكت السائل به وقنع به السامعون أيضا واستحسنوه وهذا من نتائج حكمته عليه السلام

(الاصل) أَصْدِقاؤُكَ ثَلاثَةٌ وأَعْداؤُكَ ثَلاثَةٌ * فأَصْدِقاؤُكَ صَدِيقُكَ وصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ * وأَعْداؤُكَ عَدُوُّكَ وعَدُوُّ صَدِيقِكَ وصَدِيقُ عَدُوِّكَ

(الشرح) قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل في هذا أن صديقك جار مجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم به على الضد فكما أن من عاداك عدوك كذلك من عادى صديقك عدوك وكذلك من صادق صديقك فكأنما صادق نفسك فكان صديقا لك أيضا وأما عدو عدوك فضد ضدك وضد ضدك ملائم لك لانك أنت ضد لذلك الضد فقد اشتركتما في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين وأما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك فكان ضدا لك أيضا ومثل ذلك بياض مخصوص يعادي سوادا مخصوصا و يضاده وهناك بياض ثان هو مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون أيضا مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض رابع تأخذه بالاعتبار ضد السواد المخصوص المفروض فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم نفرض سوادا ثانيا مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الاول لانه عدو صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا هو مماثل السواد المخصوص المفروض فانه يكون ضدا للبياض المفروض المخصوص لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحروف كان أظهر وأكشف

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لِرَجُلٍ رَآهُ يَسْعَى على عَدُوٍّ لَهُ بِما فيهِ إِضْرارٌ بِنَفْسِهِ) إِنَّما أَنْتَ كالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ

(الشرح) هذا يختلف باختلاف حال الساعي فانه ان كان يضر نفسه أولا ثم يضر عدوه تبعا لاضراره بنفسه كان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام كالطاعن نفسه ليقتل ردفه و لردف الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس أو ناقة أو

غيرهما وفاعل ذلك يكون أسوء الخلق وأقلهم عقلا لانه يبدأ بقتل نفسه وان كان يضر عدوه أولا ثم يحصل فى ضمن اضراره بعدوّه اضراره بنفسه فليس يكون مثال أمير المؤمنين عليه السلام منطبقا على ذلك ولكن يكون كقولى فى غزل قصيدة لى

ان ترم قلبى تصم نفسك انه * لك موطن تأوى اليه ومنزل

(الاصل) ماأَكْثَرَ العِبَرَ وأَقَلَّ الاِعْتِبارَ

(الشرح) ما أوجز هذه الكلمة وما أعظم فائدتها ولا ريب أن العبر كثيرة جدا بل كل شئ فى الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى وأرداهم حب الدنيا وأسكرهم خمرها وان اليقين فى الاصل ضعيف عندهم ولولا ضعفه لكانت أحوالهم غير هذه الاحوال

(الاصل) مَنْ بالَغَ فِي الخُصُومَةِ أَثِمَ * ومَنْ قَصَّرَ فِيها ظُلِمَ * ولا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ مَنْ خاصَمَ

(الشرح) هذا مثل قوله عليه السلام فى موضع آخر الغالب بالشر مغلوب وكان يقال ماتساب اثنان الا غلب ألأمهما وقد نهى العلماء عن الجدل والخصومة فى الكلام والفقه وقالوا انهما مظنة المباهاة وطلب الرئاسة والغلبة والمجادل يكره أن يقهره خصمه فلا يستطيع أن يتقى الله وهذا هو كلام أمير المؤمنين عليه السلام بعينه وأما الخصومة فى غير العلم كمنازعة الناس بعضهم بعضا فى أمورهم الدنياوية فقد جاء فى ذمها والنهى عنها شئ كثير وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا على ان منهم من مدح الجهل والشر فى موضعهما وقال الاحنف ماقل سفهاء قوم الا ذلوا * وقال بعض الحكماء لايخرجن أحد من بيته الا وقد أخذ فى حجزته قيراطين من جهل فان الجاهل لايدفعه الا الجهل وقالوا الجاهل من لاجاهل له وقال الشاعر

اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا * وخيرت أنى شئت فالعلم أفضل
ولكن اذا أنصفت من ليس منصفا * ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل
اذا جاءنى من يطلب الجهل عامدا * فانى سأعطيه الذى هو سائل

(الاصل) ماأَهَمَّنِي أَمْرٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وأَسأَلَ اللهَ العافِيَةَ

(الشرح) هذا فتح لباب التوبة وتطريق الى طريقها وتعليم للنهضة اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب الذى لايعاجل الانسان عقيبه بالموت ينبغى للانسان أن لايهتم به أى لاينقطع رجاؤه العفو وتأميله الغفران وذلك بأن يقوم الى الصلاة عاجلا ويستغفر الله ويندم ويعزم على ترك المعاودة ويسأل الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصى والعون على الطاعة فانه اذا فعل ذلك بنية صحيحة واستوفى شرائط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفى هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب لانه اذا كان هذا هو محصول الكلام فكأنه قد قال الحذر الحذر من الموت المفاجئ قبل التوبة ولاريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت المفاجى قبل التوبة انه لايفاجئه ويأخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصى غاية التوقى

(الاصل) (وسُئِلَ عليهِ السلامُ كيفَ يُحاسِبُ اللهُ الخَلْقَ على كَثْرَتِهِم فقالَ) كَما يَرْزُقُهُمْ على كَثْرَتِهِمْ (فَقِيلَ كَيْفَ يُحاسِبُهُمْ ولا يَرَوْنَهُ فقالَ كَما يَرْزُقُهُمْ ولا يَرَوْنَهُ

(الشرح) هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم على الترتيب أعني واحدا بعد واحد وانما يرزقهم جميعهم دفعة واحدة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيامة والجواب الثاني صحيح أيضا لانه اذا صح أن يرزقنا ولا نرى الرازق صح أن يحاسبنا ولا نرى المحاسب فان قلت فقد ورد انهم يمكثون في الحساب ألف سنة وقيل أكثر من ذلك فكيف يجمع بين ما ورد في الخبر و بين قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون لواحد بعد واحد قلت ان أخبار الآحاد لا يعمل عليها لاسيما الاخبار الواردة في حديث الحساب والنار والجنة فان المحدثين طعنوا في أكثرها وقالوا انها موضوعة وجملة الامر انه ليس هناك تكليف فيقال ان ترتيب المحاسبة في زمان طويل جدا يتضمن لطفا في التكليف فيفعله الباري تعالى لذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق من القول والكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملة فوجب القول بالمتيقن المعلوم فيها ورفض ما لم يثبت

(الاصل) رَسُولُكَ تَرْجمانُ عقلِكَ * و كِتابُكَ أبْلَغُ ما يَنْطِقُ عَنْكَ

(الشرح) قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل وقيل أيضا رسولك أنت الا انه انسان آخر وقال الشاعر

تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا * فمبلغ آراء الرجال رسولها
وردو فكر في الكتاب فانما * بأطراف أقلام الرجال عقولها

(الاصل) ما المُبْتَلي الَّذي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ البَلاءُ بِأحْوَجَ إلى الدُّعاءِ مِنَ المُعافَى الَّذي لا يَأمَنُ البَلاءَ

(الشرح) هذا ترغيب في الدعاء والذي قاله عليه السلام حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى وما دام الانسان في قيد هذه الحياة الدنيا فهو من أهل البلاء على الحقيقة ثم لا يأمن البلاء الحسي فوجب أن يتضرع الى الله تعالى انه ينقذه من بلاء الدنيا المعنوي ومن بلائها الحسي في كل حال ولا ريب أن الادعية مؤثرة وان لها أوقات اجابة ولم يختلف المليون والحكماء في ذلك

(الاصل) النَّاسُ أبْناءُ الدُّنيا ولا يُلامُ الرَّجُلُ على حُبِّ أُمِّهِ

(الشرح) قد قال عليه السلام في موضع آخر الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم وقال الشاعر

ونحن بنو الدنيا غذينا بدرها * وما كنت منه فهو شيء محبب

(الاصل) إنَّ المِسْكينَ رَسُولُ اللهِ فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللهَ ومَنْ أعْطاهُ فَقَدْ أعطَى اللهَ

(الشرح) هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع فيها وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وآله لو صدق السائل لما أفلح من رده وقال أيضا من ردسائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان صلى الله عليه وآله لا يكل خصلتين الى غيره كان يصنع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين من لم تكن نفسه الى ثواب الصدقة أحوج من الفقير الى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه

(الاصل) ما زَنَى غَيُورٌ قَطُّ

(الشرح) قد جاء فى الاثر من زنى زنى به ولو فى عقب عقبه وهذا قد جرب فوجد حقا وقل من ترى مقداما على الزنا الا والقول فى حرمه وأهله وذوى محارمه كثير فاش والكلمة التى قالها عليه السلام حق لان من اعتاد الزنا حتى صار دربته وعادته وألفته نفسه لابد أن يهون عليه حتى يظنه مباحا أو كالمباح لان من تدرب بشئ ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم عليه ما يقال فى أهله واذا لم يعظم عليه ما يقال فى أهله فقد سقطت غيرته

(الاصل) كَفَى بِالأَجَلِ حارِساً

(الشرح) قد تقدم القول فى هذا المعنى وكان عليه السلام يقول ان على من الله جنة حصينة فاذا جاء يومى أسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم والقول فى الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول فى القضاء والقدر وله موضع هو أملك به

(الاصل) يَنامُ الرَّجُلُ على الثُّكْلِ ولا يَنامُ على الحربِ (قالَ السيدُ ومَعْنَى ذَلكَ أَنَّهُ يَصبِرُ على قَتْلِ الأَوْلادِ ولا يَصبِرُ على سَلْبِ الأَمْوالِ)

(الشرح) كان يقال المال عدل النفس وفى الاثر ان من قتل من دون ماله فهو شهيد

وقال الشاعر
لنا ابل غر يضيق فضاؤها * و يغبر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها * وأيسر أمر يوم حق فناؤها

(الاصل) مَوَدَّةُ الآباءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الأَبْناءِ والقَرَابَةُ أَحْوَجُ إِلَى المَوَدَّةِ مِنَ المَوَدَّةِ الى القَرَابَةِ

(الشرح) كان يقال الحب يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر
أبقى الضغائن آباء لنا سلفوا * فلن تبيد وللآباء أبناء

ولا خير فى القرابة من دون مودة وقد قال القائل لما قيل له أيما أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب أخى اذا كان صديقا فالقربى محتاجة الى المودة والمودة مستغنية عن القربى

(الاصل) اتَّقُوا ظُنُونَ المُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللهَ تَعالَى جَعَلَ الحَقَّ على أَلْسِنَتِهِمْ

(الشرح) كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو أثر جاء عن بعض السلف قال أوس بن حجر
الالمعى الذى يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

وقال أبو الطيب
زكى تظنيه طليعة عينه * يرى قلبه فى يومه ما يرى غدا

(الاصل) لا يَصْدُقُ إِيمانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِما فِي يَدِ اللهِ سُبْحانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِما فِي يَدِهِ

(الشرح) هذا كلام فى التوكل وقد سبق القول فيه وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ فى وجود العبد الرزق عن غير طلب دلالة على ان الرزق مأمور بطلب العبد وقال بعضهم متى رضيت بالله وكيلا وجدت الى كل

خيرسبيلا

(الاصل) (وقال عليه السلام لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئاً قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع فقال (اني أنسيت ذلك الأمر) (فقال عليه السلام) إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة (قال يعني البرص فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا متبرقعاً)

(الشرح) المشهور ان علياً عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لانس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا أمير المؤمنين كبرت سني وصار ما أنساه أكثر مما أذكره فقال له ان كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا توار يها العمامة فما مات حتى أصابه البرص فأما ما ذكره الرضي من انه بعث أنساً الى طلحة والزبير فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمكنه أن يرجع فيقول اني أنسيته لانه ما فارقه متوجها نحوهما الا وقد أقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة أو يوم فيقول اني أنسيته فينكر بعد الاقرار هذا مما لا يقع وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين عليه السلام على أنس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من أعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي عليه السلام على المشهور من انحرافه عنه

(الاصل) إن للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض

(الشرح) لا ريب ان القلوب تمل كما تمل الابدان وتقبل تارة على العلم وعلى العمل وتدبر تارة عنهما قال علي عليه السلام فاذا رأيتموها مقبلة أي قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل ليس يعني اقتصروا بها على النافلة بل أدوا الفريضة وتنفلوا بعد ذلك واذا رأيتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه

(الاصل) في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم

(الشرح) هذا حق لان فيه اخبار القرون الماضية وفيه أخبار كثيرة عن أمور مستقبلة وفيه أخبار كثيرة شرعية فالاقسام الثلاثة كلها موجودة فيه

(الاصل) ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلا الشر

(الشرح) هذا مثل قولهم في المثل ان الحديد بالحديد يفلح وقال عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال الفند الزماني

فلما صرح الشر * فأمسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوا * ن دناهم كما دانوا
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان وفي الشر نجاة حـ * ـين لا ينجيك احسان

وقال الاحنف — وذى ضغن أمت القول عنه * بحلمي فاستمر على المقال
ومن يحلم وليس له سفيه * يلاق المعضلات من الرجال
وقال الراجز — لابد للسود: من ارماح * ومن عديد يتقي بالراح * ومن سفيه دائم النباح
وقال آخر — ولا يلبث الجهال أن يتهضموا * أخا الحلم مالم يستعن بجهول
وقال آخر — ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(الاصل) وقالَ عليه السلامُ لِكاتبهِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِى رَافِعٍ أَلِقْ دَوَاتَكَ وأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ وفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ وقَرْمِطْ بَيْنَ الحُرُوفِ فإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَباحَةِ الخَطِّ

(الشرح) لاق الحبر بالكاغد يليق أي التصق ولقته أنا يتعدى ولا يتعدى وهذه دواة مليقة أي قد أصلح مدادها وجاء ألق الدواة الاقة فهي ملية وهي لغة قليلة وعليها وردت كلمة أمير المؤمنين عليه السلام و يقال للمرأة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عند زوجها ولا لاقت أي ما التصقت بقلبه وتقول هي جلفة القلم بالكسر وأصل الجلف القشر جلفت الطين من رأس الدن والجلفة هيئة فتحة القلم التي يستمد بها لمداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة ونحو ذلك من الهيئات وتقول قد قرمط فلان خطوه اذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب وكذلك القول في تضييق الحروف فأما التفريج بين السطور فيكسب الخط بهاء ووضوحا

(الاصل) أَنا يَعْسُوبُ المُؤْمِنِينَ والمَالُ يَعْسُوبُ الفُجَّارِ (وقالَ معْنَى ذَلِكَ) أَنَّ المُؤْمِنِينَ يَتْبَعُونَنِي والفُجَّارُ يَتْبَعُونَ المَالَ كَمَا تَتْبَعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَهَا وهُوَ رَئِيسُهَا

(الشرح) هذه كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظين مختلفين تارة أنت يعسوب الدين وتارة أنت يعسوب المؤمنين والكل راجع الى معنى واحد كانه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم أو جعل الدين يتبعه و يقفو أثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحو قوله وأدر الحق معه كيف دار

(الاصل) (وقالَ لبعضِ اليهودِ حِينَ قالَ لَهُ مادَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فيهِ فقالَ لَهُ) إِنَّما اخْتَلَفْنا عَنْهُ لافيهِ ولَكِنَّكُمْ ماجَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ البَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

(الشرح) ما أحسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الامامة والميراث والخلاف في الزكاة هل هي واجبة أم لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الاصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون أصناما لهم على هيئة البقر فسألوا موسى أن يجعل لهم الها كواحد منها بعد مشاهدتهم الآيات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية الجهل وقد روى حديث اليهودى على وجه آخر قيل قال يهودى لعلى عليه السلام اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه يعنى غسله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام وأنتم قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولما يجف ماؤكم

(الاصل) (وقِيلَ لَهُ عليهِ السَّلامُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقْرانَ قالَ) مالَقِيتُ أَحَداً إِلاَّ أَعانَنِي عَلَى نَفْسِهِ (قالَ الرَّضِيُّ رحمهُ اللهُ تعالى) يُومِئُ بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي القُلُوبِ

(الشرح) قالت الحكماء الوهم مؤثر وهذا حق لان المريض اذا تقرر في وهمه ان مرضه قاتل له ربما هلك بالوهم

وكذلك من تلسعه الحية و يقع في خياله انها قاتلته فانه لا يكاد يسلم منها وقد ضربوا لذلك مثالا الماشي على جذع معترض على مهواة فان وهمه وتخيله السقوط يقتضي سقوطه والا فمشيه عليه وهو منصوب على المهواة كمشيه عليه وهو ملقى على الارض لا فرق بينهما الا الوهم والخوف والاشفاق والحذر فكذلك الذين بارزوا عليا عليه السلام من الاقران لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة انه ما بارزه أحد الا كان المقتول غلب الوهم عليهم فقصرت أنفسهم عن مقاومته وانخذلت أيديهم وجوارحهم عن مناهضته وكان هو في الغاية القصوى من الشجاعة والإقدام فيقتحم عليهم و يقتلهم

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ لابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ يا بُنَيَّ إنِّي أخافُ عَلَيكَ الفَقْرَ فاستَعِذْ باللهِ مِنهُ فإنَّ الفَقْرَ مَنقَصَةٌ لِلدِّينِ * مَدْهَشَةٌ لِلعَقْلِ * دَاعِيَةٌ لِلمَقْتِ

(الشرح) هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر فقال أصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا على عباده واعدا لهم بالانعام والاحسان و يمددكم باموال و بنين وقال وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي صلى الله عليه وآله المال الحسب ان احساب أهل الدنيا هذا المال وقال عليه السلام نعم العون على تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يتهيأ حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوات والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مأبورة أومهرة مأمورة وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب و ينصره وان كان جبانا و يبسط لسانه وان كان عيابه توصل الارحام وتصان الاعراض وتظهر المروأة وتتم الرياسة و يعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال المآرب يصلك اذا قطعك الناس و ينصرك اذا خذلوك و يستعبد لك الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صين حريم ولا أدرك نعيم

وقال الشاعر

المال أنفع للفتى من علمه * والفقر أقتل للفتى من جهله
ماضر من رفع الدراهم قدره * جهل يناط الى دناءة أصله

وقال آخر

دعوت أخي فولى مشمئزا * ولبى درهمي لما دعوت

وقال آخر

ولم أر أوفى ذمة من دراهمي * وأصدق عهدا في الامور العظائم
فكم خانني خل وثقت بعهده * وكان صديقا في زمان الدراهم

وقال آخر

أبو الاصفر المنقوش أنفع للفتى * من الاصل والعلم الخطير المقدم
وما مدح العلام امرؤ ظفرت به * يداه ولكن كل مقو ومعدم

وقال الشاعر

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى * ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

وقال العتابي الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أرفع من السماء وأعذب من الماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد خطؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول يغشى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم أكذب من لمعان السراب ومن رؤيا الكظة ومن مرآة اللقوة ومن سحاب تموز لا يسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة أثقل من الامانة وأبغض من السائل المبرم وقال بعض الشعراء الظرفاء وأحسن كل الاحسان مع خلاعته

أصون دراهمي وأذب عنها * لعلمي انها سيفي وترسي
وأذخرها وأجمعها بجهدي * و يأخذ وارثي منها وعرسي
فيأكلها ويشربها هنيئا * على النغمات من نقر وجس
و يقعد فوق قبري بعد موتي * ولا يتصدقن عني بفلس

أحب الي من قصدي عظيما * كبيرا أصله من عبد شمس
أمد اليه كفي مستميحا * وأصبح عبد خدمته وأمسي
ويتركني أجر الرجل مني * وقد صارت كنفس الكلب نفسي

وقال أصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وكان يقال الغنى يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال وقال محمود النعال

الفقر خير واقنع واقتصد * ان من العصمة أن لا تجد
كم واجد أطلق وجدانه * عنانه في بعض مالم يرد
ومدمن للخمر غاد على * سماع عود وغناء غرد
لولم يجد خمرا ولا مسمعا * يرد بالماء غليل الكبد
كم من يد للفقر عند امرئ * طأطا منه الفقر حتى اقتصد

وكان يقال الفقر شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحتري

فقر كفقر الانبياء وغربة * وصبابة ليس البلاء بواحد

وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل وفي الخبر نجا المخفون وما أحسن قول أبي العتاهية

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يرجى عليه من الفقر

وقد ذم الله تعالى المال فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة وكان يقال المال ماول المال ميال المال غادو رائح طبع المال كطبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك والى هذا المعنى نظر القائل

وصاحب صدق ليس ينفع قربه * ولا وده حتى تفارقه عمدا

يعني الدينار وما أحسن ما قاله الاول

وقد يهلك الانسان حسن رياشه * كما يذبح الطاوس من أجل ريشه

وقال آخر

رويدك ان المال يهلك ربه * اذا جم واستعلى وسد طريقه
ومن جاوز الماء الغزير بجمه * وسد طريق الماء فهو غريقه

(الاصل) (قالَ لِسائِلٍ سأَلَهُ عَنْ مسأَلَةٍ) سَلْ تَفَقُّهاً ولاتَسْأَلْ تَعَنُّتاً فإِنَّ الجاهِلَ المُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بالعالِمِ وانَّ العالِمَ المُتَعَنِّتَ شَبِيهٌ بالجاهِلِ

(الشرح) قد ورد نهي كثير عن السؤال على طريق الاعنات وقال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تضع له غامضات المسائل ولا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفش له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا تنقلن اليه حديثا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك أن توقره وتعظمه لله مادام حافظا أمر الله ولا تجلس امامه واذا كانت له حاجة فاسبق أصحابك الى خدمته وقال ابن سيرين لسائل سأله سل أخاك ابليس انك لن تسأل وأنت طالب رشد وقالوا اللهم انا نعوذ بك ان نعنت كما نعوذ بك ان نعنت ونستكفيك أن نفضح كما نستكفيك أن تفضح وقالوا اذا أنس المعلم من التلميذ سؤال التعنت حرم عليه تعليمه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لِعَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقَدْ أشارَ إِلَيْهِ في شَيْءٍ لَمْ يُوافِقْ رَأْيَهُ) لكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وأَرَى فإِذَا عَصَيْتُكَ فأَطِعْنِي

(الشرح) الامام أفضل من الرعية رأيا وتدبيرا فالواجب على من يشير عليه بامر فلا يقبله أن يطيع و يسلم و يعلم ان الامام قد عرف من المصلحة مالم يعرف ولقد أحسن الصابئ في قوله في بعض رسائله ولولا فضل الرعاة على الرعايا في بعد مطرح النظرة واستشفاف عيب العاقبة لتساوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام

(الاصل) (ورُوِيَ انَّهُ عليهِ السلامُ لَمَّا وَرَدَ الكُوفَةَ قادِماً مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بِالشِّباميِّينَ فَسَمِعَ بُكاءَ النِّساءِ على قَتْلَى صِفِّينَ وخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شَرَحْبِيلَ الشِّباميُّ وكانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ فَقالَ لَهُ أَيَغْلِبُكُمْ نِساؤُكُمْ على ما أَسْمَعُ * أَلا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هذا الرَّنِينِ (وأَقْبَلَ حَرْبٌ يَمْشِي مَعَهُ وهُوَ عليهِ السلامُ راكِبٌ فَقالَ لَهُ) ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوالِي ومَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ

(الشرح) قد ذكرنا نسب الشباميين فيما اقتصصناه من أخبار صفين في أول الكتاب والرنين الصوت وانما جعله فتنة للوالي لما يتداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب أيضا في انه مذلة للمؤمن فان الراجل الماشي الى ركاب الفارس أذل الناس

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ وقد مَرَّ بِقَتْلَى الخَوارِجِ يومَ النَّهْرَوانِ) بُؤْساً لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ (فَقِيلَ لَهُ مَنْ غَرَّهُمْ يا أَميرَ المُؤْمِنِينَ فَقالَ) الشَّيْطانُ المُضِلُّ والنَّفْسُ الأَمّارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بِالأَمانِيِّ وفَسَحَتْ لَهُمْ بِالمَعاصِي ووَعَدَتْهُمْ الاظْهارَ فاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النّارَ

(الشرح) يقال بؤسى لزيد و بؤسا بالتنوين لزيد فبؤسى نظيره نعمى و بؤسا نظيره نعمة ينتصب على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بان النفس الامارة بالسوء هي الفاعلة والاظهار مصدر أظهرته على زيد أي جعلته ظاهرا عليه غالبا له أي وعدتهم الانتصار والظفر

(الاصل) إِتَّقُوا مَعاصِيَ اللهِ في الخَلَواتِ فَإِنَّ الشّاهِدَ هُوَ الحاكِمُ

(الشرح) اذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عمن يشهد عنده فالانسان اذن جدير أن يتقي الله حق تقاته لانه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لما بلغهُ قتلُ محمدِ بنِ أبي بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنهُ) إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ على قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ * إِلاّ أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً ونَقَصْنا حَبِيباً

(الشرح) قد تقدم ذكر مقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه وقال عليه السلام ان حزننا به في العالم على قدر فرحهم به ولكن وقع التفاوت بيننا و بينهم من وجه آخر وهو انا نقصنا حبيبا الينا وأما هم فنقصوا بغيضا اليهم فان قلت كيف نقصوا ومعلوم ان أهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيأ لانه ليس في عددهم قلت لما كان أهل الشام يعدون في كل وقت أعداءهم وبغضاءهم من أهل العراق وصار ذلك العدد معلوما عندهم محصور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك العدد واحدا فان النقص ليس من عدد أصحابهم بل من عدد أعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم

الدوائر و يعنون بهم الخطوب والاحداث كأنه يقول استراحوا من واحد من جملة جماعة كانوا ينتظرون موتهم

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) العُمُرُ الَّذِي أعْذَرَ اللهُ فِيهِ إلى ابنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً

(الشرح) أعذر الله فيه أى سوغ لابن آدم أن يعتذر يعنى ان ماقبل الستين هى أيام الصبا والشبيبة والكهولة وقد يمكن أن يعذر الانسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشره الحداثة فاذا تجاوز الستين دخل فى سن الشيخوخة وذهبت عنه غلواء شرته فلا عذر له فى الجهل وقد قالت الشعراء نحو هذا المعنى فى دون هذه السن التى عينها عليه السلام قال بعضهم

اذا ما المرء قصر ثم مرت * عليه الار بعون عن الرجال

ولم يلحق بصالحهم فدعه * فليس بلاحق أخرى الليالى

(الاصل) ماظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الإثْمُ بِهِ و الغالِبُ بالشرِّ مغلوبٌ

(الشرح) قد قال عليه السلام نحو هذا وذكرناه فى هذا الكتاب من قصر فى الخصومة ظلم ومن بالغ فيها أثم

(الاصل) إنَّ اللهَ سُبحانَهُ فَرَضَ فِي أمْوالِ الأغنياءِ أقواتَ الفُقَراءِ فماجاعَ فَقِيرٌ الا بِمامُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ واللهُ تعالى سائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ

(الشرح) قد تقدم القول فى الصدقة وفضلها وماجاء فيها وقد ورد فى الاخبار الصحيحة أن أباذر قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس فى ظل الكعبة فلما رآنى قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال هم الاكثرون أموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ماهم مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطأه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس

(الاصل) الاِسْتِغْناءُ عَنِ العُذْرِ أعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ

(الشرح) روى خير من الصدق والمعنى لا تفعل شيأ تعتذر عنه وان كنت صادقا فى العذر فان لاتفعل خير لك وأعز لك من أن تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقا ومن حكم ابن المعتز لايقوم عز الغضب بذلة الاعتذار وكان يقال اياك أن تقوم فى مقام معذرة فرب عذر أسجل بذنب صاحبه اعتذر رجل الى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذرك ومن كلامهم مارأيت عذرا أشبه بذنب من هذا ومن كلامهم اصر به على ذنبه مائة واضر به على عذره مائتين شعر قال شاعرهم

اذا كان وجه العذر ليس بواضح * فان اطراح العذر خير من العذر

كان النخعى يكره أن يعتذر اليه و يقول اسكت معذورا فان المعاذير يحضرها الكذب

(الاصل) أقَلُّ مايَلْزَمُكُمْ للهِ سُبْحانَهُ أنْ لاتَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ على مَعاصِيهِ

(الشرح) لاشبهة ان من القبيح الفاحش أن ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه ثم يحاربه بأولئك العبيد و بذلك السلاح بعينه وما أحسن ماقال الصابى فى رسالته الى سبكتكين من عز الدولة بختيار وليت شعرى بأى قدم تواقفنا ورايا تنا خافقة على رأسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة بأسمائنا تحتك وثيابنا محوكة فى طرازنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ

لا عدا الثاني بذلك

(الاصل) إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ

(الشرح) الاكياس العقلاء أولو الالباب قال عليه السلام جعل الله طاعته غنيمة هؤلاء اذا فرط فيها العجزة المخذولون من الناس كصيد استذف لرجلين أحدهما جلد والآخر عاجز فقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه واقتنصه الجلد لشهامته وقوة جده

(الاصل) السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ

(الشرح) الوازع عن الشئ الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لابد للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عن الدين بالسلطان أكثر مما يزع عنه بالقرآن وتنسب هذه اللفظة الى عثمان بن عفان قال الشاعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وكان يقال السلطان القاهر وان كان ظالما خير للرعية وللملك من السلطان الضعيف وان كان عادلا وقال الله سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا في تفسيره أراد السلطان

(الاصل) (وقَالَ عليهِ السلامُ في صفةِ المؤمنِ) بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ * أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا * وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا * يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ * وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ * طَوِيلٌ غَمُّهُ * بَعِيدٌ هَمُّهُ * كَثِيرٌ صَمْتُهُ * مَشْغُولٌ وَقْتُهُ * شَكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ * ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ * سَهْلُ الْخَلِيقَةِ * لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ * نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ * وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ

(الشرح) هذه صفات العارفين وقد تقدم كثير من القول في ذلك وكان يقال البشر عنوان النجاح والامر الذي يختص به العارف أن يكون بشره في وجهه وهو حزين وحزنه في قلبه والا فالبشر قد يوجد في كثير من الناس ثم ذكر انه أوسع الناس صدرا وأذلهم نفسا وانه يكره الرفعة والصيت وجاء في الخبر في وصفهم كل خامل نومة وطول الغم وبعد الهم من صفاتهم وكذلك كثرة الصمت وشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر والاستغراق في الفكر وتدبر آيات الله تعالى في خلقه والضن بالخلة وقلة المخالطة والتوفر على العزلة وحسن الخلق ولين الجانب وأن يكون قوي النفس جدا مع ذل للناس وتواضع بينهم وهذه الامور كلها قد أتى عليها الشرح فيما تقدم

(الاصل) الْغِنَى الأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ

(الشرح) هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه واليأس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد في الناس يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس تحبك الناس ومن كلام بعضهم ما أكلت طعام واحد الاهنت عليه وكان يقال نعوذ بالله من طمع يدني الى طبع وقال الشاعر

أرحت روحي من عذاب الملاح * لليأس روح مثل روح النجاح

وقال بعض الادباء هذا المعنى الذي قد أطنب فيه الناس ليس كما يزعمونه لعمري ان لليأس راحة ولكن لا كراحة النجاح وما هو الا كقول من قال

لاأدري نصف العلم فقيل له ولكنه النصف الذي لا ينفع

وقال ابن الفضل لاأمدح اليأس ولكنه * أروح للقلب من المطمع

أفلح من أبصر روض المنى * يرعى فلم يرع ولم يرتع

ومما يروى لعبد الله بن المبارك الزاهد

قد أرحناواسترحنا * من غدو ورواح واتصال بأمير * ووزير ذي سماح

بعفاف وكفاف * وقنوع وصلاح وجعلنا اليأس مفتا * حا لابواب النجاح

(الاصل) المَسْؤولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ

(الشرح) قد سبق القول في الوعد والمطل * ونحن نذكر ههنا نكتا أخرى في الحديث المرفوع من وعد وعدا فكأنما عهد عهدا وكان يقال الوعد دين الكرام والمطل دين اللئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الاحرار يتصيدون بها المحامد وقال بعضهم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه وقال يحيى بن خالد الوعد سحاب والانجاز مطره وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن عطية وعنه عليه السلام لا تواعد أخاك موعدا تخلفه وقال يحيى بن خالد لبنيه يابني كونوا أسدا في الاقوال نجازا في الافعال ولا تعدوا الا وتنجزوا فان الحر يشق بوعد الكريم وربما ادان عليه وكان جعفر بن يحيى يكره الوعد ويقول الوعد من العاجز فأما القادر فالنقد وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن الفضل

أثروا ولم يقضوا ديون غريمهم * واللؤم كل اللؤم مطل الموسر

وقال الآخر اذا أتت العطية بعد مطل * فلا كانت وان كانت سنية

وكان يقال المطل يسد على صاحبه باب العذر ويوجب عليه الاحسن والا كثروا التعجيل يحسن سيئه ويبسط عذره في التقليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يابني لا تمطلوا معروفكم فان كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فان عذركم مقبول مع التعجيل ومن كلام الحسن بن سهل المطل يذهب رونق البر ويكدر صفو المعروف ويحبط أجر الصدقة ويعقل اللسان عن الشكر وللتعجيل حلاوة وان قلت العارفة ولذة وان صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الانجاز من تعذر الامكان وتغير الزمان فبادر المكنة وعاجل القدرة وانتهز الفرصة وقال الشاعر

تحيل على الفراغ قضاء شغلي * وأنت اذا فرغت تكون مثلي

فلا أدعى بخادمك المرجى * ولا تدعى بسيدنا الاجل

وقال آخر لو علم الماطل ان المطال * فقد به يذهب طعم النوال

وان أعلى البر ما ناله * طالبه نقدا عقب السؤال

عجل للسائل معروفه * مهنأ من طول قيل وقال

(الاصل) لَوْ رَأَى العَبْدُ الأَجَلَ ومَصِيرَهُ لأَبْغَضَ الأَمَلَ وغُرُورَهُ

(الشرح) قد تقدم من الكلام في الامل مافيه كفاية وكان يقال واعجبا لصاحب الامل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم

(الاصل) لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مالِهِ شَرِيكانِ الوَارِثُ والحَوَادِثُ

(الشرح) أخذه الرضي فقال

خذ من تراثك ما استطعت فانما * شركاؤك الايام والوراث

لم يقض حق المال الا معشر * نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا

وقد قال عليه السلام في موضع آخر * بشر مال البخيل بحادث أو وارث * ورأيت بخط ابن الخشاب رحمه الله على ظهر كتاب لعبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ثم لحادث أو وارث كأنه يعني ضنه به أي لا أخرجه عن يدي اختيار

(الاصل) الدَّاعِي بِلا عَمَلٍ كالرَّامِي بِلا وَتَرٍ

(الشرح) من خلا من العمل فقد أخل بالواجبات ومن أخل بالواجبات فقد فسق والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق وشبهه عليه السلام بالرامي بلا وتر فان سهمه لا ينفذ

(الاصل) الْعِلْمُ عِلْمانِ مَطْبُوعٌ ومَسْمُوعٌ ولا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ

(الشرح) هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية ان العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكلفي ثم كل واحد من القسمين يختلف بالاشد والاضعف أما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة النظرية اليه سوقا من غير احتياج منه الى التأمل والتدبر وقد يكون فيهم من هو دون ذلك وقد يكون من هو دون الدون وأما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون أقل تبلدا وجنوح ذهن من ذلك ومنهم من يكون الوقفة عنده أقل فيكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء أحوال الناس يشهد بصحة ذلك وقال عليه السلام ليس ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع يقول اذا لم يكن هناك أحوال استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق أشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع معهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الاولى في الساذجية وعدم الفهم

(الاصل) صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ يُقْبِلُ بِإِقْبالِها ويُدْبِرُ بِإِدْبارِها

(الشرح) قال الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فأداروا بينهم الرأي في أمر فلم يصلح لهم فقال يحيي انا لله ذهبت والله دولتنا كنا في اقبالنا يبرم الواحد منا عشرة آراء مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في أمر غير مشكل ولا يصح لنا فيه رأي نسأل الله حسن الخاتمة أرسل المنصور لما هاضه أمر ابراهيم الى عمه عبد الله بن علي وهو في السجن يستشيره ما يصنع وكان ابراهيم قد ظهر بالبصرة فقال عبد الله أنا محبوس والمحبوس محبوس الرأي قال له فعلى ذاك قال يفرق الاموال كلها على الرجال ويلقاه فان ظفر فذاك والا يتوجه الى أبيه محمد بجرجان ويتركه يقدم على بيوت أموال فارغة فهو خير لمن أن تكون الدبرة عليه ويقدم عدوه على بيوت أموال مملوأة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن الله رجلا أجرك رسنه وخرب لك آخرته قال يا أمير المؤمنين رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولاستعظمت مني ما استحقرت

(الاصل) الْعَفافُ زِينَةُ الْفَقْرِ والشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى

(الشرح) قد سبق القول في أن الاجل بالفقير أن يكون عفيفا وأن لا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب متهالكا وانه ينبغي انه اذا افتقر أن يتيه على الوقت وأبناء الوقت فان التيه في مثل ذلك المقام لا بأس به ليبعد جدا عن مظنة الحرص والطمع وقد سبق أيضا القول في الشكر عند النعمة ووجوبه وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال به داعية الى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب أمورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في العفاف

سأقني العفاف وأرضى الكفاف * وليس غنى النفس حوز الجزيل
ولا أتصدى لشكر الجواد * ولا استعد لذم البخيل

واعلم

واعلم ان بنات الرجاء * تحل العزيز محل الذليل
وأن ليس مستغنيا بالكثير * من ليس مستغنيا بالقليل

(الاصل) يَوْمُ العَدْلِ على الظَّالِمِ أشَدُّ مِنْ يَوْمِ الجَوْرِ على المَظْلُومِ

(الشرح) شيآن مؤلمان أحدهما ينقضي سريعا والآخر يدوم أبدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم

(الاصل) الأقاويلُ مَحفُوظَةٌ والسَّرائِرُ مَبلُوَّةٌ و﴿ كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ ﴾ والنّاسُ مَنقُوصُونَ مَدخُولُونَ * إلاّ مَن عَصَمَ اللهُ * سائِلُهُم مُتَعَنِّتٌ * ومُجيبُهُم مُتَكَلِّفٌ * يَكادُ أفضَلُهُم رَأياً يَرُدُّهُ عَن فَضلِ رَأيِهِ الرِّضَى والسُّخطُ * ويَكادُ أصلَبُهُم عُوداً تَنكَؤُهُ اللَّحظَةُ وتَستَحِيلُهُ الكَلِمَةُ الواحِدَةُ

(الشرح) السرائر ههنا ما أسر في القلوب من النيات والعقائد وغيرها وما يخفى من أعمال الجوارح أيضا وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتميز بين ما طاب منها وما خبث وقال عمر بن عبد العزيز للاحوص لما قال

ستبلى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

انك يومئذ عنها لمشغول ذكر عليه السلام الناس فقال قد عمهم النقص الا المعصومين ثم قال سائلهم يسأل تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب وأفضلهم رأيا يكاد رضاه تارة وسخطه أخرى يرده عن فضل رأيه أي يتبعون الهوى ويكاد أصلبهم عودا أي أشدهم احتمالا تنكؤه اللحظة نكأت القرحة اذا صدمتها بشئ فتقشرها قال وتستحيله الكلمة الواحدة أي تحيله وتغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب والتلون وانهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب واستفعل بمعنى فعل قد جاء كثيرا استغلظ العسل أي غلظ

(الاصل) قالَ مَعاشِرَ النّاسِ اتَّقُوا اللهَ فَكَم مِن مُؤَمِّلٍ ما لا يَبلُغُهُ * وبانٍ ما لا يَسكُنُهُ وجامِعٍ ما سَوفَ يَترُكُهُ * ولَعَلَّهُ مِن باطِلٍ جَمَعَهُ * ومِن حَقٍّ مَنَعَهُ * أصابَهُ حَراماً واحتَمَلَ بِهِ آثاماً * فَباءَ بِوِزرِهِ وقَدِمَ على رَبِّهِ آسِفاً لاهِفاً قَد ﴿ خَسِرَ الدُّنيا والآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ ﴾

(الشرح) قد تقدم شرح هذه المعاني والكلام عليها أما الآمال التي لا تبلغ فأكثر من أن تحصى بل لا نهاية لها وما أحسن قول القائل

واحسرتا مات حظي من وصالكم * وللحظوظ كما للناس آجال
ان مت شوقا ولم أبلغ مدى أملي * كم تحت هذي القبور الخرس آمال

وأما بناء ما لا يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر

ألم تر حوشبا أمس يبني * بناء نفعه لبني نفيلة
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يطرق كل ليلة

وأما جامع ما سوف يتركه فأكثر الناس قال الشاعر

وذي ابل يسعى ويحسبها له * أخو تعب في رعيها ودؤوب

غدت وغدا رب سواه يسوقها * وبدل أحجارا وحال قليب

(الاصل) مِنَ العِصمَةِ تَعَذُّرُ المَعَاصي

(الشرح) قد وردت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة أن لا تقدروا يضا من العصمة أن لا تجد وقد رويت مرفوعة أيضا وليس المراد بالعصمة ههنا العصمة التى ذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجعة الى لطف يمنع القادر على المعصية عنده من المعصية وانما المراد ان غير القادر فى اندفاع المعاقبة عنه كالقادر الذى لا يفعل

الاصل ماءُ وجهِكَ جامِدٌ يُقطِرُهُ السُّؤَالُ فانظُرْ عِندَ مَن تُقطِرُهُ

(الشرح) هذا حسن وقد أخذه شاعر فقال

اذا أظمأتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا
فان اراقة ماء الحياة * دون اراقة ماء المحيا

وقال آخر ردت لى ماء وجهى فى صفيحته * رد الصقال بهاء الصارم الجذم
وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أوحقنت دمى

وقال مصعب بن الزبير انى لاستحيي من رجل وجه الى رغبته فبات ليلته يتململ و يتقلقل على فراشه ينتظر الصبح قد جعلني أهلا لان يقطر ماء وجهه لدى أن أرده خائبا وقال آخر

ماماء كفيك ان أرسلت مزنته * من ماء وجهى اذا استقطرته عوض

(الاصل) الثَّناءُ بِأَكثَرَ مِنَ الاِستِحقاقِ مَلَقٌ * والتَّقصِيرُ عَنِ الاِستِحقاقِ عِيٌّ أو حَسَدٌ

(الشرح) كانوا يكرهون أن يثنى الشاعر فى شعره على الممدوح الثناء المفرط و يقولون خير المدح ماقارب فيه الشاعر واقتصد وهذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم يقولون ان خير الشعر المنظوم فى المدح ما كان أشد مغالاة وأكثر تبجيلا وتعظيما ووصفا ونعتا و ينبغى أن يكون قوله عليه السلام محمولا على الثناء فى وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا أفرط فأما من يثنى بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء كان مقتصدا أو مسرفا وقوله عليه السلام والتقصير عن الاستحقاق عى أو حسد لامزيد عليه فى الحسن لانه اذا قصر به عن استحقاقه كان المانع اما من جانب المثنى فقط من غير تعلق له بالمثنى عليه أو مع تعلق به فالاول هو العى والحصر والثانى هو الحسد والمنافسة

(الاصل) أشَدُّ الذُّنُوبِ ما استَهانَ بِهِ صاحِبُهُ

(الشرح) قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهى ان فاعل ذلك الذنب قد جمع بين فعل الذنب وفعل ذنب آخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصى لاهين فيها والصغير منها كبير والحقير منها عظيم وذلك لجلالة شأن المعصى سبحانه فأما من يذنب و يستعظم ما أتاه فحاله أخف من حال الاول لانه يكاد يكون نادما

(الاصل) مَن نَظَرَ فى عَيبِ نَفسِهِ اشتَغَلَ عَن عَيبِ غَيرِهِ * ومَن رَضِيَ بِرِزقِ اللهِ لَم يَحزَن على مافاتَهُ * ومَن سَلَّ سَيفَ البَغيِ قُتِلَ بِهِ * ومَن كابَدَ الأُمُورَ عَطِبَ *

ومن

وَمَنْ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ * وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ * وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ * وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ * وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ * وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ * وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ * وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ غَيْرِهِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ * وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ * وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ * وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

(الشرح) كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة * أولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال أصلح نفسك أولا ثم أصلح غيرك * وثانيها من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية سم ترياقه الرضا بالقضا * وثالثها من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع وان كثر جنوده * ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل

من حارب الايام أصبح رمحه * قصدا وأصبح سيفه مفلولا

* وخامسها من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من أساء به الظن * وسادسها من كثر كلامه الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من المحذور وكان يقال قلما سلم مكثار أو أمن من عثار * وسابعها من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك هو الاحمق بعينه كان يقال أجهل الناس من يرضى لنفسه بما يسخطه من غيره * وثامنها القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وسيأتي أيضا * وتاسعها من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير كان يقال اذا أحببت أن لا تحسد أحدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك ومن تحسده عن قليل من عديد الهلكى * وعاشرها من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما يستهجن من الانسان أن لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستهجن أن لا يزال يحرك لسانه فيما هو عبث أو يجري مجرى العبث وقال الشاعر

تخوض أناس في الكلام ليوجزوا * وللصمت في بعض الاحايين أوجز
اذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزا * فأنت عن الابلاغ في القول أعجز

(الاصل) لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ

(الشرح) يمكن أن يفسر هذا الكلام على وجهين أحدهما ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما أن يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو بعصيانه ظالم له لانه قد وضعه في غير موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل أن يبلغ الروب مظلوما لان الشرب منه كان في غير موضعه اذا لم يرب ولم يخرج زبده فكذلك من عصى من فوقه فقد زحزحه عن مقامه اذا لم يطعه واما أن يكون قد قهر من دونه وغلبه واما أن يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر

(الاصل) عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ * وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ

(الشرح) كان يقال اذا اشتد المضيق اتسعت الطريق وكان يقال توقعوا الفرج عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر

اذا بلغ الحوادث منتهاها * فرج بعيدها الفرج المطلا
فكم كرب تولى اذ توالى * وكم خطب تجلى حين جلا

وفى الاثر تضايقى تنفرجى سيجعل الله بعد العسر يسرا والفرجة بفتح الفاء التفصى من الهم قال الشاعر

ربما تجزع النفوس من * الامر له فرجة كحل العقال

فأما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما أشبهه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لبعضِ أصحابهِ) لا تجعلنَّ أكثرَ شغلكَ بأهلكَ وولدكَ فإنْ يكنْ أهلكَ وولدكَ أولياءَ اللهِ فانَّ اللهَ لا يضيعُ أولياءهُ * وانْ يكونوا أعداءَ اللهِ فما همُّكَ وشغلكَ بأعداءِ اللهِ

(الشرح) قد تقدم القول نحو هذا المعنى وهو أمر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده وأهله فان الله تعالى أعلم بالمصلحة وأرأف بالانسان من أبيه وأمه ثم ان كان الولد فى علم الله تعالى وليا من أولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكل ولى لله فهو متوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بأمره لان أعداء الله تجب مقاطعتهم ويحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغى للانسان أن يحفل بأهله وولده بعد موته * واعلم ان هذا كلام العارفين الصديقين لا كلام أهل هذه الطبقات التى نعرفها فان هذه الطبقات تقصر أقدامهم عن الوصول الى هذا المقام ويعجبنى قول الشاعر

أيا جامع المال وفرته * لغيرك اذ لم تكن خالدا
فان قلت أجمعه للبنين * فقد يسبق الولد الوالدا
وان قلت أخشى صروف الزمان * فكن من تصاريفه واحدا

(الاصل) أكبرُ العيبِ أنْ تعيبَ ما فيكَ مثلهُ

(الشرح) قد تقدم هذا المعنى مرارا وقال الشاعر

اذا أنت عبت الامر ثم أتيته * فأنت ومن تزرى عليه سواء

(الاصل) *(وهنَّأ بحضرتهِ رجلٌ رجلاً آخرَ بغلامٍ وُلِدَ لهُ فقالَ لهُ ليهنئكَ الفارسُ فقالَ عليهِ السلامُ) لا تقلْ ذلكَ ولكنْ قلْ شكرتَ الواهبَ وبوركَ لكَ فى الموهوبِ وبلغَ أشدَّهُ ورزقتَ برَّهُ

(الشرح) هذه كلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية أبيت اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصرى وقد بشره بغلام ليهنئك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان عاش كدنى وان مات هدنى وان كنت مقلا أنصبنى وان كنت غنيا أذهلنى ثم لا أرضى بسعيى له سعيا ولا بكدى عليه فى الحياة كدا حتى أشفق عليه بعد موتى من الفاقة وأنا فى حال لا يصل الى فرحه سرور ولا من همه حزن

(الاصل) ﴿وبنى رجلٌ عمالهِ من بناءً فخماً﴾ فقالَ عليهِ السلامُ أطلعتِ الورقُ رؤسها إنَّ البناءَ يصفُ لكَ الغنى

(الشرح)

(الشرح) قد رويت هذه الكلمة عن عمر رضى الله عنه ذكر ذلك ابن قتيبة فى عيون الاخبار وروى عنه أيضا لى على كل خائن أمينان الماء والطين قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد ليبنيها هى قميصك فان شئت فوسعه وان شئت فضيقه ورآه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالآجر فقال له انك تغطى الذهب بالفضة فقال جعفر ليس فى كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب ألا يبنى الامير دارا فقال منزلى دار الامارة أو الحبس وكان يقال فى الدار لتكن أول ما يبتاع وآخر ما يباع ومر رجل من الخوارج بآخر من أصحابهم وهو يبنى دارا فقال من ذا الذى يقيم كفيلا وقالوا كلما يخرج بخروجك ويرجع برجوعك كالدار والنخل ونحوهما فهو كفيل

(الاصل) ﴿وقيلَ لهُ عليهِ السلامُ لَوْ سُدَّ على رَجُلٍ بابُ بَيْتٍ وتُرِكَ فيهِ مِنْ أَيْنَ كانَ يأْتيهِ رِزْقُهُ﴾ قالَ عليهِ السلامُ مِنْ حَيْثُ يأْتيهِ أَجَلُهُ

(الشرح) ليس يعنى عليه السلام ان كل من يسد عليه باب بيت فانه لا بد أن يرزقه الله تعالى لان العيان والمشاهدة تقتضى خلاف ذلك ومارأينا من سد عليه باب بيت مدة طويلة فعاش ولا ريب ان من شق اسطوانة وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه فانه يموت مختنقا ولا يأتيه رزقه ولا حياته ولان للحكماء أن يقولوا فى الفرق بين الموضعين ان أجله انما يأتيه لان الاجل عدم الحياة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذى يوجب استمرارها الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الاجل فهذا هو الوجه الذى يأتيه منه أجله ولا سبيل الى ذكر مثله فى حضور الرزق لمن يسد عليه الباب فاذا معنى كلامه عليه السلام ان الله تعالى اذا علم فيمن يجعل فى دار ويسد عليه بابها ان فى بقاء حياته لطفا لبعض المكلفين فانه يجب على الله تعالى أن يديم حياته كما يشاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته أو يديم حياته بغير سبب وهذا هو الوجه الذى منه يأتيه أجله أيضا لان اماتة الله المكلف أمر تابع للمصلحة لانه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال الوجه الذى يذكره أصحابنا فى كتبهم فاذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان الاحياء تابعا للمصلحة فقد أتى الانسان رزقه يعنى حياته من حيث يأتيه أجله وانتظم الكلام

(الاصل) وعزّى قوماً عنْ ميّتٍ ماتَ لَهُمْ فقالَ عليهِ السلامُ إنَّ هذَا الأمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ ولا إلَيْكُمُ انْتَهى * وقدْ كانَ صاحِبُكُمْ هذَا يُسافِرُ فقالُوا نَعَمْ قالَ فَعُدُّوهُ في بَعْضِ سفَرَاتِهِ فإنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وإلاَّ قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ

(الشرح) قد ألم ابراهيم بن المهدى ببعض هذا فى شعره الذى رثى به ولده فقال

يؤب الى أوطانه كل غائب * وأحمد فى الغياب ليس يؤب
تبدل دارا غير دارى وجيرة * سواى وأحداث الزمان تنوب
أقام بها مستوطنا غير انه * على طول أيام المقام غريب
وانى وقد قدمت قبلى لعالم * بانى وان أبطأت عنك قريب
وان صباحا نلتقى فى مسائه * صباح الى قلبى الغداة حبيب

(الاصل) أَيُّها النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَما يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ * إنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ في ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فقدْ أَمِنَ مَخُوفاً * ومَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ في

ذَاتَ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً

(الشرح) قد تقدم القول في استدراج المترف الغني واختبار الفقير الشقي وانه يجب على الانسان وان كان مشمولا بالنعمة أن يكون وجلا كما يجب عليه اذا كان فقيرا أن يكون شكورا صبورا

(الاصل) يا أَسْرَى الرَّغْبَةِ اقْصُرُوا * فَإِنَّ الْمُعَرِّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ * أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا عَنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا * وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا

(الشرح) ضرى يضرى ضراية مثل رمى يرمى رماية أي جرى وسال ذكره ابن الاعرابي وعليه ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام أي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب اضافة الصفة الى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله انه من ضرى الكلب بالصيد لان المصدر من ذلك الضراوة بالواو وفتح الضاد ولم يأت فيه ضراية وقوله يا أسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها الا صريف أنياب الحدثان وذلك لان الفهد اذا وثب والذئب اذا حمل يصرف نابه ويقولون لكل خطب وداهية جاءت تصرف نابها والصريف صوت الاسنان اما عند رعدة أو عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام أو نحو ذلك وقد تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب العدول عنها وكسر عادية عادات السوء المكتسبة فيها

(الاصل) لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً

(الشرح) هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لامير المؤمنين عليه السلام وكان ثمامة يحدث بسؤدد يحيى بن خالد وابنه جعفر ويقول ان الرشيد نكب علي بن عيسى بن هامان وألزمه مائة ألف دينار أدى منها خمسين ألفا وبلح بالباقي فأقسم الرشيد ان لم يؤد المال في بقية هذا اليوم والا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم انه مقتول سأل أن يمكن من السعي الى الناس يستنجدهم ففسح له في ذلك فمضى ومعه وكيل الرشيد وأعوانه الى باب يحيى وجعفر فاشبلا عليه وصححا من صلب أموالهما خمسين ألف دينار في باقي نهار ذلك اليوم بديوان الرشيد باسم علي بن عيسى واستخلصاه فنقل بعض المتنصحين لهما اليهما ان علي بن عيسى قال في آخر نهار ذلك اليوم متمثلا

فما بقيا علي تركتماني * ولكن خفتما صرد النبال

فقال يحيى للناقل اليه ذلك ياهذا ان المرعوب ليسبق لسانه الى مالم يخطر بقلبه وقال جعفر ومن أين لنا انه تمثل بذلك وعنانا ولعله أراد أمرا آخر فكان ثمامة يقول ما في الارض أسود من رجل يتأول كلام عدوه فيه ويحمله على أحسن محامله وقال الشاعر

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

(الاصل) اذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ * فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى

(الشرح) هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم وهو عليه السلام يسلك هذا المسلك كثيرا ويخاطب الناس على قدر عقولهم وأما باطن الامر فان الله تعالى لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله لاجل دعائنا اياه أن يصلي عليه لان معنى قولنا اللهم صل على محمد أي أكرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضى له بالاكرام التام

ورفعة الدرجة من دون دعائنا وانما تعبدنا نحن بان نصلي عليه لان لنا ثوابا فى ذلك لا لان اكرام الله تعالى له أمر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وأيضا فأى غضاضة على الكريم اذا سئل حاجتين فقضى احداهما دون الاخرى ان كان عليه فى ذلك غضاضة فعليه فى رد الحاجة الواحدة غضاضة أيضا

(الاصل) مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ الْمِرَاءَ

(الشرح) قد تقدم من القول فى المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل لميمون بن مهران مالك لا تفارق أخالك عن قلى قال لانى لا أشاريه ولا أماريه وكان يقال ماضل قوم بعد اذ هداهم الله الا بالمراء والاصرار فى الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثورى اذا رأيتم الرجل لجوجا ممار يا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته

(الاصل) مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الإِمْكَانِ والأَنَاةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ

(الشرح) قد تقدم القول فى هذين المعنيين ومن كلام ابن المعتز اهمال الفرصة حتى تفوت عجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام كلتا الحالتين خرقا وهو صحيح لان الخرق الحمق وقلة العقل وكلتا الحالتين دليل على الحمق والنقص

(الاصل) لاَ تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ فَفِى الَّذِى قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ

(الشرح) من هذا الباب قول أبى الطيب فى سيف الدولة

ليس المدائح تستوفى مناقبه * فمن كليب وأهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيأ سمعت به * فى طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

(الاصل) الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ وَالاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ * وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ

(الشرح) قد تقدم القول فى نحو هذا وفى المثل كفى بالاعتبار منذرا وكفى بالشيب زاجرا وكفى بالموت واعظا وقد سبق القول فى وجوب تجنب الانسان ما يكرهه من غيره وقال بعض الحكماء اذا أحببت أخلاق امرئ فكنه وان أبغضتها فلا تكنها أخذه شاعرهم فقال

اذا أعجبتك خصال امرئ * فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات * اذا جئتها حاجب يحجبك

(الاصل) الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَ وَإِلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ

(الشرح) لا خير فى علم بلا عمل والعلم بغير العمل حجة على صاحبه وكلام أمير المؤمنين عليه السلام يشعر بأنه لا عالم الا وهو عامل ومراده بالعلم ههنا العرفان ولا ريب ان العرفان لابد أن يكون عاملا ثم استأنف فقال العلم يهتف بالعمل أى يناديه وهذه اللفظة استعارة قال فان أجابه والا ارتحل أى ان كان الانسان عالما بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلبه الله تعالى علمه ولم يمت الا وهو معدود فى زمرة الجاهلين ويمكن أن يفسر على انه أراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته ونتيجته وهى الثواب فان الله تعالى لا يثيب المكلف على علمه بالشرائع اذا لم يعمل بها لان اخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العلم لو قدرنا انه استحق على العلم ثوابا وأتى به على الشرائط التى معها يستحق الثواب

(الاصل) أيُّها النَّاسُ مَتاعُ الدُّنْيا حُطامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعاهُ قُلْعَتُها أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِها * وبُلْغَتُها أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِها * حُكِمَ عَلَى مُكْثِرِيها بِالفاقَةِ * وأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْها بِالرَّاحَةِ * مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُها أَعْقَبَتْ ناظِرَيْهِ كَمَهاً * ومَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِها مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجاناً لَهُنَّ رَقَصٌ عَلَى سُوَيْداءِ قَلْبِهِ * هَمٌّ يَشْغَلُهُ وغَمٌّ يَحْزُنُهُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَى بِالفَضاءِ * مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ هَيِّناً عَلَى اللهِ فَناؤُهُ وعَلَى الإِخْوانِ إِلْقاؤُهُ * انَّما يَنْظُرُ المُؤْمِنُ الَى الدُّنْيا بِعَيْنِ الاِعْتِبارِ * ويَقْتاتُ مِنْها بِبَطْنِ الاِضْطِرارِ * ويَسْمَعُ فِيها بِأُذُنِ المَقْتِ والإِبْغاضِ * انْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى * وإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالبَقاءِ حُزِنَ لَهُ بِالفَناءِ * هَذَا ولَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

(الشرح) متاع الدنيا أموالها وقنياتها والحطام ما تكسر من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك لحقارته وموبئ محدث للوباء وهو المرض العام ومرعاة بقعة ترعى كقولك مأسدة فيها الاسد ومحياة فيها الحيات وقلعتها بسكون اللام خير من طمأنينتها أي كون الانسان فيها منزعجا متهيأ للرحيل عنها خير له من أن يكون ساكنا اليها مطمئنا بالمقام فيها والبلغة ما يتبلغ به والثروة اليسار والغنى وانما حكم على مكثريها بالفاقة والفقر لانهم لا ينتهون الى حد من الثروة والمال الا وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل أحوالهم فقراء الى تحصيل المال كما ان من لا مال له أصلا يجد ويجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك أعظم من كدح الفقير وحرصه وروى وأعين من غني عنها ومن رواه أغني أي أغنى الله من غني عنها او زهد فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم والزبرج الزينة وراقه أعجبه والكمه العمى الشديد وقيل هو أن يولد أعمى والاشجان الاحزان والرقص بفتح القاف الاضطراب والغليان والحركة والكظم بفتح الظاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان بالقلب ويقال للميت قد انقطع أبهراه قوله وانما ينظر المؤمن اخبار في الصورة وأمر في المعنى أي لينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار وليأكل منها ببطن الاضطرار أي قدر الضرورة لا احتكارا واستكثارا وليسمع حديثها باذن المقت والبغض أي ليتخذها عدوا وقد صاحبه في طريق فليأخذ حذره منه جهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثه لا استماع مصغ ومحب وامق بل استماع مبغض محترز من غائلته * ثم عاد الى وصف الدنيا وطالبها فقال ان قيل أثرى قيل أكدى وفاعل أثرى هو الضمير العائد الى من استشعر الشغف بها يقول بينا يقال أثرى قيل افتقر لان هذه صفة الدنيا في تقلبها بأهلها وان فرح له بالحياة ودوامها قيل مات وعدم هذا ولم يأتهم يوم القيامة يوم هم فيه مبلسون أبلس الرجل يبلس ابلاسا أي قنط ويئس واللفظ من لفظات الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها بأهلها فيما تقدم أبوابا كثيرة نافعة * ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك فمن كلام بعض الحكماء ويل اصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وتغره ويأمنها وتخذله ويثق بها ويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وروى أنس قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء أعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق على الله أن لا يرفع في الدنيا شيأ الا وضعه وقال بعض الحكماء من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا قيل لحكيم علمنا عملا واحدا اذا عملناه أحبنا الله عليه فقال ابغضوا الدنيا يحببكم الله

وقال

وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة * ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لابد لكم منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التى لا تدع هواها مالكم لا تحابون ولا تناصحون فى أموركم وأنتم اخوان على دين واحد ما فرق بين أهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم مالكم لا تناصحون فى أموركم ماهذا الا من قلة الايمان فى قلوبكم ولو كنتم توقنون بأمر الآخرة كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها مالكم تفرحون باليسير من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك فى وجوهكم و يظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها المآتم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك فى وجوههم ولا يتغير حال بهم يلقى بعضهم بعضا بالمسرة و يكره كل منكم أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل و بنيتم مراعيكم على الدمن وتصافيتم على رفض الاجل أراحنى الله منكم وألحقنى بمن أحب رؤيته وقال حكيم لاصحابه ارضوا بدنىء الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدنىء الدين مع سلامة الدنيا وقيل فى معناه

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وفى الحديث المرفوع لتأتينكم بعدى دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب وقال الحسن رحمه الله أدركت أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها الى من ائتمنهم عليها ثم ركضوا خفافا وقال أيضا من نافسك فى دينك فنافسه ومن نافسك فى دنياك فالقها فى نحره وقال الفضيل طالت فكرتى فى هذه الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ومن كلام بعض الحكماء لن تصبح فى شئ من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك و يكون له أهل من بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك فى أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة فان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان و يجدد الآمال و يقرب المنية و يباعد الامنية قيل فما حال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته اكتأب ومن هذا المعنى قول الشاعر

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلومها

اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها ولست أسكن اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو ميتة قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق اما أن تزيد له واما أن تنقص وقال سفيان الثورى أما ترون النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت فى غير أهلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيأ فانه يجيء فى طلبك حتى يأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا أن نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال بعضهم ما أصبح أحد فى الدنيا الا وهو ضيف ولا شبهة فى أن الضيف مرتحل وما أصبح ذو مال فيها الا وماله عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل هذا قول الشاعر

وما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما أن ترد الودائع

وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فانشد

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وزار رابعة العدوية أصحابها فذكروا الدنيا فأقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها وكفوا فلولا موقعها فى

فلو بكيما أكثرتم من ذكرها ان من أحب شيأ أكثر من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ماقد بناه تهدما

وقال أبو العتاهية

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذاك الى الزوال
وما دنياك الا مثل فىء * أظلك ثم آذن بانتقال

وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيأ فليصبر على معاشرة الكلاب وقال أبو امامة الباهلى لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله أتت ابليس جنوده وقالوا قد بعث نبى وجددت ملة وأمة فقال كيف حالهم أيحبون الدنيا قالوا نعم قال ان كانوا يحبونها فلا أبالى أن لا يعبدوا الاصنام فانما أغدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه فى غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث تبع وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعنى الدنيا وقال أبو سليمان الرازى اذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا فزاحمتها واذا كانت الدنيا فى القلب لم تزاحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك و بقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضى احداهما تسقط الاخرى وقال الشاعر

ياخاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غدارة * قريبة العرس من المأتم

وقالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت أحسن من قول أبى نواس فيها

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

ومن كلام الشافعى يعظ أخاله يا أخى ان الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها الى الخراب سائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الا كثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تستسلف من دار بقائك فى دار فنائك فان عيشك فىء زائل وجدار مائل أكثر من عملك واقصر من أملك وقال ابراهيم بن أدهم لرجل أدرهم فى المنام أحب اليك أم دينار فى اليقظة فقال دينار فى اليقظة فقال كذبت ان الذى تحبه فى الدنيا فكأنك تحبه فى المنام والذى تحبه فى الآخرة فكأنك تحبه فى اليقظة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت الينا وقال بعضهم الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وقال بعضهم من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام بعض فصحاء الزهاد أيها الناس اعملوا فى مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدارة غرارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بأمانيها وتزينت لخطابها فأضحت كالعروس المتجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل ومدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من

سبيل فقد دعي لك الاطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى وماله أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان منعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانتزعت روحك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت أكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك فدفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك الى مالك وبقيت مرتهنا بأعمالك وقال بعض الزهاد لبعض الملوك ان أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تغدر على ماله فتجتاحه وعلى جمعه فتفرقه أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشئ هو ضنين به من أحبابه فالدنيا أحق بالذم وهي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب فبينا هي تضحك صاحبها اذ أضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له اذ أبكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطت كفها اليه بالاسترجاع والاسترداد تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما أنزل اليها عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدنيا الغدارة المكارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وتحلت بآمالها وتشرفت لخطابها فأصبحت بينهم كالعروس تجلى على بعلها العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها وكن أسر ما يكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور أشخصته الى مكروه والسار منها لاهلها غار والنافع منها في غد ضار قد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها للفناء فسرورها مشوب بالاحزان ونعيمها مكدر بالاشجان لا يرجع ما ولى منها وأدبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هي نفسها قد أيقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عنها زاجر وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك محمد صلى الله عليه وآله بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها كره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين اختبارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها وينسى ما صنع الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وآله من شده الحجر على بطنه وقد جاءت الرواية عنه عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلائي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ووسادي الحجر ودابتي رجلاي وفاكهتي وطعامي ما أنبتت الارض أبيت وليس لي شئ وليس على الارض أحد أغنى مني وفي بعض الكتب القديمة ان الله تعالى لما بعث موسى عليه السلام وهارون عليه السلام الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فان ذلك زهرة الحياة

الحياة الدنيا وزينة المترفين ولوشئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما أوهبتما لفعلت ولكنى أرغب بكما عن ذلك وأزوى ذلك عنكما وكذلك أفعل باوليائى انى لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق غنمه من مراتع الهلكة وانى لاجنبهم حب المقام فيها كما يجنب الراعى الشفيق ابله عن مبارك الغمر وماذاك لهوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفورا انما يتزين لى أوليائى بالذل والخضوع والخوف وان التقوى لتثبت فى قلوبهم فتظهر على وجوههم فهى ثيابهم التى يلبسونها ودثارهم الذى يظهرون وضميرهم الذى يستشعرون ونجاتهم التى بها يفوزون ورجاؤهم الذى اياه يأملون ومجدهم الذى به يفتخرون وسيماهم التى بها يعرفون فاذا لقيتهم أحدا فليخفض لهم جناحه وليذلل لهم قلبه ولسانه وليعلم انه من أخاف لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ثم انا الثائر به يوم القيامة ومن كلام بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه و يتخرمك بلياليه وأيامه حتى يستغرق جميع أجزائك و يصمى جميع أبعاضك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالى فى بدنك ولو كشف لك عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتى عليك واستثقلت مر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر والاعتبار وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذى يرجع اليه طرفك لان ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته وأحداثه تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء وتخلف فى الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهى سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك بعد انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن متحرك فى الحقيقة وساكن فى الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة

(الاصل) انَّ اللهَ سبحانهُ وضعَ الثَّوابَ على طاعتِهِ والعِقابَ على معْصيتِهِ ذِيادةً لعبادِهِ عَنْ نقمتِهِ * وحياشةً لَهُمْ إلَى جنَّتِهِ

(الشرح) ذيادة أى دفعا دونه عن كذا أى دفعته ورددته وحياشة مصدر حشت الصيد بضم الحاء أحوشه اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة وكذلك أحشت الصيد وأحوشته وقد احتوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو مذهب أصحابنا ان الله تعالى لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه أن يجعلها غير شاقة عليهم بان يزيد فى قدرهم وجب أن يكون فى مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما يتضمن ذلك عوضا وجب أن يتضمن هذا ثوابا ولا بد أن يكون فى مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه ممكنا الانسان من القبيح مغريا له به اذا الطبع البشرى يهوى العاجل ولا يحفل بالذم ولا يكون القبيح قبيحا حينئذ فى العقل فلا بد من العقاب ليقع الانزجار

(الاصل) يأتِى على النَّاسِ زمانٌ لايَبْقَى فيهِمْ مِنَ القُرْآنِ إلاَّ رَسْمُهُ * ومِنَ الاِسْلامِ إلاَّ اسْمُهُ * ومَساجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عامِرةٌ مِنَ الْبناء * خَرابٌ مِنَ الْهُدَى * سُكَّانُها وعُمَّارُها شَرُّ أهْلِ الأرْضِ مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ * وإلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ * يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْها فِيها * ويَسُوقُونَ مَنْ تأَخَّرَ عَنْها إلَيْها يَقُولُ اللهُ سُبْحانَهُ فَبِي حلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ

على أُولئكَ فتنةً أتركُ الحليمَ فيها حيرانَ وقد فعلَ * ونحنُ نستقيلُ اللهَ عثرةَ الغفلةِ

(الشرح) هذه صفة حال أهل الضلال والفسق والرياء من هذه الامة ألا تراه يقول سكانها وعمارها يعني سكان المساجد وعمار المساجد شر أهل الارض لانهم أهل ضلالة كمن يسكن المساجد الآن ممن يعتقد التجسم والتشبيه والصورة والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر يضيف فعل الكفر والجهل والقبيح الى الله تعالى فكل أهل هؤلاء أهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها أيضا ثم قال حاكيا عن الله تعالى انه حلف بنفسه ليبعثن على أولئك فتنة يعني استئصالا وسيفا حاصدا يترك الحليم أي العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال عليه السلام وقد فعل و ينبغي أن يكون قد قال هذا الكلام في أيام خلافته لأنها كانت أيام السيف المسلط على أهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله تعالى على بني أمية وأتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقاله عليه السلام

(الاصل) (ورُوِيَ أنَّهُ عليهِ السلامُ) قلَّما اعتدَلَ بهِ المِنبَرُ الاَّ قالَ أمامَ خُطبَتِهِ)

أيُّها النّاسُ اتَّقُوا اللهَ فما خُلِقَ امرُؤٌ عبثاً فيَلهُوَ * ولا تُرِكَ سُدًى فيَلغُوَ * وما دُنياهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بخلَفٍ مِنَ الآخرةِ الَّتِي قبَّحَها سُوءُ النَّظَرِ عندَهُ * وما المَغرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنيا بأعلَى هِمَّتِهِ كالآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الآخرةِ بأدنَى سُهمَتِهِ

(الشرح) قال تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ومن الكلمات النبوية ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال أمير المؤمنين عليه السلام ان من ظفر من الدنيا بأعلى وأعظم أمنية ليس كآخر ظفر من الآخرة بأدون درجات أهل الثواب لا مناسبة ولا قياس بين نعيم الدنيا والآخرة وفي قوله عليه السلام التي قبحها سوء النظر عنده تصريح بمذهب أصحابنا أهل العدل رحمهم الله وهو ان الانسان هو الذي أضل نفسه لسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذي أضله لما قال قبحها سوء النظر عنده

(الاصل) لا شرَفَ أعلَى مِنَ الاسلامِ * ولا عِزَّ أعزُّ مِنَ التَّقوى * ولا مَعقِلَ أحسَنُ مِنَ الوَرَعِ * ولا شَفيعَ أنجَحُ مِنَ التَّوبَةِ * ولا كَنزَ أغنَى مِنَ القَناعَةِ * ولا مالَ أذهَبُ لِلفاقَةِ مِنَ الرِّضَى بالقُوتِ * ومَنِ اقتَصَرَ على بُلغَةِ الكَفافِ فقَدِ انتَظَمَ الرّاحةَ * وتَبوَّأَ خَفضَ الدَّعَةِ * والدَّعَةُ مِفتاحُ النَّصَبِ * ومَطيَّةُ التَّعَبِ * والحِرصُ والكِبرُ والحَسَدُ دَواعٍ الى التَّقحُّمِ في الذُّنُوبِ * والشَّرُّ جامعٌ لِمَساوِي العُيُوبِ

(الشرح) كل هذه المعاني قد سبق القول فيها مرارا شتى نأتي كل مرة بما لم نأت به فيما تقدم وانما يكررها أمير المؤمنين عليه السلام لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن المواعظ والزواجر لذلك كان أبو ذر رضي الله عنه جالسا بين الناس فأتته امرأته فقالت أنت جالس بين هؤلاء ولا والله ما عندنا في البيت هفة ولا سفة فقال ياهذه ان بين أيدينا عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية وقيل لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والغنى عما في أيدي الناس وقال أبو سليمان الداراني تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني ألف عام وقال رجل لبشر بن الحارث ادع لي فقد أضر الفقر بي

و بعيالى فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع لبشر بن الحارث في ذلك الوقت فان دعاءك أفضل من دعائه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم انى أسألك ذل نفسي والزهد فيما جاوز الكفاف

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لجابرِ بن عبد الله الانصاري) ياجابرُ قوامُ الدّينِ والدُّنيا بأربَعةٍ عالمٍ يستَعمِلُ عِلمَهُ * وجاهلٍ لا يستَنكِفُ أنْ يتعلّمَ * وجوادٍ لا يبخلُ بمعرُوفهِ * وفقيرٍ لا يبيعُ آخرتَهُ بدُنياهُ * فإذا ضيّعَ العالمُ عِلمَهُ استَنكفَ الجاهلُ أنْ يتعلّمَ * وإذا بخلَ الغنيُّ بمعرُوفهِ باعَ الفقيرُ آخرتَهُ بدُنياهُ * يا جابرُ مَنْ كثُرتْ نِعمةُ اللهِ عليهِ كثُرتْ حوائجُ النّاسِ إليهِ فمَنْ قامَ بما يجبُ للهِ فيها عرّضَ نِعمةَ اللهِ لدَوامِها * ومَنْ ضيّعَ ما يجبُ للهِ فيها عرّضَ نِعمتَهُ لزَوالِها

(الشرح) قد تقدم القول في هذه المعانى والحاصل انه ربط اثنتين من أربعة احداهما بالأخرى وكذلك جعل في الاثنتين الآخرتين فقال ان قوام الدين والدنيا بأربعة عالم يستعمل علمه يعني يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط ولا يعمل وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وأضر ما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على الجهالة الى الموت والثالث جواد لا يبخل بالمعروف والرابع فقير لا يبيع آخرته بدنياه أي لا يسرق ولا يقطع الطريق أو يكتسب الرزق من حيث لا يحبه الله كالقمار والمواجير والمزاجر والمآصر والمصاصير ونحوها قال فالثالثة مرتبطة بالاولى اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم وذلك لان الجاهل اذا رأى العالم يعصي و يجاهر الله بالفسق زهد في التعلم وقال لماذا أتعلم لعلم اذا كانت ثمرته الفسق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه وذلك لانه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى القوت دعته الضرورة الى الدخول في الحرام و لا كتساب من حيث لا يحسن و ينبغى أن يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليتطابق أول الكلام وآخره الا ان الرواية هكذا وردت وجواد لا يبخل بمعروفه وفي ضمير اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد جعل له معروفا والمعروف لا يكون الا عن ظهر غنى و باقى الفصل قد سبق شرح أمثاله

(الاصل) (وروَى ابنُ جريرٍ الطّبَريُّ في تاريخهِ عنْ عبدِ الرّحمنِ بنِ أبي ليلَى الفقيهِ وكانَ ممّنْ خرجَ لقتالِ الحجاجِ معَ ابنِ الاشعثِ أنهُ قالَ فيما كانَ يحضُّ بهِ النّاسَ على الجهادِ إنّي سمعتُ علياً رفعَ اللهُ درجتَهُ في الصالحينَ * وأثابهُ ثوابَ الشهداءِ والصدّيقينَ يقولُ يومَ لقينا أهلَ الشامِ) أيُّها المؤمنونَ إنّهُ مَنْ رأى عُدواناً يُعملُ بهِ ومُنكراً يُدعَى إليهِ فأنكرَهُ بقلبِهِ فقدْ سلِمَ وبرِئَ * ومَنْ أنكرَهُ بلسانِهِ فقدْ أُجرَ وهُوَ أفضلُ مِنْ صاحبِهِ * ومَنْ أنكرَهُ بالسّيفِ لتكُونَ كلمةُ اللهِ هيَ العُليا وكلمةُ الظالمينَ السُّفلَى فذلكَ الّذي أصابَ سبيلَ الهُدَى وقامَ على الطّريقِ ونوّرَ في قلبِهِ اليقينُ

(الشرح) قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيفية ترتيبه وكلام أمير المؤمنين في هذا الفصل مطابق لما يقوله

المتكلمون

المتكلمون رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من هذا المعنى ما يجب وكان النهى عن المنكر معروفا فى العرب فى جاهليتها كان فى قريش حلف الفضول تحالفت قبائل منها على أن يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه حقه ما بل بحر صوفه وقد ذكرنا فيما تقدم

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ في كلامٍ لهُ غيرِ هذا يجرى هذا المجرى) فَمِنْهُمُ المُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بيدِهِ ولسانِهِ وقَلْبِهِ فذَلِكَ المُستكمِلُ لخِصالِ الخَيْرِ * ومِنْهُمُ المُنْكِرُ بِلسانِهِ وقَلْبِهِ والتَّارِكُ بِيَدِهِ فذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصالِ الخَيْرِ ومُضَيِّعٌ خَصْلَةً * ومِنْهُمُ المُنْكِرُ بِقَلْبِهِ والتَّارِكُ بِيَدِهِ ولِسانِهِ فذَاكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلاثِ وتَمَسَّكَ بِواحِدَةٍ * ومِنْهُمْ تارِكٌ لِإنكارِ المُنْكَرِ بِلِسانِهِ وقَلْبِهِ ويَدِهِ فذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْياءِ * وما أَعْمالُ البِرِّ كُلُّها والجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ عِنْدَ الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ * وإِنَّ الأَمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ لا يُقَرِّبانِ مِنْ أَجَلٍ * ولا يَنْقُصانِ مِنْ رِزْقٍ * وأَفْضَلُ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمامٍ جائِرٍ

(الشرح) قد سبق قولنا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو أحد الاصول الخمسة عند أصحابنا ولجة الماء أعظمه وبحر لجى ذو ماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفثت الماء من فى أى قذفته بقوة قال عليه السلام لا يعتقدن أحد انه ان أمر ظالما بمعروف أو نهى ظالما عن منكر أن ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم المأمور أو المنهى اياه أو يكون سببا لقطع رزقه من جهته فان الله تعالى قدر الاجل وقضى الرزق ولا سبيل لاحد أن يقطع على أحد عمره أو رزقه وهذا الكلام ينبغى أن يحمل على انه حث وحض وتحريض على النهى عن المنكر والامر بالمعروف ولا يحمل على ظاهره لان الانسان لا يجوز أن يلقى بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم وان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله و يقيم على ذلك المنكر و يضيف اليه منكرا آخر لم يجز له الانكار فأما كلمة العدل عند الامام الجائر فنحو ما روى ان زيد بن أرقم رأى عبد الله بن زياد ويقال بل يزيد ابن معاوية يضرب بقضيب فى يده ثنايا الحسين عليه السلام حين حمل اليه رأسه فقال له ايها ارفع يدك عنها فطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها * ونحن نذكر خلاصة ما يقوله أصحابنا فى النهى عن المنكر ونترك الاستقصاء فيه لكتب الكلامية التى هى أولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب قال أصحابنا الكلام فى ذلك يقع من وجوه * منها وجوبه * ومنها طريق وجوبه * ومنها كيفية وجوبه * ومنها شروط وجوبه * ومنها كيفية ايقاعه * ومنها الكلام فى الناهى عن المنكر * ومنها الكلام فى النهى عن المنكر أما وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهى عنه وأما طريق وجوبه فقد قال الشيخ أبو هاشم انه رحمه الله لا طريق الى وجوبه الا السمع وقد أجمع المسلمون على ذلك وورد به نص القرآن فى غير موضع وقال الشيخ أبو على رحمه الله العقل يدل على وجوبه والى هذا القول مال شيخنا أبو الحسين رحمه الله * وأما كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض أن لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طائفة لم يبق وجه لوجوب الانكار على من سواها * وأما شروطه حسنه فوجوه * منها أن يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن وتحريمه قبيح والقبيح على ضروب * فمنه ما يقبح من كل مكلف وعلى كل حال كالظلم * ومنه

مايقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمى بالسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطى ذلك لمعرفة الحرب والتقوى على العدو ولتعرف أحوال البلاد بالحمام حسن لايجوز انكاره وان قصد بالاجتماع على ذلك الاجتماع على السخف واللهو ومعاشرة ذوى الريب والمعاصى فهو قبيح يجب انكاره * ومنه مايقبح من مكلف و يحسن من آخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ والتشاغل بالشطرنج فأما من يرى حظرهما أو يختار تقليد من يفتى بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل حال ومتى فعلهما حسن الانكار عليه وأما من يرى اباحتهما أومن يختار تقليد من يفتى باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك انه يحسن شرب النبيذ من غير سكر ولا معاقرة والاشتغال بالشطرنج للفرجة وتخريج الرأى والعقل و يقبح ذلك اذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثانى يحسن انكاره ويجب والاول لايحسن انكاره لانه حسن من فاعله * ومنها أن يعلم المنكر ان ماينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له وتحريمه اياه محرما لما لا يأمن أن يكون حسنا فلا يأمن أن يكون ما فعله من النهى نهيا عن حسن وكل فعل لا يأمن فاعله أن يكون مختصا بوجه قبيح فهو قبيح ألاترى انه يقبح من الانسان أن يخبر على القطع بان زيدا فى الدار اذا لم يأمن أن لا يكون فيها لانه لا يأمن أن يكون خبره كذبا * ومنها أن يكون ماينهى عنه واقعا لان غير الواقع لايحسن النهى عنه وانما يحسن الذم عليه والنهى عن أمثاله * ومنها أن لايغلب على ظن المنكر انه ان أنكر المنكر فعله المنكر عليه وضم اليه منكرا آخر ولولم ينكر عليه لم يفعل المنكر الآخر فتى غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على ظننا انا ان أنكرنا على شارب الخمر شربها وقرن الى شربها القتل وان لم ينكر عليه شربها ولم يقتل أحدا * ومنها أن لايغلب على ظن الناهى عن المنكر أن نهيه لايؤثر فان غلب على ظنه ذلك قبح نهيه عند من يقول من أصحابنا أن تكليف من المعلوم منه انه يكفر لايحسن الاأن يكون فيه لطف لغير ذلك المكلف وأما من يقول من أصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر حسن وان لم يكن فيه لطف لغير المكلف فانه لايصح منه القول بقبح هذا الانكار * فأما شرائط وجوب النهى عن المنكر فأمور * منها أن يغلب على الظن وقوع المعصية نحو أن يضيق وقت صلاة الظهر و يرى الانسان لايتهيأ للصلاة أو يراه تهيأ لشرب الخمر باعداد آلته ومتى لم يكن كذلك حسن منا أن ندعوه الى الصلاة وان لم يجب علينا دعاؤه * ومنها أن لايغلب على ظن الناهى عن المنكر انه ان أنكر المنكر لحقته فى نفسه وأعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لايمتنع من ينكر عليه من فعل ماينكره عليه أيضا فانه لايجب عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه أنه لايفعل ما أنكره عليه ولكنه يضر به نظر فان كان اضراره به أعظم قبحا مما يتركه اذا أنكر عليه فانه لايحسن الانكار عليه لان الانكار عليه قد صار والحالة هذه مفسدة نحو أن ينكر الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها و يقتله وان كان مايتركه اذا أنكر عليه أعظم قبحا مما ينزل به من المضرة نحو أن يهم بالكفر فاذا أنكر عليه تركه وجرح المنكر عليه أوقتله فانه لايجب عليه الانكار و يحسن منه الانكار أما قولنا لايجب عليه الانكار فلان الله تعالى قد أباحنا التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه فبان يبيحنا ترك غيرنا أن يتلفظ بذلك عند الخوف على النفس أولى وأما قولنا انه يحسن الانكار فلان فى الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزاز الدين كما ان فى الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع الصبر على قتل النفس اعزاز الدين لافصل بينهما * فأما كيفية انكار المنكر فهو أن يبتدئ بالسهل فان نفع والاترقى الى الصعب لان الغرض أن لايقع المنكر فاذا أمكن أن لايقع بالسهل فلا معنى لتكلف الصعب ولانه تعالى أمر بالاصلاح قبل القتال فى قوله فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى * فأما الناهى عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ولاجماع المسلمين على أن كل من شاهد غيره تاركا للصلاة غير

محافظ عليها فله أن يأمر بها بل يجب عليه الا أن الامام وخلفاءه أولى بالانكار بالقتال لانه أعرف بسياسة الحرب وأشد استعدادا لآلاتها * فأما المنهي من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرناه من الشروط وغير المكلف اذ هم بالاضرار لغيره يمنع منه و يمنع الصبيان و ينهون عن شرب الخمر حتى لا يتعودوه كما يؤاخذون بالصلاة حتى يمرنوا عليها وهذا ما ذكره أصحابنا * فأما قوله عليه السلام ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة فانه يعني به من يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب أن يخرج الكلام مخرج الذم لانه ليس بمعذور في أن ينكر بقلبه ولسانه اذا أخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع وأما قوله ضيع أشرف الخصلتين فاللام زائدة وأصله ضيع أشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود ههنا في الخصلتين بل تعريف الثلاث باللام أولى و يجوز حذفها من الثلاث ولكن اثباتها أحسن كما تقول قتلت أشرف رجلين من الرجال الثلاثة وأما قوله فذلك ميت الاحياء فهو نهاية ما يكون من الذم واعلم أن النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند أصحابنا أصل عظيم من أصول الدين واليه تذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين بالدين وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم أو علموا جور الولاة وظلمهم وان أحكام الشريعة قد غيرت وحكم بما لم يحكم به الله وعلى هذا الاصل تبني الاسماعيلية من الشيعة قتل ولاة الجور غيلة وعليه بناء أصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا عن الانكار باليد وبالجملة فهو أصل شريف أشرف من جميع أبواب البر والعبادة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام

(الاصل) ﴿ ورَوَى أبو جُحَيْفَةَ قالَ سمعتُ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السلامُ يقولُ ﴾ إنَّ أوَّلَ ما تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الجِهادِ الجِهادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلاهُ

(الشرح) انما قال ذلك لان الانكار بالقلب آخر المراتب وهو الذي لابد منه على كل حال فأما الانكار باللسان و باليد فقد يكون منهما بد وعنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار كالممسوخ الذي يجعل الله تعالى أعلاه أسفله وأسفله أعلاه تشويها لخلقته ومن يقول بالانفس الجسمانية وانها بعد المفارقة يصعد بعضها الى العالم العلوي وهي نفوس الابرار و بعضها ينزل الى المركز وهي نفوس الاشرار يتأول هذا الكلام على مذهبه فيقول ان من لا يعرف بقلبه معروفا أي لا يعرف من نفسه باعثا عليه ولا متقاضيا بفعله ولا ينكر بقلبه منكرا أي لا يأنف منه ولا يستقبحه و يمتعض من فعله يقلب نفسه التي قد كان سبيلها أن تصعد الى عالمها فتجعل هاوية في حضيض الارض وذلك عندهم هو العذاب والعقاب

(الاصل) إنَّ الحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ * وإنَّ الباطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ

(الشرح) تقول مرؤ الطعام بالضم يمرؤ مراءة فهو مريء على فعيل مثل خفيف وثقيل وقد جاء مرئ طعام بالكسر كما قالوا فقه الرجل وفقه ووبئ البلد بالكسر يوبأ وباءة فهو وبيء على فعيل أيضا و يجوز فهو وبئ على فعل مثل حذر وأشر يقول عليه السلام الحق وان كان ثقيلا الا أن عاقبته محمودة ومغبته صالحة والباطل وان كان خفيفا الا أن عاقبته مذمومة ومغبته غير صالحة فلا يحملن أحدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضار عظيمة آجلة ولا يصرفن أحدكم عن الحق ثقله فانه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد اذا وجد لذة العافية

(الاصل) لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله سبحانه وتعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله تعالى ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾

(الشرح) هذا كلام ينبغي أن يحمل على انه أراد عليه السلام النهي عن القطع على مغيب أحد من الناس وانه لا يجوز لاحد أن يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان الاعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الا ان مات عليها فأما الاحتجاج بالآية الاولى فلقائل أن يقول انها لا تدل على ما أفتى عليه السلام به وذلك لان معناها انه لا يجوز للعاصي أن يأمن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه ألا ترى أن أولها أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وليست دالة على ما نحن فيه لان الذي نحن فيه هل يجوز لاحد أن يأمن على الصالحين من هذه الامة عذاب الله فأما الآية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه لانه يجوز أن يتوب العاصي والتوبة من روح الله فان قلت وكذلك يجوز أن يكفر المسلم المطيع قلت صدقت ولكن كفره ليس من مكر الله فدل على أن المراد بالآية انه لا ينبغي للعاصي أن يأمن من عقوبة الله ما دام عاصيا وهذا غير مسألتنا

(الاصل) البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلي كل سوء

(الشرح) قد تقدم القول في البخل والشح * ونحن نذكر ههنا زيادات أخرى قال بعض الحكماء السخاء هيئة للانسان داعية الى بذل المقتنيات حصل معه البذل أو لم يحصل وذلك خلق ويقابله الشح وأما الجود فهو بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما قد يستعمل في موضع الآخر والذي يدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فقالوا شحيح وسخي فبنوه على فعيل كما قالوا حليم وسفيه وعفيف وقالوا جائد وباخل فبنوهما على فاعل كضارب وقاتل فأما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغة كقولهم في راحم رحيم ويدل أيضا على أن السخاء غريزة وخلق انهم لم يصفوا الباري سبحانه به فيقولوا سخي فأما الشح فقد عظم أمره وخوف منه ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فخص المطاع تنبيها على أن وجود الشح في النفس فقط ليس مما يستحق به ذم لانه ليس من فعله وانما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه وقال وأحضرت الانفس الشح وقال عليه السلام لا يجتمع شح وايمان في قلب أبدا فأما الجود فانه محمود على جميع ألسنة العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا ان اسمه مطلقا لا يقع الا في حمد وكفى بالبخل ذما ان اسمه مطلقا لا يقع الا في ذم وقيل لحكيم أي أفعال البشر أشبه بأفعال الباري سبحانه فقال الجود وقال النبي صلى الله عليه وآله الجود شجرة من أشجار الجنة من أخذ بغصن من أغصانها أداه الى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار من أخذ بغصن من أغصانها أداه الى النار ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان ووصف أهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله وأولئك هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وحق للجود بان يقرن بالايمان فلا شيء أخص به وأشد مجانسة له منه فان من صفة المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء وهذا من صفات الجواد والبخيل لان الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق والبذل والبخيل

قنوط

قنوط ضيق الصدر حرج القلب ممسك وقال النبى صلى الله عليه وآله وأى داء أدوأ من البخل والبخل على ثلاثة أضرب بخل الانسان بماله على نفسه وبخله بماله على غيره وبخله بمال غيره على نفسه أو على غيره وأفحشها بخله بمال غيره على نفسه وأهونها وان كان لا هين فيها بخله بماله على غيره وقال عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال ان الله عز وجل ينزل المعونة على قدر المؤنة وقال أيضا من وسع وسع عليه وقالت الفلاسفة الجود على أقسام فنها الجود الاعظم وهو الجود الالهى وهو الفيض العام المطلق وانما يختلف لاختلاف المواد واستعداداتها والا فالفيض فى نفسه عام غير خاص وبعده جود الملوك وهو الجود بجزء من المال على من تدعوهم الدواعى والاغراض الى الجود عليه ويتلوه جود السوقة وهو بذل المال للعفاة أو الندامى والشرب والمعاشرين والاحسان الى الاقارب قالوا واسم الجود مجاز الاعلى الجود الالهى العام فانه عار عن الغرض والداعى وأما من يعطى لغرض وداع نحو أن يحب الثناء والمحمدة فانه مستعيض وتاجر يعطى شيأ ليأخذ شيأ قالوا وقول أبى نواس

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور

ليس بغاية فى الوصف بالجود التام بل هو وصف بتجارة محمودة وأحسن منه قول ابن الرومى

وتاجر البر لا يزال له * ربحان فى كل متجر تجره
أجر وحمد وانما طلب الاجر * ولكن كلاهما اعتوره

وأحسن منهما قول بشار

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

ونحن قد ذكرنا ما فى هذا الموضع من البحث العقلى فى كتبنا العقلية

(الاصل) يا ابنَ آدمَ الرِّزقُ رِزقانِ رِزقٌ تَطلُبُهُ ورِزقٌ يَطلُبُكَ فانْ لَمْ تَأتِهِ أتاكَ فَلا تحمِلْ همَّ سَنَتِكَ على همِّ يومِكَ * كَفاكَ كُلُّ يومٍ ما فيهِ فانْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فانَّ اللهَ تعالى سيُؤْتيكَ في كُلِّ غَدٍ جَديدٍ ما قُسِمَ لَكَ * وانْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَما تَصنَعُ بالهَمِّ فِيما لَيسَ لَكَ ولَمْ يَسبِقْكَ إلى رِزقِكَ طالِبٌ * ولَنْ يَغلِبَكَ عليهِ غالِبٌ * ولَنْ يُبطِئَ عَنكَ ما قَدْ قُدِّرَ لَكَ (قالَ وقدْ مضى هذا الكلامُ فيما تقدَّمَ مِنْ هذا البابِ إلّا أنَّهُ ههنا أوضحُ وأشرحُ فلذلكَ كرَّرْناهُ على القاعدةِ المقرَّرَةِ في أوَّلِ هذا الكتابِ)

(الشرح) قد تقدم القول فى معانى هذا الفصل وروى أن جماعة دخلوا على الجنيد فاستأذنوه فى طلب الرزق فقال ان علمتم أى موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل وننتظر ما يكون فقال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وروى أن رجلا لازم باب عمر فضجر منه فقال له ياهذا هاجرت الى الله تعالى أم الى باب عمر اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب مدة حتى افتقده عمر فاذا هو معتزل مشتغل بالعبادة فأتاه عمر فقال له انى اشتقت اليك فما الذى شغلك عنا قال انى قرأت القرآن فأغنانى عن عمر وآل عمر فقال رحمك الله فما وجدت فيه قال وجدت فيه وفى السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الارض انى لبئس الرجل فبكى عمر وقال صدقت وكان بعد ذلك ينتابه ويجلس اليه

(الاصل) رُبَّ مُستَقبِلٍ يوماً ليسَ بِمُستَدبِرِهِ * ومَغبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيلَةٍ قامَت بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ

(الشرح) مثل هذا قول الشاعر

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

ومثله لا يغرنك عشاء ساكن * قد يوافى بالمنيات السحر

(الاصل) الكَلامُ فِي وِثاقِكَ مالَم تَتَكَلَّم بِهِ * فاِذا تَكَلَّمتَ بِهِ صِرتَ فِي وِثاقِهِ * فاخزُن لِسانَكَ كَما تَخزُنُ ذَهَبَكَ ووَرِقَكَ * فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَت نِعمَةً

(الشرح) قد تقدم القول فى مدح الصمت وذم الكلام الكثير وكان يقال لا خير فى الحياة الا لصموت واع أو ناطق محسن وقيل لحذيفة قد أطلت سجن لسانك فقال لانه غير مأمون ومن أمثال العرب رب كلمة تقول دعنى وقالوا أصلها ان بعض ملوك الحيرة كان قد استراب ببعض خوله فنزل يوما وهو يتصيد على تلعة ونزل أصحابه حوله فأفاضوا فى حديث كثير فقال ذلك الانسان أترى لو أن رجلا ذبح على رأس هذه التلعة هل كان يسيل دمه الى أول الغائط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر فذبحوه فقال الملك رب كلمة تقول دعنى وقال أكثم بن صيفى من اكرام الرجل نفسه أن لا يتكلم بكل ما يعلم وتذاكر قوم من العرب وفيهم رجل باهلى ساكت فقيل له بحق ما سميتم خرس العرب فقال لم فقالوا الم لا تتكلم فقال أما علمتم ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه

(الاصل) لاتَقُل مالاتَعلَمُ بَل لاتَقُل كُلَّ ماتَعلَمُ فانَّ اللهَ سُبحانَهُ قَد فَرَضَ على جَوَارِحِكَ كُلِّها فَرَائِضَ يَحتَجُّ بِها عَلَيكَ يَومَ القِيامَةِ

(الشرح) هذا نهى عن الكذب وأن تقول مالا تأمن من كونه كذبا فان الامرين كليهما قبيحان عقلا عند أصحابنا فان قلت كيف يقول أصحابكم ان الخبر الذى لا يأمن كونه كذبا قبيح والناس يستحسنون الاخبار عن المظنون قلت اذا قال الانسان زيد فى الدار وهو يظنه فى الدار ولا يقطع عليه فان الحسن منه أن يخبر عن ظنه كأن يقول أخبر عن أنى أظن ان زيدا فى الدار واذا كان هذا هو تقديره فالخبر اذن خبر عن معلوم لا عن مظنون لانه قاطع على انه ظان ان زيدا فى الدار فأما اذا فرض الخبر لا على هذا الوجه بل على القطع بان زيدا فى الدار وهو لا يقطع على أن زيدا فى الدار فقد أخبر بخبر ايس على ما أخبر به عنه لانه أخبر عن انه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحا

(الاصل) احذَر أَن يَرَاكَ اللهُ عِندَ مَعصِيَتِهِ ويَفقِدَكَ عِندَ طاعَتِهِ * فَتَكُونَ مِنَ الخاسِرِينَ وَاِذا قَوِيتَ فاقوَ على طاعَةِ اللهِ * واِذا ضَعُفتَ فاضعُف عَن مَعصِيَةِ اللهِ

(الشرح) من علم يقينا ان الله تعالى يراه عند معصيته كان أحذر الناس أن يجتنبها كما اذا علمنا يقينا ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جاريته عن نفسها أو يحادث ولده ليفجر به ولكن اليقين فى البشر ضعيف جدا أو اهم أحمق الحيوان وأجهله و بحق أقول انهم ان اعتقدوا ذلك اعتقادا لا يخالطه الشك ثم واقعوا المعصية وعندهم عقيدة أخرى ثابتة ان العقاب لاحق بمن عصى فان الابل والبقر أقرب الى الرشاد منهم وأقول ان الذى جرأ الناس على المعصية الطمع فى المغفرة والعفو العام وقولهم الحلم والكرم والصفح من أخلاق ذوى النباهة والفضل من الناس فكيف لا يكون من البارى سبحانه عفو عن الذنوب وما أحسن قول شيخنا أبى على رحمه الله لولا القول بالارجاء لما

عصى الله فى الارض

(الاصل) الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ * وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ * وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ

(الشرح) قد تقدم الكلام فى الدنيا وحق من يركن اليها مع معاينة غدرها وقلة وفائها ونقضها عهودها وقتلها عشاقها ولا ريب ان الغبن وأعظم الغبن هو التقصير فى الطاعة مع يقين الثواب عليها وأما الطمأنينة الى من لم يعرف ولم يختبر فانها عجز كما قال عليه السلام يعنى عجزا فى العقل والرأى فان الوثوق مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل التجربة وقال الشاعر

وكنت أرى ان التجارب عدة * فخانت ثقات الناس حتى التجارب

(الاصل) مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللّٰهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

(الشرح) هذا الكلام نسبه الغزالى فى كتاب احياء علوم الدين الى أبى الدرداء والصحيح انه من كلام على عليه السلام ذكره شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى غير موضع من كتبه وهو أعرف بكلام الرجال وقد تقدم من كلامنا فى حال الدنيا وهوانها على الله واغترار الناس بها وغرورها بهم وذم العقلاء لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية * ونحن نذكرههنا زيادة على ذلك يقال ان فى بعض كتب الله القديمة الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال بعض العارفين من سأل الله الدنيا فانما سأله طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه ومن كلامه أهينوا الدنيا والله ماهى لاحد باهنأ منها لمن أهانها وقال محمد بن المنذر أرأيت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا يفتر وتصدق بماله وجاهد فى سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا مع ما قد عمل كان يعظم فى عينه ما صغره الله ويصغر فى عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن منا ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا * وقد ضربت الحكماء مثلا للدنيا نحن نذكره ههنا قالوا مثل الدنيا وأهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا فى نواحى الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فأخذ أوسع المواضع وألينها وأوفقها لمراده وبعضهم توقف فى الجزيرة ينظر الى أزهارها وأنوارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة ولحظ فى تربتها أحجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الامكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب فيه على تلك الاصداف والاحجار وقد أعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها جملة فجاء الى السفينة فلم يجد الامكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقيلا عليه ووبالا فندم على أخذه ولم تطعه نفسه على رميه ولم يجد موضعا له فحمله على عنقه ورأسه وجلس فى المكان الضيق فى السفينة وهو متأسف على أخذه ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج بتلك الانوار والغياض ونسى السفينة وأبعد فى متفرجه ومستنزهه حتى ان نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله بأكل تلك الثمار واشتمامه تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك يتشبث بثيابه وغصن يجرح جسمه ومروة تدمى رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يملأ طريقه ويمنعه عن الانصراف لو أراده وكان فى جماعة ممن كان فى السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلا بما معه فلم يجد فى

السفينة موضعا واسعا ولا ضيقا فبقى على الشط حتى مات جوعا و بعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه واستغرقته اللذة وسارت السفينة فنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك ومنهم من ارتطم فى الاوحال ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فأما من وصل الى السفينة مثقلا بما أخذه من الازهار والفاكهة اللذيذة والاحجار المعجبة فانها استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من ذهابها عن جميع أموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وفسدت تلك الفاكهة الغضة وكمدت ألوان الاحجار وحالت فظهر له نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه مؤذية له بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الاأن ألقاها فى البحر هربا وقد أثر فى مزاجه ما أكله منها فلم ينته الى بلده الابعد أن ظهرت عليه الاسقام بما أكل وشم من تلك الروائح فبلغ سقيما وقيذا مدبرا وأما من كان رجع عن قريب وما فاته الاسعة المحل فانه تأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح وأما من رجع أولا فانه وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا فهذا مثال أهل الدنيا فى اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمرهم وما أقبح حال من يزعم انه بصير عاقل وتغره حجارة الارض وهى الذهب والفضة وهشيم النبت وهو زينة الدنيا وهو يعلم يقينا ان شيأ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو فى الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله ﴿وقد ضرب أيضا لها مثال آخر فى عبور الانسان عليها قالوا الاحوال ثلاثة حال لم يكن الانسان فيها شيأ وهى ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها موجودا مشاهدا للدنيا وهى بعد موته الى الابد وحالة متوسطة بين الازل والابد وهى أيام حياته فى الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا رأى العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت أيامه فيها فى ضر وضيق أو فى سعة ورفاهية بل لا يبنى لبنة على لبنة توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ورأى بعض الصحابة يبنى بيتا من جص فقال أرى الامر أعجل من هذا وأنكر ذلك ولهذا قال النبى صلى الله عليه وآله مالى وللدنيا انما مثلى ومثلها كراكب سار فى يوم صائف فرفعت له شجرة فقام تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا أشار عيسى بن مريم حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثل صحيح فان الحياة الدنيا قنطرة الى الآخرة والمهد هو احدى جانبى القنطرة واللحد الجانب الآخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها باصناف الزينة لمن هو محمول قسرا وقهرا على عبورها يسوقه سائق عنيف غاية الجهل والخذلان وفى الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر على شاة منتنة فقال أترون ان هذه الشاة هينة على أهلها قالوا نعم ومن هوانها ألقوها فقال والذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال أيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال أيضا من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال أيضا حب الدنيا رأس كل خطيئة وروى زيد بن أرقم قال كنا مع أبى بكر فدعا بشراب فأتى بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى حتى أبكى أصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما أبكاك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته يدفع بيده عن نفسه شيأ ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذى تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لى فقلت لها اليك عنى فرجعت وقالت انك ان أفلت منى لم يفلت منى من بعدك وقال صلى الله عليه وآله يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ومن الكلام المأثور عن عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا عبيدا فاكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الآخرة

لايخاف عليه

(الاصل) مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ * لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ *(وفي رِوايَةٍ أُخْرَى) مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبائِهِ

(الشرح) قد تقدم مثل هذا وقد ذكرنا ماعندنا فيه وقال الشاعر

لئن فخرت بآباء ذوى حسب * لقد صدقت ولكن بئس ماولدوا

وكان يقال أجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على الايام الخالية وكان يقال من ظريف الامور حى يتكل على ميت وكان يقال ضعة الدنىء فى نفسه الرفيع فى أصله أقبح من ضعة الوضيع فى نفسه وأصله لان هذا تشبه بآبائه وسلفه وذاك قصر عن أصله وسلفه فهو الى الملامة أقرب وعن العذر أبعد افتخر شريف بابيه فقال خصمه لو وقفت لما ذكرت أباك لانه حجة عليك تنادى بنقصك وتقر بتخلفك كان جعفر ابن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا أن يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر بآبائه فقد نادى بنفسه بالعجز وأقر على همته بالدناءة وقال ابن الرومى

و الحسب الموروث لادردره * بمحتسب الا بآخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

وقال عبدالله بن جعفر

لسنا وان أحسابنا كرمت * يوما على الآباء نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل مافعلوا

وقال آخر

ومافخرى بمجد قام غيرى * اليه اذا رقدت الليل عنه
الى حسب الفتى فى نفسه انظر * ولا تنظر هديت الى ابن من هو

وقال آخر

اذا فخرت بآبائى وأجدادى * فقد حكمت على نفسى لاضدادى
هل نافعى ان سعى جدى لمكرمة * ونمت عن أختها فى جانب الوادى

وقال آخر

أيقنعنى كونى ابن من كونى ابنه * أبالى أن أرضى لفخرى بمجده
اذا المرء لم يعل العلاء بنفسه * فليس بحاو للعلاء بجده
وهل يقطع السيف الحسام باصله * اذا هو لم يقطع بصارم حده

وقيل لرجل يدل بشرف آبائه لعمرى لك أول ولكن ليس لاولاك آخر ومثله ان شريفا بآبائه فاخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى اليك شرف أهلك ومنى ابتدأ شرف أهلى وشتان بين الابتداء والانتهاء وقيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك بنفسك لك فافرق بين مالك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب فانه دون شرف الادب

(الاصل) مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نالَهُ أَوْ بَعْضَهُ

(الشرح) هذا مثل قولهم من طلب وجد وجد وقال بعض الحكماء مالازم أحد باب الملك فاحتمل الذل وكظم الغيظ ورفق بالبواب وخالط الحاشية الاوصل الى حاجته من الملك

(الاصل) ماخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ * وماشَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الجَنَّةُ * وكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الجَنَّةِ مَحْقُورٌ وكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النَّارِ عافِيَةٌ

(الشرح) موضع بعده النار رفع لانه صفة خير الذى بعد ما وخير برفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة مثلها فى قولك ما أنت بزيد كما زادفى خبر ليس والتقدير ما خير تتعقبه النار بخير كما تقول ما لذة تتلوها النقصة بلذة ولا ينقدح فى ما الوجهان اللذان ذكرهما أرباب الصناعة النحوية فى لا فى قولهم لا خير بخير بعده النار أحدهما اذ كرناه فى ما والآخر أن يكون موضع بعده النار بجر الانه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى فى كقولك زيد بالدار وفى الدار ويصير تقدير الكلام لا خير فى خير تعقبه النار وذلك ان ما تستدعى خبرا موجودا فى الكلام بخلاف لا فان خبرها محذوف فى مثل قولك لا اله الا الله ونحوه أى فى الوجود أولنا أو ما أشبه ذلك واذا جعلت بعده صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبر ما وأيضا فان معنى الكلام يفسد فى ما بخلاف لا لان لا لنفى الجنس فكأنه نفى جنس الخير عن خير تتعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما ههنا ان كانت نافية احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهاما فسد المعنى لان ما لفظ يطلب به معنى الاسم كقولك ما العنقاء أو يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطيق أن تدعى ان ما للاستفهام ههنا عن أحد القسمين مدخلا لانك تكون كأنك قد قلت أى شئ هو خير فى خير يتعقبه النار وهذا كلام لا معنى له

(الاصل) أَلاَ وإِنَّ مِنَ الْبَلاَءِ الْفَاقَةَ * وأَشَدُّ مِنَ الفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ * وأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ * أَلاَ وإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ المَالِ * وأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ * وأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ

(الشرح) قد تقدم الكلام فى الفاقة والغنى فأما المرض والعافية ففى الحديث المرفوع اليك انتهت الامانى يا صاحب العافية فأما مرض القلب وصحته فالمراد به التقوى وضدها وقد سبق القول فى ذلك وقال أحمد بن يوسف الكاتب

المال للمرء فى معيشته * خير من الوالدين والولد
وان تدم نعمة عليك تجد * خيرا من المال صحة الجسد
وما بمن نال فضل عافية * وقوت يوم فقر الى أحد

(الاصل) لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ * وسَاعَةٌ يَرُمُّ فِيهَا مَعَاشَهُ * وسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ ويَجْمُلُ * ولَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ خَطْوَةٍ فِي مَعَادٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ

(الشرح) تقدير الكلام ينبغى أن يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة أقسام ويرم معاشه يصلحه وشاخصا راحلا وخطوة فى معاد يعنى فى عمل لمعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا أبو على رحمه الله يقسم زمانه على ما أصف لك كان يصلى الصبح والكواكب طالعة ويجلس فى محرابه للذكر والتسبيح الى بعد طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلى الضحى ثم يجلس فيتمم البحث مع التلامذة الى أن يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ثم يدخل الى أهله فيصلح شأنه ويقضى حوائجه ثم يخرج للعصر فيصليها بنوافلها ويجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلى العشاء ثم يشتغل بالقرآن الى ثلث الليل ثم ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيصلى الثلث الاخير كله الى الصبح

(الاصل) إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْرَاتِهَا ولاَ تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ

(الشرح) أمره بالزهد فى الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا حق لان الراغب فى

الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

فاذا زهد فيها فقد سخطها واذا سخطها أبصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه عن الغفلة وقال له انك غير مغفول عنك فلا تغفل أنت عن نفسك فان أحق الناس وأولاهم أن لا يغفل عن نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على الفتيل والنقير

(الاصل) تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ

(الشرح) هذه احدى كلماته عليه السلام التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال

وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي أحد قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم اما أن تزداد تلك الهيبة أو ينقص

(الاصل) نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ * عَطِرٌ رِيحُهُ

(الشرح) كان النبي صلى الله عليه وآله كثير التطيب بالمسك و بغيره من أصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح عنه حبب الي من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقد رويت لفظة أمير المؤمنين عليه السلام عنه مرفوعة أو نحوها لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سرق اعرابي نافجة مسك فقيل له ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال اذن أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث المرفوع انه عليه السلام بايع قوما كان بيد رجل منهم ردع خلوق فبايعه باطراف أصابعه وقال خير طيب الرجال ماظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ماظهر لونه وخفي ريحه وعنه عليه السلام في صفة أهل الجنة ومجامرهم الالوة وهي العود الهندي وروى سهل بن سعد عنه عليه السلام ان في الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وروى عنه عليه السلام أيضا في صفة الكوثر حاله المسك أي جانبه ورضراضه وحصباؤه اللؤلؤ وقالت عائشة كاني أنظر الى وبيص المسك في مفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محرم وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع وروى أنس بن مالك قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عندنا والوقت صيف فعرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت عرقه فاستيقظ وقال يا أم سليم ماتصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من أطيب الطيب ونرجو به بركة صبياننا فقال أصبت ومن كلام عمر لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه ناول المتوكل أحمد بن أبي فنن فارة مسك فأنشده

لئن كان هذا طيبنا وهو طيب * لقد طيبته من يديك الانامل

قالوا سميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر أهدى لمعاوية قارورة منها فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت غالية شم مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري من أخته هند بنت أسماء ريح غالية وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا أفعل أتريد أن تعلمه جوار يك هو لك عندي ما أردته ثم ضحكت وقالت والله ما تعلمته الا من شعرك حيث قلت

أطيب الطيب طيب أم أبان * فأر مسك بعنبر مسحوق

خلطته بعودها و بيان * فهو أحوى على اليدين شريق

وروى أبو قلابة قال كان ابن مسعود اذا خرج من بيته الى المسجد عرف من في الطريق انه قد مر من طيب ريحه وروى الحسن بن زيد عن أبيه قال رأيت ابن عباس حين أحرم والغالية على صلعته كأنها الرب أولم المتوكل في طهر

بنته فلما كثر اللعب قال ليحيى بن أكثم انصرف أيها القاضى قال ولم قال لانهم يريدون أن يخلطوا قال أحوج ما يكونون الى قاض اذا خلطوا فاستظرفه وأمر أن تغلف لحيته ففعل فقال يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفينى دهر الودفعت الى فأمر له بزورق لطيف من ذهب مملوء من غالية ودرج بخور فأخذهما فى كمه وانصرف وروى عكرمة ان ابن عباس كان يطلى جسده بالمسك فاذا مر بالطريق قال الناس أمر ابن عباس أم المسك وقال أبو الضحى رأيت على رأس ابن الزبير من المسك مالو كان لى لكان رأس مالى لما بنى عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك أسرج فى مسارجه تلك الليلة الغالية الى أن طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يبوكها بين راحتيه فتفوح رائحتها كان عمر بن عبد العزيز فى امارته المدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله فقال فيه الشاعر يمدحه

له نعل لا يطبى الكلب ريحها * وان وضعت فى مجلس القوم شمت

سمع عمر قول سحيم عبد بنى الحسحاس

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا درعها وردائيا

فما زال بردى طيبا من ثيابها * مدى الحول حتى أنهج البرد باليا

فقال له ويحك انك مقتول فلم تمض عليه أيام حتى قتل قال الشعبى الرائحة الطيبة تزيد فى العقل كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس فى المجلس وكانوا يستحبون اذا قاموا من الليل أن يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب واشترى تميم الدارى حلة بثمانمائة درهم وهيأ طيبا فكان اذا قام من الليل تطيب ولبس حلته وقام فى المحراب وقال أنس ياجيلة هيئى لنا طيبا أمسح به يدى فان ابن أم ثابت اذا جاء قبل يدى يعنى ثابتا البنانى وقال سلم بن قتيبة لقد شممت من فلان رائحة أطيب من مشطة العروس الحسناء فى أنف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق رجس ولو تضمخ بالغالية عرضت مدينة لكثير فقالت له أنت القائل

فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

لو كانت هذه الصفة لزنجية تجتلى الجلة لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس

ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وقال الزمخشرى ان النوى المنقع بالمدينة ينتاب بأشرافها المواضع التى يكون فيها التماس الطيب ريحه واذا وجدوا ريحه بالعراق هربوا منها لخبثها قال ومن اختلف فى طرقات المدينة وجد رائحة طيبة وبنة عجيبة ولذلك سميت طيبة والزنجية بها تجعل فى رأسها شيأ من بلح ومالا قيمة له فتجد له خمرة لا يعدلها بيت عروس من ذوات الاقدار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة الاهواز وقصبة انطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت فى مدة يسيرة أراد الرشيد المقام فى انطاكية فقال له شيخ منها انها ليست من بلادك فان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشئ والسلاح يصدأ فيها سيراف من بلاد فارس لها نعمة طيبة فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف تكون فى ناحية تبت تصاد لاجل سرتها فاذا اصادها الصائد عصب سرتها بعصاب شديد وهى مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما أكثر من يأكلها ثم يأخذ السرة فيدفنها فى الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا وقد يوجد فى البيوت جرذان سود يقال لها فار المسك ليس عندها الا الرائحة لازمة لها وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ قال سألت بعض أصحابنا المعتزلة عن شأن المسك فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله تطيب بالمسك ما تطيبت به لانه دم فأما الزباد فليس مما يقرب ثيابى فقلت له قد يرتضع الجدى من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لان ذلك اللبن استحال لحما وخرج عن تلك الطبيعة وعن تلك الصورة وعن ذلك الاسم وكذا لحم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير الخمر والجوهر لا يحرم لذاته وعينه وانما يحرم للاعراض والعلل فلا تقززمنه عند ذكرك الدم فليس به بأس قال الزمخشرى والزبادة هرة ويقال للزيلع وهم الذين يجتلبون الزباد يازيلع الزبادة مات فيغضب وقال ابن جزلة الطيب

في المنهاج الزباد طيب يؤخذ من حيوان كالسنور يقال انه وسخ في رجهيا وقال الزمخشري العنبر يأتي طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه يقذفه البحر الى البر فلا يأكل منه شيء الا مات ولا ينقره طائر الا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه الا نصلت أظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المناقر الظفر قال والبال وهو سمكة طولها خمسون ذراعا يأكل منه اليسير فيموت قال وسمعت ناسا من أهل مكة يقولون هو صفع ثور في بحر الهند وقيل هو من زبد بحر سرنديب وأجوده الاشهب ثم الازرق وأدونه الاسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر زكاة انما هو شيء يدسره البحر أي يدفعه فأما صاحب المنهاج في الطب فقال العنبر من عين في البحر ويكون جماجم أكبرها وزنه ألف مثقال والاسود أردأ أصنافه وكثيرا ما يوجد في أجواف السمك التي تأكله وتموت وتوجد فيه سهوكة وقال في المسك انه سرة دابة كالظبي له نابان أبيضان معقفان الى الجانب الانسي كقرنين جاء في الحديث المرفوع لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفلات أي غير متطيبات وفي الحديث أيضا اذا شهدت احداكن العشاء فلا تمس طيبا والمراد من ذلك أن لا تهيج عليهن شهوة الرجال شعر

والمسك بينا تراه ممتهنا * بفهر عطاره وساحقه
حتى تراه في عارضي ملك * أو موضع التاج من مفارقه

الصنوبري في استهداء المسك

والمسك أشبه شيء بالشباب فهب * بعض الشباب لبعض العصبة الشيب

يقال ان رجلا وجد قرطاسا فيه اسم الله تعالى فرفعه وكان عنده دينار فاشترى به مسكا فطيبه فرأى في المنام قائلا يقول له كما طيبت اسمي لاطيبن ذكرك قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رأيت صدأ المغفرة ولا عبق العنبر بأحد أليق منه بك فقال حاجتك قال ابن أخ لي في حبسك فقال يسبقك الى المنزل شاعر

كان دخان الندما بين جره * بقايا ضباب في رياض شقيق

قالوا خير العود المندلي وهو منسوب الى مندل قرية من قرى الهند وأجوده أصلبه وامتحان رطبه أن ينطبع فيه نقش الخاتم واليابس تفصح عنه النار ومن خاصية المندلي أن رائحته تثبت في الثوب أسبوعا وانه لا يقمل ما دامت فيه قال صاحب المنهاج العود عروق أشجار تقلع وتدفن في الارض حتى تتعفن منها الخشبية والقشرية ويبقى العود الخالص وأجوده المندلي ويجلب من وسط بلاد الهند ثم العود الهندي وهو يفضل على المندلي بأنه لا يولد القمل وهو أعبق بالثياب قال وأفضل العود أرسبه في الماء والطافي رديء قال أبو العباس الاعمى

ليت شعري من أين رائحة المسك * وما ان أخال بالخيف انسي
حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسان * على الخيل قالة غير خرس
بحلوم مثل الجبال رزان * ووجوه مثل الدنانير ملس

المسيب بن عيسى

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان غضبت تعتب
وكالشهد بالراح ألفاظهم * وأخلاقهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

أخذه العباس بن الاحنف فقال

وأنت اذا ما وطئت التراب * كان ترابك للناس طيبا

وهجا بعض الشعراء العمال في أيام عمر ووقع عليهم فقال في بعض شعره

نؤب اذا آبوا ونغزوا اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا ذوي وفر
اذا التاجر الداري جاء بفأرة * من المسك راحت في مفارقهم تجري

فقبض عمر على العمال وصادرهم قالوا في الكافور انه ماء في شجر مكفور فيه يغرزونه بالحديد فاذا خرج الى ظاهر ذلك الشجر ضربه الهواء فانعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار وقال صاحب المنهاج هو أصناف منها العنصوري والرباحي والازاد والاسفرك الازرق وهو المختلط بخشبه وقيل ان شجرته عظيمة تظل أكثر من مائة فارس وهي بحرية وخشب الكافور أبيض الى الحمرة خفيفا والرباحي يوجد في بدن شجرته قطع كالثلج فاذا اشققت الشجرة تناثر منها الكافور الندهو الغالية وهو العود المطرى بالمسك والعنبر ودهن البان ومن الناس من لايضيف اليه دهن البان ويجعل عوضه الكافور ومنهم من لايضيف اليه الكافور أيضا ومن الناس من يركب الغالية من المسك والعنبر والكافور ودهن النيلوفر قال الاصمعي قلت لابي المهدية الاعرابي كيف تقول ليس الطيب الا المسك فلم يحفل بالاعراب وذهب الى مذهب آخر فقال فأين أنت عن العنبر فقلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر قال فأين أنت عن البان قلت فكيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر ولبان قال فأين أنت عن ادهان بحجر يعني اليمامة قلت فكيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان وادهان بحجر قال فأين أنت عن فارة الابل صادرة فرأيت اني قد أكثرت عليه فتركته قال وفارة الابل ريحها حين تصدر عن الماء وقد أكلت العشب الطيب وفي فارة الابل يقول الشاعر

كان فارة مسك في مباءتها * اذا بدا من ضياء الصبح تنتشر

* كان لابي أيوب المرزباني وزير المنصور دهن طيب يدهن به اذا ركب الى المنصور فلما رأى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريد حتى انه ربما كان يستحضره ليوقع به فاذا رآه تبسم اليه وطابت نفسه قالوا دهن أبي أيوب من عمل السحرة وضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب على الانسان معه دهن أبي أيوب اعرابي فيها مدركف وشم أنف وقال عيينة بن أسماء الفزاري

لوكنت أحمل خمرا حين زرتكم * لم ينكر الكلب أني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك يقدمني * والعنبر الورد مشبوبا على النار
فأنكر الكلب ريحي حين خالطني * وكان يألف ريح الزق والفار

قال الاصمعي ذكر لابي أيوب هؤلاء الذين يتقشفون فقال ماعلمت ان القذر والدفر من الدين ريح الكلب مثل في النتن قال الشاعر ريحها ريح كلاب * هارشت في يوم طل وقال آخر

يزداد لؤما على المديح كما * يزداد نتن الكلاب في المطر

وقالت امرأة امرئ القيس له وكان مفرطا عند النساء * اذا عرقت عرقت بريح كلب * قال صدقت ان أهلي أرضعوني مرة بلبن كلبة قال سلمة بن عياش يقوله لجعفر بن سليمان

فاشم أني ريح كف رأيتها * من الناس الا ريح كفك أطيب

فأمر له بألف دينار ومائة مثقال من المسك ومائة مثقال من العنبر وجه عمر الى ملك الروم بريدا فاشترت أم كلثوم امرأة عمر طيبا بدنانير وجعلته في قارورتين وأهدتهما الى امرأة ملك الروم فرجع البريد اليها ومعه ملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها فقال من أين لك هذا فأخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف وهو عوض هديتي قال بيني و بينك أبوك فقال علي عليه السلام لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة لان بريد المسلمين حمله قيل لخديجة بنت الرشيد رسل العباس بن محمد على الباب معهم زنبيل يحمله رجلان فقالت تراه بعث الي باقلاء فكشف الزنبيل عن جرة مملوءة غالية فيها مسحاة من ذهب واذا برقعة هذه جرة أصيبت هي وأختها في خزائن بني أمية فأما أختها فغلب عليها الخلفاء وأما هذه فلم أر أحدا أحق بها منك

(الاصل) ضَعْ فَخْرَكَ * واحطُطْ كِبْرَكَ * واذْكُرْ قَبْرَكَ

(الشرح)

(الشرح) قد تقدم القول في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع ان الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية ونخرها بالآباء الناس لآدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين أقوام يتفاخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من جعلات تدفع النتن بأنفها ومن وصيته صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام لافقر أشد من الجهل ولا وحشة أوحش من العجب أتى وائل بن حجر النبي صلى الله عليه وآله فأقطعه أرضا وأمر معاوية أن يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فأحرقته الرمضاء فقال أردفني قال لست من ارداف الملوك قال فادفع الى نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن أبي سفيان ولكن أكره أن يبلغ أقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بذلك شرفا ويقال انه عاش حتى أدرك زمن معاوية فأجلسه معه على سريره * قيل لحكيم ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وان كان حقا فقال الفخر حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسري فوفد جرير الى خالد ليشفع فيه فقال له خالد ألا يسرك ان الله قد أخزى الفرزدق قال أيها الامير والله ما أحب أن يخزيه الله الا بشعري وانما قدمت لاشفع فيه قال فاشفع فيه في ملأ ليكون أخزى فشفع فيه فدعا به فقال اني مطلقك بشفاعة جرير فقال أسير قسري وطليق كلبي فبأي وجه أفاخر العرب بعد هاردني الى السجن * ذكر أعرابي قوما فقال ما نالوا بأناملهم شيأ الا وقد وطئناه بأخامص أقدامنا وان أقصى مناهم لادنى فعالنا * نظر رجل الى بعض ولد أبي موسى يختال في مشيته فقال ألا ترون مشيته كأن أباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق أبا بردة يقول كيف لا أتبختر وأنا ابن أحد الحكمين فقال أحدهما مائق والآخر فاسق فكن ابن أيهما شئت * نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى أبي دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن * لما بلغ الحسن بن علي عليه السلام قول معاوية اذا لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا آباءهم فقال انه والله ما أراد به النصيحة ولكن أراد أن يفني بنو هاشم ما في أيديهم فيحتاجوا اليه وأن يشجع بنو العوام فيقتلوا وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا وأن يحلم بنو أمية فيحبهم الناس * كان قاضي القضاة محمد بن أبي الشوارب الاموي تائها فهجاه عبد الاعلى البصري فقال له

انى رأيت محمدا متشاوسا * مستصغرا لجميع هذا الناس
و يقول لما أن تنفس خاليا * نفساله يعلو على الانفاس
ويح الخلافة في جوانب لحيتي * تستن دون لحى بني العباس

بعض الاموية

اذا تاه من عبد شمس رأيته * يتيه فرشحه لكل عظيم
وان تاه تياه سواه فانه * يتيه لحمق أو يتيه للوم

لبعض الاموية أيضا

ألسنا بني مروان كيف تبدلت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت * له الارض واهتزت اليه المنابر

بعض التياهين

أتيه على انس البلاد وجنها * ولو لم أجد خلقا أتيه على نفسي
أتيه فلا أدري من التيه من أنا * سوى من يقول الناس في وفي جنسي
فان زعموا اني من الانس مثلهم * فمالي عيب غير اني من الانس

بعض العلوية

لقد نازعتنا من قريش عصابة * بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا * عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا * عليهم أذان الناس في كل جامع
بأن رسول الله لاشك جدنا * ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

كان عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس مثلا في التيه حتى قيل أتيه من عمارة وكان يتولى دواوين السفاح

والمتصور وكان اذا أخطأ مضى على خطئه تكبرا عن الرجوع و يقول نقض وابرام في حالة واحدة الاصرار على الخطأ أهون من ذلك وافتخرت أم سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح وبنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال أنا أحضرك الساعة على غير أهبة مولى من موالي ليس في أهلك مثله فأرسل الى عمارة وأمر الرسول أن يعجله عن تغيير زيه فجاء على الحال التي وجده عليها الرسول في ثياب ممسكة مزررة بالذهب وقد غلف لحيته بالغالية حتى قامت فرمى اليه السفاح بمدهن ذهب مملوء غالية فلم يلتفت اليه وقال هل ترى لها في لحيته موضعا فأخرجت أم سلمة عقد الها ثمينا وأمرت خادما أن يضعه بين يديه فقام وتركه فأمرت الخادم أن يتبعه به و يقول انها تسألك قبوله فقال للخادم هو لك فانصرف بالعقد اليها فاعطت الخادم فكاكه عشرة آلاف دينار واسترجعته وعجبت من نفس عمارة وكان عمارة لا يذل للخلفاء وهم مواليه و يتيه عليهم * نظر رجل الى المهدي و يده في يد عمارة وهما يمشيان فقال يا أمير المؤمنين من هذا قال هذا أخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمة كالمازح لعمارة فقال عمارة والله انتظرت أن تقول مولاي فأنفض يدي من يدك فتبسم المهدي * وكان أبو الربيع الغنوي أعرابيا جافيا تياها شديد الكبر قال أبو العباس المبرد في الكامل فذكر الجاحظ انه أتاه ومعه رجل هاشمي قال فناديت أبو الربيع هنا فخرج الي وهو يقول خرج اليك رجل أكرم الناس فلما رأى الهاشمي استحيا وقال أكرم الناس حليفا وأشرفهم رديفا أراد بذلك أبا مرثد الغنوي لانه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وحليف أبي بكر قال حدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت من خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر والله قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت أفأنت خير الناس قال اي والله قلت أيسرك أن تكون تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك ألف دينار قال لا والله قلت فألفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنة قال فاطرق ثم قال على أن لا تلدمني ثم أنشد

تأبى ليعصر أعراق مهذبة * من أن تناسب قوما غيرأ كفاء
فان يكن ذاك حتما لا مرد له * فاذكر حذيف فاني غير أباء

أراد حذيفة بن بدر الفزاري وكان سيد قيس في زمانه ورأى عمر رجلا يمشي مرخيا يديه طارحا رجليه يتبختر فقال له دع هذه المشية فقال ما أطيق فجلده ثم خلاه فترك التبختر فقال عمر اذا لم أجلد في هذا ففيم أجلد فجاءه الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطانا سلط علي فاذهبه الله بك

(الاصل) خُذْ مِنَ الدُّنيا ما أَتاكَ * وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ * فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ في الطَّلَبِ

(الشرح) كان يقال اجعل الدنيا كغريم السوء حصل منه ما يرضخ لك به ولا تأس على ما دفعك عنه ثم قال عليه السلام فان لم تفعل فاجمل في الطلب وهي من الالفاظ النبوية لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب قيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك

(الاصل) رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ

(الشرح) قد قيل هذا المعنى كثيرا فمنه قولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر ومن ذلك القول لا تملكه اذا نمى كالسهم لا تملكه اذا رمى وقال الشاعر

وقافية مثل حد السنان * تبقى وتذهب من قالها
تخيرتها ثم أرسلتها * ولم يطق الناس ارسالها

وقال

وقال محمود الوراق

أتاني منك ما ليس على مكروهه صبر * فأغضيت على عمد وكم يغضي الفتى الحر
وأدبتك بالهجر * فما أدبك الهجر * ولاردك عما كا * ن منك الصفح والبر
فلما اضطرني المكرو * ه واشتد لي الامر * تناولتك من شعري * بما ليس له قدر
فحركت جناح الضر * لما مسك الضر * اذا لم يصلح الخير * امرأ أصلحه الشر

وقال الرضي رحمه الله

سأمضغ بالافواه اعراض قومكم * وللقول أنياب لدى حداد
ترى للقوافي والسماء جلية * عليكم بروق جمة ورعاد

وقال أيضا

كممت لساني أن يقول وان يقل * فقل في الجراز العضب ان فارق الغمدا
وان برود المخازي معدة * فمن شاء من ذي الحي أسحبته بردا
قلائد في الاعناق بالعار لاتهي * على مر أيام الزمان ولا تصدا
اذا اصلصلت بين القنا قصت القنا * وان زفرت في السرد قطعت السردا

(الاصل) كلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كافٍ

(الشرح) هذا من باب القناعة وان من اقتصر على شئ وقنعت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول في ذلك

(الاصل) ألْمَنِيَّةُ ولا الدَّنِيَّةُ * والتَّقَلُّلُ ولا التَّوَسُّلُ

(الشرح) قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شئ كثير وقال الشاعر

أقسم بالله لمص النوى * وشرب ماء القلب المالحة
أحسن بالانسان من ذله * ومن سؤال الاوجه الكالحة
فاستغن بالله تكن ذا غنى * مغتبطا بالصفقة الرابحة
فالزهد وعز التقى سودد * وذلة النفس لها فاضحة
كم سالم صيح به بغتة * وقائل عهدي به البارحة
أمسى وأمست عنده قينة * وأصبحت تندبه نائحة
طوبى لمن كانت موازينه * يوم يلاقي ربه راجحة

وقال أيضا

لمص الثماد وخرط القتاد * وشرب الاجاج أوان الظما
على المرء أهون من ان يرى * ذليلا لخلق اذا أعدما
وخير لعينيك من منظر * الى ما بايدي اللئام العمى

قلت لحاه الله هلا قال بايدي الرجال

(الاصل) وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قاعِدًا لَمْ يُعْطَ قائِماً

(الشرح) مراده ان الرزق قد قسمه الله تعالى فمن لم يرزقه قاعدا لم يجب عليه القيام والحركة وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وآله ناول اعرابيا تمرة وقال له خذها فلو لم تأتها لأتتك وقال الشاعر

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق * و يرزق في غشاوته الجنين

(الاصل) الدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ * فَاِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ * وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ

(الشرح) قد يماقيل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حيرة وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور وقال أبو يوسف ان يوم أحد بيوم بيوم بدر والدنيا دول قال عليه السلام فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر قد تقدم القول فى ذم البطر ومدح الصبر ويحمل ذم البطر ههنا على محملين أحدهما البطر بمعنى الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد أبطره المال وقالوا بطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان أمره والثانى البطر بمعنى الحيرة والدهش أى اذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والمحمل الاول أوضح

(الاصل) إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا * وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا * فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ * وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ * وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ

(الشرح) أما صدر الكلام فمن قول الله سبحانه أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وأما تعليم الوالد الولد القرآن والادب فمأمور به وكذلك القول فى تحسين تسميته باسم حسن وقد جاء فى الحديث تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وروى أبو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وآله انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم وأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم وقال عليه السلام اذا سميتم فعبدوا أى سموا بنيكم عبد الله ونحوه من أسماء الاضافة اليه عز اسمه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يغير بعض الاسماء سمى أبا بكر عبد الله وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث وسمى شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بنى الريبة بنى الرشدة وبنى معاوية بنى مرشدة كان سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى أحد الفقهاء المشهورين أتى جده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ما اسمك قال حزن قال لا بل أنت سهل فقال لا بل انا حزن عاوده فيها ثلاثا ثم قال لا أحب هذا الاسم السهل يوطأ ويمتهن فقال فأنت حزن فكان سعيد يقول فما زلت أعرف تلك الحزونة فينا وروى جابر عنه عليه السلام ما من بيت فيه أحد اسمه محمد الا وسع الله عليه الرزق فاذا سميتموهم به فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم أحدهم أحمد أو محمدا فقد جفانى أبو هريرة عنه عليه السلام انه نهى أن يجمع بين اسمه وكنيته لاحد وروى انه أذن لعلى بن أبى طالب عليه السلام فى ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه أبا القاسم وقد روى ان جماعة من ابناء الصحابة جمع لهم بين الاسم والكنية وقال الزمخشرى قد قدم الخلفاء وغيرهم من الملوك رجالا بحسن أسمائهم وأقصوا قوما لشناعة أسمائهم وتعلق المدح والذم بذلك فى كثير من الاثر وفى رسالة الجاحظ الى أبى الفرج بن نجاح بن سلمة قد أظهر الله فى أسمائكم وأسماء آبائكم وكنا كم وكنى أجدادكم من برهان الفأل الحسن ونفى طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل وصرف اليكم وجوه الطلب فأسماؤكم وكناكم بين فرج ونجاح وسلامة وفضل ووجوهكم وأخلاقكم وفى أعراقكم وأفعالكم فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب * أراد عمر الاستعانة برجل فسأله عن اسمه واسم أبيه فقال سراق بن ظالم فقال تسرق أنت ويظلم أبوك فلم يستعن به سأل رجل رجلا ما اسمك فقال بحر قال أبو من قال أبو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغى لصديقك أن يلقاك الا فى زورق وكان بعض الاعراب اسمه وثاب وله كلب اسمه عمرو

فهجاه

فهجاه اعرابي آخر فقال ولو هيأ الله من التوفيق أسبابا * لسمي نفسه عمرا وسمي الكلب وثابا

قالوا وكلما كان الاسم غريبا كان أشهر لصاحبه وأمنع من تعلق النبز به قال رؤبة

قد رفع العجاج ذكري فادعني * باسمي اذا الاسماء طالت تكفني ومن ههنا أخذ المعري قوله يمدح الرضي والمرتضي رحمهما الله

أنتم ذو النسب القصير فطولكم * بادعلى الكبراء والاشراف

والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت * بأب عن الاسماء والاوصاف

وسأل النسابة البكري رؤبة عن نسبه ولم يكن يعرفه قال أنا ابن العجاج قال قصرت وعرفت صاح اعرابي بعبد الله بن جعفر يا أبا الفضل قيل ليست كنيته قال وان لم تكن كنيته فانها صفته نظر عمر الى جارية له سوداء تبكي فقال ماشأنك قالت ضربني ابنك أبو عيسى قال أوقد تكنى بأبي عيسى علي به فأحضروه فقال ويحك أكان لعيسى أب فتكنى به أتدري ما كنى العرب أبو سلمة أبو عرفطة أبو طلحة أبو حنظلة ثم أدبه لما أقبل قحطبة بن شبيب نحو ابن هبيرة أراد ابن هبيرة أن يكتب الى مروان بخبره وكره أن يسميه فقال اقلبوا اسمه فوجدوه هبط حق فقال دعوه على هيئته قال برصوما التاجر لامه ويحك أما وجدت لي اسما تسميني به غير هذا قالت لو علمت انك تجالس الخلفاء والملوك سميتك يزيد بن مزيد قيل لبعض صبيان الاعراب ما اسمك قال قراد قيل لقد ضيق أبوك عليك الاسم قال ان ضيق الاسم لقد أوسع الكنية قال ما كنيتك قال أبو الصحاري نظر المأمون الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال له ياغلام ما اسمك قال لا أدري قال أو يكون أحد لا يعرف اسمه فقال يا أمير المؤمنين اسمي الذي أعرف به لا أدري فقال المأمون وسميت لا أدري لانك لا تدري * فافعل الحب المبرح في صدري ولد لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولد ذكر فبشر به وهو عند معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية سمه باسمي ولك خمسمائة ألف درهم فسماه معاوية فدفعها اليه وقال اشتربها اسمي ضيعة ومن حديث علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها * وعنه صلى الله عليه وآله ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم عليها من اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او أحمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين من أبيات المعاني

وحالت من مضر بامنع ذروة * منعت بحد الشوك والاحجار

قالوا يريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة و بالاحجار أعمامه وهم صفوان وفهر وجندل وصخر وجرول سمي عبد الملك ابنا له الحجاج لحبه الحجاج بن يوسف وقال فيه

سميته الحجاج بالحجاج * الناصح المكاشف المداجي

* استأذن الجاحظ والسكاك وهو من المتكلمين على رئيس فقال الخادم لمولاه الجاحد والشكاك فقال هذان من الزنادقة لا مرحبا فصاح الجاحظ ويحك ارجع قل الحدقي بالباب وبه كان يعرف فقال الخادم الحلقي بالباب فصاح الجاحظ ويلك ارجع الى الجاحد * جمع ابن دريد ثمانية أسماء في بيت واحد فقال

فنعم أخو الجلي ومستنبط الندى * وملجأ مكروب ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر * بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث

قال محمد بن صدقة المقري لميموت بن المزرع صدق الله فيك اسمك فقال له أحوجك الله الى اسم أبيك * سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلامه أنا أعرف الناس به هو خراش أو خداش أو رياش أو شئ آخر فقال أبو عبيدة ما أحسن ما عرفته يا كيسان قال اي والله وهو قرشي أيضا قال وما يدريك به قال أما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب قال الفرزدق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق

* رأى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال ينهزم في الحرب فسأله عن اسمه فقال اسمي الاسكندر فقال يا هذا اما أن تغير اسمك واما أن تغير فعلك وقال شيخنا أبو عثمان لولا أن القدماء من الشعراء سمت الملوك وكنتها في أشعارها وأجازت

واصطلحت عليه ما كان جزاء من فعل ذلك الا العقوبة على ان ملوك بنى ساسان لم يكنها أحد من رعاياها قط ولا سماها فى شعر ولا خطبة وانما حدث هذا فى ملوك الحيرة وكان الجفاة من العرب لسوء أدبها وغلظ تركيبها اذا أتوا النبي صلى الله عليه وآله خاطبوه باسمه وكنيته فأما أصحابه فكانت مخاطبتهم له يارسول الله وهكذا يجب أن يقال للملك فى المخاطبة ياخليفة الله ويا أمير المؤمنين و ينبغى للداخل على الملك أن يتلطف فى مراعاة الادب كما حكى سعيد بن مرة الكندى دخل على معاوية فقال أنت سعيد فقال أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسيد بن أنس الازدى أنت السيد فقال أنت السيد يا أمير المؤمنين وانا ابن أنس شاعر

لعمرك ما الاسماء الا علامة * منار ومن خير المنار ارتفاعها

كان قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله يانبىء الله بالهمز فأنكر ذلك وقال لست بنبىء الله ولكنى نبي الله وكان البحترى اذا ذكر الخثعمي الشاعر يقول ذاك ألف الدمى كان صاحب ربيع يتشيع فارتفع اليه خصمان اسم احدهما على والآخر معاوية فانحى على معاوية فضربه مائة سوط من غير ان اتجهت عليه حجة ففطن من أين أتى فقال أصلحك الله سل خصمى عن كنيته فاذا هو أبو عبد الرحمن وكانت كنية معاوية بن أبى سفيان فبطحه وضربه مائة سوط فقال لصاحبه ما أخذته منى بالاسم استرجعته منك بالكنية

(الاصل) العَيْنُ حَقٌّ * والرُّقَى حَقٌّ * والسِّحْرُ حَقٌّ * والفَأْلُ حَقٌّ * والطِّيَرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ * والعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ * والطِّيبُ نُشْرَةٌ * والعَسَلُ نُشْرَةٌ * والرُّكُوبُ نُشْرَةٌ * والنَّظَرُ اِلَى الخُضْرَةِ نُشْرَةٌ

(الشرح) ويروى والغسل نشرة بالغين المعجمة أى التطهير بالماء وقد جاء فى الحديث المرفوع العين حق ولو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قالوا فى تفسيره انهم كانوا يطلبون من العائن أن يتوضأ بماء ثم يسقى منه المعان ويغتسل بسائره وفى حديث عائشة العين حق كان محمد احق وللحكماء فى تعليل ذلك قول لا بأس به قالوا هذا عائد الى نفس العائن وذلك لان الهيولى مطيعة للانفس متأثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها بتعاقب الصور عليها والنفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا ان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس فليست عامة التأثير بل تأثيرها فى أغلب الامر فى بدنها خاصة ولهذا يحمى مزاج الانسان عند الغضب ويستعد للجماع عند تصور النفس صورة المعشوق فاذن قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج عنها لانها ليست حالة فى البدن فلا يستبعد وجود نفس لها جوهر مخصوص مخالف لغيره من جواهر النفوس تؤثر فى غير بدنها ولهذا يقال ان قوما من الهند يقتلون بالوهم والاصابة بالعين من هذا الباب وهو أن تستحسن النفس صورة مخصوصة وتتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم وفى حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى فى وجه جارية لها سعفة فقال ان بها نظرة فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعى كنا نرقى فى الجاهلية فقلت يارسول الله ما ترى فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم فلا بأس بالرقى مالم يكن فيها شرك كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فى سفر فروا بحى من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم وقالوا لهم هل فيكم من راق فان سيد الحى لديغ فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فأعطى قطيعا من الغنم فأبى أن يقبلها حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وقال وعيشك ما رقيته الا بفاتحة الكتاب فقال ما أدراك انها رقية خذوا منهم واضربوا لى معكم بسهم وروى بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض له من هذه الطيرة شىء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله وعنه عليه السلام ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أنس بن مالك يرفعه لا عدوى ولا طيرة و يعجبنى الفأل

الصالح

الصالح قالوا وما الفأل قال الكلمة الطيبة وعنه عليه السلام تفاءلوا ولا تطيروا وروى عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يتطير من شئ وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فاذا أعجبه سر به ورؤى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رؤيت الكراهة على وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها فان أعجبه ظهر على وجهه بنى عبيد الله بن زياد بالبصرة دارا عظيمة فمر بها بعض الاعراب فرأى فى دهليزها صورة أسد وكلب وكبش فقال أسد كالح وكبش ناطح وكلب نابح والله لا يمتع بها فلم يلبث عبيد الله فيها الا أياما يسيرة أبو هريرة يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وقال عليه السلام أحسنها الفال ولا يرد قدرا ولكن اذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وقال بعض الشعراء

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه * الا كواذب مما يجرى به الفال
والفال والزجر والكهان كلهم * مضللون ودون الغيب أقفال

وعن النبى صلى الله عليه وآله القيافة والطرق والطيرة من الجبت ابن عباس يرفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر * أبو هريرة يرفعه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ مما أنزل الله على أبى القاسم شاعر

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال آخر

لا يقعدنك عن بغاء * الخير تقعاد العزائم
فلقد غدوت وكنت لا * أغدو على راق وحائم
فاذا الاشائم كالايامن * والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

تفاءل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقى فيها عشر سنين وتفاءل عامر بن اسمعيل قاتل مروان ابن محمد باسم رجل لقيه فسأله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال من أى العرب قال من سعد العشيرة فاستصحبه وطلب مروان فظفر به وقتله وتفاءل المأمون بمنصور بن بسام فكان سبب مكانته عنده قالوا انما أصل اليد اليسرى العسرى الا انهم أبدلوا اليسرى من اليسر تفاؤلا مزرد بن ضرار

وانى امرؤ لا تقشعر ذؤابتى * من الذيب يعوى والغراب المحجل

الكميت

ولا أنا ممن يزجر الطير همه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب

وقال بعض العرب خرجت فى طلب ناقة ضلت لى فسمعت قائلا يقول ولئن بعثت لها البغاة * فما البغاة بواجدينا فلم أتطير ومضيت لوجهى فلقينى رجل قبيح الوجه به ما شئت من عاهة فلم أتطير وتقدمت فلاحت لى أكمة فسمعت منها صائحا والشر يلقى مطالع الاكم فلما كثرت ولا انثنيت وعلوتها فوجدت ناقتى قد تفاجت للولادة فنتجتها وعدت الى منزلى بها ومعها ولدها وقيل لعلى عليه السلام لا تحار بهم اليوم فان القمر فى العقرب فقال قمرنا أم قمرهم وروى عنه عليه السلام انه كان يكره أن يسافر أو يتزوج فى محاق الشهر واذا كان القمر فى العقرب وروى ابن عباس قال على منبر البصرة ان الكلاب من الجن وان الحن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منهم شئ فألقوا اليه شيأ أو اطردوه فان لها أنفس سوء وقال أبو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند وأطباء اليونانيين ودهاة العرب وأهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها للذى فيها من النهم والشره ولما ينحل عند ذلك من أجوافها من البخار الردىء وينفصل من عيونها مما اذا خالط الانسان نقص بنية قلبه وأفسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم خوفا من أعينهم وشدة ملاحظتهم اياهم وكانوا يأمرون باشباعهم قبل أن يأكلوا وكانوا يقولون فى الكلب والسنور اما أن يطرد أو يشغل بما يطرح له وقالت الحكماء نفوس السباع أردأ النفوس وأخبثها لفرط شرهها وشرها قالوا وقد وجدنا الرجل يضرب الحية بعصا فيموت الضارب والحية لان سم الحية فصل منها حتى خالط أحشاء الضارب وقلبه ونفذ فى مسام جسده

وقد يديم الانسان النظر الى العين المحمرة فتعتري عينه حمرة والتثاؤب يعدى اعداء ظاهرا و يكره د توا الطامث من اللبن لتسوطه لان لها رائحة و بخارا يفسد اللبن المسوط وقال الاصمعى رأيت رجلا عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا أعجبه الشئ وجد حرارة تخرج من عينه وقال أيضا كان عندنا عيانان فرأحدهما بحوض من حجارة فقال تالله ما رأيت كاليوم حوضا فانصدع فلتقين فرعليه الثاني فقال وأبيك لقلما ضررت أهلك فيك فتطاير أربع فلق وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط فقال انك كثير الشخب فقالوا هو ابنك فقال أوه انقطع ظهره فقيل لا بأس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها أبدا فما بال حتى مات وسمع آخر صوت شخب ناقة بقوة فأعجبه فقال أيتهن هذه فوروا بأخرى عنها فهلكتا جميعا المورى بها والمورى عنها قال رجل من خاصة المنصور له قبل أن يقتل أبا مسلم بيوم واحد انى رأيت اليوم لابى مسلم ثلاثا تطيرت له منها قال ماهى قال ركب فوقعت قلنسوته عن رأسه فقال المنصور الله أكبر تبعها والله رأسه فقال وكبا به فرسه فقال الله أكبر كبا والله جده وأصلد زنده فما الثالثة قال انه قال لاصحابه أ مقتول وانما أخادع نفسي واذا رجل ينادى آخر من الصحراء اليوم آخر الاجل يافلان فقال الله أكبر انقضى أجله ان شاء الله وانقطع من الدنيا أثره فقتل فى غد ذلك اليوم * تجهز النابغة الذبياني للغزو واسمه زياد بن عمرو ومع ريان بن سيار الفزارى فلما أراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ذات لونين والجرد غرى من خرج فأقام ولم يلتفت ريان الى طيرته فذهب ورجع غانما فقال

تطير طيرة يوما زياد * لتخبره وما فيها خبير
أقام كأن لقمان بن عاد * أشار اليه بحكمته مشير
تعلم انه لا طير منا * على متطير وهو الثبور
بلى شئ يوافق بعض شئ * أحايينا و باطله كثير

حضر عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح ياخليفة رسول الله فقال رجل من بنى لهب وهم أهل عيافة وزجر دعاه باسم ميت مات والله أمير المؤمنين عليه السلام فلما وقف الناس للجمار اذا حصاة صكت صلعة عمر فأدمى منها فقال ذلك القائل أشعر والله أمير المؤمنين لا والله ما يقف هذا الموقف أبدا فقتل عمر قبل أن يحول الحول وقال كثير بن عبد الرحمن

تيممت لهبا أبتغى العلم عندها * وقد صار علم العائفين الى لهب

كان للعرب كاهنان اسم أحدهما شق وكان نصف انسان واسم الآخر سطيح وكان يطوى طى الحصير و يتكلمان بكل أعجوبة فى الكهانة فقال ابن الرومى

لك رأى كأنه رأى شق * وسطيح قريعى الكهان
يستشف الغيوب عما توارى * بعين جلية الانسان

وقال أبو عثمان الجاحظ رضى الله عنه كان مسيلمة قبل أن يتنبأ يدور فى الاسواق التى كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرجيات واحتيالات أصحاب الرقى والعزائم والنجوم وقد كان أحكم علم الجزاة وأصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة فصب اليها خلا حاذقا قاطعا فلانت حتى اذا مدها الانسان استطالت ودقت كالعلك ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت وجدت فعادت كهيئتها الاولى فأخرجها الى قوم وهم اعراب واستغواهم بها وفيه قيل

ببيضة قارور وراية شادن * وتوصيل مقطوع من الطير حاذق

قالوا أراد براية الشادن التى يعملها الصبى من القرطاس الرقيق و يجعل لها ذنبا وجناحين و يرسلها يوم الريح بخيط طويل كان مسيلمة يعمل رايات من هذا الجنس و يعلق فيها الجلاجل و يرسلها ليلا فى شدة الريح و يقول هذه

الملائكة

الملائكة تنزل علي وهذه خشخشة الملائكة وزجلها وكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير ويستغوي به الاعراب شاعر في الطيرة

وامنع الياسمين الغض من حذري ❊ عليك اذ قيل لي نصف اسمه ياس

وقال آخر
أهدت اليه سفرجلا فتطيرا ❊ منه وظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه ❊ سفر وحق له بأن يتطيرا

وقال آخر
ياذا الذي أهدى لنا سوسنا ❊ ما كنت في اهدائه محسنا
نصف اسمه سو فقد ساءني ❊ ياليت اني لم أر السوسنا

ومثله
لاتراني طوال دهري ❊ أهوى الشقايقا
ان تكن تشبه الخدود ❊ فنصف اسمه شقا

وكانوا يتفاءلون بالآس لدوامه ويتطيرون من النرجس لسرعة انقضائه ويسمونه الغدار وقال العباس بن الاحنف

ان الذي سماك يامنيتي ❊ بالنرجس الغدار ما أنصفا
لو انه سماك بالآسة ❊ وفيت ان الآس أهل الوفا

خرج كثير يريد عزة ومعه صاحب له من نهد فرأى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال له النهدي ان صدق الطير فقد ماتت عزة فوافى أهلها وقد أخرجوا جنازتها فقال له

ما أصدق النهدي لادر دره ❊ وأزجره للطير لا عز ناصره
رأيت غرابا ساقطا فوق بانة ❊ ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب لاغتراب وبانة ❊ لبين وفقد من حبيب تعاشره

وقال الشاعر
وسميته يحيى ليحيا ولم يكن ❊ الى رد حكم الله فيه سبيل
تيممت فيه الفال حين رزقته ❊ ولم أدر أن الفال فيه يفيل

فأما القول في السحر فان الفقهاء يثبتونه ويقولون فيه القود وقد جاء في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله سحره لبيد بن أعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء ولم يعمله وروى أن امرأة من يهود سحرته بشعر وقصاص ظفر وجعلت السحر في بئر وان الله تعالى دله على ذلك فبعث عليا عليه السلام فاستخرجه وقتل المرأة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه عليه السلام ويقولون انه معصوم من مثله والفلاسفة تزعم أن السحر من آثار النفس الناطقة وانه لا يبعد أن يكون في النفوس نفس تؤثر في غير بدنها المرض والحب والبغض ونحو ذلك وأصحاب الكواكب يجعلون للكواكب في ذلك تأثيرا وأصحاب خواص الاحجار والنبات وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام أمير المؤمنين عليه السلام دال على تصحيح مايدعى من السحر وأما العدوى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعدوى في الاسلام وقال لمن قال أعدى بعضها بعضا يعني الابل فمن أعدى الاول وقال لاعدوى ولاهامة ولاصفر فالعدوى معروفة والهامة ما كانت العرب تزعمه في المقتول لايؤخذ بثاره والصفر ما كانت العرب تزعمه من الحية في البطن تعض عند الجوع وسنذكر ههنا نكتة ممتعة من مذاهب العرب وتخيلاتها لان الموضع قد ساقنا اليه أنشد هشام بن الكلبي لامية بن أبي الصلت

سنة أزمة تبرح بالناس ❊ ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكب تنوء ولاريح ❊ جنوب ولا ترى طحرورا
ويسقون باقر السهل للطود ❊ مهازيل خشية أن تبورا
عاقدين النيران في ثكن الاذنا ❊ ب منها لكي تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما ❊ عائل ماوعالت البيقورا

يروى ان عيسى بن عمر قال ما أدرى معنى هذا البيت ويقال ان الاصمعى صحفيه فقال وغالت البيقور بالغين المعجمة وفسره غيره فقال عالت بمعنى أثقلت البقر بما حلتها من السلع والعشر والبيقور البقر وعائل غالب أو مثقل وكانت العرب اذا أجدبت وأمسكت السماء عنهم وأرادوا أن يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما فى أذناب البقر واضرموا فيها النيران وأصعدوها فى جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وانما يضرمون النيران فى أذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات وقال أعرابى

شفعنا ببيقور الى هاطل الحيا ٭ فلم يغن عنا ذاك بل زادنا جدبا

فعدنا الى رب الحيا فأجارنا ٭ وصير جدب الارض من عنده خصبا

وقال آخر

قال لبنى نهشل أصحاب الحور ٭ أتطلبون الغيث جهلا بالبقر

وسلع من بعد ذاك وعشر ٭ ليس بذا يجلل الارض المطر

و يمكن أن يحمل تفسير الاصمعى على محمل صحيح فيقال غالت بمعنى أهلكت يقال غاله كذا واغتاله أى أهلكه وغالتهم غول يعنى المنية ومنه الغضب غول الحلم وقال آخر

لما كسونا الارض اذناب البقر ٭ بالسلع المعقود فيها والعشر

وقال آخر

يا كحل قد أثقلت أذناب البقر ٭ بسلع يعقد فيها وعشر

٭ فهل تجودين ببرق ومطر ٭

وقال آخر يعيب العرب بفعلهم هذا

لادردر رجال خاب سعيهم ٭ يستمطرون لدى الاعسار بالعشر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة ٭ ذريعة لك بين الله والمطر

وقال بعض الاذكياء كل أمة قد تحذو فى مذاهبها مذاهب ملة أخرى وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها فى الارض وان لها عنده حرمة وكانوا يلطخون الابدان باخثائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم و يتبركون بها فى جميع أحوالهم فلدل أوائل العرب حذوا هذا الحذو وانتهجوا هذا المسلك ٭ وللعرب فى البقر خيال آخر وذلك انهم اذا أوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده و يقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان الشيطان يركب قرنى الثور وقال قائلهم

انى وقتل سليك حين أعقله ٭ كالثور يضرب لما عافت البقر

وقال نهشل بن حرى

كذاك الثور يضرب بالهراوى ٭ اذا ما عافت البقر الظماء

وقال آخر

كالثور يضرب للورود ٭ اذا تمنعت البقر

فان كان ليس الا هذا فليس ذاك بعجيب من البقر ولا بمذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز أن تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطرق أو دخول الدور والاخبية حتى يتقدمها الكبش أو التيس وكالنحل تتبع اليعسوب والكراكى تتبع أميرها ولكن الذى يدل عليه اشعارها ان الثور يرد و يشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأت الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع اجابته الى الورود فتشرب البقر عند شربه وهذا هو العجب قال الشاعر

فانى اذن كالثور يضرب جنبه ٭ اذا لم يعف شربا وعافت صواحبه

وقال آخر

فلا تجعلونى كالبقير وفحلها ٭ يكسر ضربا وهو للورد طائع

وما ذنبه ان لم ترد بقراته ٭ وقد فاجأتها عند ذاك الشرائع

وقال الاعشى لكالثور والجنى يضرب وجهه * وماذنبه ان عافت الماء مشربا
وما ذنبه ان عافت الماء باقر * وماأن تعاف الماء الا ليضربا

قالوا فى تفسيره لما كان امتناعها يتعقبه الضرب حسن أن يقال عافت الماء ليضرب وهذه اللام هى لام العاقبة كقولهم لدوا للموت وعلى هذا فسر أصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس * ومن مذاهب العرب أيضا تعليق الحلى والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك و يقال انه انما يعلق عليه لانهم يرون ان نام يسرى السم فيه فيهلك فشغلوه بالحلى والجلاجل وأصواتها عن النوم وهذا قول النضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلى الذهب برأ وان علق الرصاص أوحلى الرصاص مات وقيل لبعض الاعراب أتريدون سهره فقال ان الحلى لا تسهر ولكنها سنة ورثناها وقال النابغة

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها * بحلى النساء فى يديه قعاقع

وقال بعض بنى عذرة

كأنى سليم ناله كلم حية * ترى حوله حلى النساء موضعا

وقال آخر وقد علقوا بالبطل فى كل موضع * وغروا كما غر السليم الجلاجل

وقال جميل وظرف فى قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان ظريفا

اذا ما اللديغ أبرأ الحلى داءه * فحليك أمسى يا بثينة دائيا

وقال عويمر النبهانى وهو يؤكد قول النضر بن شميل

فبت معنى بالهموم كانى * سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل

مثله قول الآخر كانى سليم عهد الحلى عينه * فراقب من ليل التمام الكواكبا

* وشبيه منهم فى ضرب الثور مذهبهم فى العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرئ السقيم وقال النابغة

وكلفتنى ذنب امرئ وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وقال بعض الاعراب

كمن يكوى الصحاح يروم برأ * به من كل جرباء الاهاب

وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت النابغة كذى العر بضم العين لان العر بالضم قرح فى مشافر الابل غير الجرب والعر بالفتح الجرب نفسه فاذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرئ الاجوب فالواجب أن يكون بيت النابغة كذى العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الآخر

فألزمتنى ذنبا وغيرى جره * حنانيك لا تكوى الصحيح باجربا

الا أن يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له * ومن تخيلات العرب ومذاهبها انهم كانوا يفقئون عين الفحل من الابل اذا بلغت ألفا كانهم يدفعون العين عنها قال الشاعر

فقأنا عيونا من فحول بهاذر * وأنتم برعى البهم أولى وأجدر

وقال آخر وهبتها وكنت ذا امتنان * تفقأ فيها أعين البعران

وقال الآخر أعطيتها ألفا ولم تبخل بها * ففقأت عين فحيلها معتاقا

وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو غلبتك بالمفقئ والمعنى * و بيت المحتبى والخافقات من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما أراد بالمفقئ قوله لجرير

ولست ولو فقأت عينيك واجدا * أبا كالقيط أو أبا مثل دارم

وأراد بالمعنى قوله لجرير أيضا

وانك اذ تسعى لتدرك دارما * لانت المعنى ياجرير المكلف

وأراد بقوله بيت المحتبي قوله

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

وبيت الخافقات قوله

ومعصب بالتاج يخفق فوقه * خرق الملوك له خميس جحفل

* فأما مذهبهم في البلية وهي ناقة تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور والبلية انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته أو بعيره فعكسوا عنقها وأداروا رأسها الى مؤخرها وتركوها في خفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما أحرقت بعد موتها وربما سلخت وملىء جلدها ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته * قال جريبة الاشيم الفقعسي لابنه

ياسعد اما أهلكن فانني * أوصيك ان أخا الوصاة الاقرب

لا أعرفن أباك يحشر خلفكم * تعبا يخر على اليدين وينكب

واحمل أباك على بعير صالح * وتق الخطيئة انه هو أصوب

ولعل لي مما جمعت مطية * في الحشر أركبها اذا قيل اركبوا

وقال جريبة أيضا

اذا مامت فادفني بجداء مابها * سوى الاصرخين أو يفوز راكب

فان أنت لم تعقر على مطيتي * فلا قام في مال لك الدهر حالب

ولا تدفنني في صوى وادفنني * بديمومة تنزو عليها الجنادب

* وقد ذكرت في مجموعي المسمى بالعبقري الحسان ان أبا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع رحمه الله ذكر في كتابه في آراء العرب وأديانها هذه الابيات واستشهد بها على ما كانوا يعتقدون في البلية وقلت انه وهم في ذلك وانه ليس في هذه الابيات دلالة على هذا المعنى ولا لها به تعلق وانما هي وصية لولده أن يعقر مطيته بعد موته اما لكيلا يركبها غيره بعده أو على هيئة القربان كالهدى المعقود بمكة أو كما كانوا يعقرون عند القبور ومذهبهم في العقر على القبور كقول زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب

ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

وقال الآخر

نفرت قلوصي عن حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري ياناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

* ومذهبهم في العقر على القبور مشهور وليس في هذا الشعر مايدل على مذهبهم في البلية فان ظن ظان ان قوله أو يفوز راكب فيه ايماء الى ذلك فليس الامر كما ظنه ومعنى البيت ادفني بفلاة جداء مقطوعة عن الانس ليس بها الا الذئب والغراب أو ان يعتسفها راكبها المفازة وهي المهلكة سموها مفازة على طريق الفال وقيل انها تسمى مفازة من فوز أي هلك فليس في البيت ذكر البلية ولكن الخالع أخطأ في ايراده في هذا الباب كما أخطأ في هذا الباب أيضا في ايراده قول مالك بن الريب

وعطل قلوصي في الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

فظن ان ذلك من هذا الباب الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما أراد لا تركبوا راحلتي بعدي وعطلوها بحيث لا يشاهدها أعادي وأصادقي ذاهبة جائية تحت راكبها فيشمت العدو ويساء الصديق وقد أخطأ الخالع في مواضع عدة

فى هذا الكتاب وأورد أشعارا فى غير موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه فنها ما ذكرناه * ومنها انه ذكر مذهب العرب فى الحلى ووضعه على اللديغ واستشهد عليه بقول الشاعر

يلاقى من تذكر آل ليلى * كما يلقى السليم من العداد

ولا وجه لايراده هذا البيت فى هذا الموضع فالعداد معاودة السم الملسوع فى كل سنة فى الوقت الذى لدغ فيه وليس هذا من باب الحلى بسبيل * ومن ذلك ايراده قول الفرزدق غلبتك بالمفقئ فى باب فق ء عيون الفحول اذا بلغت الابل ألفا وقد تقدم شرحنا لموضع الوهم فى ذلك * وسنذكر ههنا كثيرا من المواضع التى وهم فيها ان شاء الله ومما ورد عن العرب فى البلية قول بعضهم

أبنى زودنى اذا فارقتنى * فى القبر راحلة برحل فاتر
للبعث أركبها اذا قيل اركبوا * مستوثقين معا لحشر الحاشر

وقال عويم النبهانى أبنى لا تنسى البلية انها * لابيك يوم نشوره مركوب

* ومن تخيلات العرب ومذاهبها ما حكاه ابن الاعرابى قال كانت العرب اذا نزت الناقة فسميت لها أمها سكنت من النفار قال الراجز

أقول والوجناء فى تقحم * ويلك قل ما اسم امها علكم

علكم اسم عبده وانما سأل عبده ترفعا أن يعرف اسم أمها لان العبيد بالابل أعرف وهم رعاتها وأنشد السكرى

فقلت له ما اسم أمهات فادعها * تجبك ويسكن روعها ونفارها

* ومما كانت العرب كالمجتمعة عليه الهامة وذلك انهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا ويخرج من رأسه هامة فان كان قتل ولم يؤخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقونى فانى صدية وعن هذا قال النبى صلى الله عليه وآله لا هامة وحكى ان أبا زيد كان يقول الهامة مشددة الميم احدى هوام الارض وانها هى المتكونة المذكورة وقيل ان أبا عبيد قال ما أرى أبا زيد حفظ هذا وقد يسمونها الصدا والجمع أصداء قال * وكيف حياة أصداء وهام * وقال أبو دواد الايادى

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم فى صدا المقابر هام

وقال بعضهم لابنه

ولا تزقون لى هامة فوق مرقب * فان زقاء الهام للمرء عائب
تنادى ألا اسقونى وكل صدابه * وتلك التى تبيض منها الذوائب

يقول له لا تترك ثارى ان قتلت فانك ان تركته صاحت هامتى اسقونى فان كل صدا وهو ههنا العطش بابيك وتلك التى تبيض منها الذوائب لصعوبتها وشدتها كما يقال أمر يشيب رأس الوليد ويحتمل أن يريد صعوبة الامر عليه وهو مقبور اذا لم يثأر به ويحتمل أن يريد به صعوبة الامر على ابنه يعنى ان ذلك عار عليك وقال ذو الاصبع

ياعمرو لاتدع شتمى ومنقصتى * أضربك حيث تقول الهامة اسقونى

وقال آخر فيارب ان أهلك ولم تروهامتى * بليلى أمت لا قبر أعطش من قبرى

ويحتمل هذا البيت أن يكون خارجا عن هذا المعنى الذى نحن فيه وأن يكون رى هامته الذى طلبه من ربه هو وصال ليلى وهما فى الدنيا وهم يكنون عما يشفيهم بانه يروى هامتهم وقال مغلس الفقعسى

وان أخا كم قد علمت مكانه * بسفح قبا تسفى عليه الاعاصر
له هامة تدعو اذا الليل جنها * بنى عامر هل للهلالى ثائر

وقال توبة بن الحمير

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وقال قيس بن الملوح وهو المجنون

ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا * ومن دون نار مسنا من الارض أنكب
لظل صدى رمسى وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش و يطرب

وقال حميد بن ثور الاهل صدى أم الوليد مكلم * صداى اذا ما كنت رمسا وأعظما

* ومما أبطله الاسلام قول العرب بالصفر زعموا ان فى البطن حية اذا جاع الانسان عضت على شرسوفه وكبده وقيل هو الجوع بعينه ليس انها تعض بعد حصول الجوع فأما لفظ الحديث لاعدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فان أبا عبيدة معمر بن المثنى قال هو صفر الشهر الذى بعد المحرم قال نهى عليه السلام عن تأخيرهم المحرم الى صفر يعنى ما كانوا يفعلونه من النسىء ولم يوافق أحد من العلماء أبا عبيدة على هذا التفسير وقال الشاعر

لا يناذى لما فى القدر يرقبه * ولا يعض على شرسوفه الصفر

وقال بعض شعراء بنى عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافى وآنس بالوحش ثم رأى ليلة نارا فعشا اليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال الى شجرة سلم فلم يزل يكدمها ويأكل من خبطها الى أن مات

ان قيسا كان ميته * كرم والحى منطلق
شام نارا بالهوى فهوى * وشجاع البطن يختفق
فى دريس ليس يستره * رب حر ثوبه خلق

وقوله بالهوى اسم موضع بعينه وقال أبو النجم العجلى

انك يا خير فتى نستعدى * على زمان مسنا بجهد
عضا كعض صفر بكبد

وقال آخر

أرد شجاع البطن قد تعلمينه * وأوثر غيرى من عيالك بالطعم

* ومن خرافات العرب ان الرجل منهم كان اذا أراد دخول قرية فخاف وباءها أو جنها وقف على بابها قبل أن يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب أرنب كان ذلك عوذة له ورقية من الوباء والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم

ولا ينفع التعشير ان حم واقع * ولا زعزع يغنى ولا كعب أرنب

وقال الهيثم بن عدى خرج عروة بن الورد الى خيبر فى رفقة ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا وعاف عروة أن يفعل فعلهم وقال

لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حميرانى لجزوع
فلا وألت تلك النفوس ولا أتوا * قفولا الى الاوطان وهى جميع
وقالوا الا أنهق تضرك خيبر * وذلك من فعل اليهود ولوع

الولوع بالضم الكذب ولع الرجل اذا كذب فيقال ان رفقته مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض

وقال آخر

لا ينجيك من حمام واقع * كعب تعلقه ولا تعشير

و يشابه هذا ان الرجل منهم كان اذا ضل فى فلاة قلب قميصه وصفق بيديه كأنه يومئ بهما الى انسان فيهتدى قال اعرابى

قلبت ثيابى والظنون تجول بى * وترمى برجلى نحو كل سبيل
فلأيا بلأى ما عرفت حليتى * وأبصرت قصد المهيع بدليل

وقال أبو العملس الطائى

فلو أبصرتنى بلوى بطان * أصفق بالبنان على البنان

فأقلب تارة خوفا ردائي * وأصرخ تارة بأبي فلان
لقلت أبو العملس قد دهاه * من الجنان خالعة العنان

والاصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الاسلامية نحو ذلك في الاستسقاء * ومن مذاهب العرب ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط فعقده في غصن شجرة أو في ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه وان لم يجده أو وجده محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجرة بطرف غصن آخر وقال الراجز

هل ينفعنك اليوم ان همت بهم * كثرة ما توصي وتعقاد الرتم

وقال آخر
خانته لما رأت شيبا بمفرقه * وغره حلفها والعقد للرتم

وقال آخر
لا تحسبن رتائما عقدتها * تنبيك عنها باليقين الصادق

وقال آخر
يعلل عمرو بالرتائم قلبه * وفي الحي ظبي قد أحلت محارمه
فما نفعت تلك الوصايا ولا * جنت عليه سوى ما لا يحب رتائمه

وقال آخر
ماذا الذي تنفعك الرتائم * اذ أصبحت وعشقها ملازم
وهي على لذاتها تداوم * بزورها طب الفؤاد عازم
* بكل أدواء النساء عالم *

وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى ويرون ان من حلها انتقلت الحمى اليه قال الشاعر

حللت رتيمة فمكثت شهرا * أكابد كل مكروه الدواء

وقال ابن السكيت ان العرب كانت تقول ان المرأة المقلاة وهي التي لا يعيش لها ولد اذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها قال بشر بن أبي حازم

تظل مقاليت النساء تطأنه * يقلن ألا يلقى على المرء مئزر

وقال أبو عبيدة تتخطاه المقلاة سبع مرات فذلك وطؤها له وقال ابن الاعرابي يمرون به ويطأون حوله وقيل انما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا أو قودا وقال الكميت

وتطيل المرزآت المقاليت * اليه القعود بعد القيام

وقال الآخر
تركنا الشعثمين برمل خبت * تزورهما مقاليت النساء

وقال الآخر
بنفسي التي تمشي المقاليت حوله * يطاف له كشحا هضيما مهشما

وقال آخر
تباشرت المقاليت حين قالوا * ثوى عمرو بن مرة بالحفير

* ومن تخيلات العرب وخرافاتها ان الغلام منهم كان اذا سقطت له سن أخذها بين السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت وقذف بها وقال يا شمس أبدليني بسن أحسن منها ولتجر في ظلمها اياتك أو تقول اياؤك وهما جميعا شعاع الشمس قال طرفة * سقته اياة الشمس * والى هذا الخيال أشار شاعرهم

شادن يجلو اذا ما ابتسمت * عن اقاح كاقاح الرمل غر
بدلته الشمس من منبته * بردا أبيض مصقول الاثر

وقال آخر
واشنب واضح عذب الثنايا * كأن رضابه صافي المدام
كسته الشمس لونا من سناها * فلاح كأنه برق الغمام

وقال آخر
بذي أشرب عذب المذاق تفردت * به الشمس حتى عاد أبيض ناصعا

والناس اليوم في صبيانهم على هذا المذهب وكانت العرب تعتقد أن دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب قال

قال الشاعر بناة مكارم وأساة جرح * دماؤهم من الكلب الشفاء

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

من خير بيت علمناه وأكرمه * كانت دماؤهم تشفي من الكلب

وقال الكميت أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفي من الكلب

* ومن تخيلات العرب انهم كانوا اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الارواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الاقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وأنفع من ذلك ان تعلق عليه طامث عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وأنشدوا لمرق العبدي فلو أن عندي جارتين وراقيا * وعلق أنجاسا على المعلق

قالوا والتنجيس يشفي الا من العشق قال أعرابي

يقولون علق يا لك الخير رمة * وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا

وقالت امرأة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات نجسته لا ينفع التنجيس * والموت لا تفوته النفوس وكان أبو مهدية يعلق في عنقه العظام والصوف حذر الموت وأنشدوا

أتوني بانجاس لهم ومنجس * فقلت لهم ماقدر الله كائن

* ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجله ذكر من يحب أو دعاه فيذهب خدرها وروى ان عبد الله ابن عمر خدرت رجله فقيل له ادع أحب الناس اليك فقال يا رسول الله وقال الشاعر

على ان رجلي لا يزال امذلالها * مقيما بها حتى أجيلك في فكري

وقال كثير اذا مذلت رجلي ذكرتك أشتفي * بدعواك من مذل بها فيهون

وقال جميل وأنت لعيني قرة حين نلتقي * وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي

وقالت امرأة اذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب * فان قلت عبد الله أجلى فتورها

وقال آخر صب محب اذا ما رجله خدرت * نادى كبيشة حتى يذهب الخدر

وقال الموصلي والله ما خدرت رجلي وما عثرت * الا ذكرتك حتى يذهب الخدر

وقال الوليد بن يزيد

أثيبي هائما كلفا معني * اذا خدرت له رجل دعاك

* ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال أرى من أحبه فان كان غائبا توقع قدومه وان كان بعيدا توقع قربه وقال بشر

اذا اختلجت عيني أقول لعلها * فتاة بني عمرو بها العين تلمع

وقال آخر اذا اختلجت عيني تيقنت انني * أراك وان كان المزار بعيدا

وقال آخر اذا اختلجت عيني أقول لعلها * لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف

وهذا الوهم باق في الناس اليوم * ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل وأفرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام آخر فأحمى حديدة أو ميلا وكوى به بين أليتيه فيذهب عشقه فيما يزعمون قال أعرابي

كويتم بين رانفتي جهلا * ونار القلب يضرمها الغرام

وقال آخر شكوت الى رفيقي اشتياقي * فجاآني وقد جمعا دواء

وجاآ بالطبيب ليكوياني * ولا أبغي عدمتهما اكتواء

ولو أتيا بسلمى حين جاآ * لعاضاني من السقم الشفاء

واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وسادى
أويت لعاشق لم ترحميه * بوا قـدة تلـذع بالزناد

وهذا البيت ليس بصريح فى هذا الباب ويحتمل أن يكون مراده فيه المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار الا انه قد روى فى كتابه خبرا يؤكد المقصد الذى عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان بن فليح عن أبيه عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه أثر علة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بى أم الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوى وأنشد

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها * علام تعنينى وتكمى دوائيا
ولو آذنونى قبل أن يرقموا بها * لقلت لهم أم الحويرث دائيا

* ومن أوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون أن الرجل اذا أحب امرأة واحبته فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما قال سحيم عبد بنى الحسحاس

وكم قد شققنا من رداء محبر * ومن برقع عن طفلة غير عابس
اذا شق برد شق بالبرد برقع * دواليك حتى كلنا غير لابس
نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى * والف الهوى يغرى بهذى الوساوس

وقال آخر
شققت ردائى يوم برقة عالج * وأمكنتنى من شق برقعك السحقا
فما بال هذا الود يفسد بيننا * ويمحق حبل الوصل ما بيننا محقا

* ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون ان أكل لحوم السباع تزيد فى الشجاعة والقوة وهذا مذهب طبى والاطباء يعتقدونه قال بعضهم

أبا المعارك لا تتعب بأكلكما * تظن انك تلقى منه كرارا
فلو أكلت سباع الارض قاطبة * ما كنت الاجبان القلب خوارا

وقال بعض الاعراب وأكل فؤاد الاسد ليكون شجاعا فعدا عليه نمر فجرحه

أكلت من الليث الهصور فؤاده * لاصبح أجرى منه قلبا وأقدما
فأدرك منى ثأره ابن أخته * فيالك ثارا ما أشد وأعظما

وقال آخر
اذا لم يكن قلب الفتى غدوة الوغى * أصم فقلب الليث ليس بنافع
وما نفع قلب الليث فى حومة الوغى * اذا كان سيف المرء ليس بقاطع

* ومن مذاهبهم ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه فعرق تحته اغتلمت امرأته وطمحت الى غيره والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف فى الاكثر وهى مستقبحة عندهم قال بعضهم لصاحبه

اذا عرق المهقوع بالمرء أنعظت * حليلته وازداد حر اعجانها

فأجابه صاحبه
وقد يركب المهقوع من ليس مثله * وقد يركب المهقوع زوج حصان

* ومن مذاهبهم انهم كانوا يوقدون النار خلف المسافر الذى لا يحبون رجوعه ويقولون فى دعائهم أبعده الله وأسحقه وأوقد نارا أثره قال بعضهم

صحوت وأوقدت للجهل نارا * ورد عليك الصبى ما استعارا

وكانوا اذا خرجوا الى الاسفار أوقدوا نارا بينهم وبين المنزل الذى يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذى خرجوا منه تفاؤلا بالرجوع اليه * ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابى قلت لزيد بن كثوة أتقولون ان من علق عليه كعب أرنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحى قال أى والله ولا شيطان الحماطة

ولاجار العشيرة ولاغول القفر وقال امرؤ القيس

أيا هند لاتنكحي بوهة * عليه عقيقته أحسبا
موضعة بين أرناقه * به عسم يبتغي أرنبا
ليجعل في رجله كعبها * حذار المنية أن يعطبا

والحماطة شجرة والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة أيضا * وقال أبو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون ان جنية أرادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن في ذلك فقالت تعتذر اليهم كان عليه نفرة ثعالب وهروة * والحيض حيض السمرة شيء يسيل من السمر كدم الغزال وكانت العرب اذا ولدت المرأة أخذوا من دم السمر وهو صمغه الذي يسيل منه ينقطونه بين عيني النفساء وخطوا على وجه الصبي خطا ويسمى هذا الصمغ السائل من السمر الدودم و يقال بالذال المعجمة أيضا وتسمى هذه الاشياء التي تعلق على الصبي النفرات قال عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي ان بعض العرب قال لابي اذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له أبي وما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذا وكناه أبا العداء قال وأنشد أبي

كالخمر مزج دوائها منهابها * تشفي الصداع وتبرئ المنجودا

قال يريد أن القنفذ من مراكب الجن فداوى منهم ولده بمراكبهم * ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد الى وادي شجر فأناخ راحلته في قرارته وعقلها وخط عليها خطا ثم قال أعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في القرآن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فأكله الاسد فقال

قد استعذنا بعظيم الوادي * من شر مافيه من الاعادي * فلم يجرنا من هزبر عادي

وقال آخر

أعوذ من شر البلاد البيد * بسيد معظم مجيد
أصبح يأوي بلوى زرود * ذي عزة وكاهل شديد

وقال آخر

ياجن اجزاع اللوى من عالج * عاذ بكم ساري الظلام الدالج * لاترهقوه بغوى هائج

وقال آخر

قد بت ضيفا لعظيم الوادي * المانعي من سطوة الاعادي * راحلتي في جاره وزادي

وقال آخر

هيا صاحب الشجراء هل أنت مانعي * فاني ضيف نازل بفنائكا
وانك للجنان في الارض سيد * ومثلك آوى في الظلام الصعالكا

* ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلده الى آخر فلا ينبغي له أن يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لايلتفت الا العاشق الذي يريد العود قال بعضهم

دع التلفت يامسعود وارم بها * وجه الهواجر تأمن رجعة البلد

وقال آخر أنشده الخالع

عيل صبري بالثعلبية لما * طال ليلي وملني قرنائي
كلما سارت المطايا بناميلا * تنفست والتفت ورائي

هذان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لادلالة فيهما على ما أراد لان التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعراب عن كثرة الشوق والتأسف على المفارقة وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه بجثمانه يتبعه بصره ويتزود من رؤيته كقول الرضي رحمه الله

ولقد مررت على طلولهم * ورسومهم ليد البلى نهب
فوقفت حتى ضج من لغب * نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب

وليس يقصد بالتلفت ههنا التفاؤل بالرجوع اليها لان رسومها قد صار نهبا ليد البلى فأى فائدة في الرجوع اليها وانما يريد ما قد سناذ كره من الحنين والتذكر لما مضى من أيامه فيها وكذلك قول الاول

تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا

ومثل ذلك كثير وقال بعضهم في المذهب الاول

تلفت أرجو رجعة بعد نية * فكان التفاتي زائدا في بلائيا

أأرجو رجوعا بعد ما حال بيننا * وبينكم حزن الفلا والفيافيا

وقال آخر وقد طلق امرأته فتلفتت اليه

تلفت ترجو رجعة بعد فرقة * وهيهات مما ترتجي أم مازن

ألم تعلمي انى جموح عنانه * اذا كان من أهواء غير ملاين

* ومن مذاهبهم اذا بثرت شفة الصبي حمل منخلا على رأسه ونادى بين بيوت الحي الحلا الحلا الطعام الطعام فتلقى له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتأكله فيبرأ من المرض فان أكل صبي من الصبيان من ذلك الذي ألقاه للكلاب تمرة أو لقمة أو لحمة أصبح وقد بثرت شفته وأنشد لامرأة

ألا حلا في شفة مشقوقة * فقد قضى منخلنا حقوقه

* ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا طرفت عينه بثوب آخر مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى باحدى جاءت من المدينة وفي الثاني باثنتين جاءتا من المدينة وفي الثالثة بثلاث جئن من المدينة الى أن يقول في السبع بسبع جئن من المدينة فتبرأ عين المطروف وفيهم من يقول باحدى من سبع جئن من المدينة باثنتين من سبع الى أن يقول بسبع من سبع * ومن مذاهبهم أن المرأة منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول يالكاح أبغي النكاح قبل الصباح فيسهل أمرها وتتزوج عن قرب قال رجل لصديقه وقد رأى امرأة تفعل ذلك

أما ترى أمك تبغي بعلا * قد نشرت من شعرها الاقلا

ولم توف مقلتيها كحلا * ترفع رجلا وتحط رجلا

هذا وقد شاب بنوها أصلا * وأصبح الاصغر منهم كهلا

خذ القطيع ثم سمها الذلا * ضربا به تترك هذا الفعلا

وقال آخر قد كحلت عينا وأعفت عينا * وحجلت ونشرت قرينا * تظن زينا ما تراه شينا

وقال آخر تصنعي ماشئت ان تصنعي * وكحلي عينيك أولا فدعي

ثم احجلي في البيت أو في المجمع * مالك في بعل أرى من مطمع

* ومن مذاهبهم كانوا اذا رحل الضيف أو غيره عنهم وأحبوا أن لا يعود كسروا شيأ من الاواني وراءه وهذا مما تعمله الناس اليوم أيضا قال بعضهم

كسرنا القدر بعد أبي سواح * فعاد وقدرنا ذهبت ضياعا

وقال آخر ولا نكسر الكيزان في أثر ضيفنا * ولكننا نقفيه زاد البرجعا

وقال آخر أما والله ان بني نفيل * لحلالون بالشرف اليفاع

أناس ليس تكسر خلف ضيف * أوانيهم ولا شعب القصاع

* ومن مذاهبهم قولهم ان من ولد في القمراء تقلصت غرلته فكان كالمختون ويجوز عندنا أن يكون ذلك من خواص القمر كان من خواصه ابلاء الكتان وانتان اللحم وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام اذا رأيت الغلام طويل الغرلة فاقرب به من السؤدد واذا رأيته قصير الغرلة كأنما ختنه القمر فأبعد به وقال امرؤ القيس لقيصر

وقد دخل معه الحمام فرآه أقلف

انى حلفت يمينا غير كاذبة * لانت أغلف الاماجنى القمر

* ومن مذاهبهم التشاؤم بالعطاس قال امرؤ القيس . * وقد اغتدى قبل العطاس وقال آخر

وخرق اذا وجهت فيه لغزوة * مضيت ولم يحبسك عنه العواطس

* ومن مذاهبهم قولهم فى الدعاء لاعشت الاعيش القراد يضربونه مثلا فى الشدة والصبر على المشقة ويزعمون أن القراد يعيش ببطنه عاما وبظهره عاما ويقولون انه يترك فى طينة ويرمى بها الحائط فيبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم

فلا عشت الا كعيش القراد * عاما ببطن وعاما بظهر

* ومن مذاهبهم كانت النساء اذا غاب عنهن من يحببنه أخذن ترابا من موضع رجله كانت العرب تزعم ان ذلك أسرع لرجوعه وقالت امرأة من العرب قالته واقتبضت من أثره

يارب أنت جاره فى سفره * وجار خصيه وجار ذكره

وقالت امرأة

أخذت ترابا من مواطئ رجله * غداة غدا كيما يؤب مسلما

* ومن مذاهبهم انهم كانوا يسمون العشاء فى العين الحديد وأصل الحديد اللبن الخاثر فاذا أصاب أحدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة يأكلها بعد أن يمسح جفنه الاعلى بسبابته

فياسناما وكبد * الا اذهبا بالحديد ليس شفاء الحديد * الا السنام والكبد

قال فيذهب العشاء بذلك * ومن مذاهبهم اعتقادهم ان الورل والقنفذ والارنب والظبى واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم فى ذلك أشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن ويظاهرونهم ويخاطبونهم ويشاهدون الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول وأولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادى وهى جهة كذا فاستره عنى فانى ان لم تستره عنى تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد قومى فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره والى هذا المعنى أشار أبو العلاء المعرى فى قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق

طربن لضوء البارق المتعالى * ببغداد وهنا مالهن ومالى

سمت نحوه الابصار حتى كأنها * بناديه من هنا وثم وصوالى

اذا طال عنها سرها لورؤسها * تمد اليه فى صدور عوالى

تمنت قويقا والصراة أمامها * تراب لها من أينق وجمال

اذا لاح ايماض سترت وجوهها * كأنى عمرو والمطى سعالى

وكم هم نضوأن يطير مع الصبا * الى الشام لولا حبسه بعقالى

قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت وقالت له وهى تطير

أمسك بنيك عمرو انى آبق * برق على أرض السعالى آلق

ومنهم من يقول ركبت بعيرا وطارت عليه أى أسرعت فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر

رأى برقا فأوضع فوق بكر * فلا يك ما أسال ولا أغاما

قال فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بنى السعلاة ولذلك قال الشاعر يهجوهم

ياقبح الله بنى السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات * ليسوا أبطالا ولا أكيات

فأبدل السين تاء وهى لغة قوم من العرب * ومن مذاهبهم فى الغول قولهم انها اذا ضربت بضربة واحدة بالسيف

هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى أشار الشاعر بقوله

فقالت ثن قلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان

وكانت العرب تسمي أصوات الجن العزيف وتقول ان الرجل اذا قتل قنفذا أو ورلا لم يأمن الجن على فحل ابله واذا أصاب ابله خطب أو بلاء حمله على ذلك و يزعمون انهم يسمعون الهاتف بذلك و يقولون مثله في الجان من الحيات وقتله عندهم عظيم ورأى رجل منهم جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل وأخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى أين يدخل كأنه يريد بذلك التقرب الى الجن وقال أبو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من يجاور منهم الناس عامرا والجمع عمار فان تعرض للصبيان فهو روح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر ولطف وصار خيرا كله فهو ملك و يفاضلون بينهم و يعتقدون مع كل شاعر شيطانا و يسمونهم بأسماء مختلفة قال أبو عثمان وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا و يوجد لاوساط الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي وهو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمة

اذا قال حادينا الترنيم بناءة * صه لم يكن الا دوي المسامع

وقال أبو عثمان أيضا في الذين يذكرون عزيف الجن وتغول الغيلان ان أنر هذا الامر وابتداء هذا الخيال ان القوم لما نزلوا ببلاد الوحش عملت فيهم الوحشية ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع أيامها الا بالتمني والافكار وذلك أحد أسباب الوسواس * ومن عجائب اعتقادات العرب ومذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمامة وساق حر وهو الهديل والحية فمنهم من يعتقد ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن و يعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذئب والضبع مسوخ ومن أشعارهم في مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ رآه ليلا

فما يعجب الجنان منك عدمتهم * وفي الاسد أفراس لهم ونجائب

أيسرج يربوع و يلجم قنفذ * لقد أعوزتكم ما علمت النجائب

فان كانت الجنان جنت فبالحرى * ولا ذنب للاقوام والله غالب

ومن الشعر المنسوب الى الجن

وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد * ألذ وأشهى من ركوب الارانب

ومن عضرفوط عن لي فركبته * أبادر سربا من غطاء قوارب

وقال أعرابي يكذب بذلك

أيستمع الاسرار راكب قنفذ * لقد ضاع سر الله يا أم معبد

* ومن أشعارهم وأحاديثهم في رواية الجن وخطابهم وهتافهم ما رواه أبو عثمان الجاحظ لسمير بن الحرث الضبي

ونار قد حضأت بعيد وهن * بدار لا أريد بها مقاما

سوى تحليل راحلة وعين * أكالئها مخافة ان تناما

أتوا ناري فقلت منون أنتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

* و يزعمون ان عمير بن ضبيعة رأى غلمانا ثلاثة يلعبون نهارا فوثب غلام منهم فقام على عاتق صاحبه ووثب الآخر فقام على عاتق الاعلى منهما فلما رآهم كذلك حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون فقال عمير ابن ضبيعة فما مررت يومئذ بشجرة الا وسمعت من تحتها ضحكا فلما رجع الى منزله مرض أربعة أشهر * وحكى الاصمعي عن بعضهم انه خرج هو وصاحب له يسيران فاذا غلام على الطريق فقالا له من أنت قال أنا مسكين قد قطع بي فقال أحدهما لصاحبه أردفه خلفك فأردفه فالتفت الآخر اليه فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه بالسيف فذهبت النار فرجع عنه ثم التفت فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه فذهبت النار ففعل ذلك مرارا فقال ذلك الغلام

قالت كما الله ما أجلدكما والله مافعلتها آدمي الاوانخلع فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلم خبره وقال أبو البلاد الطهوى

ويروى لتأبط شرا

لهان على جهينة ما ألاقى * من الروعات يوم رحابطان
لقيت الغول تسرى فى ظلام * بسهب كالعباءة صحصحان
فقلت لها كلانا نقض أرض * أخو سفر فخلى لى مكانى
فشدت شدة نحوى فاهوى * لها كفى بمصقول يمانى
فقالت زد فقلت رويدا أنى * على أمثالها ثبت الجنان

والذين يروون هذا الشعر لتأبط شرا يروون أوله

ألا من مبلغ فتيان جهم * بما لاقيت عند رحابطان
بانى قد لقيت الغول تاوى * بمرت كالصحيفة صحصحان
فصدت فانتحيت لها بعضب * حسام غير مؤتشب يمانى
فقد سراتها والبوك منها * فخرت لليدين وللجران
فقالت ثن فقلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان
ولم أنفك مضطجعا لديها * لانظر مصبحا ماذا دهانى
اذا عينان فى رأس دقيق * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج ولسان كلب * وثوب من عباء أو شنان

وقال البهرانى

وتزوجت فى الشبيبة غولا * بغزال وصدقتى زق خمر

وقال الجاحظ أصدقها الخراطيب بحها والغزال لانه من مراكب الجن وقال أبو عبيد بن أيوب العنبرى احد لصوص العرب

تقول وقد ألممت بالانس لمة * مخضبة الاطراف خرس الخلاخل
أهذا خدين الغول والذئب والذى * يهيم بربات الحجال الهراكل
رأت خلق الدرسين أسود شاحبا * من القوم بساما كريم الشمائل
تعود من آبائه فتكاتهم * واطعامهم فى كل غبراء شامل
اذا صاد صيدا ألقه بضرامة * وشيكا ولم ينظر لغلى المراجل
فنهشا كنهش الصقر ثم مراسة * بكفيه رأس الشيحة المتمائل

* ومن هذه الابيات

اذا ما أراد الله ذل قبيلة * رماها بتشتيت الهوى والتخاذل
وأول عجز القوم عما ينوبهم * تقاعدهم عنه وطول التواكل
وأول خبث الماء خبث ترابه * وأول لؤم القوم لؤم الحلائل

* وهذا الشعر من جيد شعر العرب وانما كان غرضنا منه متعلقا باوله وذكرنا سائره لما فيه من الادب وقال عبيد ابن أيوب أيضا فى المعنى الذى نحن بصدده

وصار خليل الغول بعد عزارة * صميا ور بته القفار البسابس

وقال أيضا

فلله در الغول أى رفيقة * لصاحب قفر فى المهامه يذعر
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت * حوالى نيرانا تلوح وتزهر

وقال أيضا

وغولا قفرة ذكر وأنثى * كأن عليهما قطع البجاد

وقال أيضا

فقد لاقت الغزلان منى بلية * وقد لاقت الغيلان منى الدواهيا

وقال

وقال البهرانى فى قتل الغول

ضربت ضربة فصارت هباء * فى محاق القمراء آخر شهر

وقال أيضا يزعم انه لما ثنى عليها الضرب عاشت

فثنيت والمقدار يحرس أهله * فليت يمينى يوم ذلك شلت

وقال تأبط شرا يصف الغول ويذكر انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها

فأصبحت والغول لى جارة * فياجارتا أنت ما أغولا

وطالبتها بضعها فالتوت * فكان من الرأى أن تقتلا

فجللتها مرهفا صارما * أبان المرافق والمفصلا

فطار بقحف ابنة الجن ذو * شقاشق قد أخلق المحملا

فمن يك يسأل عن جارتى * فان لها باللوى منزلا

غطاءة أرض لها حلتان * من ورق الطلح لم تغزلا

وكنت اذا ماهممت اعتزمت * وأحرى اذا قلت أن أفعلا

* ومن أعاجيبهم انهم كانوا اذا طالت علة الواحد منهم وظنوا ان به مسا من الجن لانه قتل حية أو يربوعا أو قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا عليها جوالق وملؤها حنطة وشعيرا وتمرا وجعلوا تلك الجمال فى باب جحر الى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا أصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فان رأوا انها بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وان رأوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم

قالوا وقد طال عنائى والسقم * احمل الى الجن جمالات وضم

فقد فعلت والسقام لم يرم * فبالذى يملك برئى اعتصم

وقال آخر

فياليت ان الجن جازوا جمالتى * وزحزح عنى ماعنانى من السقم

ويا ليتهم قالوا أعطنا كل ماحوت * يمينك فى حرب غماس وفى سلم

أعلل قلبى بالذى يزعمونه * فياليتنى عوفيت فى ذلك الزعم

وقال آخر

أرى ان جنان النويرة أصبحوا * وهم بين غضبان على وآسف

حملت ولم أقبل اليهم جمالة * تسكن عن قلب من السقم تالف

ولو أنصفوا لم يطلبوا غير حقهم * ومن لى من أمثالهم بالتناصف

تغطوا بثوب الارض عنى ولو بدوا * لأصبحت منهم آمنا غير خائف

وكانوا اذا غم عليهم أمر الغائب ولم يعرفوا له خبرا جاؤا الى بئر عادية أو حفر قديم ونادوا فيه يافلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما أو سمعوه من الصدا فبنوا عليه عقيدتهم قال بعضهم

دعوت أبا المغوار فى الحفر دعوة * فما آض صوتى بالذى كنت داعيا

أظن أبا المغوار فى قعر مظلم * تجر عليه الذاريات السوافيا

وقال

وكم ناديته والليل ساج * بعادى البناء فما أجابا

وقال آخر

غاب فلم أرجو له ايابا * والحفر لا يرجع لى جوابا

وما قرأت مذ نأى كتابا * حتى متى استنشدا ركابا

* عنه وكل يمنع الخطابا *

وقال آخر أَلم تعلمى انى دعوت مجاشعا ✽ من الخفر والظلماء باد كسورها
فجاوبنى حتى ظننت بأنه ✽ سيطلع من جوف فاصعب خدورها
لقد سكنت نفسى وأيقنت أنه ✽ سيقدم والدنيا عجاب أمورها

وقال آخر دعوناه من عادية نضب ماؤها ✽ وهدم جاليها اختلاف عصور
فردجوابا ماشككت بأنه ✽ قريبا الينا بالاياب يصير

أقوى فى البيت الثانى وسكن نضب ضرورة كما قال ابو عصر منه البان والمسك انعصر ✽ ومن أعاجيبهم انهم كانوا فى الحرب ربما أخرجوا النساء فيبلن بين الصفين يرون ان ذلك يطفى نار الحرب و يقودهم الى السلم قال بعضهم

لقونا بابوال النساء جهالة ✽ ونحن نلاقيهم بيض قواضب

وقال آخر بالت نساء بنى خراشة خيفة ✽ منا وأدبرت الرجال شلالا

وقال آخر بالت نساؤهم والبيض قد أخذت ✽ منهم مآخذ يستشفى بها الكلب

وهذان البيتان يمكن أن يراد بهما ان النساء يبلن خيفة وذعرا على المعنى الذى نحن فى ذكره فاذن لا يكون فيهما دلالة على المراد ✽ وقال الآخر

هيهات رد الخيل بالابوال ✽ اذا غدت فى صور السعالى

وقال آخر جعلوا السيوف المشرفية منهم ✽ بول النساء وقل ذاك غناء

✽ فأما ذكرهم عزيف الجن فى المفاوز والسباسب فكثير مشهور كقول بعضهم

وخرق تحدث غيطانه ✽ حديث العذارى باسرارها

وقال آخر ودوية سبسب سملق ✽ من البيد تعزف جنانها

وقال الاعشى وبهماء تعزف جنانها ✽ مناهلها آجنات سدم

وقال بلدة مثل ظهر الترس موحشة ✽ للجن بالليل فى حافاتها زجل

وقال آخر ✽ بيداء فى أرجائها الجن تعزف ✽ وقال الشيرقى بن القطامى كان رجل من كلب يقال له عبيد بن الحارس شجاعا وكان نازلا بالسماوة أيام الربيع فلما حسر الربيع وقل ماؤه وأقلعت أنواؤه تحمل الى وادى ثبل فرأى روضة وغديرا فقال روضة وغدير وخطب يسير وأنا لما حويت مجير فنزل هناك وله امرأتان اسم احداهما الرباب والاخرى خولة فقالت

له خولة أرى بلدة قفرا قليلا أنيسها ✽ واناانخشى ان دجا الليل أهلها

وقالت له الرباب أرتك برأيى فاستمع عنك قولها ✽ ولا تأمنن جن العزيف وجهلها

فقال مجيبا لهما ألست كميا فى الحروب مجربا ✽ شجاعا اذا شبت له الحرب محربا
سريعا الى الهيجا اذا حس الوغا ✽ فاقسم لا أعدو الغدير منكبا

ثم صعد الى جبل ثبل فرأى شيهمة وهى الانثى من القنافذ فرماها فأقصعها ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف

به هاتف من الجن ياابن الحارس قد أسات جوارنا ✽ وركبت صاحبنا بامر مفظع
وعقرت لقحته وقدت فصيلها ✽ قودا عنيفا فى المنيع الارفع
ونزلت مرعى شائنا وظلمتنا ✽ والظلم فاعله وخيم المرتع
فلنطرقنك بالذى أوليتنا ✽ شرا يجيك وماله من مدفع

فأجابه ابن الحارس يامدعى ظلمى ولست بظالم ✽ اسمع لديك مقالتى وتسمع
ان كنتم جنا ظلمتم فنفذا ✽ عقرت فشر عقيرة فى مصرع
لا تطمعوا فيما الذى فمالكم ✽ فيما حويت وحزته من مطمع

فأجابه الجنى ياضارب اللقحة بالعضب الافل ✽ قد جاءك الموت وأوفاك الاجل

وساقك الحين الى جن ثبل * فاليوم أقويت وأعيتك الحيل

فأجابه ابن الحارس

ياصاحب اللقحة هل أنت بجل * مستمع مني فقد قلت الخطل

وكثرة المنطق في الحرب فسل * هيجت قمقاما من القوم بطل

ليث ليوث واذا هم فصل * لا يرهب الجن ولا الانس أجل

* من كان بالعقرة من جن ثبل *

* قال فسمعهما شيخ من الجن فقال لا والله لا نرى قتل انسان مثل هذا ثابت القلب ماضي العزيمة فقام ذلك الشيخ وحمد الله تعالى ثم أنشد

يا ابن الحارس قد نزلت بلادنا * فأصبت منها مشربا ومناما

فبدأتنا ظلما بعقر لقوحنا * وأسأت لما ان نطقت كلاما

فاعمد لامر الرشد واجتنب الردا * ان نرى لك حرمة وذماما

واغرم لصاحبنا لقوحا مثلها * فلقد أصبت بما فعلت اثاما

فأجابه ابن الحارس

الله يعلم حيث يرفع عرشه * انى لاكره أن أصيب أثاما

اما ادعاؤك ما ادّعيت فانني * جئت البلاد ولا أريد مقاما

فأسمت فيها مالنا ونزلتها * لاريح فيها ظهرنا أياما

فليغد صاحبكم علينا نعطه * ماقد سألت ولا نراه غراما

ثم غرم للجن لقوحا ضبعا القنفذ وولدها * وهذه الحكاية وان كانت كذبا الا انها تتضمن أدبا وهي من طرائف أحاديث العرب فذكرناها لادبها وامتاعها ويقال ان السرقي بن القطامي كان يصنع أشعارا و ينحلها غيره * فأما مذهب العرب في ان لكل شاعر شيطانا يلقي اليه الشعر فمذهب مشهور والشعراء كافة عليه قال بعضهم

انى وان كنت صغير السن * فان في العين نبوا عني

فان شيطاني أمير الجن * يذهب بي في الشعر كل فن

وقال حسان بن ثابت

اذا ما ترعرع فينا الغلام * فما أن يقال له من هوه

اذا لم يسد قبل شد الازار * فذلك فينا الذي لا هوه

ولي صاحب من بني الشيصبان * فطورا أقول وطورا هوه

وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وقال الاعشى

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له * جهنام جدعا للهجين المذمم

وقال آخر

لقد كان جني الفرزدق قدوة * وما كان فينا مثل فحل المخبل

ولا في القوافي مثل عمرو وشيخه * ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل

وقال الفرزدق يصف قصيدته

كأنها الذهب العقيان حبرها * لسان أشعر خلق الله شيطانا

وقال أبو النجم

انى وكل شاعر من البشر * شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

وأنشد الخالع فيما نحن فيه لبعض الرجاز

ان الشياطين أتوني أربعة * في غلس الليل وفيهم ذو بعة

وهذا لا يدل على ما نحن بصدده من أمر الشعر والقائه الى الانسان فلا وجه لادخاله في هذا الموضع * ومن مذاهبهم انهم

كانوا اذا اقتلوا الثعبان خافوا من الجن أن يأخذوا بثاره فيأخذون روثة و يفتونها على رأسها و يقولون روثة راث ثائرك وقال بعضهم طرحنا عليه الروث والزجر صادق * فراث علينا ثاره والطوائل

وقد يذر على الحية المقتولة يسير رماد و يقال لها قتلك القين فلا ثأر لك وفى أمثالهم لمن ذهب دمه هدرا هو قتيل القين قال الشاعر ولا أكن كقتيل القين وسطكم * ولا ذبيحة تشريق وتنحار

* فأما مذهبهم فى الخرزات والاحجار والرقى والعزائم فمشهور فنها السلوانة و يقال السلوة وهى خرزة يسقى العاشق منها فيسلو فى زعمهم وهى بيضاء شفافة قال الراجز

لو أشرب السلوان ما سليت * مابى غنى عنكم وان غنيت

السلوان جمع سلوانة وقال اللحيانى السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجد ان هما شفيانى

فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران

فما تركا من رقية يعرفانها * ولا سلوة الا وقد سقيانى

وقال آخر سقونى سلوة فسلوت عنها * سقى الله المنية من سقانى

أى سلوت عن السلوة واشتد بى العشق ودام وقال الشمردل

ولقد سقيت بسلوة فكانما * قال المداوى للخيال بها ازدد

* ومن خرزاتهم الهنمة تجتلب بها الرجال و يعطف بها قلوبهم ورقيتها أخذته بالهنمة بالليل زوج و بالنهار أمة * ومنها الفطسة والقبلة والدرديس كلها للاجتلاب قلوب الرجال قال الشاعر

جمعن من قبل لهن وفطسة * والدرديس تماثما فى منظم

فانقادكل مشذب مرس القوى * لحبالهن وكل جلد شيظم

* وقيل الدرديس خرزة سوداء يتحبب بها النساء الى بعولتهن توجد فى القبور العادية ورقيتها أخذته بالدرديس تدر العرق اليبيس وتذر الجديد كالدريس وأنشد

قطعت القيد والخرزات عنى * فمن لى من علاج الدرديس

وأصل الدرديس الداهية ونقل الى هذه لقوة تأثيرها * ومن خرزاتهم القرزحلة أنشد ابن الاعرابى

لا تنفع القرزحلة العجائزا * اذا قطعنا دونها المفاوزا

وهى من خرز الضرائر اذا لبستها المرأة مال اليها بعلها دون ضرتها * ومنها خرزة العقرة تشدها المرأة على حقويها فتمنع الحبل ذكر ذلك ابن السكيت فى اصلاح المنطق * ومنها الينجلب ورقيتها أخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب * ومنها كرار مبنية على الكسر ورقيتها يا كرار كريه ان أقبل فسريه وان أدبر فضريه من فرجه الى فيه * ومنها الهمزة ورقيتها يا همزة اهمزيه من استه الى فيه وماله و بنيه * ومنها الخصمة خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم أو فى زر القميص أو فى حمائل السيف قال بعضهم

يعلق غيرى خصمة فى لقائهم * ومالى عليكم خصمة غير منطق

* ومنها الوجيهة وهى كالخصمة حمراء كالعقيق * ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم والقبلة خرزة بيضاء تجعل فى عنق الفرس من العين والفطسة خرزة يمرض بها العدو و يقتل ورقيتها أخذته بالفطسة بالثوباء والعطسة فلا يزال فى تعسه من أمره ونكسه حتى يزور رمسه * ومن رقاهم للحب هوابه هوابه البرق والسحابه أخذته بمركن فبه تمكن أخذته بابرة فلا يزل فى عبره خليته باشنى فقلبه لا يهدا خليته برد فقلبه لا يبرد وترقى الفارك زوجها اذا سافر عنها فتقول بافول القمر وظل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكباء تنكبه شيك فلا انتقش ثم ترمى فى أثره بحصاة ونواة وروثة و بعرة وتقول حصاة حصت أثره نواة أنأت

دار مروتقرات خبره لقعته بيعرة وقالت فارك فى زوجها

أتبعته اذ رحل العيس ضحى * بعد النواة روثة حيث انتوى * الروث للرئى وللنأى النوى

وقال آخر رمت خلفه لما رأت وشك بينه * نواة تلتها روثة وحصاة

وقالت نأت منك الديار فلا دنت * ورائت بك الاخبار والرجعات

وحصت لك الآثار بعد ظهورها * ولا فارق الترحال منك شتات

وقال آخر يخاطب امرأته

لاتقذفى خلفى اذا الركب اغتدى * روثة عير وحصاة ونوى

لن يدفع المقدار أسباب الرقى * ولا التهاويل على جن الفلا

هذا الرجز أورده الخالع فى هذا المعرض وهو بان يدل على عكس هذا المعنى أولى لان قوله لن يدفع المقدار بالرق ولا بالتهاويل على الجن كلام يشعر بأن قذف الحصاة والنواة خلفه كالعوذة له لا كما تفعله الفارك التى تتمنى الفراق فأما مذهبهم فى القيافة والزجر والكهانة واختلافهم فى السانح والبارح وتشاؤمهم باللفظة والكلمة وتأويلهم لها وتيمنهم بكلمة أخرى وما كانوا يفعلونه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فكله مشهور معروف لا حاجة لنا الى ذكره ههنا فأما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام فى قوله نشرة فان النشرة فى اللغة كالعوذة والرقية قالوا انشرت فلانا تنشيرا أى رقيته وعوذته وقال الكلابى اذا نشر المسفوع فكأنما أنشط من عقال أى يذهب عنه مابه سريعا وفى الحديث انه قال فلعل طبا أصابه يعنى سحرا ثم عوذه بقل أعوذ برب الناس أى رقاه وكذلك اذا كتب له النشرة وقد عد أمير المؤمنين عليه السلام أمورا أربعة ذكر انها نشرة ولم يكن عليه السلام ليقول ذلك الا عن توقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ تم الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ويليه الجزء العشرون ﴾

الجزء العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) مُقارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخلاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوائِلِهِمْ

(الشرح) الى هذا نظر المتنبى فى قوله

وخلة فى جليس أتقيه بها * كيما يرى اننا مثلان فى الوهن

وكلمة فى طريق خفت أعربها * فيهتدى لى فلم أقدر على اللحن

وقال الشاعر وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

وكان يقال اذا نزلت على قوم فتشبه بأخلاقهم فان الانسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الامثال القديمة من دخل ظفار حمر شاعر

أحامقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

(الاصل) (وقال عليه السلام) لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيراً وهدرت سقباً (قال الشكير ههنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف * والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد أن يستفحل)

(الشرح) هذا مثل قولهم قد ذبب قبل أن يحصرم ومن أمثال العامة يقرأ بالشواذ وما حفظ بعد جزء هذا المفصل

(الاصل) (وقال عليه السلام) من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل

(الشرح) قيل في تفسيره من استدل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل انكشفت حيلته فان علماء التوحيد قد أوضحوا تأويل ذلك وقيل من بنى عقيدة له مخصوصة على أمرين مختلفين حق و باطل كان مبطلا وقيل من أومأ بطمعه وأمله الى فائت قد مضى وانقضى لن تنفعه حيلة أي لا يتبعن أحدكم أمله ما قد فاته وهذا ضعيف لان المتفاوت في اللغة غير الفائت

(الاصل) (قال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله) إنا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا * ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا

(الشرح) معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن المالكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كأنه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيأ أي لا نستقل بأن نملك شيأ لانه لولا اقداره ايانا وخلقته لنا أحياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيأ هو أملك به أي أقدر علينا مناصرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكافا لنا أمرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو أن يكلفنا الزكاة عند تمليكنا المال و يكلفنا النظر عند تمليكنا العقل و يكلفنا الجهاد والصلاة والحج و غير ذلك عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى أخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكاة ومتى أخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى أخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام فأما غيره فقد فسره بشئ آخر قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي الا بالله وقال قوم وهم المجبرة لا فعل من الافعال الا وهو صادر من الله وليس في اللفظ ما يدل على ما ادعوا وانما فيه انه لا اقتدار الا بالله وليس يلزم من نفي الاقتدار الا بالله صدق قولنا لا فعل من الافعال الا وهو صادر عن الله والاولى في تفسير هذه اللفظة أن تحمل على ظاهرها وذلك ان الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان ولا ريب ان القدرة من الله تعالى فهو الذي أقدر المؤمن على الايمان والكافر على الكفر ولا يلزم من ذلك مخالفة القول بالعدل لان القدرة ليست موجبة فان قلت فأي فائدة في ذكر ذلك وقد علم كل أحد ان الله تعالى خالق القدرة في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من أثبت صانعا غير الله كالمجوس والثنوية فانهم قالوا بالهين أحدهما يخلق قدرة الخير والآخر يخلق قدرة الشر

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لِعَمَّارِ بنِ ياسرٍ رحمهُ اللهُ تعالى وقدْ سمعهُ يُراجعُ المُغيرَةَ بنَ شُعْبَةَ كلامًا) دَعْهُ يا عمَّارُ فانَّهُ لمْ يأخذْ منَ الدِّينِ إلاَّ ما قارَبَهُ منَ الدُّنيا وعلى عَمْدٍ لَبَّسَ على نفسهِ * ليجعلَ الشُّبُهاتِ عاذِرًا لِسقطاتِهِ

(الشرح) أصحابنا غير متفقين على السكوت على المغيرة بل أكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه ما يقال في الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية نظر اليه قائما على رأس رسول الله مقلدا سيفا فقال من هذا قيل ابن أخيك المغيرة قال وأنت ههنا يا غدر والله انى الى الآن ما غسلت سوأتك وكان اسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح ولا انابة ونية جميلة كان قد صحب قوما في بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم وأخذ أموالهم وهرب خوفا أن يلحق فيقتل أو يؤخذ ما فاز به من أموالهم فقدم المدينة فأظهر الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرد على أحد اسلامه أسلم عن علة أو عن اخلاص فامتنع بالاسلام واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال كان المغيرة يحدث حديث اسلامه قال خرجت مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية وأهدينا للملك هدايا كانت معنا فكنت أهون أصحابي عليه وقبض هدايا القوم وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي فأعطاني شيأ قليلا لا ذكر له وخرجنا فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لاهلهم وهم مسرورون ولم يعرض أحد منهم على مواساة فلما خرجوا حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها فأشرب معهم ونفسي تأبى أن تدعني معهم فقلت ينصرفون الى الطائف بما أصابوا وما حباهم به الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه اياي فأجمعت على قتلهم فقلت انى أجد صداعا فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت رأسي يصدع ولكن اجلسوا فأسقيكم فلم ينكروا من أمري شيأ فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكاس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت أصرف لهم وأترع الكأس فأهمدتهم الخمر حتى ناموا ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعا وأخذت جميع ما كان معهم وقدمت المدينة فوجدت النبي صلى الله عليه وآله بالمسجد وعنده أبو بكر وكان بي عارفا فلما رآني قال ابن أخي عروة قالت نعم قد جئت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال أبو بكر من مصر أقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم وأخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال رسول الله أما اسلامك فقد قبلته ولا نأخذ من أموالهم شيأ ولا نخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فأخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت حين دخلت اليك الساعة فقال عليه السلام الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا واحتوى على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر أنا الى الامس أغسل سوءتك فلا أستطيع أن أغسلها فلهذا قال أصحابنا البغداديون من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن علي عليه السلام على المنابر الى أن مات على هذا الفعل وكان المتوسط من عمره الفسق والفجور واعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالأة الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله كيف نتولاه وأي عذر لنا في الامساك عنه وأن لا نكشف للناس فسقه وحضرت عند النقيب أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده جماعة وأحدهم يقرأ في الاغاني لابي الفرج فمن ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فذمه بعضهم وأثنى عليه بعضهم وأمسك عنه آخرون فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الاشعري الواجب الكف والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم فقد قال أبو المعالي الجويني ان

رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك وقال إياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذي أنا فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روى عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك دماء طهر الله منها أسيافنا فلا نلطخ بها ألسنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقائقها فلا يليق بنا أن نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ومن المروءة أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي ألزمنا وأوجب علينا أن نلعن أحدا من المسلمين أو نبرأ منه وأي ثواب في اللعنة والبراءة ان الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت ولو أن انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا ولا آثما واذا جعل الانسان عوض اللعنة أستغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل أنفسها في أمور الخاصة وأولئك قوم كانوا أمراء هذه الامة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم أليس يقبح من الرعية أن تخوض في دقائق أمور الملك وأحواله وشؤنه التي تجري بينه وبين أهله وبني عمه ونسائه وسراريه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله صهرا لمعاوية وأخته أم حبيبة تحته فالادب أن تحفظ أم حبيبة وهي أم المؤمنين في أخيها وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة أليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية أنزلت في أبي سفيان وآله وهي قوله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان وتزوجه ابنته على أن جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت وما كان القوم الا كبني أم واحدة ولم يتكدر باطن أحد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع فقال أبو جعفر رحمه الله قد كنت منذ أيام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا ورداعلى أبي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي وأنا أخرجه اليكم لاستغني بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني أجد ألما يمنعني من الاطالة في الحديث لاسيما اذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم أخرج من بين كتبه كراسا قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون * وأنا أذكرههنا خلاصته قال لولا ان الله تعالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاة أوليائه ضيق على المسلمين تركها اذا دل العقل عليها أوصح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وبقوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه وعلى ان البغض في الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن لخوضنا في أمر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا القدر وواليناهم ولكنا نخاف أن يقول سبحانه لنا ان كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم فلم يغب عن قلوبكم وأسماعكم قد أتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها ألزمتم أنفسكم الاقرار بالنبي صلى الله عليه وآله وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وأمرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول فهلا حذرتم من أن تكونوا من أهل هذه الآية غدا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا فأما لفظة اللعن فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها ألا ترى الى قوله أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا

والآخرة

والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقوله ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا وقال الله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا فأما قول من يقول أي ثواب في اللعن وان الله تعالى لا يقول للمكلف لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا له ولو أن انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو أن يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى ألا ترى أن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن وهو أن يقول الزوج في الخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا بأن نلعنه ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه لان الله تعالى قد لعنه أفيلعن الله تعالى انسانا ولا يكون لنا أن نلعنه هذا مالا يسوغ في العقل كما لا يجوز أن يمدح الله انسانا الا ولنا أن نمدحه ولا يذمه الا ولنا أن نذمه وقال تعالى هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله تعالى لا يقول للمكلف لم تلعن ألا يعلم هذا القائل ان الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبري ألا ترى أن اليهودي اذا أسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل برئت من كل دين يخالف دين الاسلام فلا بد من البراءة لان بها يتم العمل ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر

تود عدوي ثم تزعم انني * صديقك ان الرأي عنك لعازب

فمودة العدو خروج عن ولاية الولي واذا بطلت المودة لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز أن يكون الانسان في درجة متوسطة مع أعداء الله تعالى وعصاته بان لا يودهم ولا يبرأ منهم باجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة وأما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا أمره في امساكه عمن أوجب الله تعالى عليه البراءة منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر وأما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق بينه وبين ترك لعنه رؤس الضلال في هذه الامة كمعاوية والمغيرة وأمثالهما ان أحدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن ابليس شبهة في أمر ابليس والامساك عن لعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الامساك عن لعن ابليس نظيرا للامساك عن أمر هؤلاء * قال ثم يقال للمخالفين أرأيتم لو قال قائل قد غاب عنا أمر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف فليس ينبغي أن نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل كان هذا الا كقولكم قد غاب عنا أمر معاوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما فليس لخوضنا في قصتهم معنى * وبعد فكيف أدخلتم أيها العامة والحشوية وأهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم وكيف لم تحفظوا أبا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عائشة أم المؤمنين في أخيها محمد المذكور ومنعتمونا أن نخوض وندخل أنفسنا في أمر علي والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلفا وكيف أدخلت العامة أنفسها في أمر عائشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميراء أو انما هي حميرا ولعنته بكشفه سترها ومنعتنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة أبيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظا لنظام الاسلام وكيلا

ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة فيل لكم وكذلك ستر عائشة انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين وأراقت دماء المسلمين من قبل وصول علي بن أبي طالب عليه السلام الى البصرة وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ماينطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول بيت فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن أوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب ببابها وتهددها بالتحريق من أوكد عرى الدين وأثبت دعائم الاسلام ومما أعزالله به المسلمين وأطفأ به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب أن نقول لكم ان حرمة فاطمة أعظم ومكانها أرفع وصيانتها لاجل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون أسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء والنسب القرابه والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا عن النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين وكيف تكون عائشة أوغيرها في منزلة فاطمة وقد أجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته وحفظ أم حبيبة في أخيها ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوهم ولعنوهم وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عائشة كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبدالله بن مسعود وقد لعن معاوية علي بن أبي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم أحياء يرزقون بالعراق وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن أبو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه وأخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة ومازال اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة قال ولو كان هذا أمرا معتبرا وهو أن يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن لوجب أن تحفظ الصحابة في أولادهم فلا يلعنوا لاجل آبائهم فكان ويجب أن يحفظ سعد بن أبي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وأن يحفظ معاوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة وأن يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا عليه السلام في صفين * قال على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع أحدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما أوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة أصحابه لطاعتهم لله فاذا عصوا الله وتركوا ما أوجب محبتهم فليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يحب أن يعادي أعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب أن يوالي أولياء الله ولو كانوا أبعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على أن الله تعالى قد أوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي أمر بذلك ودعا اليه وذلك انه صلى الله عليه وآله قد أوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد البكر اذا زنى وان كان من المهاجرين أو الانصار ألا ترى أنه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وقد جلد أصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة وكان من أهل بدر * قالوا وبعد فلو كان محل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب أن

يراقب

يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه فى القرآن لما اتبع هواه فانسلخ مما أوتى من الآيات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغى أن يكون محل عبدة العجل من أصحاب موسى هذا المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه قال ولو كانت الصحابة عند أنفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال أنفسها لانهم أعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا واذا قدرت أفعال بعضهم ببعض دلتك على ان القصة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا على وعمار وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع على عليه السلام من المهاجرين والانصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة فى عصرنا * وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفى جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن على حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين فى زماننا وهذا معاوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التى يرى بها العامى صديقه أو جاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن أولاده وكل من كان حيا من أهله وقتل أصحابه وقد لعنهما هو أيضا فى الصلوات المفروضات ولعن معهما أبا الاعور السلمى وأبا موسى الاشعرى وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وأنس بن مالك لم يروا أن يقلدوا عليا فى حرب طلحة ولا طلحة فى حرب على وطلحة والزبير باجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين لانهم زعموا انهم قد خافوا أن يكون على قد غلط وزل فى حربهما وخافوا أن يكونا قد غلطا وزلا فى حرب على وهذا عثمان قد نفى أبا ذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه لاجله ثم فعل بهما عثمان ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول فى قصة الزبير بن العوام لما استأذنه فى الغزو ها انى ممسك بباب هذا الشعب أن تتفرق أصحاب محمد فى الناس فيضلوهم وزعم انه وأبا بكر كانا يقولان ان عليا والعباس فى قصة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين وما رأينا عليا والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك ولا رأينا أصحاب رسول الله أنكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا أنكروا أيضا على عمر قوله فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا أنكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمان كانكار العامة اليوم الخوض فى حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة فى أنفسها ما يعتقده العامة فيها اللهم الا أن يزعموا انهم أعرف بحق القوم منهم وهذا على وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبى صلى الله عليه وآله يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن أولى الناس بان يؤدى هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض ثم يأمر بضرب أعناقهم ان أخروا فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال فى حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه فى عنقه سحبا الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا فعمر بن الخطاب أرفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن فى العقد وقدح فى البيعة الاصلية * ثم ما نقل عنه من ذكر أبى بكر فى صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القائل فى سعد ابن عبادة وهو رئيس الانصار وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وقد شتم أبا هريرة وطعن فى روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن فى دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفىء واقتطاعه وكان سريعا الى المساءة كثير الجبه والشتم والسب لكل أحد وقل أن يكون فى الصحابة من سلم من معرة لسانه أو يده ولذلك أبغضوه وملوا أيامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترم

عمر الصحابة كما تعتريهم العامة اما أن يكون عمر مخطئا واما أن تكون العامة على الخطأ فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا أساء الا الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكذا نحن نقول انا نريد أن نبرأ ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه نجري بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من أساء منهم ذممناه ومن أحسن منهم حمدناه وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر وبعرضية الشبه والشكوك فمعاصينا أخف لانا أعذر * ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عائشة أم المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمان حصرته أعيان الصحابة فما كان أحد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في ازالته وانما أنكروا على من أنكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم من أشرافهم ثم هو أقرب اليه من أبي بكر وعمر وهو مع ذلك امام المسلمين والمختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته عظيم فان كان القوم قد أصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامة وان كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نقول من ان الخطأ جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطأ ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصي وهو المطلوب * وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الزنا وهلا أنكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك فان الله تعالى قد أوجب الامساك عن مساوي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله في قوله دعوا لي أصحابي ما رأينا عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة وأقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب ربعك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وأنا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وههنا من هو أمثل من المغيرة وأفضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في أيام عمر فأقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن أهل بدر المشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درأ عنه الحد لعلة أنه بدري ولا قال قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذكر مساوي الصحابة وقد ضرب عمر أيضا ابنه حدا فمات وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تمنعه معاصرته له من اقامة الحد عليه * وهذا علي عليه السلام يقول ما حدثني أحد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا استحلفته عليه أليس هذا اتهاما لهم بالكذب وما استثنى أحدا من المسلمين الا أبا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة وقال لا أحد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه وددت اني لم أكشف بيت فاطمة ولو كان أغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخر علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر ستة أشهر الى أن ماتت فاطمة فان كان مصيبا فأبو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة وان كان أبو بكر مصيبا فعلي على الخطأ

في

فى تأخره عن البيعة وحضور المسجد ثم قال أبو بكر فى مرض موته أيضا للصحابة فلما استخلفت عليكم خيركم فى نفسى يعنى عمر فكلكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الامر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت أما والله لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير أليس هذا طعنا فى الصحابة وتصريحا بأنه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا فقال أبو بكر أجلسونى اجلسونى بالله تخوفنى اذا سألنى قلت وليت عليهم خير أهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الا طعن فى عمر وهل قول أبى بكر الا طعن فى طلحة ثم الذى كان بين أبى بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن أبيه وكلمة أبى بن كعب مشهورة منقولة مازالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم وقوله الا هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم انما آسى على من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن ابن عوف ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لى عثمان يا منافق وقوله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلى وقوله اللهم ان عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل وقال عثمان لعلى عليه السلام فى كلام دار بينهما أبو بكر وعمر خير منك فقال على كذبت أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم أقام النبى بمكة بعد الوحى فقال عروة أقام عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدى نفسه من ههنا ضللتم أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتحدثنى عن عمر وجاء فى الخبر عن على عليه السلام لولا ما فعل عمر بن الخطاب فى المتعة ما زنى الا شقى وقيل ما زنى الا شفا أى قليلا فأما سب بعضهم بعضا وقدح بعضهم فى بعض فى المسائل الفقهية فأكثر من أن يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه العول فى الفرائض ان شاء أو قال من شاء باهلته ان الذى أحصى رمل عالج عددا أعدل من أن يجعل فى مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فأين موضع الثلث ومثل قول أبى بن كعب فى القرآن لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود فى المكتب * وقال على عليه السلام فى أمهات الاولاد وهو على المنبر كان رأيى ورأى عمر أن لا يبعن وأنا أرى الآن بيعهن فقام اليه عبيدة السلمانى فقال رأيك فى الجماعة أحب الينا من رأيك فى الفرقة وكان أبو بكر يرى التسوية فى قسم الغنائم وخالفه عمر وأنكر فعله وأنكرت عائشة على أبى سلمة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس فى عدة المتوفى عنها زوجها وهى حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله فى الصرف وسفهوا رأيه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا فى حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الشؤم فى ثلاثة المرأة والدار والفرس فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوى وقالت انه انما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره وروى بعض الصحابة عنه عليه السلام انه قال التاجر فاجر فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوى وقالت انما قال عليه السلام فى تاجر دلس وأنكر قوم من الانصار رواية أبى بكر الائمة من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة وكان أبو بكر يقضى بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما قد روى ذلك فى عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى اسرائيل فقال كذب عدو الله أخبرنى أبى بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر كذا الكلام يدل على أن موسى صاحب الخضر هو موسى بنى اسرائيل وباع معاوية أوانى ذهب وفضة بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن ذلك فقال معاوية أما أنا فلا أرى به بأسا فقال أبو الدرداء من عذيرى من معاوية أخبره عن الرسول صلى الله عليه وآله وهو يخبرنى عن رأيه والله لا أساكنك بأرض أبدا وطعن ابن عباس فى أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخلن يده فى الاناء حتى يتوضأ وقال فما نصنع بالمهراس وقال على عليه السلام لعمر وقد أفتاه

الصحابة في مسألة وأجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد أخطؤا وقال ابن عباس ألا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل أب الاب أبا وقالت عائشة اخبروا زيد بن أرقم انه قد أحبط جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأنكرت الصحابة على أبي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبته الى الغفلة وقلة التحصيل وكذلك أنكرت على أبي طلحة الانصاري قوله ان أكل البرد لا يفطر الصائم وهزئت به ونسبته الى الجهل وسمع عمر عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فعن أي فتيا كم يصدر المسلمون لا أسمع رجلين يختلفان بعد مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلي عليه السلام يأمر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال علي عليه السلام ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا أتبعنا لهذا الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب أن يكون أهل الشام في صفين على هدى وأن يكون أهل العراق أيضا على هدى وأن يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفئة الباغية وقال في القرآن فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن يفارق أمر الله لا يكون مهتديا وكان يجب أن يكون بسر بن أرطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن عباس الصغيرين مهتديا لان بسرا من الصحابة أيضا وكان يجب أن يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعنان عليا أدبار الصلاة وولديه مهتديين وقد كان في الصحابة من يزني ومن يشرب الخمر كأبي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام كطليحة بن خويلد فيجب أن يكون كل من اقتدى بهؤلاء في أفعالهم مهتديا قال وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذا القول في الحديث الآخر وهو قوله القرن الذي أنا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو أحد القرون التي ذكرها في النص وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين وأوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه والمتنصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد وأريقت الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء المهاجرين والانصار ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرة الحجاج واذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها وأمرائها والناس برؤسائهم وأمرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فأما ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي صلى الله عليه وآله ان الله اطلع على أهل بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز أن يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال هذا المتكلم ومن أنصف وتأمل أحوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير فان لها منزلة شرفا ولكن لا الى حد يمتنع على كل من رأى الرسول أو صحبه يوما أو شهرا أو أكثر من ذلك أن يخطئ ويزل ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة الى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله من أول يوم يعلم كذب أهل الافك لانها زوجته وصحبتها له آكد من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابة فكان ينبغي أن لا يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديدين اللذين حملهما ويقول صفوان من الصحابة وعائشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وأمثال هذا كثير وأكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرئ أحوال القوم وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة أربابا بعد ذلك قال ومن الذي يجترئ على القول بأن أصحاب محمد لا تجوز البراءة من أحد منهم وان أساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن

من الخاسرين بعد قوله قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن أحب أن ينظر الى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم فى بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به أقوالهم واختلاف التابعين أيضا فيما بينهم وقدح بعضهم فى بعض فلينظر فى كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام أشد الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الرأى فى دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال فى الصحابة أضعاف قولها قال وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط أبى حنيفة فى الاحكام عظيم لانه أضل خلقا وغلط حماد أعظم من غلط أبى حنيفة لان حمادا أصل أبى حنيفة الذى منه تفرع وغلط ابراهيم أغلظ وأعظم من غلط حماد لانه أصل حماد وغلط علقمة والاسود أعظم من غلط ابراهيم لانهما أصله الذى عليه اعتمد وغلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه أول من بدر الى وضع الاديان برأيه وهو الذى قال أقول فيها برأيى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى قال واستأذن أصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدى فسألوه كتابه الذى صنفه على أبى حنيفة فى اجتهاد الرأى فقال لست على أبى حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود لانهم الذين قالوا بالرأى قبل أبى حنيفة قال وكان بعض المعتزلة أيضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال صاحب الذؤابة يقول فى دين الله برأيه وذكر الجاحظ فى كتابه المعروف بكتاب التوحيد ان أبا هريرة ليس بثقة فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ولم يكن على عليه السلام يوثقه فى الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعائشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره وعمر ابن العزيز وان لم يكن من الصحابة فأكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة وكيف يجوز أن نحكم حكما جزما أن كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن أبى العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذى فعل ما فعل بالمسلمين فى دولة معاوية وبسر بن أرطاة عدو الله وعدو رسوله وفى الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين بأعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم أحدا الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز أن نحكم حكما جزما أن كل واحد ممن صحب رسول الله أو رآه أو عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطأ ولا معصية ومن الذى يمكنه أن يتحجر واسعا كهذا التحجر أو يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية وأصحاب الحديث اذ يجادلون على معاصى الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون قدرى معتزلى وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد رأينا منهم الواحد والمائة والالف يجادل فى هذا الباب فتارة يقولون ان يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة وتارة يقولون ان داود قتل أوريا لينكح امرأته وتارة يقولون ان رسول الله كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر فأما قدحهم فى آدم عليه السلام واثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم فاذا تكلم واحد فى عمرو ابن العاص أو فى معاوية وأمثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت أعناقهم وتخازرت أعينهم وقالوا مبتدع رافضى يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما تبعنا فى ذكر معاصى الانبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا فى البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله وقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ثم يسألون عن بيعة على عليه السلام هل هى

صحيحة لازمة لكل الناس فلابد من ولى فيقال لهم فاذا خرج على الامام الحق خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل يكون هذا القتال الا البراءة التى نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لانا لسنا فى زمانهم فيمكننا أن نقاتل بأيدينا فقصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذى لا سبيل لنا اليه قال هذا المتكلم على أن النظام وأصحابه ذهبوا الى انه لا حجة فى الاجماع وانه يجوز أن تجتمع الامة على الخطأ والمعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع فى الاجماع يطعن فيه فى أدلة الفقهاء ويقول انها ألفاظ غير صريحة فى كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم أمة وسطا وقوله كنتم خير أمة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وأما الخبر الذى صورته لا تجتمع أمتى على الخطأ فخبر واحد وأمثل دليل للفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والاراء المتباينة اذا كان أربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال هذه خلاصة ما كان النقيب أبو جعفر علقه بخطه من الجزء الذى أقرأناه * ونحن نقول أما اجماع المسلمين فحجة ولسنا نرتضى ما ذكره عنا من انه أمثل دليل لنا أن الهمم المختلفة والآراء المتباينة يستحيل أن تتفق على غير الصواب ومن نظر فى كتبنا الاصولية علم وثاقة أدلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة تحرم مخالفته وقد تكلمت فى اعتبار الذريعة للمرتضى على ما طعن به المرتضى فى أدلة الاجماع وأما ما ذكره من الهجوم على دار فاطمة وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معمول عليه فى حق الصحابة بل ولا فى حق أحد من المسلمين ممن ظهرت عدالته وأما عائشة والزبير وطلحة فمذهبنا انهم أخطؤا ثم تابوا وانهم من أهل الجنة وان عليا عليه السلام شهد لهم بالجنة بعد حرب الجمل وأما طعن الصحابة بعضهم فى بعض فان الخلاف الذى كان بينهم فى مسائل الاجتهاد لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب وهذا أمر مذكور فى كتب أصول الفقه وما كان من الخلاف خارجا عن ذلك فالكثير من الاخبار الواردة فيه غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظر فيه ورجح جانب أحد الصحابيين على قدر منزلته فى الاسلام كما يروى عن عمر وأبى هريرة فأما على عليه السلام فانه عندنا بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله فى تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ من أحد من الناس برئنا منه كائنا من كان ولكن الشأن فى تصحيح ما يروى عنه عليه السلام فقد أكثر الكذب عليه وولدت العصبية أحاديث لا أصل لها فأما براءته عليه السلام من المغيرة وعمرو بن العاص ومعاوية فهو عندنا معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم أصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة فى مقام غير محمود وحاش لله أن يكون عليه السلام ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رئاسته فى الدين واخلاصه فى طاعة رب العالمين ومن أحب تتبع ما روى عنه مما يوهم فى الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب أعنى شرح نهج البلاغة فانا لم نترك موضعا يوهم خلاف مذهبنا الا وأوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق * فأما عمار بن ياسر رحمه الله * فنحن نذكر نسبه وطرفا من حاله مما ذكره ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين ابن لوذ بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنس بالنون ابن مالك بن أدد العنسى المذحجى يكنى أبا اليقظان حليف لبنى مخزوم كذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة وممن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبنى مخزوم بن يقظة وقال الواقدى وطائفة من أهل العلم ان ياسرا والد عمار بن ياسر عربى قحطانى من عنس من مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبنى مخزوم لان أباه ياسرا تزوج أمة لبعض بنى مخزوم فأولدها عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة مع أخوين له يقال لهما الحرث ومالك فى طلب أخ لهم يقال له رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن وأقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خباط فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة فصار ولاؤه لبنى مخزوم وللحلف والولاء الذى بين بنى مخزوم

وعمار

وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لاقتلنا به أحدا غير عثمان * قال أبو عمر وأسلم عمار وعبد الله أخوه وياسر أبوهما وسمية أمهما وكان اسلامهم قديما في أول الاسلام فعذبوا في الله عذابا عظيما وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم أيضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت * قال أبو عمر ولم يزل عمار مع أبي حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فأما سمية فقتلها أبو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي أول شهيدة في الاسلام وقد كانت قريش أخذت ياسرا وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فأعطوهم ما سألوا من الكفر وسب النبي صلى الله عليه وآله ثم جاء الى كل واحد منهم قرمه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجأها بحربة في قبلها فقتلها فهي أول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله بلغ العذاب من أمي كل مبلغ فقال صبرا يا أبا اليقظان اللهم لا تعذب أحدا من آل ياسر بالنار قال أبو عمر وفيهم أنزل الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى أرض الحبشة وصلى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وأبلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فأبلى فيها أيضا ويومئذ قطعت أذنه قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون أنا عمار بن ياسر هلموا الي وأنا أنظر الى أذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل أشد القتال * قال أبو عمر وكان عمار طويلا أشهل بعيد ما بين المنكبين قال وقد قيل في صفته كان آدم طوالا مضطربا أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير شيبه * قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن أحد أقرب اليه سنا مني * قال وقتل عمار وهو ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله لانه اخبار عن غيب وقال رسول الله في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى أخمص قدميه وفضائل عمار كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار وأخباره وما ورد في حقه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) ما أحْسَنَ تَواضُعَ الأغْنِياءِ لِلْفُقَراءِ طَلَبًا لِما عِنْدَ اللهِ وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الفُقَراءِ على الأغْنِياءِ اتِّكالاً على اللهِ سُبْحانَهُ

(الشرح) قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر

قنعت فأعتقت نفسي ولن * أملك ذا ثروة رقها
ونزهتها عن سؤال الرجا * ل ومنة من لا يرى حقها
وان القناعة كنز اللبيب * اذا ارتتقت فتقت رتقها
سيبعث رزق الفشاء الغراث * وخمص البطون الذي شقها
فما فارقت مهجة جسمها * لعمرك أو وفيت رزقها
مواعيد ربك مصدوقة * اذا غيرها فقدت صدقها

(الاصل) (قالَ عليهِ السلامُ) ما اسْتَوْدَعَ اللهُ امْرَأً عَقْلاً إلاَّ لِيَسْتَنْقِذَهُ بِهِ يَوْمًا مّا

(الشرح) لا بد أن يكون للباري تعالى في ايداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا أن يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو التكليف فان قصر في النظر وجهل وأخطأ الصواب فلا بد أن ينقذه عقله من ورطة من

ورطات الدنيا وليس يخلو أحد عن ذلك أصلا لان كل عاقل لابد أن يتخلص من مضرة سبيلها أن تنال باعمال فكرته وعقله فى الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما أن ينقذ الانقاذ الدينى وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة أو ينقذ من بعض مهالك الدنيا وآفاتها وعلى كل حال فقد صح قول أمير المؤمنين عليه السلام وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة ورويت الا استنقذه به يوما ما وعنه صلى الله عليه وآله العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم من قولنا فى العقل وما ذكرنا فيه ما فيه كفاية * ونحن نذكر ههنا شيأ آخر كان يقال العاقل يروى ثم يروى ويخبر ثم يخبر وقال عبد الله بن المعتز ما أبين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل * لقمان يا بنى شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وتأخذه أنت بالمجان * أردشير بن بابك أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة * الاسكندر لا تحتقر الرأى الجزيل من الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها مسلمة بن عبد الملك ما ابتدأت أمرا قط بحزم فرجعت على نفسى بلائمة وان كانت العاقبة على ولا أضعت الحزم فسررت وان كانت العاقبة لى * وصف رجل عضد الدولة ابن بويه فقال لو رأيته لرأيت رجلا له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب أثنى قوم من الصحابة على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة والعبادة وخصال الخير حتى بالغوا فقال صلى الله عليه وآله كيف عقله قالوا يا رسول الله نخبرك باجتهاده فى العبادة وضروب الخير وتسأل عن عقله فقال ان الاحمق ليصيب بحمقه أعظم مما يصيبه الفاجر بفجوره وانما ترتفع العباد غدا فى درجاتهم وينالون من الزلفى من ربهم على قدر عقولهم * الريحانى العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها وسمع هذا الكلام اعرابى فقال هذا كلام قطر عسله * قال معن بن زائدة ما رأيت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رأيت وجهه قال ذاك كتاب يقرأ بعض الفلاسفة عقل الغريزة مسلم الى عقل التجربة * بعضهم كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا قالوا فى قوله تعالى لينذر من كان حيا أى من كان عاقلا ومن كلامهم العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء اعرابى لو صور العقل أظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل * قيل لحكيم متى عقلت قال حين ولدت فأنكروا ذلك فقال أما أنا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدى حين احتجت وسكت حين أعطيت يريد أن من عرف مقادير حاجته فهو عاقل * المأمون اذا انكرت من عقلك شيئا فاقدحه بعاقل * بزرجمهر العاقل الحازم اذا أشكل عليه الرأى بمنزلة من أضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك العاقل يجمع وجوه الرأى فى الامر المشكل ثم يضرب بعضها فى بعض حتى يستخلص الرأى الاصوب كان يقال هجين عاقل خير من هجان جاهل كان بعضهم اذا استشير قال لمشاوره انظرنى حتى أصقل عقلى بنومة اذا نزلت المقادير نزلت التدابير من نظر فى المغاب ظفر بالمحاب من استدت عزائمه اشتدت دعائمه الرأى السديد أجدى من الايدى الشديد * بعضهم

وما ألف مطرور السنان مشدد * يعارض يوم الروع رأيا مسددا

أبو الطيب

الراى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدى الكماة عوالى المران

ذكر المأمون ولد علي عليه السلام فقال خصوا بتدبير الآخرة وحرموا تدبير الدنيا كان يقال اذا كان الهوى مقهوراً تحت يد العقل والعقل مسلط عليه صرف مساوي صاحبه الى المحاسن فعدت بلادته حلماً وحدته ذكاء وحذره بلاغة وعيه صمتاً وجبنه حذراً واسرافه جوداً وذكر هذا الكلام عند بعضهم فقال هذه خصيصة الخط نقلها مرتب هذا الكلام الى العقل سمع محمد بن يزداد كاتب المأمون قول الشاعر

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأي أن يترددا

فأضاف اليه وان كنت ذا عزم فانفذه عاجلا * فان فساد العزم أن يتفندا

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) مَنْ صارَعَ الحَقَّ صَرَعَهُ

(الشرح) هذا مثل قوله في موضع آخر من أبدى صفحته للحق هلك ونحو هذا قول الطائي .

ومن قاس الايام عن ثمراتها * فاحجِ بها أن تنجلي ولها القمر

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) القَلْبُ مُصْحَفُ البَصَرِ

(الشرح) هذا مثل قول الشاعر

تخبرني العينان ما القلب كاتم * وما جن بالبغضاء والنظر الشزر

يقول عليه السلام كان الانسان اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه كذلك اذا أبصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه بوساطة رؤية وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب و بغض وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه وقال الشاعر ان العيون لتبدي في تقلبها * ما في الضمائر من ود ومن حنق

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلاقِ

(الشرح) يعني رئيس الاخلاق الدينية لان الاخلاق الجيدة كالجود والشجاعة والحلم والعفة وغير ذلك لو قدرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسا لها واعا رئاسة التقى لها مع ثبوت التكليف لاسيما الشرعي والتقى في الشرع هو الورع والخوف من الله واذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها فصار الانسان معصوما وتلك طبقة عالية وهي أشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الانسان نحو قولنا جواد أو شجاع أو نحوهما لانها طبقة ينتقل الانسان منها الى الجنة ودار الثواب الدائم وهذه مزية عظيمة يفضل بها على سائر طبقات الاخلاق

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسانِكَ على مَنْ أَنْطَقَكَ * و بَلاغَةَ قَوْلِكَ على مَنْ سَدَّدَكَ

(الشرح) يقول لاشبهة ان الله تعالى هو الذي أنطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان فقبيح أن يجعل الانسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من أنطقه وأقدره على العبادة وقبيح أن يجعل الانسان بلاغة قوله على من سدد قوله وجعله بليغا حسن التعبير عن المعاني التي في نفسه وهذا كمن ينعم على انسان بسيف فانه يقبح منه أن يقتله بذلك السيف ظلما قبحا زائدا على مالو قتله بغير ذلك السيف وما أحسن قول المتنبي في سيف الدولة

ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها * رمى كل ثوب من سنان بخارق

وما يوجع الحرمان من كف حازم * كما يوجع الحرمان من كف رازق

(الاصل) (وَقالَ عليهِ السلامُ) كَفاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنابُ ما تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

(الشرح) قد قال عليه السلام هذا اللفظ أو نحوه مرارا وقد تكلمنا نحن عليه وذكرنا نظائره كثيرة نثرا ونظما وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك فى حال اقتضت ذلك

ماعلى ذا كنا افترقنا بشبذرا * ولا هكذا عهدنا الاخاء
أتضرب الناس بالمهندة البيض على غدرهم وتنسى الوفاء

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ يعزِّي قوماً) مَنْ صبَرَ صبْرَ الأحْرَارِ وإلاَّ سلاَ سُلُوَّ الأغمارِ (وفي خبَرٍ آخرَ أنَّهُ عليهِ السلامُ قالَ للأشعَثِ بنِ قيسٍ مُعزِّياً عَنْ ابنٍ لهُ إنْ صبَرْتَ صبْرَ الأكارِمِ وإلاَّ سلَوْتَ سلُوَّ البَهائِمِ

(الشرح) أخذ هذا المعنى أبو تمام بل حكاه فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتوجر أم تسلو سلو البهائم

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ في صفةِ الدُّنيا الدُّنيا تغُرُّ وتَضُرُّ وتمرُّ * إنَّ اللهَ سبْحانهُ لَمْ يَرْضَها ثَوَاباً لأوْليائِهِ ولا عقاباً لأعْدائِهِ

(الشرح) قد تقدم لنا كلام طويل فى ذم الدنيا ومن الكلام المستحسن قوله تغر وتضر وتمر والكلمة الثانية أحسن وأجل وقرأت فى بعض الآثار ان عيسى عليه السلام مر بقرية واذا أهلها موتى فى الطرق والافنية فقال للتلامذة ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا ياسيدنا وددنا انا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل أشرف على نشز ثم ناداهم فأجابه مجيب فقال ما حالكم وما قصتكم فقال بتنا فى عافية وأصبحنا فى الهاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا قال كيف كان حبكم لها قال حب الصبى لامه اذا أقبلت فرح بها واذا أدبرت حزن عليها وبكى قال فما بال أصحابك لم يجيبونى قال لأنهم ملجمون بلجم من نار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أجبتنى أنت من بينهم قال لانى كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابنى معهم فانا معلق على شفير جهنم لا أدرى أنجو منها أم أكبكب فيها فقال المسيح للتلامذة لأكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض فى حر الصيف كثير مع العافية من عذاب الآخرة

(الاصل) وإنَّ أهلَ الدُّنيا كرَكْبٍ بَيْناهُمْ حلُّوا إذْ صاحَ بِهِمْ سائقُهُمْ فارْتحلُوا

(الشرح) روى بيناهم حلوا وبيناهى بين نفسها ووزنها فعلى أشبعت فتحة النون فصارت ألفا ثم قالوا بينما فزادوا ما والمعنى واحد تقول بينا نحن نفعل كذا جاء زيد أى بين أوقات فعلنا كذا جاء زيد والجمل قد يضاف اليها أسماء الزمان نحو قولهم أتيتك زمن الحجاج أمير ثم حذفوا المضاف الذى هو أوقات وولى الظرف الذى هو بين الجملة التى أقيمت مقام المحذوف وكان الاصمعى يخفض بعد بينا اذا صلح فى موضعه بين وينشد قول أبى ذؤيب بالكسر

بينا تعنقه الكماة وروغه * يوما أتيح له جرى سلفع

وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر فأما اذ واذا فان أكثر أهل العربية يمنعون من مجيئهما بعد بينا وبينما ومنهم من يجيزه وعليه جاء كلام أمير المؤمنين وأنشدوا

بينما الناس على عليائها * اذ هووا فى هوة منها فغاروا

وقالت

وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر

وبينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقال الشاعر

استقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذ صار في اللحد تعفوه الاعاصير

ومما جاء في وصف الدنيا مما يناسب كلام أمير المؤمنين قول أبي العتاهية

ان دار احسن فيها لدار * ليس فيها لمقيم قرار

كم وكم قد حلها من أناس * ذهب الليل بهم والنهار

فهم الركب أصابوا مناخا * فاستراحوا ساعة ثم ساروا

وكذا الدنيا على ما رأينا * يذهب الناس وتخلو الديار

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ لابنه الحسنِ عليهِ السلامِ يا بُنَيَّ لا تُخلِّفَنَّ وراءكَ شيئاً مِنَ الدُّنيا فانَّكَ تُخلِّفُهُ لأحدِ رَجُلَيْنِ إمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بطاعةِ اللهِ فَسَعِدَ بما شَقِيتَ بهِ وإمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بمَعْصيةِ اللهِ فَشَقِيَ بما جَمَعْتَ لَهُ فَكُنْتَ عَوْناً لهُ على مَعْصيتهِ وليسَ أحدُ هذَيْنِ حَقِيقاً أنْ تُؤْثِرَهُ على نفسكَ (ويُرْوى هذا الكلامُ على وجه آخرَ وهوَ) أمَّا بعدُ فانَّ الَّذي في يديكَ مِنَ الدُّنيا قد كانَ لهُ أهلٌ قبلَكَ وهوَ صائرٌ إلى أهلٍ بعدَكَ وإنَّما أنتَ جامعٌ لأحدِ رجُلَيْنِ رجُلٌ عَمِلَ فيما جمعتَهُ بطاعةِ اللهِ فَسَعِدَ بما شَقِيتَ بهِ أو رجُلٌ عَمِلَ فيما جمعتَهُ بمعصيةِ اللهِ فَشَقِيَ بما جَمَعْتَ لهُ * وليسَ أحدُ هذينِ أهلاً أنْ تُؤْثِرَهُ على نفسكَ ولا تَحمِلَ لهُ على ظهرِكَ فارْجُ لِمَنْ مضى رحمةَ اللهِ ولِمَنْ بقيَ رزقَ اللهِ

(الشرح) روى فانك لا تخلفه الا لاحد رجلين وهذا الفصل نهي عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع * وخلاصة هذا الفصل انك ان خلفت مالا فاما أن تخلفه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به أنت والثاني يكون معانا منك على المعصية بما تركته له من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال له فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله لانه قال في أول الكلام قد كان لهذا المال أهل قبلك وهو صائر الى أهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء فيه مذاهب واسعة ومعان حسنة وقال بعضهم

يا جامعا مانعا والدهر يرمقه * مدبرا أي باب عنه يغلقه

وناسيا كيف تأتيه منيته * أغاديا أم بها يسري فتطرقه

جمعت مالا فقل لي هل جمعت له * يا جامع المال أياما تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا يوم تنفقه

أرفه ببال فتى يغدو على ثقة * ان الذي قسم الارزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه

ان القناعة من يحلل بساحتها * لم يلق في ظلها هما يؤرقه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) لقائلٍ قالَ بحضرتهِ أستغفرُ اللهَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أتدري

مَا الْإِسْتِغْفَارُ إِنَّ لِلاسْتِغْفَارِ دَرَجَةَ الْعِلِّيِّينَ وَهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ * أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى * وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً * وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ * وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا * وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ * وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

(الشرح) قد روى ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف أى ان درجة الاستغفار درجة العليين وعلى الرواية الاولى يكون على تقدير حذف مضاف أى أن لصاحب الاستغفار درجة العليين وهو ههنا جمع على فعيل كضليل وخمير تقول هذا رجل علي أى كثير العلو ومنه العلية للغرفة على احدى اللغتين ولا يجوز أن يفسر بما فسر به الراوندى من قوله انه اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك أيضا لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندى أيضا قال العليين جمع أعلى الامكنة فى السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانها تختص بمن يعقل و يصلح أن تكون الوجوه الاولى تفسيرا لقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين قوله نبت على السحت أى على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم وأسحت الرجل فى تجارته أى اكتسب السحت و ينبغى أن نذكر فى هذا الموضع كلاما مختصرا مما يقوله أصحابنا فى التوبة فان كلام أمير المؤمنين هو الاصل الذى أخذ منه أصحابنا مقالتهم والذى يقولونه فى التوبة فقد أتى على جوامعه عليه السلام فى هذا الفصل على اختصاره قال أصحابنا الكلام فى التوبة يقع من وجوه منها الكلام فى ماهية التوبة والكلام فى اسقاطها الذم والعقاب والكلام فى انه يجب علينا فعلها والكلام فى شروطها أما ماهية التوبة فهى الندم والعزم لان التوبة هى الانابة والرجوع وليس يمكن أن يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب الانسان منه اما أن يكون فعلا قبيحا واما أن يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح هى أن يندم عليه و يعزم أن لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهيته لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب هى أن يندم على اخلاله بالواجب و يعزم على أداء الواجب فيما بعد فأما القول فى ان التوبة تسقط العذاب فعندنا ان العقل يقتضى قبح العقاب بعد التوبة وخالف أكثر المرجئة فى ذلك من الامامية وغيرهم واحتج أصحابنا بقبح عقوبة المسىء الينا بعد ندمه واعتذاره وتنصله والعلم بصدقه والعلم بأنه عازم على أن لا يعود فأما القول فى وجوب التوبة على العصاة فلا ريب أن الشرع يوجب ذلك فأما العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف اما أن يعلم أن معصيته كبيرة أو يعلم انها صغيرة أو يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة وجب عليه فى العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة وازالة المضار واجبة فى العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لزمته أيضا فى العقل التوبة منها لانه يأمن بالتوبة من مضرة مخوفة وفعل ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة وذلك كمعاصى الانبياء وكمن عصى ثم علم باخبار نبى ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال الشيخ أبو على ان التوبة منها واجبة فى العقول لانه ان لم يتب كان مصرا والاصرار قبيح وقال الشيخ أبو هاشم لا تجب التوبة منها فى العقل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال انه يجوز أن يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن الاصرار عليه لان الاصرار

عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه أن يكره معاودة مثله مع الندم على ما مضى ويجوز أن يخلو الانسان من العزم على الشيء ومن كراهته وقال شيخنا أبو الحسين رحمه الله الى وجوب التوبة ههنا عقلا لشليل غير دليل أبي علي رحمه الله فأما القول في صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين أحدهما يعم كل توبة والآخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة وأما الضرب الثاني فهو ان ما يتوب منه المكلف اما أن يكون فعلا أو اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ أبي هاشم رحمه الله أن يندم عليه لانه قبيح وأن يكره معاودة مثله لانه قبيح وان كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده أن يندم عليه لانه اخلال بواجب وأن يعزم على فعل مثل ما أخل به لانه واجب فان ندم خوف النار فقط أو شوقا الى الجنة فقط أو لان القبيح الذي فعله يضر ببدنه توبة كانت صحيحة وان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد قبحه ندم عليه فان توبته تكون صحيحة وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ أبي علي وغيره من الشيوخ رحمهم الله وانما اختار أبو هاشم هذا القول لان التوبة تجري مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو أساء الى غيره ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاقبته له عليها أو من معاقبة السلطان حتى لو أمن العقوبة لما اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوف النار لا لقبح الفعل وقد نقل قاضي القضاة هذا المذهب عن أمير المؤمنين عليه السلام والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا والقاسم بن ابراهيم الزيني قال أصحابنا وللتوبة شروط أخر تختلف بحسب اختلاف المعاصي وذلك ان ما يتوب منه المكلف اما أن يكون فيه لآدمي حق أو لا حق فيه لآدمي فما ليس للآدمي فيه حق فنحو ترك الصلاة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمناه وما للآدمي فيه حق على ضربين أحدهما أن يكون جناية عليه في نفسه أو أعضائه أو ماله أو دينه والآخر أن لا يكون جناية عليه في شيء من ذلك فما كان جناية عليه في نفسه وأعضائه أو ماله فالواجب فيه الندم والعزم وأن يشرع في تسليم بدل ما أتلف فان لم يتمكن من ذلك لفقر أو غيره عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من أهل العقاب وان جنى عليه في دينه بأن يكون قد أضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم العزم والاجتهاد في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن من الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن فان مات قبل التمكن أو تمكن منه واجتهد في حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية غير جناية نحو أن يغتابه أو يسمع غيبته فانه يلزمه الندم والعزم ولا يلزمه أن يستحله أو يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لمن اغتابه فيستحله ليسقط عنه الارش ولا غمه فيزيل غمه بالاعتذار وفي ذكر الغيبة له ليستحله فيزول غمه منها ادخال غم عليه فلم يجز ذلك فان كان قد أسمع المغتاب غيبته فذلك جناية عليه لانه قد أوصل اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار

(الاصل) (وقال عليه السلام) الحِلْمُ عشيرةٌ

(الشرح) كان يقال الحلم جنود مجندة لا أرزاق لها وقال عليه السلام وجدت الاحتمال أنصر لي من الرجال وقال الشاعر

ولَلكف عن شتم اللئيم تكرما * أضر له من شتمه حين يشتم

وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى شجرة السلم وقد تقدم من القول في الحلم ما فيه كفاية

(الاصل) (وقال عليه السلام) مِسْكِينٌ ابنُ آدَمَ مَكْتُومُ الأَجَلِ مَكْنُونُ العِلَلِ * مَحفوظُ العَمَلِ تُؤْلِمُهُ البَقَّةُ وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَتُنْتِنُهُ العَرْقَةُ

(الشرح) قد تقدم ههنا خبر المبتدأ عليه والتقدير ابن آدم مسكين ثم بين مسكنته من أين هي فقال انها من ستة أوجه أجله مكتوم لا يدري متى يخترم وعلله باطنة لا يدري بها حتى تهيج عليه وعمله محفوظ ما لهذا الكتاب لا يغادر

صغيرة لا كبيرة الا أحصاها وقرص البقة يؤلمه والشرقة بالماء تقتله واذا عرق أنتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة لا ينبغي أن يأمن ولا أن يفخر

(الاصل) (ويُرْوَى أنَّهُ عليهِ السلامُ كانَ جالساً في أصحابِهِ اذ مرّتْ بهمْ امرأةٌ جَميلةٌ فرمقَها القومُ بأبصارِهم فقالَ عليهِ السلامُ) إنَّ أبصارَ هذِهِ الفُحُولِ طوامحُ * وإنَّ ذلكَ سببُ هبابِها فإذا نظرَ أحدُكُمْ إلى امرأةٍ تُعجبُهُ فليلمسْ أهلَهُ فإنَّما هيَ امرأةٌ كامرأتِهِ (فقالَ رجلٌ منَ الخوارجِ قاتلَهُ اللهُ كافراً ما أفقهَهُ قالَ فوثبَ القومُ ليقتلُوهُ فقالَ عليهِ السلامُ رُوَيْداً إنَّما هوَ سبٌّ بسبٍّ أوْ عفوٌ عنْ ذنبٍ

(الشرح) تقول هب الفحل والتيس يهب بالكسر هبيباً وهباباً اذا هاج للضراب أو للسفاح والهباب أيضاً صوت التيس اذا انب فهو مهباب وقد هببته أي دعوته لينزو فتهبهب أي تزعزع وسألني صديقنا علي بن البطريق عن هذه القصة فقال ما باله عفا عن الخارجي وقد طعن فيه بالكفر وأنكر على الاشعث قوله هذه عليك لا لك فقال ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله والملاعنين حائك ابن حائك منافق بن كافر وما واجهه به الخارجي أفظع مما واجهه الاشعث فقلت لا ادري قال لان كل صاحب فضيلة يعظم عليه أن يطعن في فضيلته تلك ويدعي عليه انه فيها ناقص وكان علي عليه السلام ثبت بالعلم فلما طعن فيه الاشعث طعن بأنك لا تدري ما عليك مما لك فشق ذلك عليه وامتعض منه وجبهه ولعنه وأما الخارجي فلم يطعن في علمه بل أثبته له واعترف به وتعجب منه فقال قاتله الله كافراً ما أفقهه فاغتفر له لفظة كافر بما اعترف له به من علو طبقته في الفقه ولم يخشن عليه خشونته على الاشعث وكان قد مرن على سماع قول الخوارج أنت كافر وقد كفرت بعنوان التحكيم فلم يحفل بتلك اللفظة ونهى أصحابه عن قتله محافظة ورعاية له على ما مدحه به

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) كَفاكَ منْ عقلِكَ ما أوضحَ لكَ سُبُلَ غيِّكَ منْ رُشدِكَ

(الشرح) يقول عليه السلام كفى الانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق من العقائد والباطل فانه بذلك يتم تكليفه ولا حاجة في التكليف والفرق بين الغي والرشد الى زيادة على ذلك نحو التجارب التي تفيده الجزم التام ومعرفة أحوال الدنيا وأهلها وأيضاً لا حاجة له الى أن يكون عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل مستغنى عنه فان حصل للانسان فقد كمل وان لم يحصل للانسان فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما يذكره أصحابنا في باب التكليف

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) إفعلُوا الخيرَ ولاَ تحقِرُوا منهُ شيئاً فإنَّ صغيرَهُ كبيرٌ * وقليلَهُ كثيرٌ * ولا يقولَنَّ أحدُكُمْ إنَّ أحداً أولَى بفعلِ الخيرِ منِّي فيكونُ واللهِ كذلكَ

(الشرح) القليل من الخير خير من عدم الخير أصلا قال عليه السلام لا يقولن أحدكم ان فلاناً أولى بفعل الخير

مني،

مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون في محلة واحدة قصد واحدا منهم سائل فرده وقال له اذهب الى فلان فهو أولى بأن يتصدق عليك مني فان هذه الكلمة تقال دائما نهى عليه السلام عن قولها وقال فيكون والله كذلك أي ان الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي أحيل السائل عليه و ييسر الصدقة عليه و يقوي دواعيه اليها فيفعلها فتكون كلمة ذلك الانسان الاول قد صادفت قدرا وقضاء ووقع الامر بموجبها

(الاصل) إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ

(الشرح) يقول عليه السلام ان عن لك باب من أبواب الخير وتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى أهلا للخير واسداء المعروف الى الناس وان عن لك باب من أبواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلتهم أنفسهم وسوء اختيارهم أهلا للشر وأذى الناس فاختر لنفسك أيما أحب اليك أن تحظى بالمحمدة والثواب وتفعل ما ان تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه أو أن تتركه وأيما أحب اليك أن تشقى بالاثم عاجلا والعقاب آجلا وتعمل ما ان تركته كفاكه غيرك و بلغت غرضك منه على يد غيرك أو ان تفعله ولا ريب ان العاقل يختار فعل الخير وترك الشر اذا أفكر حق الفكر فيما قد أوضحناه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلاَنِيَتَهُ * وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ * وَمَنْ أَحْسَنَ فِيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَحْسَنَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ

(الشرح) لا ريب ان الاعمال الظاهرة تبع للاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره و بالعكس وذلك لان القلب أمير مسلط على الجوارح والرعية تتبع أميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه وقد شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا أيضا علة ظاهرة وذلك ان من عمل لله سبحانه وللدين فانه لا يخفى حاله في أكثر الامر عن الناس ولا شبهة ان الناس اذا حسنت عقيدتهم في انسان وعلموا امتانة دينه بوبوا اله الى الدنيا أبوابا لا يحتاج أن يتكلفها ولا يتعب فيها فيأتيه رزقه من غير كلفة ولا كد ولا ريب ان من أحسن فيما بينه و بين الله أحسن الله بينه و بين الناس وذلك لأن القلوب بالضرورة تميل اليه وتحبه وذلك لانه اذا كان محسنا بينه وبين الناس عف عن أموال الناس ودمائهم واعراضهم وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة ان من كان بهذه الصفة فانه يحسن ما بينه و بين الناس

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) الْحِلْمُ غِطاءٌ ساتِرٌ * والعَقْلُ حُسامٌ قاطِعٌ * فاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ * وَقاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ

(الشرح) لما جعل الله الحلم غطاء والعقل حساما أمره أن يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وأن يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) انَّ لِلهِ عِباداً يَخْتَصُّهُمُ اللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنافِعِ الْعِبادِ فَيُقِرُّها في أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوها * فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَها مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَها إِلَى غَيْرِهِمْ .

(الشرح) قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فأكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر

و بالناس عاش الناس قدما ولم يزل * من الناس مرغوب اليه وراغب

وأشد تصريحا بالمعنى قول الشاعر

لم يعطك الله ما أعطاك من نعم * الا لتوسع من يرجوك احسانا
فان منعت فأخلق أن تصادفها * تطير عنك ذرافات ووحدانا

(الاصل) (وقالَ عليه السلامُ) لا يَنْبَغِي لِلعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ العافِيَةِ والغِنَى بَيْنَا تَرَاهُ مُعافًى إِذْ سَقِمَ * وبَيْنَا تَراهُ غَنِيًّا إِذِ افْتَقَرَ

(الشرح) قد تقدم القول فى هذا المعنى وقال الشاعر

و بينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذ صار فى اللحد تسفيه الاعاصير

وقال آخر لا يغرنك عشاء ساكن * قد يوافى بالمنيات السحر

وقال عبيد الله بن طاهر

واذا ما أعارك الدهر شيأ * فهو لا بد آخذ ما أعارا

آخر يغر الفتى مر الليالى سليمة * وهن به عما قليل عواثر

وقال آخر ورب غنى عظيم الثراء * أمسى مقلا عديما فقيرا
وكم بات من مترف فى القصور * فعوض فى الصبح عنها القبورا

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) مَنْ شَكا الحاجَةَ الى مُؤْمِنٍ فَكأَنَّهُ شَكاها الى اللهِ * ومَنْ شَكاها الى كافِرٍ فَكأَنَّما شَكا اللهَ

(الشرح) قد تقدم القول فى شكوى الحال وكراهيتها وكلام أمير المؤمنين عليه السلام يدل على انه لا يكره شكوى الحال الى المؤمن ويكرهها الى غير المؤمن وهذا مذهب دينى غير المذهب العرفى وأكثر مذاهبه ومقاصده عليه السلام فى كلامه تنحو نحو الدين والورع والاسلام وكأنه يجعل الشكوى الى المؤمن كالشكوى الى الخالق سبحانه لانه لا يشكو الى المؤمن الا وقد خلت شكواه من التسخط والتأفف ولا يشكو الى الكافر الا وقد شاب شكواه بالاستزادة والتضجر فافترقت الحال فى الموضعين فأما المذهب المشهور فى العرف والعادة فاستهجان الشكوى على الاطلاق لانها دليل على ضعف النفس وخذلانها وقلة الصبر على حوادث الدهر وذلك عندهم غير محمود

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ فى بعضِ الأعيادِ) انَّما هُوَ عيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللهُ صِيامَهُ * وشَكَرَ قِيامَهُ * وكُلُّ يَوْمٍ لا يُعْصَى اللهُ فيهِ فَهُوَ يَوْمُ عيدٍ

(الشرح) المعنى ظاهر وقد نقله بعض المحدثين الى الغزل فقال

قالوا أتى العيد قلت أهلا * ان جاء بالوصل فهو عيد
من ظفرت بالمنى يداه * فكل أيامه سعود

ورأيت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين من مغن حاذق فطرب وصفق وأخذهما المعنى عنده وقد قال بعض المحدثين هذا المعنى أيضا

قالوا أتى العيد والايام مشرقة * وأنت باك وكل الناس مسرور
فقلت ان واصل الاحباب كان لنا * عيدا والا فهذا اليوم عاشور

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) إنَّ أعْظَمَ الحَسَراتِ يَوْمَ القِيامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ

كَسَبَ مالاً في غَيْرِ طاعَةِ اللهِ فَوَرَّثَهُ رَجُلاً فأَنفَقَهُ في طاعَةِ اللهِ سُبحانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الجَنَّةَ ودَخَلَ الأوّلُ بِهِ النّارَ

(الشرح) كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان السعيد ابن الشقي وذلك ان عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيرة بمصر والشام والعراق والمدينة من غير طاعة الله بل بسلطان أخيه عبد الملك وبولاية عبد العزيز نفسه مصر وغيرها ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه وفي وجوه البر والقربات الى أن أفضت الخلافة اليه فلما أفضت اليه أخرج سجلات عبد الملك بها لعبد العزيز فمزقها بمحضر من الناس وقال هذه كتبت من غير أصل شرعي وقد أعدتها الى بيت المال

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) إنَّ أخسَرَ النّاسِ صفقَةً * وأخيَبَهُم سَعياً * رَجُلٌ أخلَقَ بَدَنَهُ في طَلَبِ مالِهِ ولَمْ تُساعِدْهُ المَقاديرُ على إرادَتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنيا بِحَسرَتِهِ وقَدِمَ على الآخِرَةِ بِتَبِعَتِه

(الشرح) هذه صورة أكثر الناس وذلك لان أكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الآمال الدنيوية والقليل منهم من تساعده المقادير على ارادته وان ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل

نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

فأكثرهم اذن يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الآخرة بتبعته لان تلك الآمال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بامور الدين والآخرة لا جرم انها تبعات وعقوبات ونسأل الله عفوه

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ الرِّزقُ رِزقانِ طالِبٌ ومَطلُوبٌ * فَمَنْ طَلَبَ الدُّنيا طَلَبَهُ المَوتُ حَتّى يُخرِجَهُ عَنها * ومَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنيا حَتّى يَستَوفِيَ مِنها رِزقَهُ

(الشرح) هذا تحريض على طلب الآخرة ووعد لمن طلبها بانه سيكفى طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه منها وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك فان أدبرت عنه تبعك

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ إنَّ أولياءَ اللهِ هُمُ الّذينَ نَظَرُوا الي باطِنِ الدُّنيا اذا نَظَرَ النّاسُ الي ظاهِرِها * واشتَغَلُوا بآجِلِها اذا اشتَغَلَ النّاسُ بعاجِلِها * فأماتُوا مِنها ماخَشُوا أنْ يُميتَهُمْ * وتَرَكُوا مِنها ماعَلِمُوا أنَّهُ سَيَترُكُهُمْ * ورَأَوْا استِكثارَ غَيرِهِمْ مِنها استِقلالاً * ودَرَكَهُمْ لَها فَوتاً * أعداءٌ لِما سالَمَ النّاسُ * وسِلْمٌ لِمَنْ عادَي النّاسُ بِهِمْ عُلِمَ الكِتابُ وبِهِ عَلِمُوا * وبِهِمْ قامَ الكِتابُ وبِهِ قامُوا * لا يَرَوْنَ مَرجُوّاً فَوقَ ما يَرجُونَ * ولا مَخُوفاً فَوقَ ما يَخافُونَ

(الشرح) هذا يصلح أن نجعله الامامية شرح حال الائمة المعصومين على مذهبهم لقوله فوق ما يرجون بهم علم الكتاب و به علموا و اما نحن فنجعله شرح حال العلماء العارفين وهم أولياء الله الذين ذكرهم عليه السلام لما نظر الناس الى ظاهر الدنيا و زخرفها من المناكح والملابس والشهوات الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد فى الملاذ الجسمانية فأماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب وقوة الحسد ما خافوا أن يميتهم وتركوا من الدنيا اقتناء الاموال لعلمهم انها ستتركهم وانه لا يمكن دوام الصحبة معها فكان استكثار الناس من تلك القنيات استقلالا عندهم و بلوغ الناس لها فوتا أيضا عندهم فهم خصم لما سالمه الناس من الشهوات وسلم لما عاداه الناس من العلوم والعبادات وبهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تأويل الآيات المتشابهات ولاخذها الناس على ظواهرها فضلوا او بالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ونحو ذلك من الآيات التى تنادى اليهم وتخطب بفضلهم و بهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين على صدقه ومحقوا وروده من الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام ولولاهم لم يقم على ذلك دلالة للعوام و بالكتاب قاموا أى باتباع أوامر الكتاب وآدابه قاموا لانه لولا تأدبهم بآداب القرآن وامتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئا بل كان و باله عليهم ثم قال انهم لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورة الله فى حظائر قدسه وهل فوق هذا مرجو لراج ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخائف

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ أذكُرُوا انقِطَاعَ اللَّذاتِ وبَقاءَ التَّبِعاتِ

(الشرح) قد تقدم القول فى نحو هذا مرارا وقال الشاعر

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لا خير فى لذة من بعدها النار

وراود رجل امرأة عن نفسها فقالت له ان امرأ يبيع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيا ورجع

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ أُخبُرْ تَقْلِهْ (وقالَ الرَّضى رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى ومِنَ النَّاسِ مَنْ يرْوى هذا لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآله * ومِمَّا يُقَوِّى انَّهُ مِنْ كلامِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السلامُ ما حَكاهُ ثَعلب قالَ حدَّثنا ابن الاعرابى قالَ قالَ المأمُون لولا ان عَليا عليه السلام قالَ أُخبُرْ تَقْلِهِ لقلتُ أنا اقْلِهْ تَخبُرْ)

(الشرح المعنى أخبر الناس وجربهم تبغضهم فان التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء أخلاقهم فضرب مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك فأما قول المأمون لولا ان عليا قاله اقلت اقله تخبر فليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول قاطع أخاك مجربا له هل يبقى على عهدك أم ينقضه ويحوله عنك ومن كلام عتبة ابن أبى سفيان طيروا الدم فى وجوه الشباب فان حلموا وأحسنوا الجواب فهم هم والا فلا تطمعوا فيهم يقول اغضبوهم لان الغضبان يحمر وجهه فان ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا وأجابوا جواب الحليم العاقل فهم ممن يعقد عليه الخنصر ويرجى فلاحه وان سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء لفلاحهم ومن المعنى الاول

قول أبي العلاء جربت دهري وأهليه فما تركت * لي التجارب في ود امرئ غرضا

وقال آخر وكنت أرى ان التجارب عدة * فخانت ثقات الناس حتى التجارب

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا * فأبرزه التمحيص حتى بدا ليا

آخر عتبت على سلم فلما فقدته * وجربت أقواما رجعت الى سلم

مثله ذممتك أولا حتى اذا ما * بلوت سواك عاد الذم حمدا

ولم أجدك من خير ولكن * وجدت سواك شرا منك جدا

فعدت اليك مضطرا ذليلا * لاني لم أجد من ذاك بدا

كمجهود تحامى أكل ميت * فلما اضطر عاد اليه شدا

الذي يتعلق به غرضنا من الابيات هو البيت الاول وذكرنا سائرها لحسنها

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ ما كانَ اللهُ لِيَفتحَ على عبدٍ بابَ الشُّكرِ ويُغلقَ عنهُ بابَ الزِّيادةِ * ولا لِيَفتحَ على عبدٍ بابَ الدُّعاءِ ويُغلقَ عنهُ بابَ الاجابةِ * ولا لِيَفتحَ عليهِ بابَ التَّوبةِ ويُغلقَ عنهُ بابَ المَغفرةِ

(الشرح) قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الاجابة والتوبة المغفرة على وجه الاستقصاء في الجميع

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) أولى النَّاسِ بالكَرَمِ مَنْ عُرِّقَتْ فيهِ الكِرامُ

(الشرح) أعرقت وعرقت في هذا الموضع بمعنى أي ضربت عروقه في الكرم أي لسلف وآباء كرام وقال المبرد أنشدني أبو محلم السعدي ان سئلنا قومنا لخيارهم * من كان أفضلهم أبوه الافضل

أعطى الذي أعطى أبوه قبله * وتبخلت أبناء من يتبخل

قال وأنشدني أيضا في المعنى

لطلحة بن خشيم حين تسأله * أندى وأكرم من فند بن هطال

وبيت طلحة في عز ومكرمة * وبيت فند الى ربق وأجمال

الا فتى من بني ذبيان يحملني * وليس يحملني الا ابن حمال

فقلت طلحة أولى من عمدت له * وجئت أمشي اليه مشي مختال

مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه * في رأس ذيالة أو رأس ذيال

وقال آخر عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع

ان العروق اذا استسر بها الثرى * أثرى النبات بها وطاب المزرع

واذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

وقال آخر ان السري اذا سرى فبنفسه * وابن السري اذا سرى اسراهما

وقال البحتري وأرى النجابة لا يكون تمامها * لنجيب قوم ليس بابن نجيب

(الاصل) (وسُئِلَ منهُ عليهِ السَّلامُ أيُّما أفضلُ العَدلُ أوِ الجُودُ فقالَ) العَدلُ

يضع الأمورَ مواضِعَها * والجودُ يُخرِجُها من جِهتِها * والعَدلُ سائسٌ عامٌّ والجودُ عارضٌ خاصٌّ * فالعدلُ أشرفُهما وأفضلُهما

(الشرح) هذا كلام شريف جليل القدر فضل عليه السلام العدل بامرين أحدهما ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا العدالة فى الاصطلاح الحكمى لانها المرتبة المتوسطة بين طرفى الافراط والتفريط والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود ههنا هو الجود العرفى وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقى لان الجود الحقيقى ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود البارى تعالى والوجه الثانى ان العدل سائس عام فى جميع الامور الدينية والدنيوية و به نظام العالم وقوام الوجود وأما الجود فأمر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ النَّاسُ أعداءُ ما جَهِلُوا

(الشرح) هذه من ألفاظه الشريفة التى لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكر ما يناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر جهلت أمرا فابديت النكير له * والجاهلون لاهل العلم أعداء
وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض العالم الجاهل فقال لان الجاهل يستشعر النقص فى نفسه و يظن ان العالم يحتقره و يزدريه فيبغضه والعالم لا نقص عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ الزُّهدُ كلُّهُ بينَ كلمتَينِ منَ القرآنِ قالَ اللهُ سبحانَهُ (لِكَيْلا تأسَوا على ما فاتَكُم ولا تفرَحُوا بما آتاكُم *) ومَن لَم يأسَ على الماضِي ولم يفرَحْ بالآتِي فقد أخذَ الزُّهدَ بطرَفَيهِ

(الشرح) قد تقدم القول فى هذين المعنيين بما فيه كفاية

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ الوِلاياتُ مَضامِيرُ الرِّجالِ

(الشرح) أى تعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع والمدة التى تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه أخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه أخلاق ذميمة وقال الشاعر

سكرات خمس اذا منى المرء * بها صار عرضة للزمان
سكرة المال والحداثة والعشق * وسكر الشراب والسلطان

وقال آخر

يا ابن وهب والمرء فى دولة السلطان * أعمى ما دام يدعى أميرا
فاذا زالت الولاية عنه * واستوى بالرجال عاد بصيرا

وقال البحترى

وتاه سعيد ان أعير رئاسة * وقلد أمرا كان دون رجاله
وضاق على حق بعقب اتساعه * فأوسعته عذر الضيق احتماله
فادبر عنى عند اقبال حظه * وغير حالى عند حسن حاله
فليت أبا عثمان أمسك تيهه * كما مساكه عند الحقوق بماله

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ ما أنقضَ النَّومَ لِعزائمِ اليَومِ

(الشرح) هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما أحسن قول المعرى

ما اقضى الحاجات الا شمل * نومه فوق فراش من نمال

وقال الرضي رحمه الله

عليها أخامص مثل الصقور * طوال الرجاء جسام الارب
وكل فتى حظ أجفانه * من النوم مضمضة يشتلب
فبينا يقال أكرى جفنه * بقاع من الليل اذ قيل هب

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ

(الشرح) هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر

لا يصدفنك عن أمر تحاوله * فراق أهل وأحباب وجيران
تلقى بكل ديار ما حللت بها * أهلا بأهل وأوطانا بأوطان

وقال شيخي أبو جعفر يحيى بن أبي زيد نقيب البصرة

أنسيتني بلدي وأرض عشيرتي * ونزلت من نعماك أكرم منزل
وأخذت فيك مدائحي فكأنها * في آل شماس مدائح جرول

أبو عبادة البحتري

في نعمة أوطنتها وأقمت في * أكنافها فكأنني في منبج

ومنبج هي مدينة البحتري أبو تمام

كل شعب كنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل أديب
ان قلبي لكم لكالكبد الحرى * وقلبي لغيركم كالقلوب

وقد ذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب فجعلوا بعض البلاد أحق بالانسان من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الرأس قال الشاعر

أحب بلاد الله ما بين منعج * الى وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك وقال ابن عباس لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم لما اشتكى أحد الرزق وكان يقال كما ان لحاضنتك حق لبنها فلأرضك حرمة وطنها وكانت العرب تقول حماك أحمى لك وأهلك أحفى بك وقال الشاعر

وكنا ألفناها ولم تك مألفا * وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما تؤلف الارض التي لم يطب بها * هواء ولا ماء ولكنها وطن

اعرابي رملة حضنتني أحشاؤها وأرضعتني احساؤها * كانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة أرضها ما تستنشق ريحه وتطرحه في الماء اذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى

نسير على علم بكنه مسيرنا * بعفة زاد في بطون المزاود
ولا بد في أسفارنا من قبيصة * من الترب نسقاها لحب الموالد

وقال الهند حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك كان غذاؤك منهما وأنت جنين وكان غذاؤهما منه ومن الكلام القديم لولا الوطن وحبه لخرب بلد السوء ابن الرومي

وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ وقَدْ جاءَهُ نَعْيُ الأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللهُ) مالِكٌ وما مالِكٌ واللهِ لَوْ كانَ جَبَلاً لَكانَ فِنْدًا أَوْ كانَ حَجَرًا لَكانَ صَلْدًا لا يَرْتَقِيهِ الحافِرُ ولا يُوفِي عَلَيْهِ

الطَّائِرُ (قَالَ الرَّضِي رحمهُ اللهُ تعالى والفِنْدُ المُنْفَرِدُ مِنَ الجِبالِ)

(الشرح) يقال ان الرضي ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى أن وفى الزيادات التي نذكرها فيما بعد وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند قطعة الجبل طولا وليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة المأخوذة من الجبل طولا فى دقة لا سبيل للحافر الى صعودها ولو أخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو المعظم فقال ولا يوفى عليه الطائر أي لا يصعد عليه يقال وفى فلان على الجبل أشرف

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ قَليلٌ مَدُومٌ عليهِ خَيْرٌ مِنْ كَثيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ

(الشرح) هذا كلام يخاطب به أهل العبادة والصلاة قال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يمله ويتركه والجيد النادر فى هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وكان يقال كل كثير مملول وقالوا كل كثير عدو للطبيعة وقال الشاعر

انى كثرت عليه فى زيارته * فمل والشئ مملول اذا كثرا
ورابني منه انى لا أزال أرى * فى طرفه قصرا عنى اذا نظرا

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ اذَا كانَ في رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ فانْتَظِرُوا مِنْهُ أَخَوَاتِها

(الشرح) مثال ذلك انسان مستوى الحال عنار أيناه وقد صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك اما لحسنها أو يقبحها مثل أن يتصدق بشئ له وقع ومقدار من ماله أو ينكر منكرا يعجز غيره عن انكاره أو يسرق أو يزنى فينبغى أن ينتظر ويترقب منه أخوات ماوقع منه وذلك لان العقل والطبيعة التى فيه المحركة له الى فعل تلك الحركة لابد أن تحركه الى فعل ما يناسبها لانها ما دعته الى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة بل لما فيها من المعنى المقتضى وقوعها وهذا يتعدى الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى أحدا قد اطلعت من حاله يوما على انه قد شرب الخمر الا وسوف تطلع فيما بعد منه على انه يشربها بالعكس فى الامور الحسنة لا ترى أحدا قد صدر عنه فعل من أفعال الخير والمروءة الا وسترى فيما بعد فاعلا نظيره أو ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما قبيحا فحلم عنه فقيل له فى ذلك فقال دعوه فانى قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجراءته فلما كان بعد أيام جاء ذلك السفيه فشتم زيادا وهو أمير البصرة حينئذ وظن انه كالاحنف فأمر به فقطع لسانه ويده

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الفرزدق في كلام دار بينهما) مافَعَلَتْ إِبِلُكَ الكَثِيرَةُ * قالَ ذَعْذَعَتْها الحُقُوقُ ياأَميرَ المُؤمِنينَ (فقالَ عليهِ السلامُ) ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِها

(الشرح) ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها ذعذعته فتذعذع وذعذعة السر اذاعته والذعاذع الفرق المتفرقة الواحدة ذعذعة وربما قالوا تفرقوا ذعاذع دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعى على أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام من الشيخ قال أنا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثير قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها الحقوق وأذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك أحمد سبلها من هذا الغلام معك قال هذا ابنى قال ما اسمه قال همام وقد رويته الشعر ياأمير المؤمنين وكلام العرب ويوشك أن يكون شاعرا مجيدا فقال لو أقرأته القرآن فهو خير له

فكان الفرزدق بعد يروى هذا الحديث و يقول مازالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى أن لا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظ

الاصل وقالَ عليهِ السلامُ مَنِ اتَّجرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرِّبا

(الشرح) يقول تجر فلان واتجر فهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب والتجارة والتجر بمعنى واحد اذا أخذتهما مصدرين لتجر وأرض متجرة يتجر فيها وارتطم فلان في الوحل والامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال عليه السلام ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا يفرق بينهما الا الفقيه حتى ان العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها أشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلا هل يجوز أم لا وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم فقال أبو حنيفة اللحوم والالبان والجلود أجناس مختلفة فيجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا نظرا الى أن أصولها أجناس مختلفة والشافعي لا يجيز ذلك و يقول هو ربا وكذلك القول في مد عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي انه ربا وأبو حنيفة يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة

الاصل وقالَ عليهِ السلامُ مَنْ عَظَّمَ صِغارَ المصائِبِ ابْتَلاهُ اللهُ بِكِبارِها

(الشرح) انما كان كذلك لانه يشكو الله و يتسخط قضاءه و يجحد النعمة في التخفيف عنه و يدعي فيما ليس بمجحف به من حوادث الدهر انه مجحف و يتألم بين الناس لذلك أ كثر مما تقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلى بالكثير من النكبة وانما الواجب على من وقع في أمر يشق عليه و يتألم منه و ينال من نفسه أو من ماله نيلا ما أن يحمد الله تعالى على ذلك و يقول لعله قد دفع بهذا أعني ما هو أعظم منه ولئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي أجزاء كثيرة وقال عروة بن الزبير لما وقعت الا كلة في رجله فقطعها ومات ابنه اللهم انك أخذت عضوا وتركت أعضاء وأخذت ابنا وتركت أبناء فليهنك لئن كنت أخذت لقد أبقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت

الاصل وقالَ عليهِ السلامُ مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هانَتْ عَلَيْهِ شَهَواتُهُ

(الشرح) قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن الكلام المشهور بين العامة قبح الله امرأ تغلب شهوته على نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر

فانك ان أعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

الاصل وقالَ عليهِ السلامُ مامَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً الاَّ مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً

(الشرح) قد تقدم القول في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال وشره لا يستقال وقيل انما سمي المزاح مزاحا لانه أزيح عن الحق

الاصل وقالَ عليهِ السلامُ زُهْدُكَ فِي راغِبٍ فِيكَ نُقْصانُ حَظٍّ * ورَغْبَتُكَ فِي زاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ

(الشرح) أي نقصان حظ لك وذلك لانه ليس من حق من رغب فيك أن تزهد فيه لان الاحسان لا يكافأ بالاساءة وللقصد حرمة وللامل زمام ومن طلب مودتك فقد قصدك وأملك فلا يجوز رفضه واطراحه والزهد فيه واذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه فأما رغبتك في زاهد فيك فذلة لانك تطرح نفسك لمن لا يعبأ

باب ... وقال العباس بن الاحنف فى نسيبه وكان جيد النسيب

مازلت أزهد فى مودة راغب * حتى ابتليت برغبتى فى زاهد

هذا هو الداء الذى ضاقت به * حيل الطبيب وطال يأس العائد

أى مازلت عزيزا حتى أذلنى الحب

(الاصل) وقال عليه السلام مازال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤم عبد الله

(الشرح) ذكر هذا الكلام أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب عن أمير المؤمنين عليه السلام فى عبد الله ابن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤم * ونحن نذكر ماذكره ابن عبد البر فى ترجمة عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف يذكر جمل أحوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل أحواله من مواضع أخرى قال أبو عمر رحمه الله يكنى عبد الله بن الزبير أبا بكر وقال بعضهم أبا بكير وكذلك أبو أحمد الحاكم الحافظ فى كتابه فى الكنى والجمهور من أهل السير وأهل الأثر على أن كنيته أبو بكر وله كنية أخرى أبو خبيب بابنه خبيب وكان أسن ولده وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذى مات من ضربه اذ كان واليا على المدينة للوليد وكان الوليد أمره بضربه فمات من أذية ذلك فودله عمر بعد قال أبو عمر وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله باسم جده وكناه بكنية جده عبد الله أبا بكر وهاجرت أمه أسماء من مكة الى المدينة وهى حامل به فولدته فى سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهرا من التاريخ وقيل ولد فى السنة الاولى وهو أول مولود ولد فى الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة وروى هشام بن عروة عن أسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته فى حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شئ دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وهو أول مولود ولد فى الاسلام للمهاجرين بالمدينة قال ففرحوا به فرحا شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال أبو عمر وشهد عبد الله الجمل مع أبيه وخالته وكان شهما ذكرا ذا أنفة وكان له لسن وفصاحة وكان أطلس لا لحية له ولا شعر فى وجهه وكان كثير الصلاة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا تصلح معها الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيئ الخلق حسودا كثير الخلاف أخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله ابن عباس الى الطائف وقال على عليه السلام فى أمره مازال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله قال أبو عمر بويع له بالخلافة سنة أربع وستين فى قول أبى معشر وقال المدائنى بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثمانى حجج وقتل فى أيام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب بمكة بعد قتله وكان الحجاج قد ابتدأ بحصاره من أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس فى ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت فى تلك السنة فحاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوما الى أن قتله قال أبو عمر فروى هشام بن عروة عن أبيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة أيام دخل على أمه أسماء بنت أبى بكر وهى شاكية فقال كيف تجدينك يا أمه قالت ما أجدنى الا شاكية فقال لها ان فى الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى وما أحب أن أموت حتى يأتى على احدى حالتيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عينى قال عروة فالتفت عبد الله الى وضحك فلما كان اليوم الذى قتل فيه دخل عليها فى المسجد فقالت يابنى

لا تقبل منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل فوالله لضربة بسيف فى عز خير من ضربة بسوط فى مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان يكون تحته فأتاه رجل من قريش فقال له ألا يفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم عن آخركم وهل حرمة البيت الا كحرمة الحرم ثم أنشد

ولست بمبتاع الحياة بسبة * ولا مرتق من خشية الموت سلما

* ثم شد عليه أصحاب الحجاج فسأل عنهم فقيل هؤلاء أهل مصر فقال لاصحابه اكسروا أغماد سيوفكم واحملوا معى فانى فى الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد وجعل رجل منهم أسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه أهل حمص من باب بنى شيبة فسأل عنهم فقيل هؤلاء أهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرنى واحدا أرديته * أوردته الموت وقد ذكيته ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء قيل أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا عهد لى بغارة مثل السيل * لا ينجلى قتامها حتى الليل فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فأصابه بين عينيه فنكس رأسه وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

أنشده متمثلا وجاء موليان له فكان أحدهما يرتجز فيقول * العبد يحمى ربه ويحتمى * قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه جميعا فلما قتل كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال أبو عمر وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام فاذا هو مصلوب فجاءت أمه أسماء وكانت امرأة عجوزا طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج أما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفى فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه تعنى المختار وأما المبير فأنت قال أبو عمر وروى سعيد بن عامر الخراز عن ابن أبى مليكة قال كنت الآذن لمن بشر أسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب يمان فأمرتنى بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو وندعه فى أكفانه ونتناول العضو الذى يليه فنغسله ثم نضعه فى أكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى بجثته فلما دفنته لم يأت عليها جمعة حتى ماتت قال أبو عمر قد كان عروة بن الزبير رحب الى عبد الملك فرغب اليه فى انزال عبد الله من الخشبة فأسعفه بذلك فأنزل قال أبو عمر وقال على بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا ان منهم لمن سال دمه فى جوف الكعبة قال أبو عمر وروى عيسى عن أبى القاسم عن مالك بن أنس قال كان ابن الزبير أفضل من مروان وأولى بالامر منه ومن ابنه قال وقد روى على بن المدائنى عن سفيان بن عيينة أن عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل أبيه حولا لا يسأل الله لنفسه شيأ الا الدعاء لابيه قال أبو عمر وروى اسمعيل بن علية عن أبى سفيان بن العلاء عن ابن أبى عتيق قال قالت عائشة اذا مر ابن عمر فأرونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهانى عن مسيرى قال رأيت رجلا قد غلب عليك ورأيتك لا تخالفينه يعنى عبد الله بن الزبير فقالت أما انك لو نهيتنى ما خرجت * فأما الزبير بن بكار فانه ذكر فى كتاب أنساب قريش من أخبار عبد الله وأحواله جملة طويلة نحن نختصرها ونذكر اللباب منها مع انه قد أطنب فى ذكر فضائله والثناء عليه وهو معذور فى ذلك فانه لا يلام الرجل على حب قومه والزبير بن بكار أحد أولاد عبد الله بن الزبير فهو أحق بتقريظه وثنائه وتأبينه * قال الزبير بن بكار أمه أسماء ذات النطاقين ابنة أبى بكر الصديق وانما سميت ذات النطاقين لان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تجهز مهاجرا الى المدينة ومعه أبو بكر لم يكن لسفرتهما شناق فشقت أسماء نطاقها فشنقتها به فقال

لها رسول الله صلى الله عليه وآله قد أبدلك الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة فسميت ذات النطاقين قال وقد روى محمد بن الضحاك عن أبيه ان أهل الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والاله ثم يقول انى وايا كم لكما قال أبو ذؤيب

وعيرنى الواشون انى أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فان اعتذر عنها فانى مكذب * وان تعتذر يزدد عليك اعتذارها

ثم يقبل على ابن أبى عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر فيقول ألا تسمع يا ابن أبى عتيق * قال الزبير وزعموا ان عبد الله بن الزبير لما ولد أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر فى وجهه وقال أهو هو ليمنعن البيت أو ليموتن دونه وقال العقيلى فى ذلك

بر تبين ما قال الرسول له * وذو صلاة بضاحى وجهه علم

حامة من حمام البيت قاطنة * لا تتبع الناس ان جاروا وان ظلموا

قال وقد روى نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظى ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على أسماء حين ولد عبد الله فقال أهو هو فتركت أسماء رضاعه فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان أسماء تركت رضاع عبد الله لما سمعت كلمتك فقال لها أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن الحرم أو ليموتن دونه قال وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بى أمى فى بطنها فما أصابها شئ من نصب أو مخمصة الا وقد أصابنى قال وقالت عائشة يا رسول الله ألا تكنينى فقال تكنى باسم ابن أختك عبد الله فكانت تكنى أم عبد الله قال وروى هند بن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دفع الى دمه فقال اذهب به فواره حيث لا يراه أحد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته فى مكان أظن انه أخفى مكان عن الناس فقال فلعلك شربته فقلت نعم قال وقال وهب بن كيسان أول من صف رجليه فى الصلاة عبد الله ابن الزبير فاقتدى به كثير من العباد وكان مجتهدا قال وخطب الحجاج بعد قتله زجلة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارية وهى أم هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها وردته وقالت ماذا يريد الى ذلك فاتكلى حرى وقالت

أبعد عائذ بيت الله تخطبنى * جهلا جهلت وغب الجهل مذموم

فاذهب اليك فانى غير ناكحة * بعد ابن أسماء ما استن الدياميم

من يجعل العير مصفرا جحافله * مثل الجواد وفضل الله مقسوم

قال وحدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمان بن حرب باسناد ذكره ورفعه الى مسلم المكى قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه قال وقد حدث من لا أحصيه كثرة من أصحابنا ان عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا يوم الجمعة الآخر ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة قال وقال عبد الملك ابن عبد العزيز وكان أول ما يفطر عليه اذا أفطر لبن لقحة بسمن بقر قال الزبير وزاد غيره وصبر قال وحدثنى يعقوب ابن محمد بن عيسى باسناد رفعه الى عروة بن الزبير قال لم يكن أحد أحب الى عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد أبى بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثنى يعقوب بن محمد باسناد رفعه الى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال ما ما كان أحد أعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثنى مصعب بن عثمان قال أوصت عائشة الى عبد الله بن الزبير وأوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز والاسود بن أبى البحترى وشيبة بن عثمان والاسود بن عوف قال الزبير وحدث عمر بن قيس عن أمه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قائم يصلى فسقطت حية من البيت على ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت على بطنه وهو قائم فصاح أهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى

فتناولها وعبد الله قائم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ من صلاته بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم فقالت أم هاشم أي رحمك الله أرأيت اني كنا هنا عليك أيهون عليك ابنك قال ويحك وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي قال الزبير وعبد الله أول من كسى الكعبة الديباج وان كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة من قبله الا المسوح والانطاع فلما جرد المهدي بن المنصور الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليها لعبد الله أبي بكر أمير المؤمنين قال وحدثني يحيى بن معين باسناد رفعه الى هشام بن عروة أن عبد الله بن الزبير أخذ من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع وأربعون طعنة وضربة قال الزبير واعتلت عائشة مرة فدخل عليها بنو أخيها أسماء عبد الله وعروة والمنذر قال عروة فسألناها عن حالها فشكت الينا نهكة من علتها فعزاها عبد الله عن ذلك فأجابته بنحو قوله فعاد لها بالكلام فعادت له بالجواب فصمت وبكى قال عروة فما رأينا متحاورين من خلق الله أبلغ منهما قال ثم رفعت رأسها تنظر الى وجهه فابهتت لبكائه فبكت ثم قالت ما أحقني منك يا بني ما أرى فما أعلم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد أبوي أحدا أنزل عندي منزلتك قال عروة وما سمعت عائشة وأمي أسماء تدعوان لاحد من الخلق دعاءهما لعبد الله قال وقال موسى بن عقبة أقرأني عامر بن عبد الله بن الزبير وصية عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما في وصيتي في حل وبل قال وروى أبو الحسن المدائني عن أبي اسحق التميمي ان معاوية سمع رجلا ينشد

ابن رقاش ماجد سميدع * يأبى فيعطي عن يد أو يمنع

فقال ذاك عبد الله بن الزبير قال الزبير وكان عبد الله من جملة النفر الذي أمرهم عثمان بن عفان ان ينسخوا القرآن في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة قال سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن أسد وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معاوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا ابراهيم بن المنذر عن عثمان ابن طلحة قال كان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة قال الزبير وقال هشام بن عروة رأيت عبد الله أيام حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول كاد يأخذ بلحيته فقال له أبي أيا ابن أم والله ان كاد ليأخذ بلحيتك فقال عبد الله دعني يا ابن أم فوالله ما هي الا هنة حتى كأن الانسان لم يكن فيقول أبي وهو يقبل علينا بوجهه والله ما أخشى عليك الامن تلك الهنة قال الزبير فذكر هشام قال والله لقد رأيته يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد صوته وربما مرت الشظية منه قريبا من نحره قال الزبير وحدثنا ابن الماجشون عن ابن أبي مليكة عن أبيه قال كنت أطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده أدعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قال كنت أدعو في موضع رأيت عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تترك تحننانك على ابن الزبير أبدا فقلت والله ما رأيت أحدا أشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رأيت أحدا أثبت قائما ولا أحسن مصليا من ابن الزبير ولقد رأيت حجرا من المنجنيق جاءه فأصاب شرفة من المسجد فمرت قذاذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل من مقامه ولا عرفنا ذلك في صوته فقال عمر لا اله الا الله لجاد ما وصفت وقال الزبير وسمعت اسمعيل ابن يعقوب التيمي يحدث قال قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه ترمرم على أصحابنا فتغشمروا عليه فقال عن أي حاليه تسأل عن دينه أم عن دنياه فقال عن كل قال والله ما رأيت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ولا رأيت نفسا ركبت بين جنبين مثل نفس له ركبت بين جنبين ولقد قام يوما الى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ولقد كان اذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع في الصلاة فيقع الرخم

على ظهره و يسجد فكانه مطروح * قال الزبير وحدث هشام بن عروة قال سمعت عمي يقول ما أبالي اذا وجدت ثلثمائة يصبرون صبري لو أجلب على أهل الارض قال الزبير وقسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان أبوه الزبير قد أوصى أيضا بثلث ماله قال وابن الزبير احد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق أبي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضارهم والاستشارة بهم في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأبو الجهم بن حذيفة وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصرة لما ظاهر طلحة والزبير على عثمان بن حنيف بامر منهما له قال واعطت عائشة من بشرها بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشرة آلاف درهم قلت الذي يغلب على ظني ان ذلك كان يوم فريقية لانها يوم الجمل كانت في شغل بنفسها عن عبد الله وغيره قال الزبير وحدثني على بن صالح مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كلم في صبية ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة فقيل يارسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك و يكون لهم ذكر فاتي بهم فكانهم تكمكعوا حين جيء بهم اليه واقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انه ابن أبيه و بايعهم قال وسئل رأس الجالوت ما عندكم من الفراسة في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شيء لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير انا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رأينا اهمة وخب ء صدق فيه وان سمعناه يقول مع من أكون كرهناها منه قال فكان أول شيء سمع من عبد الله بن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى ثم قال ياصبيان اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب وهو مع الصبيان ففروا ووقف فقال لم لم تفر مع أصحابك فقال لم أجرم فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع عليك * وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح غزى افريقية في خلافة عثمان فقتل عبد الله بن الزبير جرجيرا أمير جيش الروم فقال ابن أبي سرح اني موجه بشيرا الى أمير المؤمنين بما فتح علينا وأنت أولى من ههنا فانطلق الى أمير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمان أخبرته بفتح الله وصنعه ونصره ووصفت له أمرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع ان تؤدي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال فاخرج الى الناس فاخبرهم قال عبد الله فخرجت حتى جئت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه أبي فدخلتني له هيبة عرفها أبي في وجهي فقبض قبضة من حصباء وجمع وجهه في وجهي وهم ان يحصبني فاعزمت فتكلمت فزعموا ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني أسمع كلام أبي بكر الصديق من أراد ان يتزوج امرأة فلينظر الى أبيها أو أخيها فانها تأتيه باحدهما * قال الزبير و يلقب عبد الله بعائذ البيت لاستعاذته به قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال ان الذي دعا عبد الله الى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين سار من مكة الى البصرة فان الزبير التفت الى الكعبة بعد ان ودع ووجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله وقال تالله مارأيت مثلها لطالب رغبة أو خائف رهبة * وروى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة انه يمشي بعد عتمة في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبد الله بن سعد بن أبي سرح متلثما لا يبدو منه الا عيناه قال فاخذت بيده وقلت ابن أبي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت أمير المؤمنين يعني معاوية وقد كان ابن أبي سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت مالك أمات أمير المؤمنين فلم يكلمني فتركته وقد اثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي عليه السلام فاخبرته خبره وقلت ستأتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فانظر ما أنت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني و بينك ان تغفل عنا عيونهم ثم فارقته فلم ألبث ان أتاني رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين عليه السلام عنده ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى الى معاوية فاسترجعت فاقبل علي وقال هلم الى بيعة يزيد فقد كتب الينا يأمرنا ان نأخذها عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسه علي شيأ لتركي بيعته في حياة أبيه وان بايعت له على هذه الحالة توهم اني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك

بحيث

بحيث اريد ولكن أصبح ويجتمع الناس ويكون ذلك علانية ان شاء الله فنظر الوليد الى مروان فقال مروان هو الذى قلت لك ان يخرج لم تره فاحببت ان ألقى بينى وبين مروان شرا نتشاغل به فقلت له وما أنت وذاك يا ابن الزرقاء فقال لى وقلت له حتى تواثبنا فتناصبت أنا وهو وقام الوليد فحجز بيننا فقال مروان أتحجز بيننا بنفسك وتدع أن تأمر أعوانك فقال قد أرى ما تريد ولكن لا أتولى ذلك منه والله ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فاخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا الى المسجد وانا أقول ولا تحسبنى يا مسافر شحمة * تعجلها من جانب القدر جائع فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل واحد منهما الى مصلاه يصلى فيه وجعلت الرسل تختلف اليهما يسمع وقع أقدامهم فى الحصباء حتى هدأ عنهما الحس ثم انصرفا الى منازلهما فاتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من أدبار داره وافاه الحسين عليه السلام فخرجا جميعا من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها وغمز عليهم بعير من أبلهم فانتهوا الى جعفر فلما رآهم قال مات معاوية فقال عبد الله نعم انطلق معنا وأعطنا أحد جمليك وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلا

اخوأنا لا تبعدوا ابدا * وبلى والله قد بعدوا

فقال عبد الله وتطير منها بفيك التراب فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة قال الزبير فاما الحسين عليه السلام فانه خرج من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله بن الزبير قد أتتنى بيعة أربعين ألفا يحلفون لى بالطلاق والعتاق من أهل العراق فقال أتخرج الى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك قال وبعض الناس يزعم ابن عبد الله بن عباس هو الذى قال للحسين عليه السلام ذلك قال الزبير * وقال هشام بن عروة كان أول ما أفصح به عمى عبد الله وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه وكان أبو الزبير اذا سمع منه ذلك يقول اما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام * فاخبر مقتل عبد الله بن الزبير * فنحن نورده من تاريخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله قال أبو جعفر حصر الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية أشهر فروى اسحق بن يحيى عن يوسف بن ماهك * قال رأيت منجنيق أهل الشام يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فاعظم أهل الشام ما سمعوه فامسكوا أيديهم فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها فى منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم أصبحوا فجاءت صاعقة يتبعها أخرى فقتلت من أصحاب الحجاج اثنى عشر رجلا فانكر أهل الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فانى ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا فان القوم يصيبهم مثل ما أصابكم وصعقت من الغد فاصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون انهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم يزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة أصحاب ابن الزبير عنه وخرج عامة أهل مكة الى الحجاج فى الامان * قال وروى اسحق بن عبد الله عن المنذر بن جهم الاسلمى قال رأيت ابن الزبير وقد خذله من معه خذلا شديدا وجعلوا يخرجون الى الحجاج خرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وذكر انه كان ممن فارقه وخرج الى الحجاج ابناه خبيب وحمزة فاخذا من الحجاج لانفسهما امانا * قال أبو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابن أبى الزناد عن مخرمة ابن سليمان الوالبى قال دخل عبد الله بن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانه فقال يا أمه خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ولم يبق معى الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة والقوم يعطوننى ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت أنت يا بنى اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بك غلمان بنى أمية وان كنت انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وان قلت قد كنت على حق فلما وهن أصحابى وهنت وضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا أهل الدين وكم خلودك فى الدنيا لقتل أحسن فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال هذا والله رأيى الذى قمت به داعيا الى يومى هذا وما ركنت الى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها ولم يدعنى الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل

محارمه ولكني أحببت ان أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا أمه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد لاتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شئ آثر عندي من رضا ربي اللهم اني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي ولكني أقوله تعزية لامي لتسلو عني فقالت أمه اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني أخرج حتى انظر الى ما يصير أمرك فقال جزاك الله يا أمه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد قالت لا أدعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين * قال أبو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على أمه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم اني جئت مودعا اني لارى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا أمه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضره ما صنع به فقالت صدقت يا بني أتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عقيل منك وادن مني أودعك فدنا منها فقبلها وعانقها فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت انها لا تشد مني فنزعها ثم أخرج كميه وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت القميص فادخل أسفلها في المنطقة فقالت أمه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول اني اذا أعرف يومي أصبر * اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وأبوك أبو بكر والزبير وأمك صفية بنت عبد المطلب * قال وروى محمد بن عمير عن ثور بن يزيد عن رجل من أهل حمص قال شهدته والله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من أهل حمص فدخل من باب المسجد لا يدخل منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز اني اذا أعرف يومي أصبر * وانما يعرف يوميه الحر * وبعضهم يعرف ثم ينكر * فاقول أنت والله الحر الشريف فلقد رأيته يقف بالابطح لا يدنو منه أحد حتى ظننا انه لا يقتل * قال وروى مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني أسد قال رأيت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا وأهل بلد فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ولكأنه أسد في أجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في أثر الرجال وهم على الباب حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا أبا صفوان ويل أمه فتحا لو كان له رجال ثم يقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فيقول عبد الله بن صفوان اي والله وألفا * قال أبو جعفر فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر فقال أذن يا سعد فأذن عند المقام وتوضأ ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم وأقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرأ ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى أنظر وعليها المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلمنا لم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم أما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم أحضر موطنا قط ارتثثت فيه بين القتلى وما أجد من دواء جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم لا أعلم امرأ كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة اعزل غضوا أبصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن أين عبد الله بن الزبير ألا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول ثم قال

أبى لابن سلمى انه غير خالد * يلاقى المنايا أى وجه تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة * ولا مرتق من خشية الموت سلما

ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمى بحجر فأصاب وجهه فأرعش ودمى وجهه فلما وجد سخونة الدم تسيل على وجهه ولحيته قال

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

قال وتقاووا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا أمير المؤمنيناه وقد كان هوى ورأته حين هوى فأشارت لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء أذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين فقال طارق هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو قال فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا قال وبعث الحجاج برأس ابن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك * ونحن الآن نذكر بقية أخبار عبد الله بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة فروى عبد الله بن الزبير في أيام معاوية وافقا بباب ميسة مولاة معاوية فقيل له يا أبا بكر مثلك يقف بباب هذه فقال اذا أعيتكم الامور من رؤسها فخذوها من أذنابها ذكر معاوية لعبد الله بن الزبير يزيد ابنه وأراد منه البيعة له فقال ابن الزبير أنا أناديك ولا أناجيك ان أخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم وتفكر قبل أن تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال تعلمت يا أبا بكر الشجاعة عند الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرا ويأمرهم بالحرب فاذا فروا من وقع السيوف لامهم وقال لهم أكلتم تمري وعصيتم أمري فقال بعضهم

ألم تر عبد الله والله غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

وكسر بعض جنده خمسة أرماح في صدور أصحاب الحجاج وكلما كسر رمحا أعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة أرماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا قال وجاءه اعرابي سائل فرده فقال له لقد أحرقت الرمضاء قدمي فقال بل عليهما يبردا جمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا الي أو أضرب أعناقكم أو أحرقكم بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنار فالتزمه ابن أسور بن مخزمة الزهري وناشده الله أن يؤخرهم الى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك في القتل وقد بعث المختار بن أبي عبيد من الكوفة أبا عبد الله الجدلي في أربعة آلاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله عليه حقا فليشم سيفه فلا حاجة لي بأمر الناس ان أعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم أبتزهم أمرهم وفي شعب عارم وحصار ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن

ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى * من الناس يعلم انه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه * وحمال أثقال وفكاك غارم
تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المحبوس في سجن عارم

وروى المدائني قال لما أخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فنزل فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد أحب الي من أن أعبدك فيه من البلد الحرام وأنني لا أحب أن تقبض روحي الا فيه وان ابن الزبير أخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فأوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه فلما

دنامن الطائف تلقاه أهلها فقالوا مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله أنت والله أحب الينا وأكرم علينا ممن أخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث أحببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه أهل الطائف بعد الفجر و بعد العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله و يذكر النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء بعده و يقول ذهبوا فلم يدعوا أمثالهم ولا أشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي أقوام يطلبون الدنيا بعمل الآخرة و يلبسون جلود الضأن تحتها قلوب الذئاب والنمور ليظن الناس انهم من الزاهدين فى الدنيا براؤن الناس بأعمالهم و يسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله أن يقضى لهذه الامة بالخير والاحسان فيولى أمرها خيارها وأبرارها ويهلك فجارها وأشرارها ارفعوا أيديكم الى ربكم وسلوه ذلك فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه * أما بعد فقد بلغنى انك تجلس بالطائف العصرين فتفتيهم بالجهل تعيب أهل العقل والعلم وان حلمى عليك واستدامتى فيأك جرّأك على فاكفف لا أبا لغيرك من غربك واربع على ظلعك واعقل ان كان لك معقول وأكرم نفسك فانك ان تهنها تجدها على الناس أعظم هوانا ألم تسمع قول الشاعر

فنفسك أكرمها فانك ان تهن * عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

وانى أقسم بالله لئن لم تنته عما بلغنى عنك لتجدن جانبى خشنا ولتجدننى الى ما يردعك عنى عجلا فرأيك فان أشفى بك شقاؤك على الردى فلا تلم الا نفسك فكتب اليه ابن عباس * أما بعد فقد بلغنى كتابك قلت انى أفتى الناس بالجهل وانما يفتى بالجهل من لم يعرف من العلم شيأ وقد آتانى الله من العلم مالم يؤتك وذكرت ان حلمك عنى واستدامتك فيئى جرّأنى عليك ثم قلت اكفف من غربك واربع على ظلعك وضربت لى الامثال أحاديث الضبع متى رأيتنى لعرامك هائبا ومن حدك ناكلا وقلت لئن لم تكفف لتجدن جانبى خشنا فلا أبقى الله عليك ان أبقيت ولا أرعى عليك ان أرعيت فوالله لا أنتهى عن قول الحق وصفة أهل العدل والفضل وذم الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا والسلام * قدم معاوية المدينة راجعا من حجة حجها فكاثر الناس عليه فى حوائجهم فقال لصاحب ابله قدم ابلك ليلا حتى ارتحل ففعل ذلك وسار ولم يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فانه ركب فرسه وقفا أثره ومعاوية نائم فى هودجه فجعل يسير الى جانبه فانتبه معاوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال أنا أبو خبيب لو قد قتلتك منذ الليلة يمازحه فقال معاوية كلا لست من قتلة الملوك انما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير الى تقول هذا وقد وقفت فى الصف بازاء على بن أبى طالب عليه السلام وهو من تعلم فقال معاوية لا جرم انه قتلك وأباك بيسرى يديه و بقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير أما والله ما كان ذاك الا فى نصر عثمان فلم نجز به فقال معاوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك ابن أبى طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع فقال ابن الزبير أفعلتها يا معاوية اما انا فقد أعطيناك عهدا ونحن وافون لك بهما دمت حيا ولكن ليعلمن من بعدك فقال معاوية اما والله ما أخافك الا على نفسك ولكأنى بك وأنت مشدود مربوط فى الانشوطة وأنت تقول ليت أبا عبد الرحمن كان حيا وليتنى كنت حيا يومئذ فاحلك حلا رفيقا ولبئس المطلق والمعتق والممنون عليه أنت يومئذ * دخل عبد الله بن الزبير على معاوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو وأشار الى ابن الزبير فقال هذا والله يا أمير المؤمنين الذى غرته أناتك وأبطره حلمك فهو ينزو فى نشطته نزو العير فى جبالته كلما قصه الغلو والشره سكنت الانشوطة منه النفرة وأحر به أن يؤل الى القلة والذلة فقال ابن الزبير أما والله يا بن العاص لولا ان الايمان ألزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء فنحن لا نريد بذلك بدلا ولا عنه حولا لكان لنا وله ولك شأن ولو وكله القضاء الحر أيك ومشورة نظرائك لدافعناه بمنكب لا تؤده المزاحمة ولقاذفناه بحجر لا تنكأه المراجعة فقال معاوية أما والله يا ابن الزبير لولا ايثارى الاناة على العجل والصفح على العقوبة وانى كما قال الاول

أجامل أقواما حياء وقد أرى * قلوبهم تغلى على مراضها

اذا لفرتك الى سارية من سوارى الحرم تسكن بها غلواؤك و ينقطع عندها طمعك وتنقص من أملك ماالله قد لويته فتسرزته وفتلته فأبرمته وايم الله انك من ذلك لعلى شرف جرف بعيد الهوة فكن على نفسك ولها فما أبو بق

ولا تنقد غيرها فشأنك وإياها * قطع عبد الله بن الزبير فى الخطبة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال انى لا أرغب عن ذكره ولكن له أهيل سوء اذا ذكرته أتلعوا أعناقهم فأنا أحب أن أكبتهم * لما كاشف عبد الله بن الزبير بنى هاشم وأظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم به فى أمرهم ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فى خطبة لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءوا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية الا وأنا أقوله سرا وأكثر منه لكنى رأيت بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت ألوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت لآتى لهم سرورا وأنا أقدر عليه والله لقد هممت أن أحظر لهم حظيرة ثم أضرمها عليهم نارا فانى لا أقتل منهم الا آثما كفارا سحارا لا أنماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا أول لهم ولا آخر والله ما ترك نبى الله فيهم خيرا استفزع نبى الله صدقهم فهم أكذب الناس فقام اليه محمد بن سعد بن أبى وقاص فقال وفقك الله يا أمير المؤمنين أنا أول من أعانك فى أمرهم فقام عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحى فقال والله ما قلت صوابا ولا هممت برشد أرهط رسول الله صلى الله عليه وآله تعيب واياهم تقتل والعرب حولك والله لو قتلت عدتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس أبا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله بن العباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى أتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله فأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال أيها الناس ان ابن الزبير يزعم أن لا أول لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا آخر فيا عجبا كل العجب لافترائه وتكذبه والله ان أول من أخذ الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان أول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وان كنا لقالتهم اذا قالوا وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد أولنا ولا كان فى قريش مجد لغيرنا لانها فى كفر ماحق ودين فاسق وضلة وضلالة فى عشواء عمياء حتى اختار الله تعالى لها نورا وبعث لها سراجا فانتجبه طيبا من طيبين لا يسب بمسبة ولا يبغى عليه غائلة فكان أحدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم ان أسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه فى السبق أهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد ثم ان لخير الناس بعده أكرمهم أدبا وأشرفهم حسبا وأقربهم منه رحما واعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بنى هاشم وانما شرف هو وأبوه وجده بمصاهرتهم أما والله انه لمصلوب قريش ومتى كان العوام بن خويلد يطمع فى صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل من أبوك يا بغل فقال خالى الفرس ثم نزل * خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان ههنا رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره يزعم ان متعة النساء حلال من الله ورسوله و يفتى فى القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف ألومه فى ذلك وقد قاتل أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بنى أسد بن خزيمة استقبل بى وجه ابن الزبير وارفع من صدرى وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير وأقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير

قد أنصف القارة من راماها * انا اذا ما فئة نلقاها

نرد أولاها على أخراها * حتى تصير حرضا دعواها

يا ابن الزبير أما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وأما فتياى فى القملة والنملة فان فيها حكمين لا تعلمها أنت ولا أصحابك وأما حملى المال فانه كان مالا جبيناه فأعطينا كل ذى حق حقه وبقيت بقية هى دون حقنا فى كتاب الله فأخذناها بحقنا وأما المتعة فسل أمك أسماء اذا نزلت عن بردى عوسجة وأما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق أبوك وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما فى بيوتهما فما أنصفا الله ولا محمدا من أنفسهما أن أبرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما وأما قتالنا إيانا فانا لقيناكم زحفا فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان

كنا مؤمنين فقد كفر ثم بغتنا لكم إيانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظما إلا كسرته فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سألها عن بردي عوسجة فقالت ألم أنهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فإنهم كعم الجواب اذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الأعمى الذي ما أطاقته الإنس والجن واعلم أن عنده فضائح قريش ومخازيها بأسرها فإياك وإياه آخر الدهر فقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي

يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة * من البوائق فالطف لطف محتال

لاقيته هاشميا طاب منبته * في مغرسيه كريم العم والخال

ما زال يقرع عنك العظم مقتدرا * على الجواب بصوت مسمع عال

حتى رأيتك مثل الكلب منجحرا * خلف الغبيط وكنت البازخ العالي

ان ابن عباس المعروف حكمته * خير الأنام له حال من الحال

عيرته المتعة المتبوع سنتها * وبالقتال وقد عيرت بالمال

لما رماك على رسل بأسهمه * جرت عليك كسوف الحال والبال

فاحتز مقولك الأعلى بشفرته * حزا وحيا بلا قيل ولا قال

واعلم بانك ان عاودت غيبته * عادت عليك مخاز ذات أذيال

وروى عثمان بن طلحة العبدري قال شهدت من ابن عباس رحمه الله مشهدا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة سرير آخر أصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن عباس اذا دخل وتوضع الوسائد فيما سوى ذلك فأذن مروان يوما للناس واذا سرير آخر قد أحدث تجاه سرير مروان فأقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله بن الزبير فجلس على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فاذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم أنه يريد أن ينطق ثم نطق فقال ان ناسا يزعمون أن بيعة أبي بكر كانت غلطا وفلتة ومغالبة ألا ان شأن أبي بكر أعظم من أن يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم والله ما كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد أثبت ايمانا ولا أعظم سابقة من أبي بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فأين هم حين عقد أبو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم ألقى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جدود فقسمت تلك الحظوظ فأخر الله سهمهم وأدحض جدهم وولي الأمر عليهم من كان أحق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فأصابوا منه غرة فقتلوه ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا مطرودين تحت بطون الكواكب فقال ابن عباس على رسلك أيها القائل في أبي بكر وعمر والخلافة أما والله ما نالا ولا نال أحد منهما شيأ الا وصاحبنا خير ممن نالا وما أنكرنا تقدم من تقدم لعيب عبناه عليه ولو تقدم صاحبنا لكان أهلا وفوق الأهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امرئ سواك لكلمتك ولكن ما أنت وما لا حظ لك فيه اقتصر على حظك ودع تيما لتيم وعديا لعدي وأمية لأمية ولو كلمني تيمي أو عدوي أو أموي لكلمته وأخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب ولكن ما أنت وما ليس عليك فان يكن في أسد بن عبد العزى شيء فهو لك أما والله لنحن أقرب بك عهدا وأبيض بك يدا وأوفر عندك نعمة ممن أمسيت تظن انك تصول به علينا وما أخلق ثوب صفية بعد والله المستعان على ما تصفون * أوصى معاوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا أخاف عليك الا من أوصيك بحفظ قرابته ورعاية حق رجل من القلوب اليه مائلة والأهواء نحوه جانحة والأعين اليه طامحة وهو الحسين بن علي فاقسم له نصيبا من حلمك واخصصه بقسط وافر من مالك ومتعه بروح الحياة وأبلغه كل ما أحب في أيامك فأما من عداه فثلاثة وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العبادة فليس يريد الدنيا الا أن تجيئه طائعة لا يراق فيها محجمة دم وعبد الرحمن بن أبي بكر رجل هقل لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس بذي همة ولا شرف ولا أعوان وعبد الله الزبير وهو الذئب الماكر والثعلب الخاتر فوجه اليه جدك وعزمك وفكرك ومكرك واصرف اليه سطوتك ولا تثق اليه في حال

فانه

فانه كالثعلب راغ بالختل عند الارهاق وبالبيعة صال بالجراءة عند الانطلاق وأما ما بعد هؤلاء فاني قد وطأت لك الامر وذللت لك أعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك فكن للناس كما كان أبوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك * خطب عبد الله بن الزبير أيام يزيد بن معاوية فقال في خطبته يزيد القرود يزيد الفهود يزيد الخمور يزيد الفجور أما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو طافح في سكره فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فما أمسى ليلته حتى جهز جيش الحرة وهو عشرون ألفا وجلس والشموع بين يديه وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض عليه ليلا فلما أصبح خرج فأبصر الجيش ورأى تعبيته فقال

أبلغ أبا بكر اذا الجيش انبرى * وأخذ القوم على وادي القرى
عشرين ألفا بين كهل وفتى * أجمع سكران من القوم ترى
أم جمع ليث . ونه ليث الشرى

لما خرج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري * هذا الحسين سائرا فابشري

خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله ما ترون هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم أحق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن أخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الامر قال بشرف قال وبماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن أشرف منك لان شرفك منا وعلت أصواتهما فقال غلام من آل الزبير دعنا منك يا ابن عباس فوالله لا تحبونا يا بني هاشم ولا نحبكم أبدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال أتتكلم وأنا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت الغلام والله أحق بالضرب منه من مزق ومرق قال ومن هو قال أنت قال واعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما * دخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال اسمع أبياتا قلتها عاتبتك فيها قال هات فأنشده

لعمري ما أدري واني لاوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني أخوك الدائم العهد لم أزل * ان أعياك خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة * وأحبس يوما ان حبست فاعقل
وان سؤتني يوما صفحت الى غد * ليعقب يوم منك آخر مقبل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل
وكنت اذا ما صاحب مل صحبتي * وبدل شرا بالذي كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن ولم أقم * على الضيم الا ريثما أتحول
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقال معاوية لقد شعرت بعدي يا أبا خبيب وبينما هما في ذلك دخل معن بن أوس المزني فقال له معاوية ايه هل أحدثت بعدنا شيأ قال نعم قال قل فأنشد هذه الابيات فعجب معاوية وقال لابن الزبير ألم تنشدها لنفسك آنفا فقال أنا سويت المعاني وهو ألف الالفاظ ونظمها وهو بعد ظئري فما قال من شئ فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة فقال معاوية وكذبا يا أبا خبيب فقام عبد الله فخرج وقال الشعبي لقد رأيت عجبا بفناء الكعبة أنا وعبد الله ابن الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقام القوم بعدما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد

منكم فليأخذ بالركن اليماني ثم يسأل الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة بيتك هذا أن لا تخرجني من الدنيا حتى ألي الحجاز و يسلم علي بالخلافة وجاء فجلس فقام أخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شئ واليك مصير كل شئ أسألك بقدرتك على كل شئ أن لا تميتني حتى ألي العراق وأتزوج سكينة بنت الحسين بن علي عليه السلام * ثم جاء فجلس فقام عبد الملك فالتزم الركن وقال اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبت والقفر أسألك بما سألك به المطيعون لامرك وأسألك بحق وجهك و بحقك على جميع خلقك أن لا تميتني حتى ألي شرق الارض وغربها لا ينازعني أحد الاظهرت عليه ثم جاء فجلس فقام عبد الله بن عمر فأخذ بالركن وقال يارحمن يارحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك و بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتني حتى توجب لي الرحمة قال الشعبي فوالله ماخرجت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثة ماسأل وأخلق بعبد الله بن عمر أن تجاب دعوته وأن يكون من أهل الرحمة * قال الحجاج في خطبته يوم دخل الكوفة هذا أدب ابن نهية أما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب قال ابن ماكولا في كتاب الاكمال يعني مصعب ابن الزبير وعبد الله أخاه وهي نهية بنت سعيد بن سهم بن هصيص وهي أم ولد أسد بن عبد العزى بن قصي وهذا من المواضع الغامضة * وروى الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش قال قدم وفد من العراق على عبد الله بن الزبير فأتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مصعب أخيه وعن سيرته فيهم فأثنوا عليه وقالوا خيرا وذلك في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ثم تمثل

قد جربوني ثم جربوني * من غلوتين ومن المائتين
حتى اذا شابوا وشيبوني * خلوا عناني ثم سيبوني

أيها الناس اني قد سألت هذا الوفد من أهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير فاحسنوا الثناء عليه وذكروا عنه ما أحب الا ان مصعبا أطبى القلوب حتى لا تعدل به والاهواء حتى لا تحول عنه واستمال الالسن بثنائها والقلوب بنصائحها والانفس بمحبتها وهو المحبوب في خاصته المأمون في عامته بما أطلق الله به لسانه من الخير و بسط يديه من البذل ثم نزل *وروى الزبير قال لما جاء عبد الله بن الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك عمن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء الاوانه لم يذلل الله من كان الحق معه ولو كان فردا ولم يعز الله ولي الشيطان وحزبه وان كان الانام كلهم معهم الاوانه قد أتانا من العراق خبر أحزننا وأفرحنا أتانا قتل المصعب رحمه الله فأما الذي حزننا فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم رعوى بعدها ذو الرأي الى جميل الصبر وكرم العزاء وأما الذي أفرحنا فان قتله كان عن شهادة وان الله تعالى جعل ذلك لنا وله خيرة ألا ان أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه و باعوه بأقل الثمن فان يقتل المصعب فانا والله مانموت حبجا كما يموت بنو العاص مانموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل الدنيا علي لا آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا أبكي عليها بكاء الحزن المهتر وان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا ثم نزل * وروى الزبير بن بكار قال خطب عبد الله بن الزبير بعد أن جاءه مقتل المصعب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لئن أصبت بمصعب فلقد أصبت بامامي عثمان فعظمت مصيبته ثم أحسن الله أجل ولئن أصبت بمصعب فلقد أصبت بأبي الزبير فعظمت مصيبته فظننت اني لا أختبرها ثم أحسن الله وسلم واستمرت مريرتي وهل كان مصعب الافتى من فتياني ثم غلبه البكاء فسالت دموعه وقال * كان والله سريا مريا *

ثم قال هم دفعوا الدنيا على حين أعرضت * كراما وسنوا للكرام التأسيا

وروى أبو العباس في الكامل ان عروة لما صلب عبد الله جاء الى عبد الملك فوقف ببابه وقال للحاجب أعلم أمير المؤمنين ان أبا عبد الله بالباب فدخل الحاجب فقال رجل يقول قولا عظيما قال وما هو فتهيب فقال قل قال رجل يقول قل لامير المؤمنين أبو عبد الله بالباب فقال عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال تأمر بانزال جيفة أبي بكر

فان النساء يجزعن فأمر بانزاله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزائن عبد الله عند عروة فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب الى عروة وظن انه يتغير فلم يحفل بذلك كأنما قرأه فكتب عبد الملك الى الحجاج أن لا تعرض لعروة * ومن الكلام المشهور في بخل عبد الله بن الزبير الكلام الذي يحكى أن اعرابيا أتاه يستحمله فقال قد نقب خف راحلتي فاحملني اني قطعت الهواجر اليك عليها فقال له ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها وسر بها البردين فقال انما أتيتك مستحملا لم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ان وراكبها وهذا الاعرابي هو فضالة بن شريك فهجاه فقال

أرى الحاجات عند أبي خبيب * تكدن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين لا تدعن مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم بمعوله أما والله انه لولا مكانك لكان أخف على رقابنا من فراشة وأقل في أنفسنا من حشاشة وايم الله لئن ملك أعنة خيل تنقاد له لتركبن منه طبقا تخافه فقال معاوية ان يطلب مروان هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند ملمة يسومكم خسفا ويسوقكم عسفا فقال ابن الزبير اذن والله يطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه راعية ثلة فقال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل بعدي الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير * قدم عبد الله بن الزبير على معاوية وافدا فرحب به وأدناه حتى أجلسه على سريره ثم قال حاجتك أبا خبيب فسأله أشياء ثم قال له سل غير ما سألت قال نعم المهاجرون والانصار ترد عليهم فيأهم وتحفظ وصية نبي الله فيهم تقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم فقال معاوية هيهات هيهات لا والله ما تأمن النعجة الذئب وقد أكل أليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معاوية فان الشاة لتدر للحالب وان المدية في يده وان الرجل الاديب ليصانع ولده الذي خرج من صلبه وما تدور الرحاء الا بقطبها ولا يصلح القوس الا بعجسها فقال يا أبا خبيب لقد أجررت الطروقة قبل هباب الفحل هيهات وهي لا تصطك لحياها اصطكاك القروم السوامي فقال ابن الزبير العطن بعد العل والعل بعد النهل ولابد للرحاء من الثفال ثم نهض ابن الزبير فلما كان العشاء أخذت قريش مجالسها وخرج معاوية على بني أمية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بني أمية أفيكم من يكفيني ابن الزبير فقال عمرو أنا أكفيكه يا أمير المؤمنين قال ما أظنك تفعل قال بلى والله لاربدن وجهه ولاخرسن لسانه ولاوردنه ألين من خيلة فقال دونك فاعرض له اذا دخل فدخل ابن الزبير وكان قد بلغه كلام معاوية وعمرو فجلس نصب عيني عمرو فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو

واني لنار ما يطاق اصطلاؤها * لدي كلام معضل متفاقم

فأطرق ابن الزبير ساعة ينكت في الارض ثم رفع رأسه وقال

واني لبحر ما يسامي عبابه * متى يلق بحري حر نارك تخمد

فقال عمرو والله يا ابن الزبير انك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة متأزر بوصائل التيه تتعاطى الذرى الشاهقة والمعالي الباسقة وما أنت من قريش في لباب جوهرها ولا مؤنق حسبها فقال ابن الزبير أما ما ذكرت من تعاطي الذرى فانه طال بي اليها وسما ما لا يطول بك مثله أنف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في تليد فارع وطريف مانع اذ قعد بك انتفاخ سحرك ووجيب قلبك وأما ما ذكرت من أني لست من قريش في لباب جوهرها ومؤنق حسبها فقد حضرتني واياك الاكفاء العالمون بي وبك فاجعلهم بيني وبينك فقال القوم قد أنصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير أما اذ أمكنني الله منك فلاربدن وجهك ولاخرسن لسانك ولترجعن في هذه الليلة وكان الذي بين منكبيك مشدود الى عروق أخدعيك ثم قال أقسمت عليكم يا معاشر قريش أنا أفضل في دين الاسلام أم عمرو

فقالوا اللهم أنت قال فأبي أفضل أم أبوه قالوا أبوك حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته قال فأمي أفضل أم أمه قالوا أمك أسماء بنت أبي بكر الصديق وذات النطاقين قال فعمتي أفضل أم عمته قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من عمته قال فخالتي أفضل أم خالته قالوا خالتك عائشة أم المؤمنين قال فجدتي أفضل أم جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فجدي أفضل أم جده قالوا جدك أبو بكر الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال

قضت الغطارف من قريش بيننا * فاصبر لفصل خصامها وقضائها

واذا جريت فلا تجارِ مبرزا * بذ الجياد على احتفال جرائها

أما والله يا ابن العاص لو أن الذي أمرك بهذا واجهني بمثله لقصرت اليه من سامي بصره ولتركته يتلجلج لسانه وتضطرم النار في جوفه ولقد استعان منك بغير واف ولجأ الى غير كاف ثم قام فخرج * وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يزحف حتى ملك الجبل المعروف بأبي قبيس وقد كان بيد ابن الزبير فكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرأ كتابه كبر وكبر من كان في داره حتى اتصل التكبير بأهل السوق فكبروا وسأل الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بأبي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل أبو خبيب الينا مكبلا على رأسه برنس راكب جمل يطاف به في الاسواق تراه العيون * وذكر المسعودي ان عمة عبد الملك كانت تحت عروة بن الزبير وان عبد الملك كتب الى الحجاج يأمره بالكف عن عروة وذلك قبل أن يقتل عبد الله وأن لا يسوءه اذا ظفر بأخيه في ماله ولا في نفسه قال فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة الى الحجاج فأخذ لعبد الله أمانا ورجع اليه فقال هذا عمرو بن عثمان وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهما فتيا بني أمية يعطيانك أمان عبد الملك ابن عمهما على ما أحدثت أنت ومن معك وأن تنزل أي البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقه فأبى عبد الله قبول ذلك ونهته أمه وقالت لا تموتن الا كريما فقال لها اني أخاف ان قتلت أن أصلب أو امثل فقالت ان الشاة بعد الذبح لا تحس بالسلخ وروى المسعودي ان عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية طلب من يؤمره على الكوفة وقد كان أهلها أحبوا أن يليهم غير بني أمية فقال له المختار بن أبي عبيد اطلب رجلا له رفق وعلم بما يأتي ويذر فوله اياها يستخرج لك منها جندا تغلب به أهل الشام فقال أنت لها فبعثه الى الكوفة فأتاها وأخرج ابن مطيع منها وابتنى لنفسه دارا وأنفق عليها مالا جليلا وسأل عبد الله بن الزبير أن يحتسب له به من مال العراق فلم يفعل فخلعه وجحد بيعته ودعا الى الطالبيين قال المسعودي وأظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشبر بطنه فقال انما بطني شبر فما عسى أن يسع ذلك الشبر وظهر عنه شح عظيم على سائر الناس ففي ذلك يقول أبو حمزة مولى آل الزبير

ان الموالي أمست وهي عاتبة * على الخليفة تشكو الجوع والحربا

ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا * أي الملوك على ما حولنا غلبا

وقال فيه أيضا

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للمساكين

ما زلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي مثل الخز في اللين

وقال فيه شاعر أيضا لما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل أن يموت يزيد بن معاوية

فيا راكبا اما عرضت فبلغا * كبير بني العوام ان قيل من تعني

تخبر من لاقيت انك عائذ * وتكثر قتلى بين زمزم والركن

وقال الضحاك بن فيروز الديلمي

تخبرنا ان سوف تكفيك قبضة * وبطنك شبر أو أقل من الشبر

وأنت اذا ما نلت شيأ قضمته * كما قضمت نار الغضا حطب السدر

فلو كنت تجزى أو تثيب بنعمة * قريب الأدتك العطوف على عمرو

قال هو عمرو بن الزبير أخوه ضربه عبد الله حتى مات وكان مباينا له * كان يزيد بن معاوية قد ولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة فسرح منها جيشا الى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليه عمرو بن الزبير فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجردا ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات وقد رأيت في غير كتاب المسعودى ان عبد الله وجد عمرا عند بعض زوجاته وله في ذلك خبر لا أحب أن أذكره قال المسعودى ثم ان عبد الله ابن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في حبس مظلم وأراد قتله فأعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى أتى منى وبها أبوه محمد بن الحنفية ثم ان عبد الله جمع بنى هاشم كلهم في سجن عارم وأراد أن يحرقهم بالنار فجعل في فم الشعب حطبا كثيرا فأرسل المختار أبا عبد الله الجدلى في أربعة آلاف فقال أبو عبد الله لأصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بنى هاشم فأتى عليهم فانتدب هو بنفسه في ثمانمائة فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فأخرج الهاشميين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدى وهرب ابن الزبير فلاذ بأستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال لا أريد الخلافة الا ان طلبنى الناس كلهم واتفقوا على كلهم ولا حاجة لى في الحرب قال المسعودى وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بنى هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببنى هاشم لما تأخروا عن بيعة أبى بكر فانه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودى وخطب ابن الزبير يوم قدم أبو عبد الله الجدلى قبل قدومه بساعتين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد أبى بيعتى والموعد بينى وبينه أن تغرب الشمس ثم أضرم عليه مكانه نارا فجاء انسان الى محمد فأخبره بذلك فقال سيمنعه منى حجاب قوى فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب حاست خيل أبى عبد الله الجدلى ديار مكة وجعلت تمعج بين الصفا والمروة وجاء أبو عبد الله الجدلى بنفسه فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستأذنه في قتل ابن الزبير فكره ذلك ولم يأذن فيه وخرج من مكة فأقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودى عن سعيد بن جبير أن ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير الام تؤنبنى وتعنفنى قال ابن عباس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره وأنت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله انى لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فأقام بالطائف حتى مات وروى أبو الفرج الاصفهانى قال أتى فضالة بن شريك الوالبى ثم الاسدى من بنى أسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتى ونقبت ناقتى فقال أحضرنيها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال أرقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال فضالة انى أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتنى اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة

أقول لغلمة شدوا ركابى * أجاوز بطن مكة في سواد
فمالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد أعلمته * مناسمهن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبى خبيب * تكدن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

قال ابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه هى أم خويلد بن أسد بن عبد العزى واسمها زهرة بنت عمرو بن خنثر بن روينة بن هلال من بنى كاهل بن أسد بن خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر علم أنها

شرأ مهاتي فعيرني بها وهي خير عماته وروى أبو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود الثقفي تحت عبد الله بن عمر ابن الخطاب ابن الزبير اليها فذكر لها أن خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمهاجرين والانصار من اثرة معاوية وابنه بالفيء وسألها مسألة زوجها عبد الله بن عمر جاء عبد الله أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير وعبادته واجتهاده وأثنت عليه وقالت انه ليدعو الى طاعة الله عز وجل وأكثرت القول في ذلك فقال لها ويحك أما رأيت البغلات الشهب التي كان يحج معاوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن

(الاصل) وقالَ عليهِ السّلامُ مالِابْنِ آدَمَ والفَخْرُ * أوّلُهُ نُطفَةٌ وآخِرُهُ جيفَةٌ لا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

(الشرح) قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا لشعر الذي أخذ من هذا الكلام وهو قول القائل

مابال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

يصبح ما يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر

وقال بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة أن ترتجع والمباهي بها مباه بما في غير ذاته وقد قال لبعض من فخر بثروته ووفره ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لهم دونك وان افتخرت بآبائك وسلفك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا فما محاسنك وأيضا فان الاعراض الدنيوية كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قليل يضمحل وكما قال الشاعر

انما الدنيا كرؤيا فرحت * من رآها ساعة ثم انقضت

بل كما قال الله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس واذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان بعلمه وبشريف خلقه واذا أعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه أو بقاءك وفناءه أو فناءكما جميعا واذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابك عليه وقد ذم الله الفخور فقال والله لا يحب كل مختال فخور

(الاصل) الغِنَى والفَقْرُ بَعْدَ العَرْضِ على اللهِ

(الشرح) أي لا يعد الغني غنيا في الحقيقة الا من حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع أبدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا وذاك هو الفقر بالحقيقة فأما غنى الدنيا وفقرها فأمر ان عرضيان زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك واطلاق هاتين اللفظتين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز عند أرباب الطريقة أعني العارفين

(الاصل) (وسُئِلَ عَنْ أشْعَرِ الشُّعَراءِ) فقالَ عليهِ السلامُ إنَّ القَوْمَ لَمْ يَجْرُوا في حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الغايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِها فإنْ كانَ ولا بُدَّ فالمَلِكُ الضِّلّيلُ قال (يُرِيدُ امْرَأَ القَيْسِ)

(الشرح) قرأت في أمالي ابن دريد قال أخبرنا الحرموزي عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد بن ابراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عرادة قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعشي الناس في شهر رمضان

باللحم ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عليه السلام وقال في خطبته ان ملاك أمركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون أعراضكم الحلم ثم قال قل يا أبا الاسود فيما كنتم تفيضون فيه أي الشعراء أشعر فقال يا أمير المؤمنين الذي يقول

ولقد اغتدي يدافع ركني ＊ أعوجي ذو ميعة اضريج

مخلط مزيل معن مفن ＊ منفح مطرح سبوح خروج

يعني أبادؤاد الايادي فقال عليه السلام ليس به قالوا فمن يا أمير المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا أمير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا أمير المؤمنين قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما أخلو من أن أكون أعلمها فاستر علمها ولست أشك ان الله انما يسترها عنكم نظرا لكم لانه لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وأرجو أن لا تخطئكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله وقال ابن دريد لما فرغ من الخبر اضريج ينشق في عدوه وقيل واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح ببصره وخروج سابق والغاية بالغين المعجمة قال الشاعر

اذا غاية مجد رفعت ＊ نهض الصلت اليها فحواها

ويروى قول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ＊ تلقاها عرابة باليمين

بالغين والراء أكثر فأما البيت الاول فبالغين لا غير أنشده الخليل في عروضه وفي حديث طويل في الصحيح فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا والميعة أول جري الفرس وقيل الجري بعد الجري ＊ وأنا أذكر في هذا الموضع ما اختلف فيه العلماء من تفضيل بعض الشعراء على بعض وابتدئ في ذلك بما ذكره أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال أبو الفرج الثلاثة المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في أنهم مقدمون على الشعراء كلهم وانما اختلف في تقديم بعض الثلاثة على بعض قال فأخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي قيس عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال شاعر أهل الجاهلية زهير قال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هرون بن عمر عن أيوب بن سويد عن يحيى بن زياد عن عمرو بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية أين عبد الله بن عباس فأتى به فشكى اليه تخلف علي بن أبي طالب عليه السلام عنه قال ابن عباس فقلت له أولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به قال ثم أنشأ يحدثني فقال ان أول من راثكم عن هذا أبو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قال أبو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها ثم قال يا ابن عباس هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ويحك شاعر الشعراء الذي يقول

فلو أن حمدا يخلد الناس خلدوا ＊ ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير فقال ذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال انه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب وحشيه ولا يمدح أحدا الا بما فيه قال أبو الفرج وأخبرني أبو خليفة قال قال ابن سلام أخبرني عمر بن موسى الجمحي عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم انه كان يقدم زهيرا قال فقلت أي شعره كان أعجب اليه فقال الذي يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير في هرم ＊ والسائلون الى أبوابه طرقا

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العنبري ولم أر بدويا يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا أبة من أشعر الناس قال أعن أهل الجاهلية تسألني أم عن أهل الاسلام قال قلت ما أردت الا الاسلام فاذ كنت قد ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها فقال زهير اشعر أهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال

بجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال انى نحرت الشعر نحرا قال وأخبرنى الحسن بن على قال أخبرنا الحارث بن محمد عمر المدائنى عن عيسى بن يزيد قال قال سأل معاوية الاحنف عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذاك قال ألقى على المادحين فضول الكلام وأخذ خالص صفوته قال مثل ماذا قال مثل قوله

وما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الا على الاوشيجة * وتغرس الا فى منابتها النخل

قال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عمرو العبسى قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن أبى سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال خرجت مع عمر فى أول غزاة غزاها فقال لى ليلة يا ابن عباس أنشدنى لشاعر الشعراء قلت من هو قال ابن أبى سلمة قلت ولم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاطل فى منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما فيه أليس هو الذى يقول

اذا ابتدرت قيس بن غيلان غاية * الى المجد لم يسبق اليها بسودد

سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد

قال أى لا يحتاج الى أن يجلد الفرس بالسوط

كفعل جواد يسبق الخيل عفوة السراع وان يجهد ويجهدن يبعد

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدنى له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت ما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى وقال محمد بن سلام فى كتاب طبقات الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص متنكرا فلما قام الناس وبقى الخواص أراد الحاجب أن يقيمه فأبى أن يقوم فقال سعيد دعه وتذاكروا أيام العرب وأشعارها فلما أسهبوا قال الحطيئة ما صنعتم شيأ فقال سعيد فهل عندك علم من ذلك قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذى يقول فدجعل المعتفون الخير فى هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

قال ثم من قال الذى يقول

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

يعنى زهيرا ثم النابغة ثم قال وحسبك بى اذا وضعت احدى رجلى على الاخرى ثم عويت فى أثر القوافى كما يعوى الفصيل فى أثر أمه قال فمن أنت قال أنا الحطيئة فرحب به سعيد وأمر له بألف دينار قال وقال من احتج لزهير كان أحصفهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق وأشدهم مبالغة فى المدح وأبعدهم تكلفا وتجرفية وأكثرهم حكمة ومثلا سائرا فى شعره وقد روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال أفضل شعر الحكم القائل ومن ومن يعنى زهيرا وذلك فى قصيدته التى أولها أمن أم أوفى يقول فيها

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * ولو نال أسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

* فأما القول فى النابغة الذبيانى فان أبا الفرج الاصفهانى قال فى كتاب الاغانى كنية النابغة أبو أمامة واسمه زياد ابن معاوية ولقب بالنابغة لقوله * لقد نبغت لهم مناشؤن * وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وجندب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبى عن ربعى بن خراش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذى يقول أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على خوف تظن به الظنون

قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم قلت قوله أشعر شعرائكم لا يدل على انه أشعر العرب لانه جعله أشعر شعراء غطفان فليس كقوله فى زهير شاعر الشعراء ولكن أبا الفرج قد روى بعدها خبرا آخر صريحا فى ان النابغة عند عمر أشعر العرب قال حدثنى أحمد وجندب عن عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن السلمى عن جده عن الشعبى قال قال عمر يوما من أشعر الشعراء فقيل له أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال من الذى يقول

الا سليمان اذ قال المليك له * قم فى البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذى يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على خوف تظن بى الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذى يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب * قال وأخبرنى أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنى على بن محمد المدائنى قال قام رجل الى ابن عباس فقال له أى الناس أشعر قال أخبره يا أبا الاسود فقال أبو الاسود الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

يعنى النابغة قال أبو الفرج وأخبرنى أحمد وخبيب عن عمر عن أبى بكر العليمى عن الاصمعى قال كان يضرب للنابغة قبة أدم بسوق عكاظ فيأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها فانشده مرة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فأنشدته

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

فقال لولا ان أبا بصير يعنى الاعشى أنشدنى آنفا لقلت انك أشعر الانس والجن فقام حسان بن ثابت فقال أنا والله أشعر منها ومنك ومن أبيك فقال له النابغة يا ابن أخى أنت لا تحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

قال فخنس حسان لقوله قال وأخبرنى أحمد وخبيب عن عمر عن الاصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال حدثنى رجل سماه أبو عمرو وأنسيته قال بينما نحن نسير بين انقاء من الارض فتذاكرنا الشعراء فاذا راكب أطيلس يقول أشعر الناس زياد بن معاوية ثم تملس فلم نره قال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعى قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول ما ينبغى لزهير الا أن يكون أجيرا للنابغة قال أبو الفرج وأخبرنا أحمد بن عمر قال قال عمر بن المنتشر المرادى وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على أهل الشام فقال أيكم يروى اعتذار النابغة الى النعمان فى قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على وقال أترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب قال وأخبرنى أحمد وخبيب عن عمر عن معاوية بن أبى بكر الباهلى قال قلت لحماد الراوية لم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف البيت لا بل بربع البيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * فليس وراء الله للمرء مذهب
ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

ربع البيت يغنيك عن غيره فلو تمثلت به لم تحتج الى غيره * قال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن هرون

ابن عبد الله الزهري قال حدثني شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الاخطل وأنا لا أعرفه وذلك أول يوم وفدت فيمن من العراق على عبد الملك فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا أمير المؤمنين فقال على علم ما أذنا لك فقلت هذه واحدة على وافد أهل العراق يعني انه أخطأ قال ثم ان عبد الملك سأل الاخطل من أشعر الناس فقال أنا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا أمير المؤمنين فتبسم وقال الاخطل فقلت في نفسي اثنتان على وافد أهل العراق فقلت له أشعر منك الذي يقول

هذا غلام وجهه حسن * مقتبل الخير سريع التمام
للحارث الاكبر فالحارث الـ * أصغر فالاعرج خير الانام
ثم لعمرو ولعمرو وقد * أسرع في الخيرات منه امام

قال هي امامة أم عمرو الاصغر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن الشقيقة

خمسة آباؤهم ماهم * أفضل من يشرب صوب الغمام

والشعر للنابغة فالتفت الى الاخطل فقال ان أمير المؤمنين انما سألني عن أشعر أهل زمانه ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية كنت حريا أن أقول كما قلت أو شبيها به فقلت في نفسي ثلاث على وافد أهل العراق قال أبو الفرج وقد وجدت هذا الخبر أتم من هذه الرواية ذكره أحمد بن الحارث الخزاز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه ولم يبق عندي شيء ألذ من مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه وأطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من أنت قال أنا عامر الشعبي قال يرحمك الله قال ثم نهض فأجلسني على كرسيه فلم يلبث أن خرج الي فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام وأومأ الي بقضيبه فجلست عن يساره ثم أقبل على ذلك الانسان الذي بين يديه فقال له من أشعر الناس فقال أنا يا أمير المؤمنين قال الشعبي فأظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم أصبر ان قلت ومن هذا الذي يزعم انه أشعر الناس يا أمير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني عن حالي فقال هذا الاخطل قلت يا أخطل اشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

الابيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم رددتها عليه حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال والجياون ما استعذت بالله من شر هذا أي والانجيل صدق والله يا أمير المؤمنين النابغة أشعر مني قال الشعبي فأقبل عبد الملك حينئذ علي فقال كيف أنت يا شعبي قلت بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذير لما كان من خلافي مع ابن الاشعث على الحجاج فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم أقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء ثم أنشدته الشعر الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم ذكره قال فأقبل عبد الملك على الاخطل فقال له أتحب ان لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين الا اني وددت اني كنت قلت أبياتا قالها رجل منا ثم أنشده قول القطامي

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقر به * عين ولا حال الا سوف ينتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل

والناس

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولأم المخطئ الهبل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق

الى آخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي أمه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لى فن واحد فان رأيت أن لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا أعرض لك في شئ من الشعر أبدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت أمير المؤمنين فقال عبد الملك هو على انه لا يعرض لك أبدا ثم قال عبد الملك يا شعبي أى نساء الجاهلية أشعر قلت الخنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر

الا هبلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

فقال عبد الملك أشعر منها والله التي تقول

مهفهف أهضم الكشحين منخرق * عنه القميص بسير الليل محتقر

لا يأمن الدهر ممساه ومصبحه * من كل أوب وان لم يغز ينتظر

قال ثم تبسم عبد الملك وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما أعلمتك هذا لانه بلغني ان أهل العراق يتطاولون على أهل الشام ويقولون ان كان غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم أزل عنده أول داخل وآخر خارج فكنت كذلك سنين وجعلني في ألفين من العطاء وجعل عشرين رجلا من ولدى وأهل بيتي في ألف ألف ثم بعثني الى أخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا أخي قد بعثت اليك بالشعبي فانظر هل رأيت قط مثله قال أبو الفرج الاصبهاني في ترجمة أوس بن حجر ان أبا عبيدة قال كان أوس شاعر مضر حتى أسقطه النابغة قال وقد ذكر الاصمعي انه سمع أبا عمرو بن العلاء يقول كان أوس بن حجر فحل العرب فلما نشأ النابغة طأطأ منه وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء وقال من احتج للنابغة كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا كان شعره كلام ليس بتكلف والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر لان الشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء قالوا والنابغة نبغ بالشعر بعد ان احتنك وهلك قبل أن يهتر قلت وكان أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوى البصري يفضل النابغة واستقرأني يوما وبيدى ديوان النابغة قصيدته التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر مرضه ويعتذر اليه مما كان اتهم به وقذفه به أعداؤه وأولها

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا * وهمين هما مستكنا وظاهرا

أحاديث نفس تشتكي ما يريبها * وورد هموم لو يجدن مصادرا

تكلفني ان يغفل الدهر همها * وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا

يقول هذه النفس تكلفني أن لا يحدث الدهر هما ولا حزنا وذلك ما لم يستطعه أحد قبلي

ألم تر خير الناس أصبح نعشه * على فتية قد جاوز الحي سائرا

كان الملك منهم اذا مرض حمل على نعش وطيف به على أكتاف الرجال بين الحيرة والخورنق والنجف ينزهونه

ونحن لديه نسأل الله خلده * يردلنا ملكا وللارض عامرا

فنحن نرجي الخير ان فاز قدحنا * ونرهب قدح الدهر ان جاء قامرا

لك الخير ان وارت بك الارض واحدا * وأصبح جد الناس بعدك عاثرا

وردت مطايا الراغبين وعريت * جيادك لا يحفى لك الدهر حافرا

رأيتك ترعاني بعين بصيرة * وتبعث حراسا على وناظرا

وذلك من قول أتاك أقوله * ومن دس أعداء اليك المآبرا

فآليت لا آتيك ان كنت مجرما * فلا أبتغي جارا سواك مجاورا

أي لا آتيك حتى يثبت عندك انى غير مجرم

فأهلي فداء لامرئ ان أتيته * تقبل معروفى وسد المفاقرا

سأربط كلبي ان يريبك نبحه * وان كنت أرعى مسحلان وحامرا

أي سأمسك لساني عن هجائك وان كنت بالشام فى هذين الواديين البعيدين عنك

وحلت بيوتى فى يفاع ممنع * تخال به راعى الحمولة طائرا

تزل الوعول العصم عن قذفاته * ويضحى ذراه بالسحاب كوافرا

حذارا على أن لا تنال مقادتى * ولا نسوتى حتى يمتن حرائرا

يقول أنا لا أهجوك وان كنت من المنعة والعصمة على هذه الصفة

أقول وقد شطت بى الدار عنكم * اذا ما لقيت من معد مسافرا

الا أبلغ النعمان حيث لقيته * فأهدى له الله الغيوث البواكرا

وأصبح فلجا ولا زال كعبه * على كل من عادى من الناس ظاهرا

ورب عليه الله أحسن صنعه * وكان له على المعادين ناصرا

فجعل أبو جعفر رحمه الله يهتز و يطرب ثم قال والله لو مزجت هذه بشعر البحترى لكادت تمتزج لسهولتها وسلامة ألفاظها وما عليها من الديباجة والرونق من يقول ان امرأ القيس وزهيرا أشعر من هذا هلموني فليحاكموني * فأما امرؤ القيس بن حجر فقال محمد بن سلام الجمحي فى كتاب طبقات الشعراء أخبرنى يونس بن حبيب ان علماء البصرة كانوا يقدمونه على الشعراء كلهم وان أهل الكوفة كانوا يقدمون الاعشى وان أهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة قال ابن سلام فالطبقة الاولى اذن أربعة قال وأخبرنى شعيب بن صخر عن هرون ابن ابراهيم قال سمعت قائلا يقول للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس فقال ذو القروح يعنى امرأ القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب قال وأخبرنى أبان بن عثمان البجلى قال مر لبيد بالكوفة فى بنى نهد فاتبعوه رسولا فسأله من أشعر الناس فقال الملك الضليل فأعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام القتيل يعنى طرفة بن العبد وقال غير أبان قال ثم ابن العشرين قال ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه قال ابن سلام واحتج لامرئ القيس من يقدمه فقال انه ليس قال ما لم يقولوه ولكنه سبق العرب الى أشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعه فيها الشعراء منها استيقاف صحبه والبكاء فى الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء و بالبيض وتشبيه الخيل بالعقبان والعصى وقيد الاوابد واجاد فى النسيب وفصل بين النسيب و بين المعنى وكان أحسن الطبقة تشبيها قال وحدثنى معلم لبنى داود بن على قال بينا أنا أسير فى البادية اذا أنا برجل على ظليم قد زمه وخطمه وهو يقول

هل يبلغنيهم الى الصباح * هقل كان رأسه جماح

قال فما زال يذهب به ظليمه و يجىء حتى آنست به وعلمت انه ليس بانسى فقلت يا هذا من أشعر العرب فقال الذى يقول

أغرك منى أن حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

يعنى امرأ القيس قلت ثم من قال الذى يقول

و يبرد برد رداء العروس بالصيف رقرقت فيه العبيرا

و يسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الا هريرا

ثم ذهب به ظليمه فلم أره قال وحدث عوانة عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحسان بن ثابت من أشعر العرب قال أزرق العيون من بني قيس قال لست أسألك عن القبيلة انما أسألك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعراء والشعر كمثل ناقة نحرت فجاء امرؤ القيس بن حجر فأخذ سنامها وأطايبها ثم جاء المتجاوران من الاوس والخزرج فأخذا ما والى ذلك منها ثم جعلت العرب تمزعها حتى اذا بقي الفرث والدم جاء عمرو ابن تميم والنمر بن قاسط فأخذاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها خامل يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار * فأما الاعشى فقد احتج أصحابه لتفضيله بأنه كان أكثرهم عروضا وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة وأكثرهم مدحا وهجاء وكان أول من سأل بشعره وان لم يكن له بيت نادر على أفواه الناس أصحابه كأبيات الثلاثة وقد سئل خلف الاحمر من أشعر الناس فقال ما ينتهي الى واحد يجمع عليه كما لا ينتهي الى واحد هو أشجع الناس ولا أخطب الناس ولا أجمل الناس فقيل له يا أبا محرز فأيهم أعجب اليك فقال الاعشى كان أجمعهم قال ابن سلام وكان أبو الخطاب الاخفش مستهترا به يقدمه وكان أبو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير ونظير النابغة الاخطل ونظير زهير الفرزدق * فأما قول أمير المؤمنين عليه السلام الملك الضليل فانما سمى امرؤ القيس ضليلا لما يعلن به في شعره من الفسق والضليل الكثير الضلال كالشريب والخمير والسكير والفسيق الكثير الشرب وادمان الخمر والسكر والفسق فمن ذلك قوله

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا * فألهيتها عن ذي تمائم محول
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتي شقها لم يحول

وقوله
سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال
فقالت لحاك الله انك فاضحي * ألست ترى السمار والناس أحوالي
فقلت لها تالله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذلت صعبة أي اذلال
حلفت لها بالله حلفة فاجر * لناموا فما ان من حديث ولا صالي
فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها * عليه القتام كاسف الوجه والبال

وقوله في اللامية الاولى

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تخطيت أبوابا اليها ومعشرا * على حراصا لو يسرون مقتلي
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله مالك حيلة * وما ان أرى عنك الغواية تنجلي
فقمت بها أمشي تجر وراءنا * على اثرنا اذيال مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل

وقوله
فبت أكابد ليل التمام * والقلب من خشية مقشعر
فلما دنوت تسديتها * فثوبا نسيت وثوبا أجر
ولم يرنا كالئ كاشح * ولم يبد منا لدى البيت سر
وقد رابني قولها يا هناه * ويحك ألحقت شرا بشر

وقوله
تقول وقد جردتها من ثيابها * كما رعت مكحول المدامع أتلعا

لعمرك لوشيء أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
فبتنا نصد الوحش عنا كأننا * قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
تجافى عن المأثور بيني وبينها * وتدني على السابري المضلعا

وفي شعر امرئ القيس من هذا الفن كثير فمن أراده فليطلبه من مجموع شعره

(الاصل) وقال عليه السلام ألا حرٌّ يدعُ هذه اللُّماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمنٌ إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها

(الشرح) اللماظة بفتح اللام ماتبقى في الفم من الطعام قال يصف الدنيا * لماظة أيام كأحلام نائم * ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه وأخرج لسانه فمسح به شفتيه وكذلك التلمظ يقال تلمظت الحية اذا أخرجت لسانها كما يتلمظ الآكل وقال ألا حر مبتدأ وخبره محذوف أي في الوجود وألا حرف قال ألا رجل جزاه الله خيرا * يدل على محصلة تبيت

ثم قال انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه بالدراهم والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه بأحقر الاشياء وأهونها و يتبع هواه فيهلك وهؤلاء في الحقيقة أحق الناس الا انه قد رين على القلوب فغطتها الذنوب وأظلت الانفس بالجهل وسوء العادة وطال الامد أيضا على القلوب فقست ولو فكر الانسان حق الفكر لما باع نفسه الا بالجنة لا غير

(الاصل) قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالبُ علمٍ وطالبُ دنيا

(الشرح) تقول نهم فلان بكذا فهو منهوم أي مولع به وهذه الكلمة مروية عن النبي صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام تقول منه نهمت الى الطعام بكسر الهاء انهم فأنا نهم وكان في القرآن آية أنزلت ثم رفعت لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب و يتوب الله عمن تاب فأما طالب العلم العاشق له فانه لا يشبع منه أبدا وكلما استكثر منه زاد عشقه له وتهالكه عليه مات أبو عثمان الجاحظ والكتاب على صدره وكان شيخنا أبو علي رحمه الله في النزع وهو يملي على ابنه أبي هاشم مسائل في علم الكلام وكان القاضي أحمد بن أبي دواد يأخذ الكتاب في خفه وهو راكب فاذا جلس في دار الخليفة اشتغل بالنظر فيه الى أن يجلس الخليفة و يدخل اليه وقيل ما فارق ابن أبي دواد الكتاب قط الا في الخلاء وأعرف أنا في زماننا من مكث نحو خمس سنين لا ينام الا وقت السحر صيفا وشتاء مكبا على كتاب صنفه وكانت وسادته التي ينام عليها الكتاب

(الاصل) وقال عليه السلام علامةُ الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في حديثك فضلٌ عن علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك

(الشرح) قد أخذ المعنى الاول القائل

عليك بالصدق ولو انه * أحرقك الصدق بنار الوعيد

و ينبغي أن يكون هذا الحكم مقيدا لا مطلقا لانه اذا أضر الصدق ضررا عظيما يؤدي الى تلف النفس أو الى قطع بعض الاعضاء لم يجز فعله صريحا ووجبت المعاريض حينئذ فان قلت فالمعاريض صدق أيضا فالكلام على اطلاقه قلت هي صدق في ذاتها ولكن مستعملها لم يصدق فيما سئل عنه ولا كذب أيضا لانه لم يخبر عنه وانما أخبر عن شيء

آخر وهي المعاريض والتارك للخبر لا يكون صادقا ولا كاذبا فوجب أن يقيد اطلاق الخبر بما اذا كان الضرر غير عظيم وكانت نتيجة الصدق أعظم نفعا من تلك المضرة قال عليه السلام وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك متى زاد منطق الرجل على علمه فقد لغا وظهر نقصه والفاضل من كان علمه أكثر من منطقه قوله وأن تتقي الله في حديث غيرك أي نقله وروايته فترويه كما سمعته من غير تحريف

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ يَغْلِبُ المِقْدارُ على التَّقْديرِ حتَّى تَكُونَ الآفَةُ في التَّدْبيرِ (قالَ وقَدْ مضَى هذا المَعْنَى فيما تقدَّمَ بِروايةٍ تُخالِفُ بَعْضَ هذهِ الأَلْفاظِ)

(الشرح) قد تقدم هذا المعنى وهو كثير جدا ومن جيده قول الشاعر

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغي العز كل مقلقل

وقال أبو تمام

وركب كأطراف الاسنة أعرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وقال آخر

فان يك بين حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

(الأصل) وقالَ عليهِ السلامُ الحِلْمُ والأَناةُ توأمانِ يُنْتِجُهُما عُلُوُّ الهِمَّةِ

(الشرح) قد تقدم هذا المعنى وشرحه مرارا وقال ابن هانئ

وكل أناة في المواطن سودد * ولا كأناة من تدبر محكم
ومن يتبين أن للسيف موضعا * من الصفح يصفح عن كثير ويحلم

وقال أرباب المعاني علمنا الله تعالى فضيلة الاناة فيما حكاه عن سليمان سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين وكان يقال الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال التأني مع الخيبة خير من التهور مع النجاح وقال الشاعر

الرفق يمن والاناة سعادة * فتأن في أمر تلاق نجاحا

وقال من كره الاناة وذمها لو كانت الاناة محمودة والعجلة مذمومة لما قال موسى لربه وعجلت اليك رب لترضى وأنشدوا

عيب الاناة وان سرت عواقبها * أن لا خلود وأن ليس الفتى حجرا

وقال آخر

كم من مضيع فرصة قد أمكنت * لغد وليس له غد بمواتي
حتى اذا فاتت وفات طلابها * ذهبت عليها نفسه حسرات

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) الغِيبةُ جُهْدُ العاجزِ

(الشرح) قد تقدم كلامنا في الغيبة مستقصى وقيل للاحنف من أشرف الناس قال من اذا حضر هابوه واذا غاب اغتابوه وقال الشاعر

ويغتابني من لو كفاني اغتيابه * لكنت له العين البصيرة والاذنا
وعندي من الاشياء ما لو ذكرتها * اذا قرع المغتاب من ندم سنا

وقد نظمت أنا كلمة الاحنف فقلت

أكل عرضي ان غبت ذما فان * أبد فمدح ورهبة وسجود
هكذا يفعل الجبان شجاع * حين يخلو وفي الوغا رعديد
لك مني حالان في عينك الجنة حسنا وفي الفؤاد وقود

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ رُبَّ مفتونٍ بحُسْنِ القَوْلِ فيهِ

(الشرح) طالما افتتن الناس بثناء الناس عليهم فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر العابد في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه ويقول كل واحد منهما انما أردت ما اشتهرت به للصيت وقد حصل فلماذا أتكلف الزيادة وأعاني التعب وأيضا فان ثناء الناس على الانسان يقتضي اعتراء العجب له واعجاب المرء بنفسه مهلك * واعلم أن الرضي رحمه الله قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المنتزع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد من أقطاره ومقررين العزم كما شرطنا أولا على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حياة الرضي رحمه الله وقرئت عليه فأمضاها وأذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ الدُّنيا خُلِقَتْ لِغَيْرِها ولَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِها

(الشرح) قال أبو العلاء المعري مع ما كان يرمى به في هذا المعنى ما يطابق ارادة أمير المؤمنين عليه السلام بلفظه هذا

خلق الناس للبقاء فضلت * أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعمال * الى دار شقوة أو رشاد

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فيهِ ولَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فيما بَيْنَهُمْ ثُمَّ كادَتْهُمُ الضِّباعُ لَغَلَبَتْهُمْ (قالَ الراضيُ رحمهُ اللهُ تعالى وهذا منْ أفصحِ الكلامِ وأغربِهِ والمِرْودُ هٰهُنا مِفْعَلٌ منَ الإرْوادِ وهُوَ الامهالُ والانْظارُ فكأنَّهُ عليهِ السلامُ شَبَّهُ المُهْلَةَ الَّتِي هُمْ فيها بالمِضْمارِ الذِي يَجْرُونَ فيهِ إلى الغايَةِ فإذا بَلَغُوا مُنْقَطَعَها انْتَقَضَ نِظامُهُمْ بعدَها)

(الشرح) هذا اخبار عن غيب صريح لان بني أمية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معاوية في صفين وحرب يزيد أهل المدينة وابن الزبير بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام زيد بن علي فلما ولي الوليد ابن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت أمية فيما بينهما وجاء الوعد وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان وأقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابراهيم بن الوليد وقتل قوما من بني أمية واضطرب أمر الملك وانتشر وأقبلت الدولة الهاشمية وتمت وزال ملك بني أمية وكان زوال ملكهم على يد أبي مسلم وكان في بدايته أضعف خلق الله وأعظمهم فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله عليه السلام ثم كادتهم الضباع لغلبتهم

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ في مدحِ الأنصارِ هُمْ واللهِ رَبَّوا الاسلامَ كَما يُرَبَّى الفَلُوُّ مع غَنائِهِمْ * بأيْدِيهِمُ السِّباطِ وألْسِنَتِهِمُ السِّلاطِ

(الشرح) الفلو المهر ويروى بأيديهم البساط أى الباسطة والاولى جمع سبط يعنى السماح وقد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة وألسنتهم السلاط يعنى الفصيحة وقد تقدم القول فى مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ولو لم يكن الا ما قاله لعامر بن الطفيل فيهم لما قال له لاغزونك فى كذا وكذا من الخيل يتوعده فقال عليه السلام يكفى الله ذلك وأبناء قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين أيد الله بهم الدين وأظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية رسول الله صلى الله عليه وآله ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجؤن عليه ليكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى قريش بعد انكسار أصحابه وقتل من قتل منهم وخرجوا نحو القوم والجراح فيهم فاش ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث تتواثب عن فرائسها وكم لهم من يوم أغر محجل وقالت الانصار لولا على بن أبى طالب عليه السلام فى المهاجرين لانفنا لانفسنا أن يذكر المهاجرون معنا أو أن يقرنوا بنا ولكن رب واحد كألف بل كالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربى وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسى فى دينه بطريقه وكان الوزير المغربى يتبرأ منه ويجحده وقيل انه وجد بخطه فى مسودة رفعت الى القادر ومما وجد بخطه أيضا وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتمى الى الازد فمن شنوءة قوله

ان الذى أرسى دعائم أحمد * وعلا بدعوته على كيوان
أبناء قيلة وارثو شرف العلى * وعراعر الاقيال من قحطان
بسيوفهم يوم الوغى وأكفهم * ضربت مصاعب ملكه بجران
لولا مصارعهم وصدق قراعهم * خرت عروش الدين للاذقان
فليشكرن محمد أسياف من * لولاه كان كخالد بن سنان

وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب أن يصان قدر النبوة عنه وخصوصا البيت الاخير فانه قد أساء فيه الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بنى عبس ابن بغيض من قيس عيلان ادعى النبوة وقيل انه كان تظهر عليه آيات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ ألْعَينُ وِكاءُ السَّهِ (قالَ الرَّضى رَحمهُ اللهُ تعالى وهذِهِ مِنَ الاستِعاراتِ العَجِيبَةِ كأنَّهُ شَبَّهَ السَّهَ بالوِعاءِ والعَيْنَ بالوِكاءِ فإذا أُطلِقَ الوِكاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الوِعاءُ وهَذَا القَوْلُ فى الأشهَرِ الأظهَرِ مِنْ كَلامِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وقَدْ رَواهُ قَوْمٌ لِأميرِ المُؤمنينَ عَلَيهِ السلامُ وذَكَرَ ذَلِكَ المُبَرِّدُ فى الكتابِ المُقتَضَبِ في بابِ اللَّفظِ المعرُوفِ قالَ الرَّضي وقَدْ تَكَلَّمْنا على هَذِهِ الاستِعارَةِ في كِتابِنا المَوْسُومِ بِمَجازاتِ الآثارِ النبوِيَّةِ

(الشرح) المعروف ان هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره المحدثون فى كتبهم وأصحاب غريب الحديث فى تصانيفهم وأهل الادب فى تفسير هذه اللفظة فى مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى أمير المؤمنين عليه السلام والرواية بلفظ التثنية العينان وكاء السه والسه الاست وقد جاء فى تمام الخبر فى بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء رباط القربة فجعل العينين والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه

الحديث فى اللقطة احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشأنك بها والعفاص السداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات اللطيفة * وقد كنا أوردنا قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة ووعدنا أن نعاود ذكر طرف منها وهذا الموضع موضعه * فمن الكناية عن الحدث الخارج وهو الذى كنى عنه أمير المؤمنين عليه السلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله الكناية التى ذكرها يحيى بن زياد فى شعره قيل ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شرب لهم ومعهم رجل منهم فانحل وكاؤه فاستحيا وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد

أمن قلوص غدت لم يؤذها أحد * الا تذكرها بالرمل أوطانا
خان العقال لها فانبت اذ نفرت * وانما الذنب فيها للذى خانا
منحتنا منك هجرانا ومقلية * ولم تزرنا كما كنت تغشانا
خفض عليك فما فى الناس ذوابل * الا وأينقه يشردن أحيانا

وليس هذا الكتاب أهلا أن يضمن حكاية سخيفة أو نادرة خليعة فنذكر فيه ما جاء فى هذا المعنى وانما جرأنا على ذكر هذه الحكاية خاصة كناية أمير المؤمنين عليه السلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله عنها ولكنا نذكر كنايات كثيرة فى غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القارئ بالوقوف عليها يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولا اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر

فيا من ليس يكفيه صديق * ولا الفا صديق كل عام
أظنك من بقايا قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف

كتبت تلوم وتستريث زيارتى * وتقول لست لنا كعهد العاهد
فأجبتها ودموع عينى سجم * تجرى على الخدين غير جوامد
يافوز لم أهجركم لملامة * عرضت ولا لمقال واش حاسد
لكننى جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد

ويقولون للجارية الحسناء قد أبقت من رضوان قال الشاعر

جست العود بالبنان الحسان * وتثنت كأنها غصن بان
فسجدنا لها جميعا وقلنا * اذ شجتنا بالحسن والاحسان
حاش لله أن تكون من الانس * ولكن أبقت من رضوان

ويقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح ومنه ما تمثل به الحجاج

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

ومنه قول القلاخ بن حزن * أنا القلاخ بن القلاخ ابن جلا * ومثله قولهم فلان قائد الجمل انه لا يخفى لعظم الجمل وكبر جثته وفى المثل ما استتر من قاد جملا قالوا كفى برغائها نداء ومثل هذا قولهم ما يوم حليمة بسر يقال ذلك فى الامر المشهور الذى لا يستر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث الغسانى الاكبر وهو أشهر أيام العرب يقال انه ارتفع من العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهارا وحليمة اسم امرأة أضيف اليوم اليها لانها أخرجت الى المعركة مراكن الطيب فكانت تطيب به الداخلين الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا ويقولون فى الكناية عن الشيخ الضعيف قائد الحمار اشارة الى ما أنشده الاصمعى

آتى الندى فلا يقرب مجلسى * وأقود للشرف الرفيع حمارى

أى أقوده من الكبر الى موضع مرتفع لاركبه لضعفى ومثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لانه اذا قام

عجن فى الارض بكفيه قال الشاعر

فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا * وشر خصال المرء كنت وعاجن

قالوا الكنتى الذى يقول كنت أفعل كذا وكنت أركب الخيل يتذكر مامضى من زمانه ولا يكون ذلك الاعند الهرم أو الفقر والعجز ومثله قولهم للشيخ راكع قال لبيد

أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع

والركوع هو التطاطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء ويقال للانسان اذا انتقل من الثروة الى الفقر قد ركع قال

لاتهين الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

وفى هذا المعنى قال الشاعر

ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * يوما فتدركه الحوادث قد نما

يجزيك أو يثنى عليك وان من * يثنى عليك بما فعلت فقد جزا

ومثله أيضا واكرم كريما ان أتاك لحاجة * لعاقبة ان العضاة تروح

تروح الشجر اذا انفطر بالنبت يقول ان كان فقيرا فقد يستغنى كما ان الشجر الذى لاورق عليه سيكتسى ورقا ويقال ركع الرجل أى سقط وقال الشاعر

خرق اذا ركع المطى من الوجا * لم يطردون رفيقه ذا المرود

حتى يؤوب به قليلا فضله * حمد الرفيق نداك أولم يحمد

وكما يشبهون الشيخ بالراكع فيكنون به عنه كذلك يقولون يحجل فى قيده لتقارب خطوه قال أبو الطمحان القينى

ختلتنى حانيات الدهر حتى * كأنى خاتل أدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيدا انى بقيد

ونحو هذا قولهم للكبير يدب له الارنب وذلك ان من يختل الارنب ليصيدها يتمايل فى مشيته وأنشد ابن الاعرابى فى النوادر وطالت لى الايام حتى كأننى * من الكبر العالى تدب لى أرنب

ونحوه يقولون للكبير قيد بفلان البعير أى لاقوة ليده على أن يصرف البعير تحته على حسب ارادته فيقوده قائد يحمله حيث يريد * ومن أمثالهم لقد كنت وما يقاد بى البعير يضرب لمن كان ذا قوة وعزم ثم عجز وفتر * ومن الكنايات عن شيب العنفقة قولهم قد عض على صوفه * ويكنون عن المرأة التى كبر سنها فيقولون امرأة قد جمعت الثياب أى تلبس القناع والخمار والازار وليست كالفتاة التى تلبس ثوبا واحدا ويقولون لمن يخضب يسود وجه النذير وقالوا فى قوله تعالى وقد جاءكم النذير انه الشيب وقال الشاعر

وقائلة لى أخضب فالغوانى * تطير من ملاحظة القتير

فقلت لها المشيب نذير موتى * ولست مسودا وجه النذير

وزاحم شاب شيخا فى طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيره بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن أخى ان طال بك عمر فسوف تشتريها بلا ثمن وأنشد لابن خلف

تعير فى وخط المشيب بعارضى * ولولا الحجول البلق لم تعرف الدهم

حنا الشيب ظهرى فاستمرت مريرتى * ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم

ويقولون لمن رشا القاضى أوغيره صب فى قنديله زيتا وأنشد

زهيد قضاتنا خبث ومكر * وزرع حين تسقيه يسنبل

اذا ما صب فى القنديل زيت * تحولت القضية للمقندل

وكان أبو صالح كاتب الرشيد ينسب الى أخذ الرشا وكان كاتب أم جعفر وهو سعد بن يحيى كذلك فقال لها الرشيد يوما

أما سمعت ما قيل في كاتبك قالت ما هو فانشدها

صب في قنديل سعد * ان مع التسليم زيتا وقناديل بنيه * قبل أن تخفي الكميتا

قالت فما قيل في كاتبك أشنع فانشدته

قنديل سعد ان علا ضوءه * فرخ لقنديل أبي صالح
تراه في مجلسه أحوصا * من لحمه للدرهم اللائح

ويقولون لمن طلق ثلاثا قد نجزها بتلة ويقولون أيضا أعطاها نصف السنة ويقولون لمن يفخر بآبائه هو عظامي ولمن يفخر بنفسه هو عصامي اشارة الى قول النابغة في عصام بن شهر حاجب النعمان

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما
* وجعلته ملكا هماما *

واشارة بالعظامي الى فخره بالاموات من آبائه ورهطه وقال الشاعر

اذا ما الحي عاش لعظم ميت * فذاك العظم حي وهو ميت

ونحو هذا ان عبد الله بن زياد بن الطبيان التيمي دخل على أبيه وهو يجود بنفسه فقال الا أوصي بك الامير فقال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ويقال ان عطاء بن سفيان قال ليزيد بن معاوية أغنني عن غيرك قال حسبك ما أغناك به معاوية قال فهو اذن الحي وأنت الميت ومثل قولهم عظامي قولهم خارجي أي يفخر بغير أولية كانت له قال كثير بن لعبد العزيز أبا مروان لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال

ويكنون عن العزيز وعن الذليل أيضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها للمدح يذهب الى ان البيضة هي الحوزة والحي يقولون فلان يحمي بيضته أي يحمي حوزته وجماعته ومن يقولها للذم يعني أن الواحدة من بيض النعام اذا فسدت تركها أبواها في البلد وذهبا عنها قال الشاعر في المدح

لكن قائله من لا كفاء له * من كان يدعى أبوه بيضة البلد

وقال الآخر في الذم حيا قضاعة لم نعرف لكم نسبا * وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

ويقولون للشيء الذي يكون في الدهر مرة واحدة هو بيضة الديك قال بشار

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك

ويكنون عن الثقيل بالقذى في الشراب قال الاخطل يذكر الخمر والاجتماع عليها

وليس قذاها بالذي يضيرها * ولا بذباب نزعه أيسر الامر
ولكن قذاها كل جلف مكلف * أتتنا به الايام من حيث لا ندري
فذاك القذى وابن القذى وأخو القذى * فان له من زائر آخر الدهر

ويكنون أيضا عنه بقدح اللبلاب قال الشاعر

يا ثقيلا زاد في الثقل على كل ثقيل * أنت عندي قدح اللبلاب في كف العليل

ويكنون عنه أيضا بالقدح الاول لان القدح الاول من الخمر تكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده قال الشاعر

وأثقل من حضنين باديا * وابغض من قدح أول

ويكنون عنه بالكانون قال الحطيئة يهجو أمه

تنحي فاقعدي عني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

قالوا وأصله من كننت أي سترت فكأنه اذا دخل على قوم وهم في حديث ستروه عنه وقيل بل المراد شدة برده

و يكنون عن الثقيل أيضا برحا البرد قال الشاعر

وأثقل من رحا برد علينا ❊ كأنك من بقايا قوم عاد

و يقولون لمن يحمدون جواره جاره جار أبي داود وهو كعب بن مامة الايادى كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك عليه شاة أو بعير اخلف عليه فجاوره أبو داود الايادى فاحسن اليه فضرب به المثل ومثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور وكان قد قدم الى معاوية فدخل عليه والمجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم وأجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع من ذلك الموضع يكلم معاوية ومعاوية يخاطبه حتى أمر له بمائة ألف درهم فاحضرت اليه فجعلت الى جانبه فلما قام قال الرجل القائم له من مكانه ضمها اليك فهى لك بقيامك لنا عن مجلسك فقيل فيه

وكنت جليس قعقاع بن شور ❊ ولا يشقى بقعقاع جليس

ضحوك السن ان نطقوا بخير ❊ وعند الشر مطراق عبوس

أخذ قوله ولا يشقى بقعقاع جليس من قول النبى صلى الله عليه وآله هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ❊ و يكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو جار الامير وضيف الامير وأصله ان الغضبان بن القبعثرى كان محبوسا فى سجن الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له فى جملة خطابه انك لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن و يكنى الفلاسفة عن السمين بانه يعرض سور حبسه وذلك ان أفلاطون رأى رجلا سمينا فقال يا هذا ما أكثر عنايتك بتعريض سور حبسك ونظر اعرابى الى رجل جيد الكدنة فقال أرى عليك قطيفة محكمة قال نعم ذاك عنوان نعمة الله عندى و يقولون للكذاب هو قوص الحنجرة وأيضا هو زلوق الكبد وأيضا لا يوثق بسيل بلقعة وأيضا أسير الهند لانه يدعى انه ابن الملك وان كان من أولاد السفلة و يكنى عنه أيضا بالشيخ الغريب لانه يحب أن يتزوج فى الغربة فيدعى انه ابن خمسين سنة وهو ابن خمس وسبعين و يقولون هو فاختة البلد من قول الشاعر

أكذب من فاختة ❊ تصيح فوق الكرب والطلع لم يبد لها ❊ هذا أوان الرطب

وقال آخر فى المعنى

حديث أبى حازم كله ❊ كقول الفواخت جاء الرطب

وهن وان كن يشبهنه ❊ فلسن يدانينه فى الكذب

و يكنون عن النمام بالزجاج لانه يشف على ما تحته قال الشاعر

أنم بما استودعته من زجاجة ❊ يرى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن

و يكنون عنه بالنسيم من قول الآخر

وانك كلما استودعت سرا ❊ أنم من النسيم على الرياض

و يقولون انه لصبيح وانه لطيب كله فى النمام و يقولون ما زال يفتل له فى الذروة والغارب حتى أسمحت قرونته وهى النفس والذروة أعلى السنام والغارب مقدمه و يقولون فى الكناية عن الجاهل ما يدرى أى طرفيه أطول قالوا ذكره ولسانه وقالوا أهل نسب أبيه أفضل أم نسب أمه ومثله لا يعرف قطانه من لطانه أى لا يعرف جبهته مما بين وركيه وقالوا الحدة كنية الجهل والاقتصاد كنية البخل والاستقصاء كنية الظلم وقالوا للجائع عضه الصفر وعضه شجاع البطن وقال الهذلى

أرد شجاع البطن قد تعلمينه ❊ وأوثر غيرى من عيالك بالطعم

مخافة أن أحيا برغم وذلة ❊ وللموت خير من حياة على رغم

و يقولون زوده زاد الضب أى لم يزوده شيأ لان الضب لا يشرب الماء وانما يتغذى بالريح والنسيم و يأكل القليل من عشب الارض وقال ابن المعتز

يقول أكلنا لحم جدى و بطة ❊ وعشر دجاجات شيواء بالبان

وقد كذب الملعون ما كان زاده * سوى زاد ضب يبلع الريح عطشان

وقال أبو الطيب لقد لعب البين المشت بها وبي * وزودني في السير ما زود الضبا

ويقولون للمختلفين من الناس هم كنعم الصدقة وهم كبعر الكبش قال عمرو بن لجاء

وشعر كبعر الكبش ألف بينه * لسان دعي في القريض دخيل

وذلك لان بعر الكبش يقع متفرقا وقال بعض الشعراء لشاعر آخر أنا أشعر منك لاني أقول البيت وأخاه وتقول البيت وابن عمه فأما قول جرير في ذي الرمة ان شعره بعر ظباء ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو أول ما تسمعه فاذا كرر انشاده ضعف لان أبعار الظباء أول ما تشم توجد لها رائحة ما أكلت من الجثجاث والشيح والقيصوم فاذا أدمت شمها عدمت تلك الرائحة ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت ويقولون أيضا للمختلفين أخياف والخيف سواد احدى العينين وزرق الاخرى ويقولون فيهم أيضا أولاد علات كالاخوة لامهات شتى والعلة الضرة ويقولون فيهم خبز كباب لانه يكون مختلفا قال شاعر يهجو الحجاج بن يوسف

أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له هلكة ما يرى * وآخر كالقمر الازهر

ومثله امارأيت بني سلم ووجوههم * كأنها خبز كباب وبقال

ويقال للمتساويين في الرداءة كاسنان الحمار قال الشاعر

سواء كاسنان الحمار فلا ترى * لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

وقال آخر شبابهم وشيبهم سواء * فهم في اللؤم أسنان الحمار

وأنشد المبرد في الكامل لاعرابي يصف قوما من طي بالتساوي في الرداءة

ولما أن رأيت بني جوين * جلوسا ليس بينهم جليس

يئست من الذي أقبلت أبغي * لديهم انني رجل يؤس

اذا ما قلت أيهم لاي * تشابهت المناكب والرؤس

قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء قبيح يقول لا منتجع الناس معروفهم فليس بينهم غيرهم ويقولون في المتساويين في الرداءة أيضا هما كحماري العبادي قيل له أي حماريك شر قال هذا ثم هذا ويقال في التساوي في الشر والخير هم كاسنان المشط ويقال وقعا كركبتي البعير وكرجلي النعامة وقال ابن الاعرابي كل طائر اذا كسرت احدى رجليه تحامل على الاخرى الا النعام فانه متى كسرت احدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر يذكر أخاه

واني واياه كرجلي نعامة * على ما بنا من ذي غنى وفقير

وقال أبو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه أنتما كركبتي البعير فلم ينفر واحدا منهما فقال الا فاينا التميمي قال كل منكما يمي وسأل الحجاج رجلا عن أولاد المهلب أيهم أفضل فقال هم كالحلقة الواحدة وسئل ابن دريد عن المبرد وثعلب فاثنى عليهما فقيل فأين قتيبة قال ربوة بين جبلين أي خمل ذكره بنبا هتهما ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن السعاية بالنصيحة عند العمال وعن الجماع بالوطء عند الفقهاء وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند الاجواد وعن الصدقة بما أفاء الله عند الصوفية ويقال المتكفل بمصالح الناس انه وصي آدم على ولده وقد قال شاعر في هذا الباب

فكان آدم عند قرب وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

ويقولون فلان خليفة الخضر اذا كان كثير السفر قال أبو تمام

خليفة الخضر من يربع على وطن * أو بلدة فظهور العيس أوطاني

بغــداد أهلي و بالشام الهوى وأنا * بالرقتين و بالفسـطاط اخواني
وماأظن النوى ترضى بماصنعت * حـتى تبلغني أقصى خراسان

*و يقولون للشئ المختار المنتخب هو ثمرة الغراب لانه ينتقي خير التمر و يقولون سمن فلان فى أديمه كناية عمن لا ينتفع به أى ماخرج منه يرجع اليه وأصله أن نحيا من السمن انشق فى ظرف من الدقيق فقيل ذلك قال الشاعر

ترحــل فما بغــداد دار اقامة * ولاعندمن أضحى ببغداد طائل
محل ملوك سـمنهم فى أديمهـم * وكلهم من حليـة المجـد عاطل
فلاغرو ان شلت يد المجـد والعلى * وقــل سماح من رجال ونائل
اذا غضغض البحر الغطامط ماءه * فليس عجيبا أن تغيض الجداول

*و يقولون لمن لا يفي بالعهـد فلان لا يحفظ أول المائدة لان أولها ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود *و يقولون لمن كان حسن اللباس ولا طائل عنده هو مشجب والمشجب خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها قال ابن الحجاج

لى سادة طار السرور بهـم * يطرده اليأس بالمقاليـع
مشاجب للثياب كلهم * وهــذه عادة المشاقيع
جائزتى عندهم اذا سمعوا * شعرى هذا كلام مطبوع
ولتهم يضحكون ان ضحكوا * منى وأبكى أنا من الجوع

وقال آخر
اذا البس وادكن الخزوز وخضرها * وراحوا فقد راحت عليك المشاجب

وروى ان كيسان غـلام أبى عبيدة وفد على بعض البرامكة فلم يعطه شيأ فلما وافى البصرة قيل له كيف وجدته قال وجدته مشجبا من حيث ماأتيته وجدته *و يكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع فى القدور وقال الشاعر

أتيتـك زائرا لقضاء حـق * فحال الستر دونك والحجاب
ولست بواقع فى قـدر قوم * وان كرهوا كما يقع الذباب

وقال آخر
وأنت أخو السـلام وكيف أنتم * ولست أخا الملمات الشـداد
وأطفل حـين يجفي من ذباب * وألزم حـين يدعى من قراد

*و يكنون عن الجرب بحب الشباب قال الوزير المهلبي

ياصروف الدهر حسبي * أى ذنب كان ذنبي علة خصت وعمت * فى حبيب ومحب
دب فى كفيه مامن * حبه رب بقلبي فهو يشكو حرحب * واشتكاى حرحب

*و يكنون عن القصير القامة بابى زبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا قال فيه الشاعر لحا الله قوما أمروا خيط باطل * على الناس يعطى من يشاء و يمنع

وفى خيط باطل قولان أحدهما انه الهباء الذى يدخل من ضوء الشمس فى الكوة من البيت و يسميه العامة غزل الشمس والثانى انه الخيط الذى يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان *وتقول العرب للقو لطيم الشطيان وكان لقب عمرو بن سعد الاشدق لانه كان ملقوا وقال بعضهم لآخر ماحدث قال قتل عبد الملك عمرا فقال قتل أبو الذبان لطيم الشيطان وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون *و يقولون للحزين المهموم يعد الحصى و يخط فى الارض و ينفت اليرمع قال المجنون

عشية مالى حيلة غير انني * بلقط الحصى والخط فى الدار مولع
أخط وأمحو كل ماخططته * بدمعي والغربان حولي وقع

وهذا كالنادم يقرع السن والبخيل ينكث الارض ببنانه أو بعود عند الرد قال الشاعر

عبيـد اخواهـم حتى اذا ركبوا * يوم الكريهة فالآساد فى الاجم

يرضون في العسر والايسار سائلهم * لا يقرعون على الاسنان من ندم

وقال آخر في نكت الارض بالعيدان

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان

لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان

* و يقولون للفارغ فؤاد أم موسى ويقولون للمثري من المال منقرس وذلك ان علة لنقرس أكثر ما تعتري أهل الثروة والتنعم وحكي المبرد قال كان الحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام وتخلف الحرمازي ببغداد فأصابه النقرس فقال

أقام بأرض الشام فاختل جانبي * ومطلبه بالشام غير قريب

ولا سيما من مفلس حلف نقرس * أما نقرس في مفلس بعجيب

وقال بعضهم يهجو ابن زيدان الكاتب

تواضع النقرس حتى لقد * صار الى رجل زيدان

علة انسان ولكنها * قد وجدت في غير انسان

و يقولون للمترف رقيق النعل وأصله قول النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

يعني انهم ملوك والملك لا يخصف نعله انما يخصف نعل من يمشي وقوله طيب حجزاتهم أي هم أعفاء الفروج أي يشدون حجزاتهم على عفة وكذلك قولهم فلان مسمط النعال أي نعله طبقة واحدة غير مخصوف قال المرار بن سعيد الفقعسي

وجدت بني خفاجة في عقيل * كرام الناس مسمطة النعال

وقريب من هذا قول النجاشي

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا * ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم

يريد ان نعالهم سبت والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ ولا تقربها الكلاب وانما تأكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا أصابه المطر دسمه فصار زهما * و يقولون للسيد لا يطأ على قدم أي هو يتقدم الناس ولا يتبع أحدا فيطأ على قدمه * و يقولون قد اخضرت نعالهم أي صاروا في خصب وسعة قال الشاعر

يتايهون اذا اخضرت نعالهم * وفي الحفيظة ابرام مضاجير

واذا دعوا على انسان بالزمانة قالوا خلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى نعل * و يقولون أطفأ الله نوره كناية عن العمى وعن الموت أيضا لان من يموت قد طفئت ناره و يقولون سقاه الله دم جوفه دعاء عليه بان يقتل ولده و يضطر الى أخذ ديته ابلا فيشرب ألبانها و يقولون رماه الله بليلة لا أخت لها أي ليلة موته لان ليلة الموت لا أخت لها و يقولون وقعوا في سلا جمل أي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة وهي الجليدة التي تكون ملفوفة على ولدها و يقولون صاروا في حولاء ناقة اذا صاروا في خصب وكانوا اذا وصفوا الارض بالخصب قالوا كانها حولاء ناقة * و يقولون لابناء الملوك والرؤساء ومن يجري مجراهم جفاة المحز قال الشاعر

جفاة المحز لا يصيبون مفصلا * ولا يأكلون اللحم الا تخذما

يقول هم ملوك وأشباه الملوك لا حذق لهم بنحر الابل والغنم ولا يعرفون التجليد والسلخ ولهم من يتولى ذلك عنهم واذا لم يحضرهم من يجزر الجزور تكلفوا هم ذلك بانفسهم فلم يحسنوا حز المفصل كما يفعله الجزار وقوله ولا يأكلون اللحم الا تخذما أي ليس بهم شره فاذا أكلوا اللحم تخذموا قليلا قليلا والخذم القطع وأنشد الجاحظ في مثله

وصلع الرؤس عظام البطون * جفاة المحز غلاظ القصر

لان ذلك كله أمارات الملوك وقريب من ذلك قوله

ليس براعي ابل ولا غنم ＊ ولا بجزار على ظهر وضم

ويقولون فلان أملس يكنون عمن لاخير فيه ولا شر أي لا يثبت فيه حمد ولا ذم ويقولون ملحه على ركبته أي هو سيء الخلق يغضبه أدنى شيء قال لا تلمها انها من عصبة ＊ ملحها موضوعة فوق الركب

ويقولون كناية عن مجوسي هو ممن يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قرحة بالانسان كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان من أخته وخط عليها برأت قال الشاعر

ولا عيب فينا غير عرق لمعشر ＊ كرام وانا لانخط على النمل

ويقولون للصبي قد قطعت ثمرته أي ختن وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

مازال عصيانا لله يرذلنا ＊ حتى دفعنا الى يحيى ودينار

الى عليجين لم تقطع ثمارهما ＊ قد طال ما سجدا للشمس والنار

ويقولون قدر حليمة أي لا غليان فيها ويقولون لمن يصلي صلاة مختصرة هو راجز الصلاة وقال اعرابي لرجل رآه يصلي صلاة خفيفة صلاتك هذه رجز ويقولون فلان عفيف الشفة أي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة كثير السؤال وتكني العرب عن المتيقظ بالقطامي وهو الصقر ويكنون عن الشدة والمشقة بعرق القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة أي العرق الذي يحدث بك من حملها وثقلها وذلك لان أشد العمل كان عندهم السقي وما ناسبه من معالجة الابل وتكني العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك لانه اذا طلع انتشرت في ظاهر الارض وخرج منها ما كان مستترا في باطنها قال الشاعر

قد جاء سعد منذرا بحره ＊ موعدة جنوده بشره

ويكنى قوم عن السائلين على الابواب بحفاظ سورة يوسف عليه السلام لانهم يعتنون بحفظها دون غيرها وقال عمارة يهجو محمد بن وهب

تشبهت بالاعراب أهل التجرف ＊ فدل على ما قلت قبح التكلف

لسان عراقي اذا ما صرفته ＊ الى لغة الاعراب لم تتصرف

ولم تنس ما قد كان بالامس حاكه ＊ أبوك وعود الجف لم يتقصف

لئن كنت للاشعار والنحو حافظا ＊ لقد كان من حفاظ سورة يوسف

ويكنون عن الثقيل بتربية القاضي وعن الرقيب بثاني الحبيب لانه يرى معه أبدا قال ابن الرومي

موقف للرقيب لا أنساه ＊ لست أختاره ولا آباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد ＊ جاء يجلو على من أهواه

لا أحب الرقيب الا لأني ＊ لا أرى من أحب حتى أراه

ويكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة الى قول الشاعر

قد وجدنا غفلة من رقيب ＊ فسرقنا نظرة من حبيب

ورأينا ثم وجها مليحا ＊ فوجدنا حجة للذنوب

ويكنون عن الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي

مهلا أبا لصقر فكم طائر ＊ خر صريعا بعد تحليق

لا قدست نعمى تسربلها ＊ كم حجة فيها لزنديق

وقال ابن بسام في أبي الصقر أيضا

يا حجة الله فى الارزاق والقسم * وعبرة لأولى الالباب والفهم
تراك أصبحت فى نعماء سابغة * الاور بك غضبان على النعم

فهذا ضد ذلك المقصد لان ذاك جعله حجة على الزندقة وهذا جعله حجة على قدرة البارى سبحانه على عجائب الامور وغرائبها وان النعم لاقدر لها عنده سبحانه حيث جعلها عند أبى الصقر مع دناءة منزلته وقال ابن الرومى

وقينة أبرد من ثلجة * تبيت منها النفس فى ضجة
فى ضحكة كانها من نتنها * تخمة لكنها فى اللون أترجة
تفاوتت خلقتها فاغتدت * لكل من عطل محتجة

وقد يشابه ذلك قول أبى على البصير فى ابن سعدان

يا ابن سعدان أجلح الرزق فى * أمرك واستحسن القبيح بمره
لت مالم تكن تمنى اذا ما * أسرفت فى غاية الامانى عشره
ليس فيما أظن الا لكيلا * ينكر المنكرون لله قدره

والمفجع فى قريب منه

ان كنت خنتكم المودة غادرا * أوحلت عن سنن المحب الوامق
فمسخت فى قبح ابن طلحة انه * مادل قط على كمال الخالق

ويقولون عرض فلان على الحاجة عرضا سابريا أى خفيفا من غير استقصاء تشبيها لها بثوب السابرى والدرع السابرية وهى الخفيفة ويحكى أن مرندا مر على قوم يأكلون وهو راكب حمارا فقالوا انزل الينا فقال هذا عرض سابرى فقالوا انزل يا ابن الفاعلة وهذا ظرف ولباقة ويقولون فى ذلك وعد سابرى أى لا يقرن به وفاء وأصل السابرى اللطيف الرقيق وقال المبرد سألت الجاحظ من أشعر المولدين فقال القائل

كان ثيابه أطلعن من أزراره قمرا * يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير * فى أجفانها الحورا * ووجه سابرى لو * تصوب ماؤه قطرا

يعنى العباس بن الاحنف وتقول العرب فى معنى قول المحدثين عرض عليه كذا عرضا سابريا عرض عليه عرض عالة أى عرض الماء على النعم العالة التى قد شربت شربا بعد شرب وهو العلل لانها تعرض على الماء عرضا خفيفا لا تبالغ فيه * ومن الكنايات الحسنة قول اعرابية قالت لقيس بن سعد بن عبادة أشكو اليك قلة الجرذان فى بيتى فاستحسن منها ذلك وقال لأكثرنها املؤا لها بيتها خبزا وتمرا وسمنا وأقطا ودقيقا وشبيه بذلك ماروى ان بعض الرساء سايره صاحب له على برذون مهزول فقال له ما أشد هزال دابتك فقال يدها مع أيدينا ففطن لذلك ووصله وقريب منه ماحكى ان المنصور قال لانسان ما مالك قال ما أصون به وجهى ولا أعود به على صديق فقال لقد تلطفت فى المسألة فأمر له بصلة وجاء اعرابى الى أبى العباس ثعلب وعنده أصحابه فقال له ما أراد القائل بقوله الحمد لله الوهوب المنان صار الثريد فى رؤس القضبان فأقبل ثعلب على أهل المجلس فقال أجيبوه فلم يكن عندهم جواب فقال له نفطويه الجواب منك ياسيدى أحسن فقال على انكم لا تعلمونه قالوا لا نعلمه فقال الاعرابى قد سمعت ماقال القوم فقال ولا أنت أعزك الله تعلمه فقال ثعلب أراد ان السنبل قد أفرك قال صدقت فاين حق الفائدة فأشار اليهم ثعلب فبروه فقلم قائلا بوركت من ثعاب ما أعظم بركتك ويكنون عن الشيب بغبار العسكر ورغوة الشباب قال الشاعر قالت أرى شيبا برأسك قلت لا * هذا غبار من غبار العسكر

وقال آخر وسماه غبار وقائع الدهر

غضبت ظلوم وأزمعت هجرى * وصبت ضمائرها الى الغدر
قالت أرى شيبا فقلت لها * هذا غبار وقائع الدهر

و يقولون للسحاب خل الارض وقالوا القلم أحد اللسانين ورداءة الخط أحد الزمانتين قال وقال الجاحظ رأيت رجلاً أعمى يقول في الشوارع وهو يسأل ارحموا ذا الزمانتين قلت وما هما قال أنا أعمى وصوتي قبيح وقد أشار شاعر الى هذا فقال

اثنان اذا عدا * حقيق بهما الموت فقير ماله زهد * وأعمى ماله صوت

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن فلما سئل عنها قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال عليه السلام في صلح قوم من العرب ان بيننا و بينهم عيبة مكفوفة أي لا تكشف ما بيننا و بينهم من ضغن وحقد ودم وقال عليه السلام الانصار كرشي وعيبتي أي موضع سري وكرشي جماعتي ويقال جاء فلان رخي العنان أي منهزما وجاء ينفض مذرويه أي يتوعد من غير حقيقة وجاء ينظر عن شماله أي منهزما وتقول فلان عندي بالشمال أي منزلته خسيسة وفلان عندي باليمين أي بالمنزلة العليا قال أبو نواس

أقول لناقتي اذ بلغتني * لقد أصبحت عندي باليمين
فلم أجعلك للغربان نهبا * ولم أقل اشرقي بدم الوتين
حرمت على الازمة والولايا * وأعلاق الرحالة والوضين

وقال ابن ميادة أبيني أفي يمنى يديك جعلتني * فافرح أم صيرتني في شمالك

وتقول العرب التقى الثريان في الامرين يأتلفان ويتفقان أو الرجلين قال أبو عبيدة والثرى التراب الندى في بطن الوادي فاذا جاء المطر وشح في بطن الوادي حتى يلتقي نداه والندى الذي في بطن الوادي يقال التقى الثريان و يقولون هم في خير لا يطير غرابه يريدون انهم في خير كثير وخصب عظيم فيقع الغراب فلا ينفر لكثرة الخصب وكذلك أمر لا ينادي وليده أي أمر عظيم ينادى فيه الكبار دون الصغار وقيل المراد ان المرأة تشتغل عن وليدها فلا تناديه لعظم الخطب ومن هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة

اذا خرس الفحل وسط الحجور * وصاح الكلاب وعق الولد

يريد ان الفحل اذا عاين الجيش والبارق لم يلتفت لفت الحجور ولم يصهل وتنبح الكلاب أربابها لانها لا تعرفهم للبس الحديد وتذهل المرأة عن ولدها هاربا فجعل ذلك عقوقا و يقولون أصبح فلان على قرن أعفر وهو الظبي اذا أرادوا أصبح على خطر وذلك لان قرن الظبي ليس يصلح مكانا فمن كان عليه فهو على خطر قال امرؤ القيس

ولا مثل يوم بأعطالي قطعته * كأني وأصحابي على قرن أعفرا

وقال أبو العلاء المعري * كأنني فوق روق الظبي من حذر * وأنشد ابن دريد في هذا المعنى

وما خير عيش لا يزال كأنه * محلة يعسوب برأس سنان

يعني من القلق وانه غير مطمئن و يقولون به داء الظبي أي لا داء به لان الظبي صحيح لا يزال والمرض قل أن يعتريه و يقولون للمتلون المختلف الاحوال طل الذئب لانه لا يزل مرة هكذا ومرة هكذا و يقولون به داء الذئب أي الجوع وعهد فلان عهد الغراب يعنون انه غادر قالوا لان كل طائر يأنس أنثاه الا الغراب فانه اذا باضت الانثى تركها وصار الى غيرها و يقولون ذهب سمع الارض و بصرها أي حيث لا يدري أين هو وتقول ألقى عصاه اذا أقام واستقر قال الشاعر فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ووقع القضيب من يد الحجاج وهو يخطب فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال انه ليس ما سبق وهم الامير اليه ولكنه قول القائل وأنشده البيت فسري عنه و يقال للمختلفين طارت عصاهم شققا و يقال فلان منقطع القبال أي لا رأي له وفلان عريض البطان أي كثير الثروة وفلان رخي اللبب أي في سعة وفلان واقع الطائر أي ساكن وفلان شديد الكاهل أي منيع الجانب وفلان ينظر في أعقاب نجم مغرب أي هو نادم آيس قال الشاعر

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

وسقط في يده أي أيقن بالهلكة وقد ردت يده الى فيه أي منعته من الكلام و بنو فلان يد على بني فلان أي

مجتمعون وأعطاه كذا عن ظهر يد أي ابتداء لاعن مكافأة ويقولون جاء فلان ناشرا أذنيه أي جاء طامعا ويقال هذه فرس غير محلفة أي لا تحوج صاحبها الى أن يحلف انها كريمة قال كميت

غير محلفة ولكن * كلون الصرف علّ به الاديم

وتقول حلب فلان الدهر أشطره أي مرت عليه ضروبه خيره وشره وقرع فلان لامره ظنبوبه أي جد فيه واجتهد وتقول أبدى الشر نواجذه أي ظهر وقد كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها وتقول استنوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون في حديث ينتقل الى غيره يخلطه به وتقول لمن يهون بعد عز استأتن العير وتقول للضعيف يقوى استنسر البغاث ويقولون شراب بأنقع أي معاود للامور وقال الحجاج يا أهل العراق انكم شرابون بأنقع أي معتادون الخير والشر والانقع جمع نقع وهو ما استنقع من الغدران وأصله في الطائر الحذر يرد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك * وتم هذا الفصل في الكنايات بحكاية رواها أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني قال أبو الفرج أخبرني محمد بن القسم الانباري * قال حدثني ابن عمي قال حدثنا أحمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي قال وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد ابن سعد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة أميرا على العراق فأرسل الى عشرة من وجوه أهل الكوفة انا أحدهم فسمرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم أحدوثة وابدأ أنت يا أبا عمرو فقلت أصلح الله الامير أحديث حق أم حديث باطل قال بل حديث حق فقلت ان امرأ القيس كان آلى أليه أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كأنها البدر لتمه فأعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان فقالت اما ثمانية فاطباء الكلبة واما أربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المرأة فخطبها الى أبيها فزوجه اياها وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ثم بعث عبدا الى المرأة وأهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة عصب فنزل العبد على بعض المياه ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المرأة وأهلها خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان أبي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان أمي ذهبت تشق النفس نفسين وان أخي ذهب يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال أما قولها ان أبي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان أباها ذهب يحالف قوما على قومه وأما قولها ان أمي ذهبت تشق النفس نفسين فان أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء وأما قولها ان أخي ذهب يراعي الشمس فان أخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق وأما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي فأخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة ولبستها وتجملت بها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء فقال أولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسقي الابل فعجز فأعانه امرؤ القيس فرمى به العبد في البئر وخرج حتى أتى الى أهل الجارية بالابل فأخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدري أزوجي هو أم لا ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فأكل ما أطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما أصبحت أرسلت اليه اني أريد أن أسألك فقال لها سلي عما بدا لك فقالت مم تختلج شفتاك قال من تقبيلي اياك فقالت مم يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم تختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا أيديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه وساق مائة من الابل وأقبل الى امرأته

فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدري أزوجي هو أم لا ولكن انحروا له جزورا وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال وأين الكبد والسنام والملحاء وأبى أن يأكل فقالت أسقوه لبنا حازرا فأتى به فأبى أن يشربه وقال فأين الضريب والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فأبى أن ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء ثم أرسلت اليه هلم شر يطلي عليك في المسائل الثلاث فأرسل اليها أن سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال الشرب في المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبس الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال الركض في المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به فأهديت اليه الجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد حديث أبي عمرو ولن يأتينا أحد منكم بأعجب منه فانصرفنا وأمر لي بجائزة

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ في كلامٍ لهُ ووَلِيَهُمْ والٍ فأقامَ واستَقامَ حتّى ضَرَبَ الدّينُ بجِرانِهِ

(الشرح) الجران مقدّم العنق وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب وهذا الكلام من خطبة خطبها في أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي صلى الله عليه وآله واختصاصه له وافضاءه بأسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من أمر نفسه شيأ غلب عليه أهله فقادوه الى أهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب أخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤا الى مدب الدماء يدبون يبعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة لهذا الفن

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ يأتي على النّاسِ زمانٌ عضوضٌ يَعَضُّ المُوسِرُ فيهِ على ما في يَدَيْهِ ولَمْ يُؤْمَرْ بذَلِكَ قال اللهُ سبْحانهُ ﴿ ولا تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ تَنْهَدُ فيهِ الأشْرارُ ويُسْتَذَلُّ الأخْيارُ ويُبايِعُ المُضْطَرّونَ وقَدْ نَهى رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ عَنْ بَيْعِ المُضْطَرّينَ

(الشرح) زمان عضوض أي كلب على الناس كأنه يعضهم وفعول للمبالغة كالنفور والعقوق ويجوز أن يكون من قولهم بئر عضوض أي بعيدة القعر ضيقة وما كانت البئر عضوضا فأعضت كذلك وما كانت جرورا فأجرت وعض فلان على ما في يده أي بخل وأمسك. وينهد فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرئاسات وترتفع أقدارهم في الدنيا ويستذل فيه أهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن يبيع ضيعته وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة لها ذي ثروة وعز وجاه فيلجئه بمنعه الماء واستذلاله الا كره والوكيل الى أن يبيعها عليه وذلك منهي عنه لانه حرام محض

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ يَهلِكُ فيَّ رَجُلانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ وباهِتٌ مُفْتَرٍ (قالَ الرّضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعالى وهذا مثلُ قولِهِ عليهِ السلامُ) هَلَكَ فيَّ إثْنانِ مُحِبٌّ غالٍ ومُبْغِضٌ قالٍ

(الشرح) قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول ان الهالك فيه المفرط والمفرّط أما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير أعيان الصحابة ونفاقهم أو فسقهم وأما المفرّط فمن استنقص به عليه السلام أو أبغضه

أوحاربه أو أضمر له غلا ولهذا كان أصحابنا أصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسألة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو أفضل الخلق في الآخرة وأعلاهم منزلة في الجنة وأفضل الخلق في الدنيا وأكثرهم خصائص ومزايا ومناقب وكل من عاداه أو حاربه أو أبغضه فانه عدو الله سبحانه وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا أن يكون ممن قد ثبتت توبته ومات على توليه وحبه فأما الافاضل من المهاجرين والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلوانه أنكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن أن يشهر عليهم السيف أو يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رأيناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وأنكحهم وأكل من فيئهم فلم يكن لنا أن نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معاوية برئنا منه ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال أهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو ابن العاص وعبد الله ابنه وغيرهما حكمنا أيضا بضلالهم * والحاصل انا لم نجعل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله الا رتبة النبوة وأعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن في أكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو عليه السلام به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد وأبو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وأبي بن كعب وحذيفة وبريدة وأبو أيوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وأبو الطفيل عامر بن واثلة والعباس ابن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع وكان من بني أمية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز * وأنا أذكر ههنا الخبر المروي المشهور عن عمر وهو من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة أدماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فانه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الاوساع وهربنا بأنفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها وان أباها يا أمير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الامة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وانه يزعم ان ابنته طلقت منه وانه لا يجوز له في دينه أن يتخذه صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كأمه وان الزوج يقول له كذبت وأثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امرأتي على رغم أنفك رغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسألت الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله عرفه من عرفه وأنكره من أنكره فليغضب من غضب وليرض من رضي وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان كانت الالسن مجتمعة فالقلوب شتى وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله وانهما تعلقابها وأقسم أبوها أن لا يدعها معه وأقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضربت عنقه الا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم اليك يا أمير المؤمنين أحسن الله توفيقك وأرشدك وكتب في أسفل الكتاب

اذا ما المشكلات وردن يوما * فحارت في تأملها العيون
وضاق القوم ذرعا من نباها * فأنت لها أبا حفص أمين
لانك قد حويت العلم طرا * وأحكمك التجارب والشؤن
وخلفك الاله على الرعايا * فحظك فيهم الحظ الثمين

قال فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني أمية وأفخاذ قريش ثم قال لابي المرأة ما تقول أيها الشيخ قال يا أمير المؤمنين هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها اليه بأحسن ما يجهز به مثلها حتى اذا أملت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا ثم أراد الاقامة معها فقال له عمر يا شيخ لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف قال الشيخ سبحان الله الذي حلف عليه لابين حنثا وأوضح كذبا من أن يختلج في صدري منه شك مع سني وعلمي لانه زعم أن عليا خير هذه الامة والا فامرأته طالق ثلاثا فقال للزوج ما تقول أهكذا حلفت قال نعم فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج بأهله و بنو أمية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر فأكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع رأسه وقال

اذا ولي الحكومة بين قوم * أصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الانام اذا تعدى * خلاف الحق واجتنب الرشادا

* ثم قال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني أمية هذا حكم في فرج ولسنا نجترئ على القول فيه وأنت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم قل ما عندك فان القول مالم يكن يحق باطلا و يبطل حقا جائز علي في مجلسي قال لا أقول شيأ فالتفت الى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها فقال يا أمير المؤمنين ان جعلت قولي حكما أو حكمي جائزا قلت وان لم يكن ذلك فالسكوت أوسع لي وأبقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فلما سمع ذلك بنو أمية قالوا ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك وأولي رحمك فقال عمر اسكتوا عجزا ولؤما عرضت ذلك عليكم آنفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما أعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان أصاب وأخطأتم وحزم وعجزتم وأبصر وعميتم فما ذنب عمر لا أبالكم أتدرون ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا أمير المؤمنين مثلهم كما قال الاول

دعيتم الى أمر فلما عجزتم * تناوله من لا يداخله عجز
فلما رأيتم ذاك أبدت نفوسكم * نداما وهل يغني من الحذر الحرز

فقال عمر أحسنت وأصبت فقل ما سألتك عنه قال يا أمير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال وأنى علمت ذاك قال نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا أبتاه وكان علي غائبا في بعض حوائج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أتشتهين شيأ قالت نعم أشتهي عنبا وأنا أعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال صلى الله عليه وآله ان الله قادر على أن يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع أفضل أمتي عندك منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة عليها السلام فقال الله أكبر الله أكبر اللهم كما سررتني بان خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فأكلت وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استقلت وبرأت فقال عمر صدقت وبررت أشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك أبوها فاهشم أنفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول

تصيدت الدنيا رجالا بفخها * فلم يدركوا خيرا بل استقبحوا الشرا
وأعماهم حب الغنى وأصمهم * فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا

قيل فكأنما ألقم بني أمية حجرا ومضى الرجل بامرأته وكتب عمر الى ميمون بن مهران عليك سلام فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمرأة وقد صدق الله يمين الزوج وأبر قسمه وأثبته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله و بركاته فأما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة أخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني

وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر الا لمن قال بتفضيله ولم تكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها من الطاعنين في امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الآثار والأخبار في فضل الشيعة وانهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال أصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو أقرب الى السلامة وأشبه بالحق من القولين المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله

(الاصل) وقد سئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه

(الشرح) هذان الركنان هما ركنا علم الكلام وهما شعار أصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الاشعري وأصحابه ولتنزيههم الباري سبحانه عن فعل القبيح ومعنى قوله أن لا تتوهمه أي أن لا تتوهمه جسما أو صورة أو في جهة مخصوصة أو مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم أو نورا من الانوار وقوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم أو من جنس الاعراض التي تحل المحال أو تحل المحل وليس بعرض كما قاله النصارى وغلاة الشيعة أو تحله المعاني والاعراض فمتى توهم على شئ من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لان كل جسم أو عرض أو حال في محل أو محل لحال مختص بجهة لابد أن يكون منقسما في ذاته لاسيما على من نفى الجزء مطلقا وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد وأضاف أصحابنا الى التوحيد نفي المعاني القديمة ونفي ثان في الالهية ونفي الرؤية ونفي كونه مشتهيا أو نافرا أو ملتذا أو آلما أو عالما بعلم محدث أو قادرا بقدرة محدثة أو حيا بحياة محدثة أو نفي كونه عالما بالمستقبلات أبدا أو نفي كونه عالما بكل معلوم أو قادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسائل الكلام التي يدخلها أصحابنا في الركن الاول وهو التوحيد وأما الركن الثاني فهو أن لا تتهمه أي لا تتهمه في انه أجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن الكذابين من المعجزات فأضل بهم الناس ولا تتهمه في أنه كلفك مالا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها أصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الالم فانه لابد منه والثواب على فعل الواجب فانه لابد منه وصدق وعده ووعيده فانه لابد منه وجملة الامر أن مذهب أصحابنا في العدل والتوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب أصحابنا بعينه وفي فرش كلامه من هذا النمط مالا يحصى

(الاصل) (وقال عليه السلام في دعاء استسقى به) اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها (قال الرضى رحمه الله تعالى وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك أنه عليه السلام شبه السحب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها * وشبه السحائب الخالية من تلك الزوابع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة

(الشرح) قد كفانا الرضى رحمه الله بشرحه هذه الكلمة مؤنة الخوض في تفسيرها

(الاصل) وقيل له عليه السلام لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله

(الشرح)

(الشرح) قد تقدم لنا فى الخضاب قول كاف وأنا استملح قول الصابى فيه

خضاب تقاسمناه بينى و بينها * ولكن شأنى فيه خالف شأنها
فياقبحه اذحل منى بمفرقى * وياحسنه اذحل منها بنانها
وسحقاله عن لمتى حين شانها * وأهلا به فى كفها حين زانها

وقال أبو تمام
لعب الشيب بالمفارق بل جد * فأبكى تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقد * دما ان رأت شوابى خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا * الفظيعين ميتة ومشيبا
يانسيب الثغام ذنبك أبقى * حسناتى عند الحسان ذنوبا
ولقد عبن ما رأين لقد أنكرن مستنكرا وعبن معيبا
لو رأى الله ان فى الشيب فضلا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا

وقال
فان يكن المشيب طفى علينا * وأودى بالبشاشة والشباب
فانى لست أدفعه بشئ * يكون عليه أثقل من خضاب
أردت بان ذاك وذا عذاب * فسلطت العذاب على العذاب

ابن الرومى
لم أخضب الشيب للغوانى * أبغى به عندهم ودادا
لكن خضابى على شباب * لبست من بعده حدادا

ومن مختار ما جاء من الشعر فى الشيب وان لم يكن فيه ذكر الخضاب قول أبى تمام

نسج المشيب له لفاعا مغدفا * يققا فقنع مذرويه ونصفا
نظر الزمان اليه قطع دونه * نظر الشفيق تحسرا وتلهفا
ما اسود حتى ابيض كالكرم الذى * لم يأن حتى جىء كيما يلطفا
لما تفوقت الخطوب سوادها * ببياضها عبثت به فتفوقا
ما كان يخطر قبل ذا فى فكره * للبدر قبل تمامه أن يكسفا

وقال أيضا
غدا الهم مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى الموت مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب أسود أسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضى * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

وقال أيضا
شعلة فى المفارق استودعتنى * فى صميم الاحشاء ثكلا صميما
يستثير الهموم ما اكتن منها * صعدا وهى تستثير الهموما
غرة مرة الا انما كنت أغرأيام كنت بهيما
دقة فى الحياة تدعى جلالا * مثل ما سمى اللديغ سليما
حلمتنى زعمتم وأرانى * قبل هذا التحليم كنت حليما

وقال الصابى وذكر الخضاب

خضبت مشيبى للتعلق بالصبا * وأوهمت من أهواه انى لم أشب
فلما ادعى منى العذار شبيبة * اذا صلى قد صاح من فوقه كذب
فكم طرة طارت ودانت ذوائب * وكم وجنة حالت وماء بها نضب
شواهد بالتزوير يخزين ربها * فهجرانه عند الاحبة قد وجب

البحتري
بان الشباب فلا عين ولا أثر * الا بقية برد منه اسمال
قد كدت أخرج عن منتهى عددى * يأسا وأسقطه اذفات من بالى
أسوأ العواقب يأس قبله أمل * وأعضل الداء نكس بعد ابلال
المرء طاعة أيام تنقله * تنقل الظل من حال الى حال

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ) ما المُجاهِدُ الشَّهيدُ في سَبيلِ اللهِ بأعْظَمَ أجْراً ممَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ لَكادَ العَفيفُ أنْ يكُونَ مَلَكاً منَ الملائكةِ

(الشرح) قد تقدم القول فى العفة وهى ضروب عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج وهى العظمى وقد جاء فى الحديث المرفوع من عشق فكتم وعف وصبر فمات مات شهيدا ودخل الجنة وفى حكمة سليمان بن داود ان الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده * نزل خارجى على بعض اخوانه منهم مستترا من الحجاج فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته يا ظبيا أوصيك بضيفى هذا خيرا وكانت من أحسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما أشغله بالعمى عن كل شئ وكان الضيف أطبق جفنيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى منزلها الى أن عاد زوجها وقال الشاعر

ان أكن طامح اللحاظ فانى * والذى يملك القلوب عفيف

* خرجت امرأة من صالحات نساء قريش الى بابها تغلقه ورأسها مكشوف فرآها رجل أجنبى فرجعت وحلقت شعرها وكانت من أحسن النساء شعرا فقيل لها فى ذلك قالت ما كنت لادع على رأسى شعرا رآه من ليس لى بمحرم * كان ابن سيرين يقول ما غشيت امرأة قط فى يقظة ولا نوم غير أم عبد الله وانى لارى المرأة فى المنام واعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى عنها وقال بعضهم

وانى لعف عن فكاهة جارتى * وانى لمشنوء الى اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم أكن لها * صديقا ولم يأنس الى كلابها
ولم أك طلابا أحاديث سرها * ولا عالما من أى حوك ثيابها

دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال ما أرى فيك يا بثينة شيئا مما كان يلهج به جميل فقالت انه كان يرنو الى بعينين ليستا فى رأسك يا أمير المؤمنين قال فكيف صادفتيه فى عفته قالت كما وصف نفسه اذ قال

لا والذى تسجد الجباه له * مالى بما ضم ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

وقال أبو سهل الساعدى دخلت على جميل فى مرض موته فقال يا أبا سهل رجل يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أترجوله قال اى والله فمن هو قال انى لارجو أن أكون ذلك فذكرت له بثينة فقال انى لفى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة لا نالتنى شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسى بريبة معها أو مع غيرها قط قال الشاعر

قالت وقلت توقنى فصلى * حبل امرئ بوصالكم صب
صادق اذا بعلى فقلت لها * الغدر شئ ليس من شعبى
ثنتان لا أصبو لوصلهما * عرس الصديق وجارة الجنب
اما الصديق فلست خائنه * والجار أوصانى به ربى

يقال ان امرأة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب الى نفسها لما كانت ترى على وجهه من النور فأبى وقال

أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

راود توبة بن الحميرليلى الاخيلية مرة عن نفسها فاشمأزت منه وقالت

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لاينبغى أن نخونه * وأنت لاخرى صاحب وخليل

ابن ميادة

موانع لايعطين حبة خردل * وهن زوان فى الحديث أوانس

ويكرهن أن يسمعن فى اللهو ريبة * كما كرهت صوت اللجام الشوامس

آخر

بيض أوانس ماهممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

فى الحديث المرفوع لاتكونن حديد النظر الى ماليس لك فانه لايزنى فرجك ما حفظت عينيك وان استطعت أن لا تنظر الى ثوب المرأة التى لاتحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك الا باذن الله * كان ابن المولى الشاعر المدنى موصوفا بالعفة وطيب الازار فأنشد عبد الملك شعراله من جملته

وأبكى فلاليلى بكت من صبابة * لباك ولاليلى لذى البذل تبذل

واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذى أتنصل

فقال عبد الملك من ليلى هذه ان كانت حرة لازوجنكها وان كانت أمة لاشترينها لك بالغة ما بلغت فقال كلا ياأمير المؤمنين ما كنت لاصعر وجه حر أبدا فى حرته ولا فى أمته وما ليلى التى أنست بها الاقوسى هذه سميتها ليلى لان الشاعر لابد له من النسيب * مهدى ابن الملوح المجنون

كأن على أنيابها الخمر شجه * بماء الندى من آخر الليل غابق

وماذقته الابعينى تفرسا * كما شيم من أعلى السحابة بارق

هذا مثل بيت الحماسة

باعذب من فيها وماذقت طعمه * ولكننى فيما ترى العين فارس

شاعر

ماان دعانى الهوى لفاحشة * الانهانى الحياء والكرم

ولاالى محرم مددت يدى * ولامشت بى لريبة قدم

العباس بن الاحنف

أتأذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر

لايضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

قال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت فى الموسم وهى فى غاية الضر والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل لك من حاجة قالت حاجتى أن تنادى فى الموقف بقولى

تزود كل الناس زادا يقيمهم * ومالى زاد والسلام على نفسى

ففعلت واذا أنابفتى منهوك فقال اما الزاد فمضيت به اليها فما زادوا على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت ماعلمت ان التقاءكما يقتصر فيه على هذا فقالت امسك يافتى أما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد

قال بعضهم

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعنى * منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم خلوت بمن أهوى فيقنعنى * منه الفكاهة والتحديث والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لى فى حرام منهم وطر

كذلك الحب لااتيان معصية * لاخير فى لذة من بعدها سقر

قال محمد بن عبد الله بن طاهر لبنيه اعشقوا اظرفوا وعفوا اتشرفوا * وصف اعرابى امرأة طرقها فقال مازال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه فقيل فما كان بينكما قال ما أقرب ما أحل الله مما حرم اشارة فى غير بأس ودنو غير مساس ولاوجع أشد من الذنوب * كثير عزة

وانى لأرضى منك ياعـز بالذى * لوأبصره الواشى لقرت بلابله
بـلى وبان لاأسـتطيع وبالمنى * وبالوعد حتى يسأل الوعد آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى * أواخره لا نلتـقى وأوائـله

وقال بعض الظرفاء كان أرباب الهوى يسرون فيما مضى ويقنعون بان يمضغ أحدهم لبانا قد مضغته محبوبته أو يستاك بسواكها ويرون ذاك عظيما واليوم يطلب أحدهم الخلوة وارخاء الستور كانه قد أشهد على نكاحها أباسعيد وأباهريرة وقال أحمد بن أبى عثمان الكاتب

وانى ليرضينى المرور ببابها * وأقنع منها بالوعيد وبالزجر

قال يوسف بن الماجشون أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن

اذا قلت هاتى نوليـنى تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت حولها * وعرفتها ما رخص الله فى اللمم

فضحك وقال ان كان وضاح لفقيها فى نفسه قال آخر

فقالت بحـق الله الا أتيتنا * اذا كان لون الليل لون الطيالس
فجئت ومافى القوم يقظان غيرها * وقـد نام عنها كل وال وحارس
فبتنا ميتا طيبا نسـتلذه * جميعا ولم أمدد لها كف لامس

مرت امرأة حسناء بقوم من نمير مجتمعين فى ناد لهم فرمقوها بابصارهم وقال قائل منهم ما أكملها لولا انها رشحاء فالتفتت اليهم وقالت والله يابنى نمير ما أطعتم الله ولا الشاعر قال الله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فاخجلتهم وقال أبو ضمرة الهذلى من شعر الحماسة

وليـلة منها تعود لنا * مـن غـير مارفث ولا اثم
أشهى الى نفسى ولو نزحت * مما ملكت ومن بنى سـهم

آخر

ومانلت منها محرما غير اننى * أقبـل بساما من الثغر أفلجا
والثم فاها آخـذا بقرونها * واترك حاجات النفوس تحرجا

وأعف من هذا الشعر قول عبد بنى الحسحاس على فسقه

لعمر أبيها ماصبوت ولاصبت * الى وانى مـن صبا لحليم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها * سأطـعم مسكينا لها وأصوم

وقال آخر

ومجدولة جـدل العناق كانما * سنا البرق فى داجى الظلام ابتسامها
ضربت لها الميعاد ليست بكنة * ولا جارة يخشى عـلى ذمامها
فلما التقينا قالت الحكم فاحتكم * سوى خلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله أن أركب التى * تبيـد ويبـقى فى المعاد اثامها

قوله ليس بكنة ولا جارة يخشى على ذمامها مأخوذ من قول قيس بن الحطيم

ومثلك قد أصبت ليس بكنة * ولا جارة ولا حليلة صاحب

وهذا الشاعر قد زاد عليه بقوله ولا حليلة صاحب وأنشد مندويه لبعضهم

أ مازانى اللسان والطرف الا * أن قلبى يعاف ذاك ويابا
لايرانى الاله أشرب الا * كل ماحـل شربه لى وطابا

آخر

نلهو بهن كذا من غير فاحشة * لهو الصيام بتفاح البساتين

بشار بن برد
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * ما فى التزام ولا فى قبلة حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

البيت الآخر مثل قول القائل
من راقب الناس مات هما * وفاز باللذة الجسور

أبو الطيب المتنبي
وترى الفتوة والمروة والابوة * فى كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتى لذتى * فى خلوتى لا الخوف من تبعاتها
انى على شغفى بما فى خمرها * لاعف عما فى سراويلاتها

كان الصاحب رحمه الله يستهجن قوله عما فى سراويلاتها ويقول ان كثيرا من العهر أحسن من هذه العفة ومعنى البيت الاول ان هذه الخلال الثلاث تراهن الملاح ضرائر لهن لانهن يمنعنه عن الخلوة بالملاح والتمتع بهن ثم قال ان هذه الخلال هى التى تمنعه لا الخوف من تبعاتها فقال قوم هذا تهاون بالدين ونوع من الالحاد وعندى ان هذا مذهب الشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين بل المبالغة فى وصف سجاياهم وأخلاقهم بالطهارة وانهم يتركون القبيح لانه قبيح لا لورود الشرع به وخوف العقاب منه ويمكن أيضا أن يريد بتبعاتها تبعات الدنيا أى لا أخاف من قوم هذه المحبوبة التى آنست بها ولا أشفق من حربهم وكيدهم فأما عفة اليد وعفة اللسان فهما باب آخر وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك فى الاجزاء المتقدمة عند ذكرنا الورع * وفى الحديث المرفوع لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك مالا بأس به حذارا مما به البأس وقال أبو بكر فى مرض موته انا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأخذ لهم درهما ولا دينارا ولا كلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس عندنا من فىء المسلمين الا هذا الناضح وهذا العبد الحبشى وهذه القطيفة فاذا قبضت فادفعوا ذلك الى عمر ليجعله فى بيت مال المسلمين فلما مات حمل ذلك الى عمر فبكى كثيرا ثم قال رحمه الله أبا بكر لقد أتعب من بعده * قال سليمان بن داود يا بنى اسرائيل أوصيكم بأمرين أفلح من فعلهما لا تدخلوا أجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من أفواهكم الا الطيب وقال بعض الحكماء اذا شئت أن تعرف ربك معرفة يقينية فاجعل بينك وبين المحارم حائطا من حديد فسوف يفتح عليك أبواب معرفته ومما يحكى من ورع حسان بن أبى سنان ان غلاما له كتب اليه من الاهواز ان قصب السكر أصابته السنة آفة فابتع ما قدرت عليه من السكر فانك تجد له ربحا كثيرا فيما بعد فابتاع وطلب منه ما ابتاعه بعد قليل بربح ثلاثين ألف درهم فاستقال البيع من صاحبه وقال انه لم يعلم ما كنت علمت حين اشتريته منه فقال البائع قد علمت الآن مقدار الربح وقد طيبته لك واحللتك فلم يطمئن قلبه ومازال حتى رده عليه يقال ان غنم الغارة اختلطت بغنم أهل الكوفة فتورع أبو حنيفة أن يأكل اللحم وسأل كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين ويقال ان المنصور بعث اليه ببدرة فرمى بها الى زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن أبى حنيفة الى أبى الحسن بن أبى قحطبة وقال ان أبى أوصانى أن أردهذه عليك وقال انها كانت عندى كالوديعة فاصرفها فيما أمرك الله به فقال أبو الحسن رحم الله أبا حنيفة لقد شح بدينه اذ سخت به نفوس أقوام وقال سفيان الثورى انظر درهمك من أين هو وصل فى الصف الآخر جابر سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار أولى به * الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى عائشة قالت يا رسول الله من المؤمن قال من اذا أصبح نظر الى رغيفيه كيف يكتسبهما قالت يا رسول الله اما انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال لها انهم قد كلفوه ولكنهم يعسفون الدنيا عسفا * حذيفة بن اليمان يرفعه ان قوما يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات كامثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يؤمر بهم الى النار فقيل حلهم لنا يا رسول الله قال انهم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون أهبة من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ القَناعةُ مالٌ لا ينفَدُ (قال وقد رَوَى بعضُهم هـذا الكلامَ عَنْ رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ)

(الشرح) قد تقدم القول فى هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها فى كلامه عليه السلام ومن جيد القول فى القناعة قول الغزى

أنا كالثعبان جادى ملبسى * لست محتاجا الى ثوب جمال
فالحمول العز واليأس الغنى * والقنوع الملك هـذا ما بدا لى

وقال أيضا

لا تحجبن لمن يهوى ويصعد فى * دنياه فالخلق فى أرجوحة القدر
واقنع بما قل فالاوشال صافية * ولجة البحر لاتخلو من الكدر

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ لزِيادِ ابنِ أبيهِ وقد استخلفهُ لعبدِ اللهِ بنِ العباسِ على فارسَ وأعمالِها في كلامٍ طويلٍ كانَ بينَهُما نَهاهُ فيهِ عن تقديمِ الخَراجِ) إستَعمِلِ العَدْلَ واحذَرِ العَسْفَ والحَيفَ فإنَّ العَسْفَ يَعودُ بالجَلاءِ * والحَيفَ يدعُو الى السَّيفِ

(الشرح) قد سبق الكلام فى العدل والجور وكانت عادة أهل فارس فى أيام عثمان أن يطلب الوالى منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف أولانهم كانوا يظنون ان أول السنة القمرية هو مبتدأ وجوب الخراج حملا للخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعة لسنة القمر كأجرة العقار وجوالى أهل الذمة فكان ذلك يجحف بالناس ويدعو الى عسفهم وحتفهم وقد غلط فى هذا المعنى جماعة من الملوك فى كثير من الاعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنتين ثم تنبه له قوم من أذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين سنة واحدة ثم أهمل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التى هى سنة الشمس انفراجا كثيرا واستقصاء القول فى ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن فن الادب الذى هو موضوع كتابنا هذا

(الاصل) (وقالَ عليه السلام) أشَدُّ الذُّنوبِ ما استَخَفَّ بِهِ صاحِبُهُ

(الشرح) عظم المعصية على حسب نعمة العاصى ولهذا كان لطم الوالد وجه الولد كبير اليس كلطمه وجه غير الوالد ولما كان البارى تعالى أعظم المنعمين بل لا نعمة الا وهى فى الحقيقة من نعمه ومنسوبة اليه كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغى لاحد أن يعصيه فى أمر وان كان قليلا فى ظنه ثم يستقله ويستهين به ويظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال بمواقعته فانه يكون قد جمع الى المعصية معصية أخرى وهى الاستخفاف بقدر تلك المعصية التى لو أمعن النظر لعلم انها عظيمة ينبغى له لو كان رشيدا أن يبكى عليها الدم فضلا عن الدمع فلهذا قال عليه السلام أشد الذنوب ما استخف به صاحبه

(الاصل) وقالَ عليه السلامُ ما أخَذَ اللهُ على أهلِ الجَهلِ أنْ يتَعلَّمُوا حتَّى أخذَ على أهلِ العِلمِ أنْ يُعلِّمُوا

(الشرح) تعليم العلم فرض كفاية وفى الخبر المرفوع من علم علما وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وروى معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وآله قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس فى

في الوحشة والمحدث في الخلاء والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وروى واصل بن عطاء يكتب من صبي حديثا فقيل له مثلك يكتب من هذا فقال أما اني أحفظ له منه ولكني أردت أن أذيقه كأس الرئاسة ليدعوه ذلك الى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان أهل العلم يضنون بعلمهم عن أهل الدنيا فيرغبون فيه و يبذلون لهم دنياهم واليوم قد بذل أهل العلم علمهم لاهل الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عنهم بدنياهم وقال بعضهم أبذل علمك لمن يطلبه وادع اليه من لا يطلبه والا كان مثلك كمن أهديت له فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت

(الاصل) وقالَ عليهِ السلامُ شَرُّ الإخوانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ

(الشرح) انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فاذا احتيج الى التكلف له فقد دل ذلك على أن ليس هناك اخاء صادق ومن ليس بأخ صادق فهو من شر الاخوان وروى ابن باقيا في كتاب ملح المماحلة قال دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال له كيف علمك بالمروءة قال ما أعلم ما يريد أمير المؤمنين فأجيبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وفي داره صناع وهو جالس على آجرة ينظر اليهم فقلت ان أمير المؤمنين يأمرك أن تعلمني المروءة فدعا بآجرة فأجلسني عليها وتحدثنا مليا وقد امتلأت تغيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء يؤكل قال فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفان وثلاث سكرجات في احداهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فأكلنا وجاء الفراش فوضأنا ثم قال اذا شئت فنهضت متحفظا ولم أودعه فقال لي ان رأيت أن تعود الي في يوم مثله فلم أذكر للمأمون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه لقياه سرت اليه فاستؤذن لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني أمامه ومشى خلفي حتى أقعدني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بأنواع الزينة وأقبل يحدثني و يتبادر معي الى أن حضر وقت الطعام فأمر فقدمت أطباق الفاكهة فأصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها أنواع الاطعمة من حارها وقارها وحلوها وحامضها ثم قال أي الشراب أحب اليك فاقترحت عليه وحضر الوصائف للخدمة فلما أردت الانصراف حمل معي جميع ما أحضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الى البساط فرس بمركب ثقيل فركبته وأمر من بحضرته من الغلمان الروم والوصائف حتى سعوا بين يدي وقال عليك بهم فهم لك ثم قال اذا زارك أخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنا كفعلنا بك عند زيارتك ايانا وفعلنا يوم دعوناك

(الاصل) (وقالَ عليهِ السلامُ إذَا احتَشَمَ المُؤمِنُ أخاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ

(الشرح) ليس يعني أن الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لانه لو لم يحدث عنه ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة المباينة

هذا آخر مادونه الرضي أبو الحسن رحمه الله من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة قد أتينا على شرحه بمعونة الله تعالى ونحن الآن ذاكرون مالم يذكره الرضي مما نسبه قوم اليه فبعضه مشهور عنه و بعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روى عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته ولما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعة رأينا ان لا يخلي هذا الكتاب عنه لانه كالتكملة

والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن اذهاننا التنبه له لطول الكتاب وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه ألف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد اقررتم بان بعضها ليس بكلام له فلما ذا ذكرتموه وهل ذلك الانوع من التطويل أجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما لوجب ان لا نذكر شيئاً من الاشباه والنظائر لكلامه فالعذر ههنا هو العذر هناك وهو أن الغرض بالكتاب الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه عليه السلام وينصب في قالبه ويحتذي حذوه ويتقبل منهاجه ذكرناه على قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره وهذا حين الشروع فيها خالية عن الشرح لجلائها ووضوحها وانّ أكثرها قد سبقت نظائره وأمثاله وبالله التوفيق

﴿ ا ﴾ كانَ كَثِيرًا ما يقُولُ اذَا فَرَغ منْ صلاةِ اللَّيلِ أشهد أن السموات والأرض وَما بينهما آيات تدل عليك وشواهدُ تشهد بما اليه دعوت كل من يُؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فأوصلت الي القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وَوَلهها اليك شاهدة بأنك لا تأخذك الأوهام ولا تدركك العقول ولا الأبصار أعوذ بك أن اشير بقلب أو لسان أو يد الى غيرك لا اله الاّ أنت واحدا أحدًا فردًا صمدًا ونحن لك مُسلمُون ﴿ ب ﴾ الهي كفاني فخرًا أن تكون لي ربًا وكفاني عزًا أن أكون لك عبدًا أنت كما أريد فاجعلني كما تريد ﴿ ج ﴾ ماخاب امرؤ عدل في حكمه وأطعم من قوته وذخر من دنياه لآخرته ﴿ د ﴾ أفضل على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره ﴿ ه ﴾ لولا ضعف اليقين ما كان لنا أن نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة زوالها وفي الآجل عظيم ثوابها بين أضعاف نعم لو اجتمع أهل السموات والأرض على احصائها ما وفوا به فضلاً عن القيام بشكرها (و) من علامات المأمون على دين الله بعد الإقرار والعمل الحزم في أمره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة الي خرق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه العفو الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف ولا يتخطى به القصد الي بخل ولا تأخذه نعمة الله ببطر ﴿ ز ﴾ الفسق نجاسة في الهمة وكلب في الطبيعة ﴿ ح ﴾ قلوب الجهّال تستفزها الأطماع وترتهن بالأماني وتتعلق بالخدائع وكثرة الصمت زمام اللّسان وحسم الفطنة واماطة الخاطر وعذاب الحس ﴿ ط ﴾ عداوة

الضعفاء للأقوياء والسفهاء للحلماء والأشرار للأخيار طبع لا يستطاع تغييره ﴿ ي ﴾ العقل في القلب والرحمة في الكبد والتنفس في الرئة ﴿ يا ﴾ اذا أراد الله بعبدٍ خيرًا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وَبَيْنَ قَلْبِهِ واذَا أرَادَ بِهِ شَرًا وَ كَلَهُ الي نفسِهِ ﴿ يب ﴾ الصبر مطية لا تكبو * والقناعة سيف لا ينبو (يج) رَحِمَ اللهُ عَبْدًا اتقي رَبَّهُ وناصح نفسَهُ وقدَّمَ توبتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ فإنَّ أجلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ وأملَهُ خادعٌ لَهُ والشَّيطانُ مُوَكَّلٌ بِهِ (يد) مَرَّ بِمَقْبُرَةٍ فَقالَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أهلَ الدِّيارِ المُوحِشَةِ والمَحالِّ المُقفِرَةِ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ والمُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ أنْتُمْ لَنا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ ونلحق بِكُمْ بَعْدَ زَمانٍ قَصِيرٍ اللَّهُمَّ اغفِرْ لَنا وَلَهُمْ وَتَجاوَزْ عَنَّا وَعَنهُمْ الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي جَعَلَ الأَرْضَ كِفاتًا أحْياءً وَأمْوَاتًا والحَمْدُ لِلهِ الَّذِي مِنْها خَلَقَنا وَعَلَيْها مَمْشانا وَفِيها مَعاشُنا واليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف وأعدّ للحساب (يه) انكم مخلوقون اقتدارًا ومربوبون اقتسارًا ومضمّنون أجداثًا وكائنون رُفاتًا ومبعوثون أفرادًا ومدينون حسابًا فرَحِمَ اللهُ امرأً اقترف فاعترف وَوجل فعقل وحاذر فبادر وعمّر فاعتبر وحُذّر فازدجر وأجاب فأناب وراجَعَ فتابَ واقتدي فاحتذَى وتأهّب للمعاد واستظهر بالزّاد ليوم رَحيلِهِ وَوَجهِ سبيلِهِ ولحالِ حاجتِهِ وموطن فاقته فقدّمَ أمامه لدار مُقامه فَمَهِّدُوا لأنفسكم على سلامة الأبدان وفسحة الأعمار فهل ينتظر أهل غَضارَة الشباب الأحواني الهرم وأهلُ بَضاضة الصحة الأبوازل السقم وأهل مدّة البقاء الاّ مفاجأة الفناء واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واشفاء الزوال وحفز الأنين ورشح الجبين وامتداد العرنين وعلَزَ القلَقِ وقَيظَ الرَّمَقِ وشدَّةَ المَضَضِ وغُصَصَ الجَرَضِ (يو) ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغني والعدل في الغضب والرضى (يز) إيَّاكُمْ والفُحْشَ فإنّ اللهَ لايُحِبُّ الفُحْشَ وإيّاكُمْ والشُّحَّ فإنّهُ أهلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ هُوَ الَّذِي سَفَكَ دِماءَ الرِّجالِ وَهُوَ الَّذِي قَطَعَ أرْحامَها فاجتَنِبُوهُ (يح) اذا مات الإنسانُ انقطع عنهُ عمله الاّ من ثلاث صَدَقَةٌ جارِيَةٌ وعِلْمٌ كانَ عَلَّمَهُ النَّاسَ فانتَفَعُوا بِهِ وَوَلَدٌ صالح يدْعُو لَهُ (يط) اذا فعلت كُلَّ شيء فكن كمن لم يفعل شيأ (ك) سأله رجُلٌ فقال بماذا أسوءُ عدوّي فقال بأن تكون على غاية الفضائل لأنه ان كان يسوءُهُ أن يكون لك فرس فاره أو كلبٌ صيود فهو لأنْ تذكر بالجميل وينسب اليكَ أشدُّ مساءة (كا) اذا قُذِفت بشيء فلا تتهاون به وان كان كذبًا بل تحرز من طرق القذف جهدك فان القول وان لم يثبت يوجب ريبة وشكا (كب) عَدَمُ الأدَبِ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ (كج) الجهل بالفضائل عدل الموت (كد) ما أصعبَ على من استعبدته الشهوات أن يكون فاضلاً (كه) مَنْ لم يَقْهَرْ حَسَدَهُ كانَ جَسَدُهُ قَبْرًا لِنَفْسِهِ (كو) احمد من يغلظ عَلَيْكَ وَيَعِظُكَ لا مَنْ يُزَكّيكَ

ويملقك (كز) احترز أن تكون مغلوباً وأنت منصف ولا تغتر أن تكون غالباً وأنت ظالم (كح) لا تهضمنّ محاسنك بالفخر والتكبر (كط) لا تنفك الدنية من شر حتى يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته (ل) اذا أردت أن تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد (لا) من كثر همّه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذّب نفسه ومن لاحي الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته وأفضل ايمان العبدان يعلم أن الله معه حيث كان (لب) كن ورعاً تكن من أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن من أغني الناس وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ولا تكثرنّ الضحك فإن كثرته تميت القلب واحرس لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك (لج) انّ الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يردّ القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الاّ البرّ ولا يزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتي يسأل عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعمّا عمل فيما علم (لد) في التجارب علم مستأنف والاعتبار يفيدك الرشاد وكفاك أدباً لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لأخيك مثل الذي عليه لك (له) الغضب يثير كامن الحقد ومن عرف الأيام لم يغفل الاستعداد ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول (لو) اسكت واستر تسلم وما أحسن العلم يزينه العمل وما أحسن العمل يزينه الرفق (لز) أكبر الفخر أن لا تفخر (لح) ما أصعب اكتساب الفضائل وأيسر اتلافها (لط) لا تنازع جاهلاً ولا تشايع مائقا ولا تعاد مسلطاً (م) الموت راحة للشيخ الفاني من العمل وللشاب المسقام من السقم وللغلام الناشئ من استقبال الكد والجمع لغيره ولمن ركبه الدين لغرمائه وللمطلوب الوتر وهو في جملة الأمر أمنية كل ملهوف مجهود (ما) ما كنت كاتمه عدوك من سر فلا يطلعنّ عليك صديقك واعرف قدرك يستعمل أمرك وكفي مامضي مخبرًا عما بقي (مب) لا تعدنّ عدة تحقرها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنّك المرتقي السهل اذا كان المنحدر وعرا (مج) اتق العواقب عالماً بأن للأعمال جزاء وأجرًا واحذر تبعات الأمور بتقديم الحزم فيها (مد) من استرشد غير العقل أخطأ منهاج الرأي ومن أخطأته وجوه المطالب خذلته الحيل ومن أخلّ بالصبر أخلّ به حسن العاقبة فانّ الصبر قوة من قوي العقل وبقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر (مه) الخطأ في اعطاء من لا ينبغي ومنع من ينبغي واحد (مو) العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض (مز) أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وقائل كلمة الزور ومن يمد بحبلها في الاثم سواء (مح) الخصومة تمحق الدين (مط) الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فأول مايغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الي القلب فان كان لا يعرف معروفا ولا ينكر

منكرا نكس فجعل أعلاه أسفله (ن) ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه (نا) الحاجة مسألة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة (نب) لن واحلم تنبل ولا تكن معْجباً فتمقت وتمتهن[٧] (ند) مالي أرى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلا تكلفوا انارة المصابيح ليبصُرُوا مايدخلون بطونهم ولا يهتمُّون بغذاء النفس بأن ينيروا مصابيحَ ألبابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذُّنوب في اعتقاداتهم وأعمالهم (نه) الفقر هو أصل حسن سياسة الناس وذلك أنه اذا كانَ من حسن السياسة أنْ يكون بعض الناس يسوس وبعضهم يساس وكان من يساس لا يستقيم أن يساس من غير أن يكونَ فقيرًا محتاجاً فقد تبين أن الفقر هو السبب الّذى به يقوم حسن السياسة (نو) لا تتكلّم بين يدى أحد من الناس دون أن تسمع كلامه وتقيس مافي نفسك من العلم الي مافي نفسه فان وجدت مافي نفسه أكثر فحينئذ ينبغي لك أن تروم زيادة الشيْء الّذى به يفضل على ماعندك (نز) اذا كان اللسان آلة لترجمة مايخطُرُ في النفس فليس ينبغى أن تستعمله فيما لم يخطر فيها (نح) اذا كان الآباءهم السبب في الحياة فعلّمو الحكمة والدّين هم السبب في جودتهما (نط) وشكى اليه رجل تعذر الرزق فقال مه لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة رافعة رزقا ولا الحرص جالباً فضلاً لِأنّ الرزق مقسومٌ وفي شدة الحرص اكتساب المآثم (س) اذا استغنيت عن شيْء فدعه وخذ ما أنت محتاج اليه (سا) العمر أقصر من أنْ تَعَلّم كلّ مايحسن بك علمه فتعلم الأهَمّ فالأهَمّ (سب) من رضى بما قسم له استراح قلبه وبدنه (سج) أبعد ما يكون العبد من الله اذَا كانَ هَمُّهُ بَطْنَهُ وَفَرْجَهُ (سد) لَيْسَ في الحواسّ الظاهرة شيْءٌ أشْرَفُ منَ العيْنِ فَلاَ تعطوها سؤلها فَتُشْغِلَكُمْ عن ذِكْرِ اللهِ (سه) ارْحَمُوا ضُعَفَاءَكُمْ فالرّحمة لهم سبب رَحمةِ اللهِ لَكُمْ (سو) ازالَةُ الجبال أسهل منْ ازالَةِ دَوْلَةٍ قَدْ أقبَلَتْ فاستَعِينُوا باللهِ واصْبِرُوا فإنّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُها مَنْ يَشاء (سز) قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتي جرى ذكر أبي بكر وعمر * أبو بكر وعمر خير منك فقال أنا خير منك ومنهما عبدتُ الله قبلهما وعبدته بعدهما (سح) أو ثق سلم يتسلّق عليه الى الله تعالي أن يكون خيرًا (سط) ليس الموسر من كان يساره باقياً عنده زماناً يسيرًا وكان يمكن أن يغتصبه غيره منه ولا يبقي بعد موته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائماً عند مالكه ولا يمكن أن يؤخذ منه ويبقى له بعد موته وذلك هو الحكمة (ع) الشرف اعتقاد المنن في أعناقِ الرّجال (عا) يضُرُّ النّاسُ أنفُسَهُمْ في ثلاثةِ أشياء الإفراطِ في الأكلِ اتّكالاً على

(٧) هكذا الاصل وفيه سقط ٥٣ الذى اشارته نج

الصِحَّةِ وتكلف حمْلِ مالا يُطاقُ اتِّكالاً على القوَّةِ والتَّفريطِ في العَمَلِ اتِّكالاً على القَدَرِ { عب } أحزمُ النّاسِ مَنْ ملَكَ جِدُّهُ هزلَهُ وقهرَ رأيُهُ هواهُ وأعرَبَ عَنْ ضميرِهِ فعلُهُ ولَمْ يختدعهُ رضاهُ عنْ حظِّهِ ولا غضبهُ عَنْ كيْدِهِ { عج } مَنْ لمْ يُصلِحْ خلائقَهُ لَمْ ينفعِ النّاسَ تأديبُهُ { عد } مَنِ اتّبعَ هواهُ ضلَّ ومَنْ حادَ ساد .وخمودُ الذِّكرِ مِنْ ذميمِ الفِكرِ { عه } لَهبُ الشّوقِ أخفُ محملًا مِنْ مقاساةِ الملالةِ { عو } بالرِّفقِ تنالُ الحاجةَ وبحُسْنِ التأنّي تسهلُ المطالب { عز } بعزيمةِ الصَّبْرِ تُطفَى نارُ الهوَى وبنفيِ العُجْبِ يؤمَنُ كيْدُ الحُسّادِ { عح } ماشيءٌ أحقُّ بطُولِ سِجنٍ مِنْ لِسانٍ { عط } لا نذرَ في معصيةٍ ولا يمينَ في قطيعةٍ { فت } لِكُلِّ شيْءٍ ثمرَةٌ وثمرَةُ المعرُوفِ تعجيلُ السَّراحِ { فا } إيّاكُمْ والكسَلَ فإنَّهُ مَنْ كسلَ لَمْ يُؤدِّ لِلّهِ حقًّا { فب } احسِبُوا كلامَكُمْ مِنْ أعمالِكُمْ وأقِلّوهُ إلّا في الخيرِ { فج } أحسِنُوا صُحبَةَ النِّعَمِ فإنّها تزُولُ وتشهدُ على صاحبِها بما عَمِلَ فيها { فد } أكثِرُوا ذِكْرَ الموتِ ويومَ خرُوجِكُمْ مِنْ قبُورِكُمْ ويومَ وقُوفِكُمْ بيْنَ يدَيِ اللهِ عزَّ وجلَّ يهُنْ عليكُمُ المُصابُ { فه } بحَسَبِ مجاهدَةِ النفوسِ وردِّها عَنْ شهواتِها ومنعِها عنْ مُسافحةِ لذّاتِها ومنعِها ما أدّتْ اليْهِ العيُونُ الطّامحةُ مِنْ لحظاتِها تكُونُ المثُوبات والعقُوبات والحازِمُ مَنْ ملكَ هواهُ فكانَ بملكِهِ لهُ قاهرًا ولما قدحَت الأفكارُ مِنْ سُوءِ الظُّنُونِ زاجرًا فمتى لمْ تُرَدَّ النَّفسُ عَنْ ذلِكَ هجمَ عليْها الفِكرُ بمُطالبةِ ما شغفتْ بِهِ فعِنْدَ ذلِكَ تأنسُ بالآراءِ الفاسِدةِ والأطماعِ الكاذِبةِ والأماني المتلاشيةِ وكما أنَّ البصرَ اذا اعتلَّ رأى أشباحًا وخيالاتٍ لا حقيقةَ لهَا كذلِكَ النَّفسُ اذا اعتلّتْ بحُبِّ الشّهواتِ وانطوَتْ على قبيحِ الإرادَاتِ رأَتِ الآراءَ الكاذِبةَ فإلى اللهِ سبْحانهُ نرْغبُ في إصلاحِ ما فسَدَ مِنْ قُلُوبِنا وبِهِ نستعينُ على ارشادِ نفُوسِنا فانّ القُلُوبَ بيدِهِ يُصرِّفُها كيْفَ شاء { فو } لا تُواخِينَّ الفاجِرَ فانّهُ يُزيِّنُ لكَ فِعلَهُ ويودُّ لوَ انّكَ مِثلُهُ ويُحسِّنُ لكَ أقبحَ خِصالِهِ ومدْخلُهُ ومخرَجُهُ مِنْ عِنْدِكَ شيْنٌ وعارٌ ونقصٌ ولا الأحمقَ فانّهُ يُجهِدُ لكَ نفْسَهُ ولا ينفعُكَ ورُبّما أرادَ أنْ ينفعكَ فضرَّكَ سُكُوتُهُ خيرٌ لكَ مِنْ نُطقِهِ وبُعدُهُ خيرٌ لكَ مِنْ قُرْبِهِ وموْتُهُ خيرٌ لكَ مِنْ حياتِهِ ولا الكذّابَ فانّهُ لا ينفعُكَ معَهُ شيْءٌ ينقلُ حدِيثكَ وينقلُ الحدِيثَ اليكَ حتّى انّهُ ليُحدِّثُ بالصِّدْقِ فلا يُصدَّقُ { فز } ما استقْصَى كريمٌ قطُّ قالَ تعالى في وصْفِ نبيِّهِ (عرَّفَ بعْضَهُ وأعْرَضَ عنْ بعْض) (فح) رُبَّ كلِمةٍ يخترِعُها حليمٌ مخافةَ ما هو شرٌّ مِنْها وكفى بالحِلْمِ ناصِرًا (فط) مَنْ جمعَ ستَّ خِصالٍ لَمْ يدعْ للجنّةِ مطلبًا ولا عنِ النّارِ مهرَبًا مَنْ عرَفَ اللهَ فأطاعَهُ وعرَفَ الشّيطانَ فعصاهُ

وعَرَفَ الحَقَّ فاتَّبعَهُ وعرَفَ الباطِلَ فاتَّقاهُ وعرَفَ الدُّنيا فرَفَضَها وعرَفَ الآخرةَ فطَلَبَها ﴿ ص ﴾ مَنِ استَحيا مِنَ النّاسِ ولَمْ يَستَحيِ مِنْ نفسِهِ فَلَيسَ لِنفسِهِ عِندَ نَفسِهِ قَدْرٌ (صا) غايةُ الأَدَبِ أنْ يَستَحيِيَ الانسانُ مِنْ نَفسِهِ (صب) البَلاغةُ النَّصْرُ بالحُجَّةِ والمَعرفةُ بِمَواضِعِ الفُرصَةِ ومِنَ النَّصْرِ بالحُجَّةِ أنْ يَدَعَ الإِفصاحَ بِها الي الكِنايةِ عنها اذا كانَ الإِفصاحُ أوعَرَ طَرِيقِهِ وكانَتِ الكِنايةُ أبلَغَ في الدَّرَكِ وأحَقَّ بالظَّفَرِ (صج) إيّاكَ والشَّهَواتِ وَلْيَكُنْ مِمّا تَستَعِينُ بِهِ على كَفِّها عِلمُكَ بأنّها مُلهِيَةٌ لِعَقلِكَ مُهجِنَةٌ لِرأيِكَ شائِنَةٌ لِغَرَضِكَ شاغِلَةٌ لكَ عَنْ مَعاظِمِ أُمُورِكَ مُشتَدَّةٌ بِها التَّبِعَةُ عَلَيكَ في آخرتِكَ انَّما الشَّهَواتُ لَعِبٌ فاذا حَضَرَ اللَّعِبُ غابَ الجِدُّ ولَنْ يُقامَ الدِّينُ وتَصلُحَ الدُّنيا الّا بالجِدِّ فاذا نازَعَتكَ نَفسُكَ الي اللَّهوِ واللَّذّاتِ فاعلَمْ أنّها قَدْ نَزَعَتْ بِكَ الى شَرِّ مَنزَعٍ وأرادَتْ بِكَ أفضَحَ الفُضُوحِ فغالِبْها مُغالَبَةَ ذلِكَ وامتَنِعْ مِنها امتِناعَ ذلِكَ وَلْيَكُنْ مَرجِعُكَ مِنها الي الحَقِّ فانَّكَ مَهما تَترُكْ مِنَ الحَقِّ لا تَترُكْهُ الّا الي الباطِلِ ومَهما تَدَعْ مِنَ الصَّوابِ لا تَدَعْهُ الّا الي الخَطأِ فَلا تُداهِنَنَّ هَواكَ في اليَسِيرِ فيَطمَعَ مِنكَ في الكَثِيرِ ولَيسَ شَيءٌ مِمّا أُوتِيتَ فاضِلاً عَمّا يُصلِحُكَ ولَيسَ لِعُمرِكَ وانْ طالَ فَضلٌ عَمّا يَنُوبُكَ مِنَ الحَقِّ اللّازِمِ لكَ ولا بِمالِكَ وانْ كَثُرَ فَضلٌ عَمّا يَجِبُ عَلَيكَ فِيهِ ولا بِقُوَّتِكَ وانْ تَمَّتْ فَضلٌ عَنْ أداءِ حَقِّ اللهِ عَلَيكَ ولا بِرأيِكَ وانْ حَزُمَ فَضلٌ عَمّا لا تُعذَرُ بالخَطأِ فِيهِ فَلْيَمنَعكَ عِلمُكَ بِذلِكَ مِنْ أنْ تُبطِلَ لكَ عُمرًا في غَيرِ نَفعٍ أوْ تُضيِّعَ لكَ مالًا في غَيرِ حَقٍّ أوْ أنْ تَصرِفَ لكَ قُوَّةً في غَيرِ عِبادةٍ أوْ تَعدِلَ لكَ رأيًا في غَيرِ رُشدٍ فالحِفظَ الحِفظَ لِما أُوتِيتَ فانَّ بِكَ الي صَغِيرِ ما أُوتِيتَ والكَبِيرِ مِنهُ أشَدَّ الحاجةِ وعَلَيكَ بِما أضَعتَهُ مِنهُ أشَدُّ الرَّزِيَّةِ ولا سيَّما العُمرِ الّذي كُلُّ مُنفَدٍ سِواهُ مُستَخلَفٌ وكُلُّ ذاهِبٍ بَعدَهُ مُرتَجِعٌ فانْ كُنتَ شاغِلًا نَفسَكَ بِلَذَّةٍ فلتَكُنْ لَذَّتُكَ في مُحادَثةِ العُلَماءِ ودَرسِ كُتُبِهِمْ فانَّهُ لَيسَ سُرُورُكَ بالشَّهَواتِ بالِغًا مِنكَ مَبلَغًا الّا وا كِبابُكَ على ذلِكَ ونَظَرُكَ فِيهِ بالِغَةٌ مِنكَ غَيرَ أنَّ ذلِكَ يَجمَعُ الي عاجِلِ السُّرُورِ تَمامَ السَّعادةِ وخِلافُ ذلِكَ يَجمَعُ الي عاجِلِ الغَيِّ وَخامَةَ العاقِبةِ وقَدِيمًا قِيلَ أسعَدُ النّاسِ أدرَكُهُمْ لِهَواهُ اذا كانَ هَواهُ في رُشدِهِ فاذا كانَ هَواهُ في غَيرِ رُشدِهِ فقَدْ شَقِيَ بِما أدرَكَ مِنهُ وقَدِيمًا قِيلَ عَوِّدْ نَفسَكَ الجَمِيلَ فَباعتِيادِكَ اِيّاهُ يَعُودُ لَذِيذًا ﴿ صد ﴾ وُكِّلَ ثَلاثٌ بِثَلاثٍ الرِّزقُ بالحُمقِ والحِرمانُ بالعَقلِ والبَلاءُ بالمَنطِقِ لِيَعلَمَ ابنُ آدمَ أنْ لَيسَ لَهُ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ (صه) ثَلاثةٌ ان لَمْ تَظلِمهُمْ ظَلَمُوكَ عَبدُكَ وزَوجَتُكَ وابنُكَ وقدرويبا هذه الكلمة لعمر فيما تقدم (صو) المنافقين

علاماتٌ يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهمة وغنيمتهم غلولٌ لا يعرفون المساجد الا هجراً ولا يأتون الصلاة الا دبراً مستكبرون لا يألفون ولا يؤلفون خشبٌ بالليل صخبٌ بالنهار (صيز) الحسدُ حزنٌ لازمٌ وعقلٌ هائمٌ ونفسٌ دائمٌ والنعمةُ على المحسودِ نعمةٌ وهي على الحاسدِ نقمةٌ (صح) يا حملة العلم أتحملونه فإنما العلمُ لمن عَلِمَ ثمّ عمل بما عَلِمَ ووافقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ وسيكونُ أقوامٌ يحملون العلمَ لا يجاوز تراقيهم تُخالف سريرتُهم علانيتهم ويُخالفُ عملُهُم عِلْمَهُم يقعدُون حِلَقاً فيُباهي بعضُهُم بعضاً حتّى إنّ الرجلَ ليغضبُ على جليسهِ أنْ يجلسَ الي غيرِهِ أولئكَ لا تصعدُ أعمالُهُم في مجالسِهِم تِلكَ الى اللهِ سبْحانهُ (صط) تعلّموا العلمَ صِغاراً تسودُوا بِهِ كباراً تعلّمُوا العِلْمَ ولَوْ لِغيرِ اللهِ فإنّهُ سيَصيرُ للهِ العِلْمُ ذَكَرٌ لا يُحِبُّهُ الاّ ذَكَرٌ مِنَ الرِّجالِ (ق) لَيْسَ شيءٌ أحسَنَ مِنْ عقلٍ زانَهُ عِلْمٌ وَمِنْ عِلمٍ زانَهُ حِلْمٌ وَمِنْ حِلمٍ زانَهُ صِدْقٌ وَمِنْ صدْقٍ زانَهُ رِفْقٌ وَمِنْ رِفْقٍ زانَهُ تقْوَى إنّ مِلاكَ العَقْلِ ومَكارِمَ الأخْلاقِ صَوْنُ العِرْضِ والجزاءُ بالفرْضِ والأخْذُ بالفضْلِ والوفاءُ بالعهْدِ والإنجازُ لِلْوعْدِ ومَنْ حاولَ أمْراً بالمَعْصيةِ كانَ أقْرَبَ الي مايخافُ وأبْعَدَ مِمّا يرْجُو (قا) اذا جرَتِ المَقاديرُ بالمَكارِهِ سبقَتِ الآفةُ الي العقْلِ فحيّرَتْهُ وأنطقَتِ الألسُنَ بِما فيهِ تَلَفُ الأنفُسِ (قب) لا تَصْحَبُوا الأشرارَ فإنّهُمْ يَمُنّونَ عليْكُمْ بالسّلامَةِ مِنْهُمْ (قج) لا تَقْسِرُوا أوْلادَكُمْ على آدابِكُمْ فإنّهُمْ مخلُوقُونَ لِزمانٍ غَيْرِ زمانِكُمْ (قد) لا تَطْلُبْ سُرْعَةَ العَمَلِ واطْلُبْ تجْويدَهُ فإنّ النّاسَ لا يسألُونَ في كَمْ فرَغَ مِنَ العَمَلِ انما يسألُونَ عَنْ جَوْدَةِ صَنْعَتِهِ (قه) لَيْسَ كلُّ ذِي عَيْنٍ يُبْصِرُ ولا كُلُّ ذِي أُذُنٍ يَسْمَعُ فتصدّقُوا على أُولِي العُقُولِ الزّمِنةِ والألبابِ الحائرةِ بالعُلُومِ الّتي هِيَ أفْضَلُ صَدَقاتِكُمْ ثُمّ تَلا (انّ الّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أنْزَلْنا مِنَ البيِّناتِ والهُدَى مِنْ بَعْدِ ما بيّنّاهُ لِلنّاسِ في الكِتابِ أُولئكَ يلْعَنُهُمُ اللهُ ويَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ) (قو) مَنْ أتَتْ عليه الأربعون من السنين قيل له خُذْ حِذْرَكَ مِنْ حلولِ المَقْدُورِ فانّكَ غيرُ مَعْذُورٍ ولَيْسَ أبْناءُ الأرْبعينَ بِأحقَّ بالحذرِ مِنْ أبْناءِ العِشْرينَ فإنْ طالِبَهُما واحدٌ وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما أمامك من الهَوْلِ ودَعْ عنك زُخْرُفَ القَوْلِ (قز) سئل عن القدر فقالَ أُقْصِر أم أُطيل قيل بل تقصر فقالَ جلَّ اللهُ أن يريد الفحشاء وعزّ عن أنْ يكون في ملكه مالا يشاء (قح) من علم أنه يفارق الأحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما ترك ويفتقر الي ما قدم كان حَرِيّاً بِقصر الأمل وطول العمل (قط) المؤمن لا تختله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثمّ تعود اليه قط (قي) ما مات من أحيا علماً ولا افتقر من ملك فهما (قيا) العلم صبغ النفس وليس

يَفُوقُ صِبغُ الشيْءِ حتي يُنظَّفَ من كلِّ دَنَس (قيب) اعلم أنّ الذي مدحكَ بما ليس فيك انما هومخاطِب غيرَكَ وثوابهُ وجوابهُ قد سقطا عنك (قيج) احسانك الي الحرّ يحرّكُهُ على المكافأةِ وإحسانُكَ الى النَّذلِ يبعثُهُ على مُعاودَةِ المَسألَةِ (قيد) الأشرار يتّبعُونَ مساوِئَ الناس ويتركون محاسنهم كما يَتّبِعُ الذُّبابُ المواضعَ الفاسدَةَ (قيه) موت الرؤساء أسهل من رياسة السُّفَّلِ (قيو) ينبغي لمن وَلِيَ أمرَ قوم أن يبدأ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظِلِّ العُود قبل أن يستقيم ذَلِكَ العُود (قيز) اذا قوى الوالى في عمله حرَّكتهُ ولايته على حسب ما هو مركوز في طبعه من الخير و الشر (قيح) ينبغي للوالي أن يعمل بخصال ثلاثٍ تأخيرِ العقوبة منهُ في سلطان الغضب والأناةِ فيما يرتئيه من رأي و تعجيل مكافأة المحسن بالاحسانِ فانّ في تأخير العقوبةِ امكانَ العفوِ وفي تعجيل المكافأةِ بالإحسان طاعةَ الرعية وفي الأناة انفساحَ الرأي وحَمْدَ العاقبة وَوُضوحَ الصواب (قيط) من حق العالم على المتعلم أن لا يُكثِرَ عليه السؤالَ ولا يُعَنِّتَهُ في الجواب ولا يُلِحّ عليه اذا كسل ولا يُفشِيَ له سرًّا ولا يغتابَ عنده أحدًا ولا يطلبَ عثرَتَهُ فاذا زلّ تأنّيتَ أوبَتَهُ وقبلتَ معذرته وأنْ تُعَظِّمَهُ وتُوَقِّرَهُ ماحَفِظَ أمرَ اللهِ وعظّمه وأن لا تجلس أمامَهُ وان كانت له حاجة سبقتَ غَيرَكَ الي خدمته فيها ولا تَضجَرَنَّ من صحبته فانما هوَ بمنزلة النخلة ينتظر متي يسقط عليك منها منفعةٌ وخصه بالتحية واحفظ شاهده وغائبه وليكن ذلك كله لله عزَّ وجلَّ فان العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله واذا مات العالم ثُلِمَ في الاسلامِ ثُلمَةٌ لا يسدُّها الاّ خلَفٌ منه وطالبُ العلمِ تُشَيِّعهُ الملائكة حتي يرجعَ (قك)وَصُولٌ مُعْدِمٌ خيرٌ من جافٍ مُكْثِرٍ ومن أرادَ أنْ ينظر ماله عند الله فلينظر ما لله عنده (قكا) لقد سبق الي جنات عدن أقوامٌ ما كانوا أكثرَ الناسِ صلاةً ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارًا ولكن عقَلُوا عن الله أمرَه فحسنت طاعتهم وصحّ ورعُهم وكمُلَ يقينهُم ففاقوا غيرهم بالحظوةِ وَرَفيعِ المنزلَة (قكب) مامن عبد الاّ ومعه ملك يقيه مالم يُقَدَّرْ له فاذا جاء القَدَرُ خلَّاهُ وإياهُ (قكج) انّ الله سبحانه أدّبَ نبيَّهُ صلى الله عليه وآله بقوله خُذِ العفوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعرِضْ عَنِ الجاهِلينَ فلما علم أنه قد تأدّبَ قال له وَإِنّكَ لَعَلَي خُلُقٍ عَظيمٍ فلما استحكم له منْ رسوله ماأحبّ قال ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نهاكُمْ عَنْهُ فانتَهُوا (قكد) كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروفَ فقلت أنا خير المعروف سَترُهُ وقال العباسُ خيرُهُ تصغيرُهُ وقال عمر خيرُهُ تعجيلهُ فخرج علينا رسول الله فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال خيرُهُ أن يكونَ هذا كلُّه فيه (قكه) العفوُ يفسد من اللئيم بقدرِ مايصلح من الكريم (قكو) اذا خبُثَ الزمانُ كسدَتِ الفضائلُ وَضرَّتْ ونَفَقَتِ الرَّذائلُ ونفعتْ وكانَ خوفُ الموسرِ أشدَّ من خوف المعسرِ (قكز) أُنظرْ الي المُتَنَصِّحِ

اليك فان دَخلَ من حيثُ يُضارُّ الناس فلا تَقبَلْ نصيحته وتحرّزْ منه.وانْ دَخلَ من حيث العدْلُ والصلاح فاقبلها منه (قكح) أعداء الرّجلِ قد يكونُون أنفعَ منْ اخوانه لانهمْ يهدونَ اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهمْ به فيضبط نعمته ويتحرّزُ من زوالها بغاية طوقه (قكط) المِرآةُ التي ينظر الانسان فيها الي أخلاقه هي الناس لانه يرى محاسنه من أوليائه منهم ومساويه من أعدائه فيهم (قل) انظرْ وجهكَ كل وقت في المِرآةِ فان كان حسناً فاستقبح أن تضيف اليه فعلا قبيحاً وتشينه به وان كان قبيحاً فاستقبح أن يجمع بين قبحين (قلا) موقع الصواب من الجُهّال مثل موقع الخطأ من العلماء (قلب) ذَكِّ قَلْبَكَ بالأدب كما تُذَكِّي النار بالحطب (قلج) كفر النعمة لؤمٌ وصحبة الجاهل شؤمٌ (قلد) عاديت من ماريتَ (قله) لاتصرمْ أخاكَ على ارتياب ولاتقطعه دون استعتاب (قلو) خير المقال ماصدقه الفعال (قلز) اذا لم تُرزَقْ غِنًى فلا تُحرَمَنَّ تقوى (قلح) من عرَفَ الدنيا لم يحزَنْ للبلوى (قلط) دَعِ الكذبَ تكرُّمًا ان لمْ تدَعهُ تأثُّمًا (قم) الدُّنيا طوّاحةٌ طرّاحةٌ فضّاحةٌ أسيةٌ جرّاحةٌ (قما) الدنيا مُجِمّةُ المصائب مُرّةُ المشاربِ لاتُمَتِّع صاحباً بصاحب (قمب) المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنبَ (قمج) من كلِ لم يُؤَدِّ حقًّا (قمد) كثرة الجدال تورثُ الشكَّ (قمه) خير القلوب أوعاها (قمو) الحياء لباسٌ سابغٌ وحجابٌ مانعٌ وسِترٌ من المساوي واقٍ وحليفٌ للدّينِ وموجِبٌ للمحبة وعَينٌ كالِئةٌ تذودُ عنِ الفسادِ وتنهى عنِ الفحشاء والعَجَلةُ في الأمور مَكسَبةٌ للمذلّةِ وزمام للنّدامةِ وسَلْبٌ للمُروّةِ وشَينٌ لِلحِجَى ودَليلٌ على ضَعفِ العَقيدَةِ (قمز) اذا بلغ المرء من الدُّنيا فوق قدرهِ تنَكّرَتْ للناس أخلاقهُ (قمح) لاتصحب الشرّيرَ فانّ طبعك يَسرِق من طبعه شرًّا وأنت لاتعلم (قمط) موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس (قن) ينبغي للعاقل أن يتذكّر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء (قنا) ان حَسدَكَ أخٌ مِنْ اخوَانك على فضيلة ظهرَتْ منك فسعي في مكروهك فلا تقابله بمثل ماكافحك به فيعذُرَ نفسه في الاساءة اليك وتشرح له طريقا الي مايُحبُّهُ فيك لكن اجتَهِدْ في التزيُّدِ من تلك الفضيلة التي حسَدَكَ عليها فانك تسوءهُ من غير أن تُوجِدَهُ حجةً عليك (قنب) اذا أردت ان تعرف طبع الرّجل فاستَشِرْهُ فانك تقف من مشورته على عدله وجَورِهِ وخَيرِهِ وشَرِّهِ (قنج) يَجِبُ عَلَيْكَ أن تُشفِقَ على وَلدكَ من اشفاقك عليه (قند) زمان الجائر من السلاطين والولاة أقصَرُ من زمان العادلِ لان الجائر مفسد والعادلَ مصلح وافساد الشيء أسرع من اصلاحه (قنه) اذا خدمت رئيسا فلاتلْبَسْ مثلَ ثوبه ولاتركب مثل مَركوبه ولاتستخدم كخدمه فسلك تسلم منه (قنو) لاتُحدِّثْ بالعلم السفهاء فيُكذِّبوك ولا الجهالَ فيَستثقِلوكَ ولكن حدِّثْ بهِ مَنْ يتلقّاهُ من أهله بقبولٍ وفَهمٍ يفهم عنكَ ماتقول ويكتم عليك مايسمع فإنّ لعلمك عليك حقًّا كما أن عليكَ في مالك حقًّا بذلهُ

لمستحقه

لمستحقه ومنعهُ مِنْ غيرِ مستحقه (قنز) اليقين فوق الإيمان والصبرُ فوقَ اليقينِ ومَنْ أفرطَ رَجاؤه غلبتِ الأماني على قلبه واستعبدَتْهُ (قنح) إيَّاكَ وصاحبَ السوء فإنَّهُ كالسيفِ المسلول يرُوقُ منظرُهُ ويقبح أثرُهُ (قنط) ياابنَ آدمَ احذرِ الموتَ في هذِهِ الدَّارِ قبلَ أن تصيرَ الي دارٍ تتمنَّي المَوْتَ فيها فَلا تجِدُهُ (قس) مَنْ أخطأَهُ سَهْمُ المَنِيّةِ قيَّدهُ الهَرَمُ (قسا) مَنْ سَمِعَ بِفاحِشَةٍ فأبْداها كانَ كَمَنْ أتاها (قسب) العاقل من اتهمَ رَأْيَهُ ولمْ يَثِقْ بِما سَوَّلَتهُ لَهُ نفسهُ (قسج) من سامح نفسه فيما يحبّ أتعبها فيما لايحبّ (قسد) كَفَي ماٰمَضَي مُخبِرًا عمَّا بَقِيَ وكَفَي عِبَرًا لِذَوِي الألباب ماجرَّبُوا (قسه) أمرٌ لاتدرِي مَتَي يَغشاكَ ما يَمنعكَ أن تستعدَّ له قبل أن يفجاك (قسو) ليس في البَرْقِ الخاطف مُستَمتَع لمن يخوض في الظلمة (قسز) اذا أعجبكَ مايتواصفهُ النَّاسُ مِنْ مَحاسِنِكَ فانظُرْ فِيما بطن من مَساوِيكَ وليكُنْ مَعرِفَتُكَ بِنَفسِكَ أوْثَقَ عِندَكَ مِنْ مَدْحِ المادِحِينَ لك (قسح) من مدحك بما ليس فِيكَ من الجميل وهوَ راضٍ عنك ذمَّك بِما لَيسَ فيكَ مِنَ القبيحِ وَهوَ ساخطٌ عليكَ (قسط) اذا تشبَّهَ صاحبُ الرِّياء بالمُخلِصِينَ في الهَيئةِ كانَ مِثْلَ الوارِمِ الذي يُوهِمُ النَّاسَ أنّهُ سَمِينٌ فَيَظُنُّ النَّاسُ ذلِكَ فيهِ وَهُوَ يَسْتُرُ ما يَلْقي مِنَ الألَمِ التَّابِعِ لِلوَرَمِ (قع) اذا قوِيَتْ نفسُ الإنسانِ انقطَعَ الى الرَّأيِ وَاذا ضَعُفَتْ انقطعَ الي البَخْتِ (قعا) الرغبة الي الكريم تحرّكهُ على البَذْلِ والي الخَسِيسِ تُغْرِيهِ بالمَنْعِ (قعب) خيارُ النَّاسِ يَترَفَّعُونَ عَنْ ذِكْرِ مَعايبِ النَّاسِ ويَنْهَوْنَ المُخبِرَ بها ويأثِرُونَ الفضائل ويتعصَّبُونَ لِأهلِها وَيَستَعرِضُونَ مآثِرَ الرُّؤساء وافضالَهُمْ عليهم ويُطالِبُونَ أنفُسَهُمْ بالمُكافأةِ عليْها وَحُسْنِ الرِّعايَةِ لَها (قعج) لِكلِّ شَيْءٍ قُوتٌ وأنتُم قُوتُ الهوامِّ ومَنْ مشي على ظهر الأرضِ فانَّ مصيرَهُ الي بطنها (قعد) مِنْ كَرَمِ المرْءِ بكاؤُهُ على مامَضَي مِنْ زمانِهِ وحنينُهُ الي أوطانه وحفظُهُ قديمَ اخوانِهِ (قعه) وَمِنْ دُعائِهِ اللَّهُمَّ ان كُنَّا قَدْ قَصَّرْنا عَنْ بُلُوغِ طاعَتِكَ فَقَدْ تَمَسَّكْنا مِنْ طاعَتِكَ بأحَبِّها اليكَ لاإلهَ إلاَّ أنتَ جاءتْ بالحَقِّ مِنْ عِندِكَ (قعو) أصابَتِ الدُّنيا مَنْ أمِنَها وأصابَ الدُّنيا مَنْ حَذِرَها (قعز) وَوَقفَ على قوْمٍ أُصِيبُوا بِمُصِيبَةٍ فَقالَ انْ تجزَعُوا فَحَقُّ الرَّحِمِ بلَغتُمْ وانْ تصْبِرُوا فَحَقُّ اللهِ أدَّيْتُمْ (قعح) مَكارِمُ الأخلاقِ عَشْرُ خِصالٍ السَّخاء والحياء والصِّدْقُ وأداء الأمانةِ والتَّواضُعُ والغَيْرةُ والشجاعةُ والحلمُ والصبرُ والشكرُ (قعط) مِنْ أداء الأمانةِ المكافأةُ على الصَّنِيعةِ لِأنَّها كالوَدِيعَةِ عِندَكَ (قف) الخَيِّرُ النَّفسِ تكُونُ الحَرَكةُ في الخَيْرِ عليْهِ سَهْلَةً مُتَيَسِّرةً والحَرَكةُ في الإضْرارِ عَسِرةً بَطِيئةً والشِّرِّيرُ بالضِدِّ مِنْ ذلِكَ (قفا) البُخَلاء مِنَ النَّاسِ يَكُونُ تغافُلُهُمْ عَنْ عظيم الجُرْمِ أسهَلَ عليهِمْ مِنَ المكافأةِ على يَسِيرِ الإحْسانِ (قفب) مَثَلُ

الإنسانِ الحَصِيفِ مَثَلُ الجِسْمِ الصُّلْبِ الكَثِيفِ يَسْخَنُ بَطِيئاً وتَبْرُدُ تلكَ السخُونةُ بأطوَلِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمانِ (قفج) ثَلاثَةٌ يُرْحَمُونَ عاقِلٌ يجري عليهِ حُكْمُ جاهلٍ وضَعيفٌ في يدِ ظالمٍ قويّ وكَريمُ قومٍ احتاجَ الى لئيم (قفد) مَنْ صَحِبَ السُّلْطانَ وجبَ أنْ يَكُونَ مَعَهُ كراكِبِ البَحْرِ انْ سَلِمَ بِجِسْمِهِ مِنَ الغَرَقِ لمْ يسلم بقلبه مِنَ الفَرَقِ (قفه) لاتَقْبلَنَّ في استِعمالِ عُمَّالِكَ وأُمَرائِكَ شفاعَةً الأَ شَفاعَةَ الكِفايَةِ والأَمانَةِ (قفو) اذا استَشارَكَ عدُوُّكَ فجرِّدْ لَهُ النَّصِيحةَ لِأَنَّهُ باستِشارَتِك قدْ خرَجَ مِنْ عداوتِكَ ودَخَلَ في مَوَدَّتِكَ (قفز) العَدْلُ صُورَةٌ واحِدَةٌ والجَوْرُ صُوَرٌ كَثِيرَةٌ ولِهَذا سَهُلَ ارتِكابُ الجورِ وصَعُبَ تَحَرّي العَدْلِ وهُما يُشْبِهانِ الإصابَةَ في الرِّمايَةِ والخَطأَ فيها وانَّ الأَصابةَ تَحتاجُ الي ارتِياضٍ وتَعَهُّدٍ والخطأَ لايحتاجُ الى شيْءٍ مِنْ ذَلِكَ (قفح) لايُخْطِيُ المُخْلِصُ في الدُّعاءِ احدَى ثلاث ذنبٌ يُغْفَرُ أوْ خَيْرٌ يُعَجَّلُ أوْ شَرٌّ يُؤَجَّلُ (قفط) لايَنْتَصِفُ ثلاثةٌ مِنْ ثلاثةٍ بَرٌّ مِنْ فاجِرٍ وعاقِلٌ مِنْ جاهِلٍ و كَرِيمٌ مِنْ لَئيمٍ (قص) أشرَفُ الملوكِ مَنْ لمْ يُخالِطْهُ البَطَرُ ولمْ يَحُلْ عَنِ الحَقِّ وأغنَي الأغنِياءِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحِرْصِ أسِيرًا وخَيْرُ الاصدقاءِ مَنْ لمْ يَكُنْ علي اخْوانِهِ مُستَصعِباً وخَيْرُ الأخلاقِ أعونُها علي التُّقَي والوَرَعِ (قصا) أربَعٌ القَليلُ مِنْهُنَّ كَثيرٌ النّارُ والعَداوةُ والمَرَضُ والفَقْرُ (قصب) أرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقاءِ جارُ السُّوءِ وَوَلَدُ السُّوءِ وامرأةُ السُّوءِ والمَنْزِلُ الضَّيِّقُ (قصج) أرْبَعَةٌ تدعُو الى الجَنَّةِ كِتمانُ المُصِيبَةِ وَكِتمانُ الصَّدَقَةِ وبِرُّ الوالِدَينِ والإكثارُ مِنْ قَوْلِ لاالهَ الاّ اللهُ (قصد) لاتَصْحَبِ الجاهِلَ فإنَّ فيهِ خِصالاً فاعرِفُوهُ بِها يَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ ويَتَكَلَّمُ في غَيْرِ نَفْعٍ ويُعْطِي في غَيْرِ مَوْضِعِ الإعطاءِ ولا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ ويُفْشِي سِرَّهُ الي كُلِّ أحَدٍ (قصه) ايّاكَ ومَواقِفَ الإعتِذارِ فَرُبَّ عُذْرٍ أثبَتَ الحُجَّةَ على صاحِبِه وانْ كانَ بَرِيئاً (قصو) الصِّراطُ مِيدانٌ يَكْثُرُ فيهِ العِثارُ فالسالِمُ ناجٍ والعاثِرُ هالِكٌ (قصز) لايَعْرِفُ الفَضْلَ لِأهْلِ الفَضْلِ الاّ اولو الفَضْلِ (قصح) انَّ للهِ عِباداً في الأرضِ كأنَّما رَأوْا أهلَ الجَنَّةِ في جَنَّتِهِمْ وأهْلَ النّارِ في نارِهِمْ اليَقِينُ وأنوارُهُ لامِعَةٌ على وُجُوهِهِمْ قُلوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وشُرُورُهُمْ مأمُونَةٌ وأنفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ وحَوائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ صَبَرُوا أيّاماً قَلِيلَةً لِراحَةٍ طَوِيلَةٍ أمّا اللّيلُ فصافُّونَ أقدامَهُمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ على خُدُودِهِمْ يَجأرُونَ الى اللهِ سُبْحانَهُ بأدعِيَتِهِمْ قَدْ حَلا في أفواهِهِمْ وحَلا في قُلوبِهِمْ طَعْمُ مُناجاتِهِ ولَذِيذُ الخَلْوَةِ بِهِ قَدْ أقسَمَ اللهُ على نَفْسِهِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ لَيُورِثَنَّهُمُ المَقامَ الأعلي في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَهُ وأمّا نَهارُهُمْ فَحُلَماءُ عُلَماءُ بَرَرَةٌ أتقِياءُ كالقِداحِ يَنظُرُ اليهِمُ الناظِرُ فيَقُولُ مَرْضَي وما بالقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ أوْ يَقُولُ قَدْ خُولِطُوا ولَعَمْرِي لَقَدْ خالَطَهُمْ أمْرٌ عَظِيمٌ جَلِيلٌ (قصط) عاتَبَ عُثْمانُ فأكْثَرَ وَهُوَ ساكِتٌ فقالَ مالَكَ لاتَقُولُ قالَ

انْ قُلْتُ لَمْ أَقُلْ إِلاَّ ماتَكْرَهُ وَلَيْسَ لَكَ عِندي الاَّ ماتُحِبُّ (ر) بُلِيتُ في حَرْبِ الجملِ بأشدّ الخلْقِ شجاعةً وأكثرِ الخلْقِ ثَرْوَةً وبذلاً وأعظمِ الخلْقِ في الخلْقِ طاعةً وأوفي الخلْقِ كيْدًا وتكبّرًا بُلِيتُ بالزُّبَيْرِ لمْ يَرُدَّ وجهَهُ قط وبيَعْلَى بنِ مُنيَةَ يحملُ المالَ على الإبلِ الكثيرةِ ويُعطي كلَّ رجلٍ ثلاثينَ دينارًا وفرَسًا على أنْ يقاتِلَني وبماشةَ ماقالَتْ قط بيدِها هكذا الاّ واتّبعَها النّاسُ وبطَلْحَةَ لا يُدْرَكُ غَوْرُهُ ولا يُطالُ مَكْرُهُ (را) بعثَ عثمانَ بنَ حُنَيْفٍ الى طَلْحَةَ والزُّبيرِ فعادَ فقالَ يا أميرَ المُؤمنينَ جئتُكَ بالخيبةِ فقالَ كلاّ أصبتَ خيرًا وأُجرتَ ثُمَّ قالَ انَّ مِنَ الْعَجَبِ انْقِيادَهُما لِأَبي بَكْرٍ وعُمَرَ وخِلافَهُما عَلَيَّ أما واللهِ انّهما ليَعلمانِ أنّي لَسْتُ بِدُونِ واحِدٍ مِنْهُما اللّهُمَّ عَلَيْكَ بِهِما (رب) الرِّزْقُ مَقسومٌ والأيّامُ دِوَلٌ والنّاسُ شرعٌ سواءٌ آدمُ أبوهُمْ وحوّاءُ أُمُّهُمْ (رج) قُوتُ الأجسامِ الغِذاءُ وقُوتُ العقولِ الحِكْمَةُ فمتَى فقدَ واحدٌ مِنْهُما قُوتَه بارَ واضْمَحلَّ (رد) الصّبرُ على مَشقّةِ العِبادِ يترقّي بِكَ الي شَرَفِ الفوزِ الأكبرِ (ره) الرُّوحُ حياةُ البَدَنِ والعقلُ حياةُ الرُّوحِ (رو) حقيقٌ بالاحسانِ أنْ يخشى اللهَ بالغيبِ ويحرسَ نفسَهُ مِنَ العيبِ ويزدادَ خيرًا مَعَ الشَّيبِ (رز) أفضلُ الوُلاةِ مَنْ بقِيَ بالعدْلِ ذِكْرُهُ واستمدّهُ مَنْ يأتي بعدَهُ (رح) قدِّمِ العدْلَ على البطشِ تظفرْ بالمحبّةِ ولا تستعملِ الفِعْلَ حيثُ يَنْجَعُ القولُ (رط) البخيلُ يَسخُو مِنْ عِرضِهِ بمقدارِ مايبخَلُ بِهِ مِنْ مالِهِ والسّخيُّ يبخَلُ مِنْ عِرضِهِ بمقدارِ مايسخُو بِهِ مِنْ مالِهِ (ري) فضّلِ العقلَ على الهوَى لأنّ العقلَ يُمَلِّكُكَ الزّمانَ والهوَى يَستعبِدُكَ للزّمانِ (ريا) كلّما حمَلْتَ عَلَيْهِ الحرَّ احتمَلَهُ ورامَ زيادةً في شرفِهِ الاّ ما حطّهُ جزءًا مِنْ حرّيّتِهِ فإنّهُ يأباهُ ولا يُجيبُ الَيْهِ (ريب) اذا منعَكَ اللئيمُ البِرَّ مَعَ اعظامِهِ حقّكَ كانَ أحسنَ مِنْ بذلِ السّخيِّ لكَ ايّاهُ مَعَ الاستخفافِ بِكَ (ريج) المَلِكُ كالنّهرِ العظيمِ تستمدُّ مِنْهُ الجداولُ فإنْ كانَ عذبًا عذُبَتْ وانْ كانَ مِلحًا ملُحَتْ (ريد) الفرقُ بَيْنَ السّخاءِ والتبذيرِ أنّ السّخيَّ يَسمَحُ بما يعرِفُ مِقدارَهُ ومِقدارَ الرّغبةِ فيهِ اليهِ ويضعُهُ بحيثُ يحسُنُ وضعُهُ وتزكو عارفتُهُ والمُبذِّرُ يَسمَحُ بما لا يوازنُ بِهِ رغبةَ الرّاغبِ ولا حقَّ القاصدِ ولا مِقدارَ ما أولي ويستفزُّهُ لذلكَ خطرةٌ مِنْ خطراتِهِ والتّصدّي لإطراءِ مُطرٍ لَهُ بَيْنَهُما بونٌ بعيدٌ (ريه) لا تُلاجِّ الغضبانَ فإنّكَ تُقلِقُهُ باللّجاجِ ولا تردّهُ الى الصّوابِ (ريو) لا تفرحْ بسقطةِ غيرِكَ فإنّكَ لا تدري ماتتصرّفُ الأيّامُ بِكَ (ريز) قليلُ العِلْمِ اذا وقَرَ في امقلبِ كالطّلِّ يُصيبُ الأرضَ المُطمئنّةَ فتُعشِبُ (ريح) مثلُ المؤمنِ الذي يقرأُ القرآنَ كمثلِ الاترُجّةِ ريحُها طيّبٌ وطعمُها طيّبٌ ومثلُ المؤمنِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كمثلِ الرّيحانةِ ريحُها طيّبٌ وطعمُها مُرٌّ ومثلُ الفاجرِ الذي لا يقرأُ القرآنَ مثلُ الحنظلةِ طعمُها

مُرٌّ ولا ريحَ لها ﴿ ريط ﴾ المؤمنُ اذا نظرَ اعتبرَ واذا سكتَ تفكّرَ واذا تكلّمَ ذكرَ واذا استغنى شكرَ واذا أصابتهُ شدّةٌ صبرَ فهوَ قريبُ الرضى بعيدُ السخطِ يُرضيهِ عنِ اللهِ اليسيرُ ولا يُسخطُهُ البلاءُ الكثيرُ قوّتهُ لا تبلُغُ بهِ ونيّتُهُ تبلُغُ مغموسةٌ في الخيرِ يدُهُ ينوي كثيرًا منَ الخيرِ ويعملُ بطائفةٍ منهُ ويتلهّفُ على ما فاتهُ منَ الخيرِ كيفَ لم يعملْ بهِ والمنافقُ اذا نظرَ لهَا واذا سكتَ سهَا واذا تكلّمَ لغَا واذا أصابهُ شدّةٌ شكَا فهوَ قريبُ السخطِ بعيدُ الرضا يُسخطُهُ على اللهِ اليسيرُ ولا يُرضيهِ الكثيرُ قوّتُهُ تبلُغُ ونيّتُهُ لا تبلُغُ مغموسةٌ في الشرِّ يدُهُ ينوي كثيرًا منَ الشرِّ ويعملُ بطائفةٍ منهُ فيتلهّفُ على ما فاتهُ منَ الشرِّ كيفَ لم يأمرْ بهِ وكيفَ لمْ يعملْ بهِ على لسانِ المؤمنِ نورٌ يسطعُ وعلى لسانِ المنافقِ شيطانٌ ينطقُ ﴿ رك ﴾ سوءُ الظنِّ يدوي القلوبَ ويتّهمُ المأمونَ ويوحشُ المستأنسَ ويغيّرُ مودّةَ الإخوانِ ﴿ ركا ﴾ اذا لمْ يكنْ في الدنيا الّا محتاجٌ فأغنى النّاسِ أقنعهمْ بما رُزقَ ﴿ ركب ﴾ قيلَ لهُ انّ دِرعَكَ صدرٌ لا ظهرَ لها إنّا نخافُ أنْ تُؤتى منْ قِبَلِ ظهرِكَ فقالَ اذا ولّيتُ فلا وألتُ (ركج) أشدُّ الأشياءِ الانسانُ لأنّ أشدّها فيما يُرى الجبلُ والحديدُ ينحتُ الجبلَ والنّارُ تأكلُ الحديدَ والماءُ يُطفي النّارَ والسحابُ يحملُ الماءَ والريحُ يُفرّقُ السحابَ والانسانُ يتّقي منَ الريحِ (ركد) انّما النّاسُ في نفسٍ معدودٍ وأملٍ ممدودٍ وأجلٍ محدودٍ فلابدَّ للأجلِ أنْ يتناهى وللنفسِ أنْ تُحصى وللأملِ أنْ ينقضيَ ثمّ قرأ وإنّ عليكمْ لحافظينَ كِرامًا كاتبينَ ﴿ ركه ﴾ اللهمّ لا تجعلِ الدنيا لي سجنًا ولا فِراقَها عليَّ حزنًا أعوذُ بكَ منْ دُنيا تحرمُني الآخرةَ ومنْ أملٍ يحرمُني العملَ ومنْ حياةٍ تحرمُني خيرَ المماتِ ﴿ ركو ﴾ تعطّروا بالاستغفارِ لا تفضحكمْ رائحةُ الذنوبِ ﴿ ركز ﴾ للنكباتِ غاياتٌ تنتهي اليها ودواؤها الصبرُ عليها وتركُ الحيلةِ في إزالتها فانّ الحيلةَ في ازالتها قبلَ انقضاءِ مدّتها سببٌ لزيادتها ﴿ ركح ﴾ لا يرضى عنكَ الحاسدُ حتّى يموتَ أحدُكما ﴿ ركط ﴾ لا يكونُ الرجلُ سيّدَ قومِهِ حتّى لا يبالي أيَّ ثوبيهِ لبسَ ﴿ رل ﴾ كتبَ الى عاملٍ لهُ اعملْ بالحقِّ ليومٍ لا يقضى فيهِ الّا بالحقِّ ﴿ رلا ﴾ نظرَ الي رجلٍ يغتابُ آخرَ عندَ ابنهِ الحسنِ فقالَ يابُنيَّ نزّهْ سمعكَ عنهُ فانّهُ نظرَ الي أخبثِ ما في وعائهِ فأفرغهُ في وعائكَ ﴿ رلب ﴾ احذروا الكلامَ في مجالسِ الخوفِ فانّ الخوفَ يُذهلُ العقلَ الذي منهُ تستمدُّ وتشغلهُ بحراسةِ النفسِ عنْ حراسةِ المذهبِ الذي ترومُ نُصرتهُ واحذرِ الغضبَ ممّنْ يحملكَ عليهِ فانّهُ مُميتٌ للخواطرِ مانعٌ منَ التثبّتِ واحذرْ منْ تبغضهُ فانّ بغضكَ لهُ يدعوكَ الى الضجرِ بهِ وقليلُ الغضبِ كثيرٌ في أذى النفسِ والعقلِ والضجرُ مضيّقٌ للصدرِ مُضعفٌ لقوى العقلِ واحذرِ المحافلَ التي لا إنصافَ لأهلها في

التَّسْوِيَةِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَصْمِكَ فِي الإِقْبَالِ والإِسْتِمَاعِ ولا أدَبَ لَهُمْ يَمْنَعُهُمْ مِنْ جَوْرِ الحُكْمِ لَكَ وعَلَيْكَ واحْذَرْ حِين تَظْهَرُ العَصَبِيَّةُ لِخَصْمِكَ بِالإِعْتِرَاضِ عَلَيْكَ وتَشْيِيدِ قَوْلِهِ وحُجَّتِهِ فانّ ذَلِكَ يُهيجُ العَصَبِيَّةَ والإِعْتِرَاضُ على هٰذَا لوَجْهِ يُخْلِقُ الكلامَ وَيُذْهِبُ بَهْجَةَ المَعانِي واحْذَرْ كَلامَ مَنْ لايَفْهَمُ عَنكَ فانّهُ يُضْجِرُكَ واحْذَرِ اسْتِصْغَارَ الخَصْمِ فانَّهُ يَمْنَعُ مِنَ التَّحَفُّظِ وَرُبَّ صَغِيرٍ غَلَبَ كَبِيرًا ﴿ رلج ﴾ لا تقبلِ الرِّيَاسَةَ على أهلِ مَدِينَتِكَ فإنَّهُمْ لا يَسْتَقِيمُونَ لكَ الّا بما تَخرُجُ بِهِ مِنْ شَرْطِ الرَّئِيسِ الفاضِلِ ﴿ رلد ﴾ لا تَهْزَأْ بِخَطَإِ غَيْرِكَ فانَّ المَنْطِقَ لا يَمْلِكُهُ وأقِلَّ مِنَ الخَطَإِ الَّذِي أنتَ فيهِ بِقَدْرِ الصَّبْرِ وَاَجْمِلِ النَّقْلَ والحَقُّ أمامَكَ تَنَلِ البُغْيَةَ بِهِما (رله) الرَّأيُ يُرِيكَ غايَةَ الأَمْرِ مَبْدَأَهُ (رلو) الخَيِّرُ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَدَرَ على أنْ يَصْرِفَ نَفْسَهُ كما يشاء وَيَدْفَعَها عَنِ الشُّرُورِ والشِّرِّيرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ (رلز) السُّلْطانُ الفاضِلُ هو الذي يَحْرُسُ الفَضائِلَ وَيَجُودُ بِها لِمَنْ دُونَهُ وَيَرْعاها مِنْ خاصَّتِهِ وَعامَّتِهِ حَتَّى تَكْثُرَ في أيَّامِهِ وَيَتَحَسَّنَ بِها مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ (رلح) لِلْكَرِيمِ رِباطانِ أحَدُهُما الرِّعايَةُ لِصَدِيقِهِ وَذَوِي الحُرْمَةِ بِهِ والآخَرُ الوَفاءُ لِمَنْ ألزَمَهُ الفَضْلُ ما يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ (رلط) اذَا تَحَرَّكَتْ صُورَةُ الشَّرِّ ولَمْ تَظْهَرْ وَلَّدَتِ الفَزَعَ فإذَا ظَهَرَتْ وَلَّدَتِ الأَلَمَ واذا تَحَرَّكَتْ صُورَةُ الخَيْرِ وَلَمْ تَظْهَرْ وَلَّدَتِ الفَرَجَ فإذَا ظَهَرَتْ وَلَّدَتِ اللَّذَّةَ (رم) الفَرْقُ بَيْنَ الاقْتِصادِ والبُخْلِ أنّ الاقْتِصادَ تَمَسُّكُ الانسانِ بِما في يَدِهِ خَوْفاً على حُرِّيَّتِهِ وَجاهِهِ مِنَ المَسْأَلَةِ فَهُوَ يَضَعُ الشَّيْءَ مَوْضِعَهُ وَيَصْبِرُ عَمَّا لا تَدْعُو ضَرُورَةٌ اليْهِ وَيَصِلُ صَغِيرَ بِرِّهِ بِعَظِيمِ بِشْرِهِ ولا يَسْتَكْثِرُ مِنَ المَوَدَّاتِ خَوْفاً مِنْ فَرْطِ الإِجْحافِ بِهِ والبَخِيلُ لا يُكافِئُ على مايُسْدَى اليْهِ وَيَمْنَعُ أيْضاً اليَسِيرَ مَنِ اسْتَحَقَّ الكَثِيرَ وَيَصْبِرُ لِصَغِيرِ ما يَجْرِي عَلَيْهِ علي كَثِيرٍ مِنَ الذِّلَّةِ (رما) لا تَحْتَقِرَنَّ صَغِيرًا يُمْكِنُ أنْ يَكْبُرَ ولا قَلِيلاً يُمْكِنُ أنْ يَكْثُرَ (رمب) مازِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هٰذا ولقد كُنْتُ أُظْلَمُ قَبْلَ ظُهُورِ الاسلامِ وَلَقَدْ كانَ أخِي عَقِيلٌ يُذْنِبُ أخي جعفرٌ فَيَضْرِبُنِي (رمج) لَوْ كُسِرَتْ لِي الوِسادَةُ لَقَضَيْتُ بَيْنَ أهلِ التَّوْراةِ بِتَوْراتِهِمْ وَبَيْنَ أهْلِ الانجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ وَبَيْنَ أهلِ الفُرْقانِ بِفُرْقانِهِمْ حَتَّى تُزْهِرَ تِلْكَ القَضايا الي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَقُولَ يارَبِّ انَّ عَلِيّاً قَضَى بَيْنَ خَلْقِكَ بِقَضائِكَ (رمد) مَرَّ بِدارٍ بِالكُوفَةِ فِي مُرادٍ تُبْنَى فَوَقَعَتْ مِنْها شَظِيَّةٌ على صَلْعَتِهِ فَأدْمَتْها فَقالَ مايَوْمِي مِنْ مُرادٍ بِواحِدٍ اللَّهُمَّ لا تَرْفَعْها قالُوا فَوَاللهِ لَقَدْ رَأيْنا تِلْكَ الدَّارَ بَيْنَ الدُّورِ كَشاةٍ الجَمَّاءِ بَيْنَ الغَنَمِ ذَواتِ القُرُونِ (رمه) أقَلُّ الأشياءِ لِعَدُوِّكَ أنْ لا تُعَرِّفَهُ أنَّكَ اتَّخَذْتَهُ عَدُوًّا (رمو) الخِيرَةُ في تَرْكِ الطِّيَرَةِ (رمز) قِيلَ لَهُ في بَعْضِ الحُرُوبِ انْ جالَتِ الخَيْلُ أيْنَ نَطْلُبُكَ قالَ حَيْثُ تَرَكْتُمُونِي (رمح) شَفِيعُ المُذْنِبِ

اقْرارُهُ وتَوْبَتُهُ اعْتِذارُهُ (رمط) قصمَ ظَهْرِي رَجُلانِ جاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ وعالِمٌ مُتَهَتِّكٌ (رن) الا أُخبِرُكُمْ بِذاتِ نَفْسِي أَمَّا الحَسَنُ فَفَتًى مِنَ الفِتْيانِ وصاحِبُ جَفْنَةٍ وخوانٍ ولَوِ التَقَتْ حَلْقَتا البِطانِ لَمْ يُغْنِ عَنكُمْ في الحَرْبِ غَناءَ عُصفُورٍ وأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَصاحِبُ لَهْوٍ وظِلٍّ باطِلٍ وأَمَّا أَنا والحُسَيْنُ فَنَحْنُ مِنكُمْ وأَنتُمْ مِنَّا (رنا) قالَ في المِنْبَرِيَّةِ صارَ ثُمُنُها تُسْعاً على البَدِيهَةِ وهذا مِنَ العَجائِبِ (رنب) جاءَ الأَشْعَثُ اليْهِ وهُوَ على المِنْبَرِ فَجَعَلَ يَتَخَطَّى رِقابَ النَّاسِ حَتَّى قَرُبَ مِنهُ ثُمَّ قالَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ غَلَبَتْنا هذِهِ الحَمْراءُ على قُرْبِكَ يعني العَجَمَ فَرَكَضَ المِنْبَرَ بِرِجْلِهِ حَتَّى قالَ صَعْصَعَةُ بْنُ صَوْحانَ مالَنا وَلِلأَشْعَثِ لَيَقُولَنَّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ اليَوْمَ في العَرَبِ قَوْلاً لا يَزالُ يُذْكَرُ فَقالَ عَلَيْهِ السَّلامُ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هؤُلاءِ الضَّياطِرَةِ يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ على فِراشِهِ تَمَرُّغَ الحِمارِ ويَهْجُرُ قَوْماً لِلذِّكْرِ أَفَتَأْمُرُونَنِي أَنْ أَطْرُدَهُمْ ما كُنْتُ لِأَطْرُدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ أَما والَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَيَضْرِبُنَّكُمْ على الدِّينِ عَوْداً كَما ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدْأً (رنج) كانَ اذا رَأَى ابْنَ مُلْجَمٍ يَقُولُ أُرِيدُ حَياتَهُ البَيْتَ فيُقالُ لَهُ فاقْتُلْهُ فَيَقُولُ كَيْفَ أَقْتُلُ قاتِلِي (رند) إِلهِي ما قَدْرُ ذُنُوبٍ أُقابِلُ بِها كَرَمَكَ وما قَدْرُ عِبادَةٍ أُقابِلُ بِها نِعَمَكَ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَسْتَغْرِقَ ذُنُوبِي في كَرَمِكَ كَما اسْتَغْرَقَتْ أَعْمالِي في نِعَمِكَ (رنه) اذا غَضِبَ الكَرِيمُ فَأَلِنْ لَهُ الكَلامَ واذا غَضِبَ اللَّئِيمُ فَخُذْ لَهُ العَصا (رنو) غَضَبُ العاقِلِ في فِعْلِهِ وغَضَبُ الجاهِلِ في قَوْلِهِ (رنز) رَأَى رَجُلاً يُحَدِّثُ مُنْكَرَ الحَدِيثِ فقالَ يا هذا أَنْصِفْ أُذُنَيْكَ مِنْ فَمِكَ فإِنَّما جُعِلَ الأُذُنانِ اثْنَتَيْنِ والفَمُ واحِداً لِيَسْمَعَ أَكْثَرَ مِمَّا يَقُولُ (رنح) إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الاعْتِذارِ فإِنَّ الكَذِبَ كَثِيراً ما يُخالِطُ المَعاذِيرَ (رنط) اشْكُرْ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَأَنْعِمْ على مَنْ شَكَرَكَ (رس) سَلْ مَسْأَلَةَ الحَمْقَى واحفَظْ حِفظَ الأَكْياسِ (رسا) مُرُوا الأَحْداثَ بِالمِراءِ وَالجِدالِ والكُهُولَ بِالفِكْرِ والشُّيُوخَ بِالصَّمْتِ (رسب) عَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ على جَلِيسِ السُّوءِ فَلَيْسَ يَكادُ يُخْطِئُكَ (رسج) يا بُنَيَّ انَّ الشَّرَّ تارِكُكَ انْ تَرَكْتَهُ (رسد) لا تَطْلُبُوا الحاجَةَ الى ثَلاثَةٍ الى الكَذُوبِ فانَّهُ يُقَرِّبُها وان كانَتْ بَعِيدَةً ولا الى أَحْمَقَ فانَّهُ يُرِيدُ أَن يَنفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ولا الى رَجُلٍ لَهُ الى صاحِبِ الحاجَةِ حاجَةٌ فانَّهُ يَجْعَلُ حاجَتَكَ وِقايَةً لِحاجَتِهِ (رسه) اِيَّاكَ وصَدْرَ المَجلِسِ فانَّهُ مَجلِسُ قُلْعَةٍ (رسو) احْذَرُوا صَوْلَةَ الكَرِيمِ اذا جاعَ وصَوْلَةَ اللَّئِيمِ اذا شَبِعَ (رسز) سِرُّكَ دَمُكَ فلا تُجْرِيَنَّهُ الاَّ في أَوْداجِكَ (رسح) وسُئِلَ عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ الغَمِّ والخَوْفِ فقالَ الخَوْفُ مُجاهَدَةُ الأَمْرِ المَخُوفِ قَبْلَ وُقُوعِهِ والغَمُّ ما يَلحَقُ الانسانَ مِن وُقُوعِهِ (رسط) المَعْرُوفُ كَنزٌ فانظُرْ مَنْ تُودِعُهُ (رع) اذا أَرْمَلْتَ لِبَعْرٍ فلا

تأتِ بِثَمرٍ فيؤكَلُ ثَمرُكَ وتُعنَفُ على خِلافِكَ (رعا) اذا وقعَ في يدِكَ يومُ السُّرُورِ فلا تُخلِّه فانّكَ اذا وقعتَ في يدِ يومِ الغمِّ لم يُخلّكَ (رعب) اذا أردتَ انْ تصادِقَ رجلاً فانظرْ مَنْ عدوُّه (رعج) الإنقباضُ مِنَ النّاسِ مَكسَبَةٌ لِلعَداوةِ والانبساطُ مُجلَبَةٌ لِقَرينِ السُّوءِ فكُنْ بَينَ المُنقَبِضِ والمُسترسِلِ فانّ خَيرَ الأُمُورِ أوسَطُها (رعد) أنا عَبدُ اللهِ وأخو رسولِ اللهِ لايقولُها بَعدِي الاّ كذّابٌ (رعه) أخذَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِيدِي فهزّها وقالَ ماأوّلُ نِعمةٍ أنعمَ اللهُ بها عليكَ قُلتُ أنْ خلقَني حيّاً وأقدرَني وأكمَلَ حواسّي ومشاعِري وقُواي قالَ ثمّ ماذا قُلتَ انْ جعلَني ذكَراً ولم يجعلْني أُنثى قالَ والثّالِثةُ قُلتُ انْ هدانِي لِلإسلامِ قالَ والرّابِعةُ قُلتُ وانْ تعُدّوا نِعمةَ اللهِ لاتُحصُوها (رعو) اللّهمّ إنّي أسألُكَ اخباتَ المُخبتِينَ واخلاصَ المُوقِنينَ ومُرافقةَ الأبرارِ والعزيمةَ في كُلِّ بِرٍّ والسّلامةَ مِنْ كُلِّ إثمٍ والفوزَ بالجنّةِ والنّجاةَ مِنَ النّارِ (رعز) لمّا ضربَهُ ابنُ ملجم وأوصى ابنيه بما أوصاهما قالَ لابنِ الحنفية هَلْ فهِمتَ ماأوصيتُ بِهِ أخويكَ قالَ نعمْ قالَ فانّي أُوصيكَ بِمثلِهِ وتوقيرِ أخويكَ واتّباعِ أمرِهما وأنْ لاتُبرِمَ أمراً دُونَهما ثمّ قالَ لهما أُوصيكُما بِهِ فانّهُ شقيقُكُما وابنُ أبيكُما وقدْ علِمتُما انّ أباكُما كانَ يُحبُّهُ فأحِبّاهُ ﴿ رعح ﴾ أمّا هذا الأعورُ يعني الأشعثَ فانّ اللهَ لم يرفعْ شرفاً الاّ حسدَهُ ولا أظهرَ فضلاً الاّ عابَهُ وهوَ يُمنّي نفسَهُ ويخدعُها يخافُ ويرجُو فهوَ بينهُما لايثِقُ بِواحِدٍ مِنهُما وقدْ منَّ اللهُ عليهِ بِأنْ جعلَهُ جباناً ولو كانَ شُجاعاً لقتلَهُ الحقُّ وأمّا هذا الأكشفُ عِندَ الجاهِليّةِ يعني جريرَ بنَ عبدالله البجَلي فهوَ يرى كُلَّ أحدٍ دُونَهُ ويستصغِرُ كُلَّ أحدٍ ويحتقِرُهُ قدْ مُلِيَ ناراً وهوَ معَ ذلِكَ يطلُبُ رِئاسةً ويرُومُ امارةً وهذا الاعورُ يُغويه ويُطغيه ان حدّثَهُ كذَبَهُ وان قامَ دُونَهُ نكَصَ عنهُ فهما كالشّيطانِ اذ قالَ لِلإنسانِ اكفُرْ فلمّا كفرَ قالَ إنّي بَرِيءٌ مِنكَ انّي أخافُ اللهَ ربَّ العالَمِينَ (رعط) بُلُوغُ أعلى المنازِلِ بِغيرِ استِحقاقٍ مِنْ أكبرِ أسبابِ الهلَكةِ (رف) الكلِمةُ اذا خرجتْ مِنَ القلبِ وقعتْ في القلبِ واذا خرجتْ مِنَ اللِّسانِ لم تُجاوِزِ الآذانَ ﴿ رفا ﴾ الكرَمُ حُسنُ الفِطنةِ واللُّؤمُ سُوءُ التّغافُلِ ﴿ رفب ﴾ أسوأُ النّاسِ حالاً مَنِ اتّسعتْ معرِفتُهُ وبعُدتْ هِمّتُهُ وضاقتْ قُدرتُهُ ﴿ رفج ﴾ أمرانِ لاينفكّانِ مِنَ الكذِبِ كثرةُ المَواعيدِ وشِدّةُ الاعتِذارِ ﴿ رفد ﴾ عادةُ النّوكي الجُلوسُ فوقَ القدرِ والمجيءُ في غيرِ الوقتِ ﴿ رفه ﴾ العافيةُ المُلكُ الخفيُّ ﴿ رفو ﴾ سُوءُ حملِ الغِنى يُورِثُ مقتاً وسُوءُ حملِ الفاقةِ يضَعُ شرَفاً ﴿ رفز ﴾ لاينبغي لأحدٍ أن يدَعَ الحزمَ لِظفَرٍ نالَهُ عاجِزٌ ولا يُسامِحَ نفسَهُ في التّفريطِ لِنكبةٍ دخلتْ على حازِمٍ ﴿ رفح ﴾ ليسَ مِنْ حُسنِ التّوكّلِ أنْ يُقالَ عثرةً ثمّ يرتكِبها ثانيةً ﴿ رفط ﴾ سُوءُ الفاقةِ في الانسانِ اذا كانَ كذِباً نظيرُ المَوتِ لِفسادِ دُنياه فان كانَ صِدقاً فأشدُّ

منَ الموتِ لفسادِ آخرتهِ ﴿ رص ﴾ ترضي الكرامُ بالكلامِ وتُصادُ اللئامُ بالمالِ وتستصلحُ السفلةُ بالهوانِ ﴿ رصا ﴾ لايزالُ المرءُ مستمرًّا مالم يعثرْ فاذا عثرَ مرّةً لجَّ بهِ العثارُ ولو كانَ في جَدَدٍ ﴿ رصب ﴾ المتواضعُ كالوهدةِ يجتمعُ فيها قطرُها وقطرُ غيرِها والمتكبرُ كالربوةِ لايقرُّ عليها قطرُها ولا قطرُ غيرِها (رصج) لايصبرُ على الحربِ ويصدقُ في اللقاءِ الاّ ثلاثةٌ مستبصرٌ في دينٍ أو غيرانٌ على حرمةٍ أو ممتعضٌ من ذلٍّ ﴿ رصد ﴾ مجاوزتكَ ما يكفيكَ فقرٌ لامنتهى لهُ (رصه) قيلَ لهُ أيّ الأمورِ أعجلُ عقوبةً وأسرعُ لصاحبِها صرعةً فقالَ ظلمُ من لا ناصرَ لهُ الاّ اللهُ ومجازاةُ النعمِ بالتقصيرِ واستطالةُ الغنيِّ على الفقيرِ (رصو) الجماعُ للمحنِ جمّاعٌ والخيراتِ منّاعٌ حياءٌ يرتفعُ وعوراتٌ تجتمعُ أشبهُ شيءٍ بالجنونِ ولذلكَ حُجِبَ عنِ العيونِ نتيجتهُ ولدٌ فتونٌ ان عاشَ كدَّ وان ماتَ هدَّ ﴿ رصز ﴾ ماشيءٌ أهونُ منْ ورعٍ اذا رابكَ أمرٌ فدعهُ (رصح) ذا أتي عليَّ يومٌ لاأزدادُ فيهِ عملاً يقرِّبُني الى اللهِ فلابوركَ لي في طلوعِ شمسِ ذلكَ اليومِ (رصط)أشرفُ الأشياءِ العلمُ واللهُ تعالى عالمٌ يحبُّ كلَّ عالمٍ (ش)ليتَ شعري أيَّ شيءٍ أدركَ منْ فاتهُ العلمُ بل أيَّ شيءٍ فاتَ منْ أدركَ العلمَ (شا) لايسودُ الرجلُ حتّى لايبالي في أيِّ ثوبيهِ ظهرَ (شب) سمعَ رجلاً يدعو لصاحبهِ فقالَ لاأراكَ اللهُ مكروهاً فقالَ انّما دعوتَ لهُ بالموتِ لأنَّ منْ عاشَ في الدنيا لابدَّ أنْ يرى المكروهَ (شج) منْ صفةِ العاقلِ أنْ لايتحدّثَ بمايستطاعُ تكذيبهُ فيهِ (شد) السعيدُ منْ وعظَ بغيرهِ والشقيُّ منِ اتّعظَ بهِ غيرُهُ (شه) ذو الهمّةِ وانْ حطَّ نفسهُ يأبى الاّ علوًّا كالشعلةِ منَ النارِ يخفيها صاحبُها وتأبى الاّ ارتفاعاً (شو) الدَّينُ غلُّ اللهِ في أرضهِ اذا أرادَ أنْ يذلَّ عبداً جعلهُ في عنقهِ (شز) العاقلُ اذا تكلّمَ بكلمةٍ أتبعها حكمةً ومثلاً والأحمقُ اذا تكلّمَ بكلمةٍ أتبعها حلفاً (شح) الحركةُ لقاحُ الجدِّ العظيمِ (شط) ثلاثةٌ لايستحيَ من الختمِ عليها المالُ لنفيِ التهمةِ والجوهرُ لنفاستهِ والدواءُ للاحتياطِ منَ العدوِّ (شى) ذا أيسرتَ فكلُّ الرجالِ رجالكَ واذا أعسرتَ أنكركَ أهلكَ (شيا) منَ الحكمةِ جعلُ المالِ في أيدي الجهّالِ فانّهُ لو خصَّ بهِ العقلاءُ لماتَ الجهّالُ جوعاً ولكنّهُ جعلَ في أيدي الجهّالِ ثمَّ استنزلهمْ عنهُ العقلاءُ بلطفهمْ وفطنتهمْ (شيب) ماردَّ أحدٌ أحداً عنْ حاجةٍ الاّ وتبيّنَ العزُّ في قفاهُ والذلُّ في وجههِ (شيج) ابتداءُ الصنيعةِ نافلةٌ وربُّها فريضةٌ (شيد) الحاسدُ المبطنُ للحسدِ كالنحلِ يمجُّ الدواءَ ويبطنُ الداءَ (شيه) الحاسدُ يرى زوالَ نعمتكَ نعمةً عليهِ (شيو) التواضعُ إحدى مصايدِ الشرفِ (شيز) تواضعُ الرجلِ في مرتبتهِ ذبٌّ للشماتةِ عنهُ عندَ سقطتهِ (شيح) ربَّ صلفٍ أدّي الى تلفٍ (شيط) سوءُ الخلقِ يعدي وذلكَ أنّهُ يدعو صاحبكَ الى أنْ يقابلكَ بمثلهِ (شك) المروّةُ

التامة

التامّةُ مُباينةُ العامة (شكا) أسوأُ مافي الكريمِ أنْ يمنعكَ نداهُ وأحسنُ مافي اللئيم أنْ يكفَّ عنكَ أذاهُ (شكب) السِّفلةُ اذا تعلّموا تكبّروا واذا تموّلوا استطالوا والعِليةُ اذا تعلّموا تواضعوا واذا افتقروا صالُوا (شكج) ثلاثٌ لا يُستصلَحُ فسادُهنَّ بحيلةٍ أصلاً العداوةُ بينَ الأقاربِ وتحاسدُ الأكفاء وركاكةُ الملوكِ (شكد) السخيُّ شجاعُ القلبِ والبخيلُ شجاعُ الوجهِ (شكه) العزلةُ توفِّرُ العِرضَ وتسترُ الفاقةَ وترفعُ ثقلَ المكافاةِ (شكو) مااحتنكَ أحدٌ قطُّ الا أحبَّ الخلوةَ والعزلةَ (شكز) خيرُ الناس من لم تجرِّبهُ (شكح) الكريمُ لايلينُ على قسرٍ ولايقسو على يُسرٍ (شكط) المرأةُ اذا أحبّتكَ آذتكَ واذا أبغضتكَ خانتكَ وربّما قتلتكَ فحبُّها أذى وبغضُها داءٌ بلا دواء (شل) المرأةُ تكتمُ الحبَّ أربعينَ سنةً ولا تكتمُ البغضَ ساعةً واحدةً (شلا) المُمتحنُ كالمُختنقِ كلّما ازدادَ اضطراباً ازدادَ اختناقاً (شلب) كلُّ مالا ينتقلُ بانتقالكَ منْ مالكَ فهوَ كفيلٌ بكَ (شلج) أجلُّ مايَنزلُ منَ السماء التوفيقُ وأجلُّ مايصعدُ منَ الأرضِ الإخلاصُ (شلد) اثنانِ يهونُ عليهما كلُّ شيء عالِمٌ عرفَ العواقبَ وجاهلٌ يجهلُ ماهوَ فيهِ (شله) شرٌّ منَ الموتِ ما اذا نزلَ تمنّيتَ بنزولهِ الموتَ وخيرٌ منَ الحياةِ ما اذا فقدتَه أبغضتَ لفقدهِ الحياةَ (شلو) ماوضعَ أحدٌ يدَهُ في طعامِ أحدٍ الاّ ذلَّ لهُ (شلز) المرأةُ كالنعل يلبسها الرّجلُ اذا شاء لااذا شاءتْ (شلح) أبصرُ الناس لِعوارِ الناس المعوَرُ (شلط) العجبُ ممّنْ يخافُ عقوبةَ السلطانِ وهيَ منقطعةٌ ولايخافُ عقوبةَ الدّيانِ وهيَ دائمةٌ (شم) مَنْ عرفَ نفسَهُ فقدْ عرفَ ربّهُ (شما) مَنْ عجزَ عنْ معرفةِ نفسهِ فهوَ عنْ معرفةِ خالقهِ أعجزُ (شمب) لوْ تكاشفتُمْ لَما تدافنتُمْ (شمج) شيطانُ كلِّ إنسانٍ نفسُهُ (شمد) انْ لمْ تعلمْ منْ أينَ جئتَ لمْ تعلمْ الي أينَ تذهبُ (شمه) غايةُ كلِّ متعمّقٍ في معرفةِ الخالقِ سبحانهُ الاعترافُ بالقصورِ عنْ إدراكهِ (شمو) الكمالُ في خمس أنْ لايعيبَ الرّجلُ أحدًا بعيبٍ فيهِ مثلُهُ حتّى يُصلحَ ذلكَ العيبَ منْ نفسهِ فانّهُ لايفرغُ منْ اصلاحِ عيبٍ منْ عيوبهِ حتّى يهجمَ على آخرَ فتشغلُهُ عيوبُهُ عنْ عيوبِ الناسِ وأنْ لا يُطلقَ لسانَهُ ويدَهُ حتّى يعلمَ أفي طاعةٍ ذلكَ أمْ في معصيةٍ وأنْ لايلتمسَ منَ الناسِ الاّ مايُعطيهمْ منْ نفسهِ مثلَهُ وأنْ يسلَمَ منَ الناسِ باستشعارِ مداراتهمْ وتوفيتهمْ حقوقَهمْ وأنْ يُنفقَ الفضلَ منْ مالهِ ويُمسكَ الفضلَ منْ قولهِ (شمز) صديقُ البخيلِ منْ لمْ يجرّبهُ (شمح) منَ الخيطِ الضعيفِ يُفتَلُ الحبلُ الحصيفُ ومنْ مقدحةٍ صغيرةٍ تحترقُ مدينةٌ كبيرةٌ ومنْ لبنةٍ لبنةٍ تُبنى قريةٌ حصينةٌ (شمط) مُحبُّ الدراهمِ معذورٌ وانْ أذنتَهُ منَ الدنيا لأنّها صانتْهُ عنْ أبناء الدنيا ﴿ شن ﴾ عجباً لِمَنْ قيلَ فيهِ الخيرُ وليسَ فيهِ كيفَ يفرحُ

وعجباً لِمَنْ قِيلَ فيهِ الشرُّ وليسَ فيهِ كيفَ يغضبُ (شنا) ثلاثٌ مُوبِقاتٌ الكِبْرُ فإنّهُ حطَّ ابليسَ عنْ مرتبتِهِ والحِرْصُ فانّهُ أخرجَ آدمَ منَ الجنّةِ والحسدُ فانّهُ دعا ابنَ آدمَ الي قتلِ أخيهِ (شنب) الفِطامُ عَنِ الحطامِ شَديدٌ (شنج) اذا أقبلَتِ الدُّنيا أقبلَتْ على حِمارٍ قطوفٍ واذا أدبرَتْ أدبرَتْ على البُراقِ (شند) أصابَ متأمِّلٌ أوْ كادَ وأخطأَ مُستعجِلٌ أوْ كادَ (شنه) سِتَّةٌ لا تُخطِئُهُمُ الكآبةُ فقيرٌ حديثُ عهدٍ بِغِنًى ومُكثِرٌ يخافُ على مالِهِ وطالِبُ مرتبةٍ فوقَ قدْرِهِ والحسودُ والحقودُ ومُخالِطُ أهلِ الأدبِ وليسَ بأديبٍ (شنو) طلَبْتُ الرّاحةَ لِنفسي فلم أجِدْ شيئاً أروحَ منْ ترْكِ ما لا يعنيني وتوحّشْتُ في القفرِ البلقعِ فلم أرَ وحشةً أشدَّ منْ قرينِ السّوءِ وشهدْتُ الزّحوفَ ولقيتُ الأقرانَ فلم أرَ قِرْناً أغلبَ منَ المرأةِ ونظرْتُ الي كلِّ ما يُذِلُّ العزيزَ ويكسِرُهُ فلم أرَ شيئاً أذلَّ لهُ ولا أكسرَ منَ الفاقةِ (شنز) أوّلُ رأيِ العاقلِ آخِرُ رأيِ الجاهلِ (شنح) المُسترشِدُ مُوقًّى والمُحترِسُ مُلقًّى (شنط) الحُرُّ عبدٌ ما طمِعَ والعبدُ حُرٌّ ما قنِعَ ﴿ شس ﴾ ما أحسنَ حُسْنَ الظّنِّ الّا أنّ فيهِ العجزَ وما أقبحَ سُوءَ الظّنِّ الّا أنّ فيهِ الحزْمَ (شسا) ما الحيلةُ فيما أعيَى الّا الكفُّ عنهُ ولا الرّأيُ فيما لا يُنالُ الّا اليأسُ منهُ (شسب) الأحمقُ اذا حدّثَ ذهِلَ واذا حُدِّثَ عجِلَ واذا حُمِلَ على القبيحِ فعَلَ (شسج) اثباتُ الحُجّةِ على الجاهلِ سهلٌ ولكنْ اقرارُهُ بها صعبٌ (شسد) كما تُعرَفُ أواني الفخّارِ بامتحانِها بأصواتِها فيُعلَمُ الصّحيحُ منها منَ المكسورِ كذلكَ يُمتحَنُ الإنسانُ بمنطقِهِ فيُعرَفُ ما عِندَهُ (شسه) احتمالُ الفقرِ أحسنُ منَ احتمالِ الذُّلِّ لأنّ الصّبرَ على الفقرِ قناعةٌ والصبرَ على الذُّلِّ ضَراعةٌ (شسو) الدُّنيا حمقاء لا تَميلُ الّا الي أشباهِها (شسز) السفرُ ميزانُ الأخلاقِ (شسح) العقلُ ملِكٌ والخِصالُ رعيّتُهُ فاذا ضعُفَ عنِ القيامِ عليها وصلَ الخللُ اليها (شسط) الكذّابُ يُخيفُ نفسَهُ وهوَ آمِنٌ (شع) لولا ثلاثٌ لم يُسَلَّ سيفٌ سِلكٌ أدقُّ منْ سِلكٍ ووجهٌ أصبحُ منْ وجهٍ ولُقمةٌ أسوغُ منْ لُقمةٍ (شعا) قدْ يحسُنُ الإمتنانُ بالنّعمةِ وذلِكَ عِندَ كُفرانِها ولولا أنّ بني اسرائيلَ كفروا النّعمةَ لما قالَ اللهُ لهُمْ اذكُروا نِعمتيَ الّتي أنعمْتُ عليكُمْ (شعب) اذا تناهي الغمُّ انقطعَ الدّمعُ (شعج) اذا وَلِيَ صديقُكَ ولايةً فأصبتَهُ على العُشْرِ مِن صداقتِهِ فليسَ بصاحبِ سُوءٍ (شعد) أعجبُ الأشياءِ بديهةُ أمنٍ وردَتْ في مقامِ خوفٍ (شعه) الحِرْصُ محرَمةٌ والجُبنُ مقتلةٌ والّا فانظُرْ فيمَنْ رأيتَ وسمعتَ أمَنْ قُتِلَ في الحربِ مُقبِلاً أكثرُ أمْ مَنْ قُتِلَ مُدبِرًا وانظُرْ أمَنْ يطلُبُ بالإجمالِ والتّكرُّمِ أحقُّ أنْ تسخو نفسُكَ لهُ أمْ مَنْ يطلُبُ بالشّرَهِ والحِرْصِ (شعو) اذا كانَ العقلُ

تِسعَةَ أجزاءٍ احتاج الى جزءٍ من جهلٍ ليَقْدمَ بِهِ صاحِبُهُ على الأُمورِ فإنّ العاقلَ أبدًا متوانٍ مُتَرَقِّبٌ مُتَخَوِّفٌ (شعز) عَمَلُ الرَّجُلِ بِمَا يَعْلَمُ أنّهُ خَطأٌ هَوًى والهَوَى آفةُ العَفافِ وتَرْكُ العَمَلِ بِمَا يَعْلَمُ أنّهُ صَوابٌ تهاوُنٌ والتَّهاوُنُ آفةُ الدِّينِ واقدامُهُ على مالا يَدْرِي أصَوابٌ هُوَ أمْ خَطأٌ لَجاجٌ واللجاجُ آفةُ العقلِ (شعح) ضَعْفُ العقل أمانٌ مِنَ الغَمِّ (شعط) لا ينبغي للعاقلِ أنْ يَمدَحَ امرأةً حَتّى تَمُوتَ ولا طعامًا حَتّى يَسْتَمرِئَهُ ولا صَدِيقًا حَتّى يَستَقرِضَهُ وليسَ مِنْ حُسْنِ الجِوارِ تَرْكُ الأذى ولكِنْ حُسْنُ الجِوارِ الصَّبْرُ على الأذى (شف) لا يتأدَّبُ العبدُ بالكلامِ اذا وثِقَ بأنّهُ لا يُضرَبُ (شفا) الفرقُ بَيْنَ المُؤمِنِ والكافِرِ الصَّلاةُ فَمَنْ تَرَكَها وادَّعى الإيمانَ كَذَّبَهُ فِعلُهُ وكانَ عليهِ شاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ (شفب) مَنْ خافَ اللهَ خافَهُ كُلُّ شَيْءٍ (شفج) مِنَ النَّقصِ أنْ يَكُونَ شَفِيعُكَ شيئًا خارجًا عَنْ ذاتِكَ وصِفاتِكَ (شفد) وَيْلِي علي العَبْدِ اللَّئيمِ عَبْدِ بَنِي رَبِيعَةَ نزع بِهِ عِرقُ الشِّركِ العَبْشَمِيِّ الي مَساءَتِي وتَذَكُّرُ دَمِ الوَلِيدِ وعتبةَ وشيبةَ أوْلَي لَهُ واللهِ ليَرَيَنِّي في مَوْقِفٍ يَسُوءُهُ ثُمَّ لا يَجِدُ هُناكَ فُلانًا وفُلانًا يَعْنِي سالِمًا مَوْلَي حُذَيْفَةَ (شفه) أنا قاتِلُ الأقرانِ ومُجَدِّلُ الشُّجْعانِ أنا الذي فَقَأْتُ عَيْنَ الشِّرْكِ وثَلَلْتُ عَرْشَهُ غَيْرَ مُمْتَنٍّ على اللهِ بِجِهادِي ولا مُدِلٍّ اليه بطاعتي ولكن أُحَدِّثُ بِنِعمَةِ رَبِّي (شفو) الصَّوْمُ عِبادةٌ بين العبدِ وخالقهِ لا يَطَّلِعُ عليها غَيْرُهُ وكذلكَ لا يجازي عنها غَيْرُهُ (شفز) طُوبَى لمن شغله عَيْبُهُ عن عُيُوبِ النّاسِ طوبى لِمَنْ لا يَعرِفُ النّاسَ ولا يَعرِفُهُ النّاسُ طُوبَى لِمَنْ كانَ حيًّا كَمَيِّتٍ ومَوْجُودًا كَمَعْدُومٍ قد كُفِي جارهُ خَيْرَهُ وشَرَّهُ لا يَسْأَلُ عَنِ النّاسِ ولا يَسْأَلُ النّاسُ عَنْهُ (شفح) ما السَّيْفُ الصارمُ في كَفِّ الشُّجاعِ بأعَزَّ لَهُ منَ الصِّدْقِ (شفط) لا يَكُنْ فَقْرُكَ كُفْرًا وغناكَ طُغْيانًا (شص) ثمرةُ القناعةِ الرَّاحةُ وثمرةُ التَّواضُعِ المَحَبَّةُ (شصا) الكَرِيمُ يَلِينُ اذا استُعْطِفَ واللَّئيمُ يَقسُو اذا لُوطِفَ (شصب) أنكَي لِعَدُوِّكَ أنْ لا تُرِيَهُ أنّكَ اتَّخَذْتَهُ عَدُوًّا (شصج) عَذابانِ لا يَأْبَهُ النّاسُ لَهُما السَّفَرُ البَعِيدُ والبِناءُ الكثيرُ (شصد) ثلاثةٌ يُؤْثِرونَ المالَ على أنفسهم تاجرُ البحرِ وصاحبُ السلطانِ والمُرْتَشِي في الحُكْمِ (شصه) أعْجَزُ النّاسِ مَنْ قَصَّرَ في طلبِ الصديقِ وأعجَزُ مِنْهُ مَنْ وَجَدَهُ فَضَيَّعَهُ (شصو) أشَدُّ المَشاقِّ وعدُ كَذَّابٍ لِحَرِيصٍ (شصز) العاداتُ قاهِراتٌ فَمَن اعتادَ شيئًا في سره وخلوته فَضَحَهُ في جَهْرِهِ وعلانيته (شصح) الأخُ البارُّ مُغِيضُ الأسرارِ (شصط) عدمُ المعرفةِ بالكتابةِ زَمانةٌ خَفِيّةٌ (ت) قَدِيمُ الحُرْمَةِ وحَدِيثُ التَّوبَةِ يَمْحَقانِ ما بينهما من الإساءةِ (تا) رُكُوبُ الخَيْلِ عِزٌّ ورُكُوبُ البَراذِينِ لَذَّةٌ ورُكُوبُ البِغالِ مَهْرَمَةٌ ورُكُوبُ الحَمِيرِ مَذَلَّةٌ (تب) العَقلُ يَظهَرُ بالمُعامَلَةِ وشِيَمُ الرِّجالِ تُعرَفُ بالوِلايَةِ (تج) قالَ لهُ قائلٌ عَلِّمْنِي

الحِلْمَ فقالَ هوَ الذُّلُّ فاصْطَبِرْ عليهِ إنِ استَطَعْتَ (تد) قُلتُمْ انّ فُلاناً أفادَ مالاً عظيماً فهَلْ أفادَ أيّاماً يُنفِقُهُ فيها (ته) عِيادةُ النَّوْكَى أشَدُّ على المَريضِ من وَجَعِهِ (تو) المريضُ يُعادُ والصَّحيحُ يُزارُ (تز) الشَّيْءُ الذى لا يَحْسُنُ أنْ يُقالَ وان كان حقّاً مَدْحُ الإنسانِ نفسَهُ (تح) لشَيْءُ الذِي لا يُستَغنَى عنهُ بحالٍ منَ الأحوالِ التَّوفيقُ (تط) أوسَعُ ما يَكونُ الكَريمُ مَغفِرَةً اذا ضاقَتْ بالمُذنِبِ المَعذِرَةُ (تي) سَتْرُ ما عايَنْتَ أحسَنُ منْ اشاعةِ ماظَنَنْتَ (تيا) التَّكَبُّرُ على المُتكَبِّرينَ هوَ التَّواضُعُ بِعَينِهِ (تيب) اذا رَفَعْتَ أحَدًا فوقَ قَدْرِهِ فَتوقَّعْ منهُ أن يَحُطَّ منكَ بِقَدْرِ ما رَفَعْتَ منهُ (تيج) إساءةُ المُحْسِنِ أن يَمنَعَكَ جَدْواهُ واحسانُ المُسيءِ أن يَكُفَّ عنكَ أذاهُ (تيد) اللهمّ انّي أستَعْديكَ على قُرَيْش فانّهُمْ أضمَرُوا لِرَسولِكَ صلى اللهُ عليهِ وآله ضُرُوباً منَ الشَّرِّ والغَدْرِ فعجزُوا عنها وحُلْتَ بَينَهُمْ وبَينَها فكانَتِ الوَجْبَةُ بِي والدّائِرَةُ عَلَيَّ اللهمّ احفَظْ حَسَناً وحُسَيناً ولا تُمَكِّنْ فَجَرَةَ قُرَيْشٍ منهُما ما دُمْتُ حَيّاً فاذا تَوَفَّيتَني فأنتَ الرَّقيبُ عليهِم وأنتَ على كُلِّ شَيْءٍ شَهيدٌ (تيه) قالَ لهُ قائلٌ يا أميرَ المؤمنينَ أرَأيْتَ لوْ كانَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله تركَ وَلَدًا ذَكَرًا قدْ بَلَغَ الحُلُمَ وآنَسَ منهُ الرُّشْدَ أكانَتِ العرَبُ تُسَلِّمُ اليْهِ أمرَها قالَ لا بَلْ كانَتْ تَقتُلُهُ ان لمْ يَفعَلْ ما فَعَلْتُ انّ العَرَبَ كَرِهَتْ أمْرَ مُحمّدٍ صلى اللهُ عليه وآله وحَسَدَتهُ على ما آتاهُ اللهُ من فَضلِهِ واستَطالَتْ أيّامَهُ حتّى قَذَفَتْ زَوْجَتَهُ ونَفَّرَتْ بِهِ ناقتَهُ مَعَ عظيمِ احسانِهِ اليْها وجَسيمِ مِنَنِهِ عندَها وأجمَعَتْ مُذْ كانَ حيّاً على صَرْفِ الأمرِ عنْ أهلِ بَيتِهِ بَعْدَ مَوتِهِ ولوْلا أنّ قُرَيشاً جَعَلَتِ اسمَهُ ذَريعَةً الى الرِّياسَةِ وسُلَّماً الي العِزِّ والإمرةِ لَما عَبَدَتِ اللهَ بَعْدَ مَوتِهِ يَوماً واحِدًا ولَارتَدَّتْ في حافِرَتِها وعادَ قارِحُها جَذَعاً وبازِلُها بَكرًا ثُمّ فَتَحَ اللهُ عليْها الفُتُوحَ فَأثرَتْ بَعدَ الفاقةِ وتَموّلَتْ بَعدَ الجُهْدِ والمَخمَصَةِ فَحَسُنَ في عُيُونِها منَ الاسلامِ ما كانَ سَمجاً وثبتَ في قلوبِ كثيرٍ منها من الدِّينِ ما كانَ مضطربا وقالَتْ لوْلا أنّهُ حقٌّ لما كانَ كذا ثُمّ نَسَبَتْ تِلكَ الفُتُوحَ الي آراءِ وُلاتِها وحُسْنِ تَدْبيرِ الأُمراءِ القائِمينَ بِها فتأكَّدَ عِندَ النّاسِ نَباهةُ قَوْمٍ وخُمُولُ آخرين فكُنّا نَحنُ مِمّنْ خَمَلَ ذِكْرُهُ وخَبَتْ نارُهُ وانقَطَعَ صَوتُهُ وصيتُهُ حتّى أكَلَ الدَّهرُ عَلَينا وشَرِبَ ومَضَتِ السِّنُونَ والأحقابُ بِما فِيها وماتَ كَثِيرٌ مِمّنْ يُعرَفُ ونَشأَ كَثِيرٌ مِمّنْ لايُعرَفُ وماعَسَي أنْ يَكُونَ الوَلَدُ لوْ كانَ إنّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله لَمْ يُقَرِّبْني ما تعلمونَهُ منَ القُرْبِ لِلنَّسَبِ واللُّحمَةِ بلْ لِلجِهادِ والنَّصيحَةِ أفَتَراهُ لوْ كانَ لَهُ وَلَدٌ هلْ كانَ يَفعَلُ ما فَعَلْتُ وكَذاكَ لمْ يَكُنْ يُقَرِّبُ ما قُرِّبْتُ ثُمّ لَمْ يَكُنْ عندَ قُرَيْشٍ والعَرَبِ سَبَباً لِلحَظْوَةِ والمَنزِلَةِ بَلْ لِلحِرْمانِ والجَفْوَةِ اللهُمّ انّكَ تَعلَمُ أنّي

لم أُرِدِ الإمرةَ ولا علوَّ الملك والرياسة وانّما أردتُ القيامَ بحدودك والأداءَ لشرعك ووضعَ الأمورِ في مواضعها وتوفيرَ الحقوق علي أهلها والمضيَّ علي منهاجِ نبيّك وارشادَ الضالِّ الي أنوارِ هدايتك (تيو) البرُّ ماسكنتْ اليه نفسُك واطمأنَّ اليه قلبُك والإثمُ ماجال في نفسك وتردّدَ في صدرك (تيز) لزكاةُ نقصٌ في الصورةِ وزيادةٌ في المعني (تيح) ليس الصومُ الامساكُ عن المأكلِ والمشربِ الصومُ الامساكُ عن كلِّ مايكرهُهُ اللهُ سبحانَهُ (تيط) اذا كانَ الراعي ذئبًا فالشاةُ مَنْ يحفظُها (تك) كلُّ شيءٍ يعصيك اذا أغضبتَهُ الاّ الدنيا فانّها تطيعك اذا أغضبتها (تكا) رُبَّ مغبوطٍ بنعمةٍ هي داؤُهُ ومرحومٍ من سُقمٍ هو شفاؤُهُ (تكب) اذا أرادَ اللهُ أنْ يُسلّطَ على عبدٍ عدوًّا لا يرحمُهُ سلّط عليهِ حاسدًا (تكج) شُربُ الدواءِ للجسدِ كالصابونِ للثوبِ يُنقّيهِ ولكن يخلقُهُ (تكد) الحسدُ خُلُقٌ دنيءٌ ومن دناءتِهِ أنّهُ موكّلٌ بالأقربِ فالأقربِ (تكه) لو كانَ أحدٌ مكتفيًا من العلمِ لاكتفي نبيُّ اللهِ موسي وقد سمعتمْ قولَهُ هلْ أتّبعُكَ على أنْ تُعلّمَنِ ممّا عُلّمتَ رُشدًا (تكو) أستغفرُ اللهَ ممّا أملكُ واستصلحُهُ فيما لا أملكُ (تكز) اذا قعدتَ وأنتَ صغيرٌ حيثُ تُحبُّ قعدتَ وأنتَ كبيرٌ حيثُ تكرهُ (تكح) الولدُ العاقُّ كالاصبعِ الزائدةِ انْ تُركتْ شانتْ وانْ قُطعتْ آلمتْ (تكط) خرجَ العزُّ والغِني يجولانِ فلقيا القناعةَ فاستقرّا (تل) الصديقُ نسيبُ الروحِ والأخُ نسيبُ الجسمِ (تلا) جزيةُ المؤمنِ كرمُ منزلهِ وعذابُهُ سوءُ خُلُقِ زوجتِهِ (تلب) الوعدُ وجهٌ والإنجازُ محاسنُهُ (تلج) أنعمُ الناسِ عيشًا مَنْ عاشَ في عيشةِ غيرِهِ (تلد) لا تُشاتِمَنَّ أحدًا ولا تردَّنَّ سائلًا امّا هو كريمٌ تسدُّ خلّتَهُ أو لئيمٌ تشتري عرضَكَ منهُ (تله) النمّامُ سهمٌ قاتلٌ (تلو) ثلاثةُ أشياءَ لادوامَ لها المالُ في يدِ المبذّرِ وسحابةُ الصيفِ وغضبُ العاشقِ (تلز) الزاهدُ في الدينارِ والدرهمِ أعزُّ من الدينارِ والدرهمِ (تلح) رُبَّ حربٍ حييتْ بلفظةٍ ورُبَّ وُدٍّ غُرِسَ بلحظةٍ (تلط) اذا تزوّجَ الرجلُ فقد ركبَ البحرَ فان وُلدَ لهُ فقد كُسرَ بهِ (تم) صلاحُ كلِّ ذي نعمةٍ في خلافِ مافسدَ عليهِ (تما) أنعمُ الناسِ عيشةً مَنْ تحلّي بالعفافِ ورضيَ بالكفافِ وتجاوزَ مايُخافُ الى مالايُخافُ (تمب) لتواضعِ نعمةٌ لا يفطنُ لها الحاسدُ (تمج) ينبغي للعاقلِ أنْ يمنعَ معروفَهُ الجاهلَ واللئيمَ والسفيهَ أمّا الجاهلُ فلا يعرفُ المعروفَ ولا يشكرُ عليهِ وأمّا اللئيمُ فأرضٌ سبخةٌ لا تنبتُ وأمّا السفيهُ فيقولُ انّهُ أعطاني فرقًا من لساني (تمد) خيرُ العيشِ مالا يطغيك ولا يلهيك (تمه) ماضربَ اللهُ العبادَ بسوطٍ أوجعَ من الفقرِ (تمو) اذا أرادَ اللهُ أنْ يزيلَ عن عبدٍ نعمةً كانَ أوّلَ ما يُغيّرُ منهُ عقلُهُ (تمز) خيرُ الدنيا والآخرةِ في خصلتينِ الغِني والتُّقي وشرُّ الدنيا والآخرةِ في خصلتينِ

الفقرِ والفجورِ (نمح) ثمانيةٌ اذا أُهينُوا فلا يلوموا الا أنفسَهم الآتي طعاماً لم يُدعَ اليهِ والمتأمّرُ على ربّ البيتِ في بيتهِ وطالبُ المعروفِ من غيرِ أهلهِ والداخلُ بين اثنين لم يُدخلاهُ والمستخفُّ بالسلطانِ والجالسُ مجلساً ليسَ لهُ بأهلٍ والمقبلُ بحديثهِ على مَنْ لا يسمعهُ ومَنْ جرّبَ المجرَّبَ (نمط) أنفسُ الأعلاقِ عقلٌ قُرِنَ اليهِ حظٌّ ﴿ تن ﴾ الطاقةُ في الحاجةِ أجدى منَ الوسيلةِ (تنا) احتمالُ نخوةِ الشرفِ أشدُّ من احتمالِ بطرِ الغنى وذلّةُ الفقرِ مانعةٌ من الصبرِ كما أنّ عزَّ الغنى مانعٌ من كرمِ الإنصافِ الا لمَنْ كانَ في غريزتهِ فضلُ قوّةٍ وأعراقٌ تنازعهُ الي بُعدِ الهمّةِ (تنب) أبعدُ الناسِ سفرًا مَنْ كانَ في طلبِ صديقٍ يرضاهُ (تنج) استشارةُ الأعداءِ من بابِ الخذلانِ (تند) الجاهلُ يُعرفُ بستِّ خصالٍ الغضبِ من غيرِ شيءٍ والكلامِ في غيرِ نفعٍ والعطيّةِ في غيرِ موضعِها وأن لا يعرفَ صديقهُ من عدوّهِ وإفشاءِ السرِّ والثقةِ بكلِّ أحدٍ (تنه) سوءُ العادةِ كمينٌ لا يؤمَنُ (تنو) العادةُ طبيعةٌ ثانيةٌ غالبةٌ (تنز) التجنّي وافدُ القطيعةِ (تنح) صديقُكَ مَنْ نهاكَ وعدوُّكَ مَنْ أغراكَ (تنط) يا عجبًا مِنْ غفلةِ الحسّادِ عَنْ سلامةِ الأجسادِ ﴿ تس ﴾ مِنْ سعادةِ المرءِ أنْ يطولَ عمرهُ ويرى في أعدائهِ ما يسرّهُ ﴿ تسا ﴾ الضغائنُ تورثُ كما تورثُ الأموالُ (تسب) رُبَّ عزيزٍ أذلّهُ خرقهُ وذليلٍ أعزّهُ خلقهُ ﴿ تسج ﴾ لا يَصلحُ اللئيمُ لأحدٍ ولا يستقيمُ الّا من فرقٍ أو حاجةٍ فاذا استغنى أو ذهبَ خوفهُ عادَ اليهِ جوهرُهُ ﴿ تسد ﴾ ثلاثةٌ في المجلسِ وليسوا فيهِ الحاقنُ والضيّقُ الخفِّ والسيّئُ الظنِّ بأهلهِ ﴿ تسه ﴾ سُئلَ ما أبقى الأشياءِ في نفوسِ الناسِ فقالَ أمّا في أنفسِ العلماءِ فالندامةُ على الذنوبِ وأمّا في نفوسِ السفهاءِ فالحقدُ ﴿ تسو ﴾ اذا انقضى ملكُ قومٍ خَبَوا في آرائهم ﴿ تسز ﴾ الضعيفُ المحترسُ منَ العدوِّ القويِّ أقربُ الي السلامةِ منَ القويِّ المغترِّ بالعدوِّ الضعيفِ ﴿ تسط ﴾ الحزنُ سوءُ استكانةٍ والغضبُ لؤمُ قدرةٍ ﴿ تع ﴾ كلُّ ما يؤكلُ ينتنُ وكلُّ ما يوهبُ يأرجُ ﴿ تعا ﴾ الطرشُ في الكرامِ والهوجُ في الطوالِ والكيْسُ في القصارِ والنبلُ في الربعةِ وحسنُ الخلقِ في الحولِ والكبرُ في العورِ والبهتُ في العميانِ والذكاء في الخرسِ ﴿ تعب ﴾ ألأمُ الناس مَنْ سعى بإنسانٍ ضعيفٍ الي سلطانٍ جائرٍ ﴿ تعج ﴾ أعسرُ الحيلِ تصويرُ الباطلِ في صورةِ الحقِّ عندَ العاقلِ المميّزِ ﴿ تعد ﴾ الغدرُ ذلٌّ حاضرٌ والغيبةُ لؤمٌ باطنٌ ﴿ تعه ﴾ القلبُ الفارغُ يبحثُ عَنِ السوءِ واليدُ الفارغةُ تنازعُ الي الإثمِ ﴿ تعو ﴾ لا كثيرَ معَ اسرافٍ ولا قليلَ معَ احترافٍ ولا ذنبَ مع اعترافٍ ﴿ تعز ﴾ المتعبّدُ

علا.

على غيرِ فِقهٍ كحمارِ الرحا يدُورُ ولا يَبرَحُ ﴿ نعج ﴾ المَحرُومُ مَنْ طالَ نَصَبُهُ وكانَ لِغَيرِهِ مَكسَبُهُ ﴿ نعط ﴾ في الاِعتبارِ غِنًي عَنِ الاِختبار ﴿ تف ﴾ غَيظُ البَخيلِ على الجَوَادِ أعجبُ من بخلِهِ ﴿ تفا ﴾ أذل الناس مُعتَذِرٌ الي اللئيمِ (تفب) أشجَعُ الناس أثبَتُهُم عقلاً في بَدَاهَةِ الخَوفِ (تفج) المعتذِرُ مُنتَصِرٌ والمُعاتِبُ مُغاضِبٌ ﴿ تفد ﴾ المُرُوءةُ بِلا مالٍ كالأسَدِ الّذِي يُهابُ ولَمْ يفتَرِسْ وكالسَّيفِ الّذِي يُخافُ وَهُوَ مُغمَدٌ والمَالُ بلا مُرُوءةٍ كالكَلْبِ الّذِي يُجتَنَبُ عقرا ولم يَعقِرْ (تفه) عليكم بالأدب فان كنتم مُلوكاً بَرَزْتُمْ وان كُنتُمْ وسطاً فُقتُمْ وان أعوزَتكم المعيشةُ عشتم بأدبِكم ﴿ تفو ﴾ الملوكُ حُكّامٌ على الناس والعلماءُ حُكّامٌ على المُلوكِ (تفز) لا يَنبَغِي لِلعاقِلِ أنْ يَكُونَ الاّ في احدَى مَنزِلتَينِ اما في الغايَةِ القُصوى مِنْ مطالِبِ الدُّنيا واما في الغايَةِ القصوى مِنَ التَّركِ لَها (تفح) من أفضلِ أعمالِ البِرِّ الجُودُ في العُسْرِ والصِّدقُ في الغَضَبِ والعَفْوُ عِندَ القُدرَةِ (تفط) انّ اللهَ أنعَمَ علي العبادِ بِقَدرِ قُدرَتِهِ وكلّفَهُمْ مِنَ الشُّكرِ بِقَدرِ قُدرَتِهِم (نص) العَيشُ في ثلاث صديقٌ لا يَعُدُّ علَيكَ في أيّامِ صَداقَتِكَ ما يرضى بِهِ أيّامَ عَداوَتِكَ وزَوجَةٌ تَسُرُّكَ اذا دَخَلتَ علَيها وتَحفظُ غَيبَكَ اذا غِبتَ عنها وغُلامٌ يأتي على ما في نفسك كأنّهُ قَدْ علمَ ما تريد (تصا) تَحتاجُ القرابَةُ الي مَوَدَّةٍ ولا تَحتاجُ المَوَدَّةُ الي قرابةٍ ﴿ تصب ﴾ الصّابِرُ علي مُخالَطَةِ الأشرارِ وصُحبَتِهِمْ كَراكِبِ البحرِ انْ سَلِمَ ببدنه مِنَ التلف لَمْ يسلم بِقلبه من الحَذَرِ ﴿ تصج ﴾ لأخيك عَلَيكَ اذا حزبه أمرٌ أن تُشيرَ علَيهِ بالرّأيِ ما أطاعَكَ وتَبذُلَ لَهُ النصرَ اذا عصاكَ (تصد) الغِيبَةُ رَبِيعُ اللئام (تصه) أطولُ الناس نَصَباً الحريصُ اذا طَمِعَ والحَقُودُ اذا مُنِعَ (تصو) الشرِيفُ يَنقُلُ دُونَ حَقِّهِ ويُعطِي نافِلَةً فَوقَ الحَقِّ عليهِ (تصز) اجعَلْ عُمرَكَ كَنَفَقَةٍ دُفِعَتْ اليكَ فَكَما لا تُحِبُّ أنْ يَذهَبَ ما تنفِقُ ضياعاً فلا تُذهِبْ عُمرَكَ ضياعاً (تصح) مَنْ أظهرَ شُكرَكَ فِيما لم تأتِ اليه فاحذَرْ أنْ يَكفُرَكَ فِيما أسدَيتَ اليه (تصط) لا تَستَعِنْ في حاجَتِكَ بِمَن هُوَ لِلمطلوبِ الَيهِ أنصَحُ منهُ لَكَ (ث) لا يُؤمِنَنَّكَ مِنْ شَرِّ جاهلٍ قرابَةٌ ولا جِوارٌ فانَّ أخوَفَ ما تَكونُ لِحَرِيقِ النّار أقرَبَ ما تَكونُ اليها (ثا) كُنْ في الحِرص علي تَفَقُّدِ عُيُوبِكَ كَعَدُوِّكَ (ثب) عليك بسُوءِ الظَّنِّ فانْ أصاب فالحزم والاّ فالسّلامةُ (ثج) رضا الناسِ غايةٌ لا تُدرَكُ فتَحَرَّ الخَيرَ بِجُهدِكَ ولا تُبالِ بِسخطِ من يُرضِيه الباطلُ (ثد) لا تُماكِسْ في البَيعِ والشِّراءِ فما يَضِيعُ مِنْ عِرضِكَ أكثَرُ مِمّا تَنالُ مِنْ عَرَضِكَ (ثه) الدَّينُ رِقٌّ فلا تبذلْ رِقَّكَ لِمَنْ لا يَعرِفُ حقّكَ ﴿ ثو ﴾ احذَرْ كُلَّ الحَذَرِ أنْ يَخدَعَكَ الشَّيطانُ فَيُمَثِّلَ لَكَ التّواني في صُورَةِ التَّوكُّلِ ويورثُكَ الهُوينا بالاحالةِ على القَدَرِ فانَّ اللهَ أمَرَ بالتَّوكُّلِ عِندَ انقِطاعِ الحِيَلِ وبالتسليمِ للقضاءِ بعد الاعذار فقال خُذُوا حِذرَكم ولا تُلقُوا بأيدِيكُم الي التَّهلُكَةِ

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله اعقلها وتوكل ﴿ ثز ﴾ لاتصحبْ في السّفر غنيا فانّك ان ساويتهُ في الانفاق أضرّبكَ وانْ تفضّلَ عليكَ استذلّكَ ﴿ ثح ﴾ اذا سألتَ كريماً حاجةً فدعهُ يفكّرُ فانّهُ لايفكّرُ الاّ في خيرٍ واذا سألتَ لئيماً حاجةً فعاقِصهُ فانّهُ اذافكر عادَ الى طبْعِهِ (ثط) ماأقبحَ بالصّبيح الوجْهِ أنْ يكون جاهلاً كدارٍ حسنةِ البناء وساكنها شرٌّ وكجنةٍ يعمرها بومٌ أوصَرمَةٍ يحرسها ذِئبٌ ﴿ثى﴾ قبيح بذى العقل أنْ يكون بهيمةً وقد أمكنه أنْ يكون انساناً وأن يكون انساناً وقدْ أمكنَهُ أنْ يكون ملَكاً وان يرضي لنفسه بقُنيةٍ مُعارةٍ وحياةٍ مُستَرَدّةٍ ولهُ أن يتخذ قُنيةً مُخلّدةً وحياة مؤبّدةً .(ثيا) الّذى يَستحِقُّ اسْمَ السّعادة على الحقيقة سعادةُ الآخرة وهيَ أربعة أنواع بقاء بلا فناء وعلم بلا جهلٍ وقُدرة بلا عجزٍ وغني بلا فقرٍ ﴿ ثيب ﴾ ماخابَ مَنِ استخارَ ﴿ ثيج ﴾ الدّينُ قدكُشف عن غِطاءِ قلبه يَرَى مطلوبَه قد طبّق الخافقين فلا يقعُ بَصَرُهُ على شئٍ الاّ رآهُ فيه (ثيد) مَنْ غرَسَ النّخلَ أكلَ الرُّطَبَ ومَنْ غرَسَ الصّفصافَ والعُلّيقَ عدِمَ ثمرتَهُ وذهبتْ ضياعاً خدمتُهُ ﴿ثيه﴾ اذا أردتَ العلمَ والخيرَ فانفُض عَنْ يدكَ أداة الجهل والشرفان الصائغ لايتهيّأُ لهُ الصّياغةُ الاّ اذا ألقي أداةَ الفلاحةِ عَنْ يده ﴿ ثيو ﴾ الصّبرُ مِفتاحُ الفرَجِ ﴿ثيز﴾ غايةُ كُلِّ مُتعمّقٍ في علمنا أن يجْهَلَ ﴿ ثيح ﴾ ستعرف الحال على حقيقتها ولكن حيثُ لا تستطيع ان تذاكر أحدًا بها (ثيط) السعادة التامة بالعلمِ والسعادة الناقصة بالزهد والعبادةُ من غير علمٍ ولا زهادة تعب الجسد (ثك) الآمال مطايا وربما حسَرتْ وتَقبتْ أخفافُها (ثكا) حبُّ الرياسةِ شاغلٌ عنْ حبّ الله سبحانه (ثكب) ياأباعبيدةَ طالَ عليكَ العهدُ فنَسِيتَ أم نافستَ فأُنسِيتَ لقد سمعتَها ووعيتَها فهلاّ رعيتَها (ثكج) قال لمّا سمعتُ خطبةَ عُمرَ بالمدينة التي شرح فيها قصةَ السقيفةِ معذرةٌ وربِّ الكعبة ولكن بعد اذا هيهاتَ علقت مَعالِقَها وصرَّ الجُندُب ﴿ ثكد ﴾ أوّلُ مَنْ جرّأَ النّاسَ علينا سعدُ بنُ عبادة فتح باباً ولجهُ غيرُهُ وأضرَمَ ناراً كان لهبُها عليه وضوءها لِأعدائِهِ ﴿ ثكه ﴾ مالَنا وَلِقريشٍ يخضِمونَ الدنيا باسمنا ويَطَؤُن على رِقابِنا فيا للهِ ولِلْعجب منَ اسْمٍ جليلٍ لِمُسَمّى ذليلٍ (ثكو) الخيرُ كُلُّهُ في السّيفِ وما قامَ هذَا الدّينُ الا بالسيف أتعلمون ما معنى قولِهِ تعالى وَأنزلْنا الحَدِيدَ فِيهِ بأسٌ شديدٌ هذَا هُوَ السَّيفُ ﴿ثكز﴾ لمْ يَفُتْ مَنْ لمْ يمُتْ (ثكح)مَنْ فَسدَتْ بِطانتُهُ كانَ كمَنْ غُصّ بالماء فانّهُ لَوْ غُصَّ بِغيْرِهِ لأساغَ الماءُ غُصّتَهُ ﴿ ثكط ﴾ مَنْ ضنَّ بِعِرضِهِ فلْيَدَعِ المِراءَ ﴿ثل﴾ مَنْ أيقظَ فِتنةً فهُوَ آكِلُها(ثلا)مَنْ أثري كَرُمَ على أهلِهِ وَمَنْ أملَقَ هانَ على وَلَدِهِ (ثلب) مَنْ أمّلَ أحدًا هابَهُ وَمَنْ جهلَ شيئاً عابَهُ ﴿ثلج﴾ أسوَأُ النّاسِ حالاً مَنْ لا يَثقُ بأحدكَ لِسُوءِ ظنه وَلا يَثِقُ بِهِ أحدٌ لِسوءِ أثرِهِ (ثلد) أحبُّ النّاس اليك مَنْ كثُرَتْ أياديهِ عندكَ

فان

فإنْ لمْ تكنْ فمَنْ كثرت أياديك عِنْدَهُ (ثله) من طالَ صمتُهُ اجتلبَ مِنَ الهيبَةِ ماينفعهُ ومن الوحشةِ مالا يضرُّهُ (ثلو) مَنْ زادَ عقلُه نقص حظُّهُ وما جعل اللهُ لِأحدٍ عقلا وافرًا الاّ احتسبَ بِهِ عليه من رزقِهِ (ثلز) مَنْ عَمِلَ بالعَدْلِ فيمَنْ دونَهُ رُزِقَ العدْلَ بمَنْ فوقه (ثلح) مَنْ طَلَبَ عزًّا بظُلْمٍ و باطِلٍ أورثَهُ اللهُ ذلاًّ بإنصافٍ وحقٍّ (ثلط) من وَطِئتهُ الأعينُ وطِئتْهُ الأرجُلُ (ثم) يُنادِي مُنادٍ يوْمَ القيامَةِ مَنْ كانَ لهُ أجرٌ على اللهِ فَلْيَقُمْ فيقومُ العافون عَنِ النّاسِ ثمَّ تَلا فمَنْ عفا وأصلَحَ فأجرُهُ علي اللهِ (ثما) إصْحَبِ النّاسَ بأيِّ خُلُقٍ شِئْتَ يَصْحَبُوكَ بِمِثْلِهِ (ثمب) كأنّكَ بالدُّنيا لمْ تَكُنْ وكأنّكَ بالآخرةِ لمْ تزلْ (ثمج) قالَ لِمَريضٍ أبلَّ مِنْ مَرَضِهِ انّ اللهَ ذَكَرَكَ فاذْكُرْهُ وأقالَكَ فاشْكُرْهُ (ثمد) الدّارُ دارُ مَنْ لادارَ لَهُ وبها يفرحُ مَنْ لاعقلَ لهُ فأنزلُوها منزلتَها (ثمه) لاتستصغِرَنَّ أمْرَ عدوِّكَ اذا حاربْتَهُ فانّكَ انْ ظفِرْتَ بِهِ لمْ تُحْمَدْ وانْ ظَفِرَ بِكَ لمْ تُعْذَرْ والضعيفُ المُحتَرِسُ مِنَ العدوِّ القويِّ أقربُ الي السّلامَةِ مِنَ القويِّ المُغْتَرِّ بالضّعيفِ (ثمو) لاتصْحَبْ مَنْ تحتاجُ الي أنْ تَكْتُمَهُ مايعرفُ اللهُ مِنْكَ (ثمز) لا تَسألْ غيرَ اللهِ فانّهُ انْ أعطاكَ أغناكَ (ثمح) الصّاحِبُ كالرُّقعَةِ في الثّوبِ فاتّخِذْهُ مُشاكِلاً (ثمط) ايّاكَ وكثرَةَ الإخوانِ فانّهُ لايؤذيكَ الاّ مَنْ يعرِفُكَ (ثن) دعِ اليمينَ للهِ اجلالاً ولِلنّاسِ جمالا (ثنا) العاداتُ قاهِراتٌ فمَنِ اعتادَ شيئاً في سِرّهِ فضحَهُ في علانيتِهِ.
(ثنب) اذا كانَ لكَ صديقٌ ولمْ تحْمَد اخاءهُ ومودّتَهُ فلاَ تُظهِرْ ذلِكَ لِلناسِ فانّما هوَ بمنزِلَةِ السّيفِ الكليل في منزِلِ الرّجُلِ يُرْهِبُ بِهِ عدوّهُ ولايعلَمُ العدوُّ أصارِمٌ هوَ أمْ كليلٌ (ثنج) دَعِ الذُّنوبَ قبلَ أنْ تدعَكَ (ثند) اذا نزلَ بِكَ مكروهٌ فانظُرْ فانْ كانَ لكَ حيلةٌ فلا تعجزْ وانْ لمْ يكُنْ فيهِ حيلَةٌ فلا تجزعْ (ثنه) تعلّمُوا العِلْمَ فانّهُ زينٌ لِلغنيِّ وعونٌ لِلفقيرِ ولَستُ أقولُ انّهُ يطلَبُ بِهِ ولكنْ يدعوهُ الى القناعَةِ (ثنو) لا ترضَيَنَّ قولَ أحدٍ حتّي ترضي فِعلَهُ ولا ترضَ فِعلَهُ حتّي ترضي عقلَهُ ولا ترضَ عقلهُ حتّي ترضى حياءهُ فإنّ الإنسانَ مطبوعٌ على كَرَمٍ ولُؤمٍ فإنْ قويَ الحياءُ عِندَهُ قويَ الكرمُ وانْ ضعُفَ الحياءُ قويَ اللّؤمُ (ثنز) تعلّمُوا العِلْمَ وانْ لمْ تنالُوا بِهِ حظًّا فلأنْ يذمَّ الزّمانُ لكُمْ أحسَنُ من أن يُذَم بِكُمْ (ثنح) اجعَلْ سِرّكَ الي واحدٍ ومشورتَكَ الي ألفٍ (ثنط) انّ اللهَ خلقَ النّساء مِنْ عِيٍّ وعورَةٍ فداوُوا عِيّهُنَّ بالسّكوت واستُرُوا العورَةَ بالبيُوتِ (ثس) لا تعِدَنَّ عِدَةً لا تثق مِنْ نفسِكَ بإنجازِها ولا يغُرّنّكَ المُرتَقي السّهلُ اذا كانَ المُنحَدَرُ وعرًا واعلم أنّ لِلأعمالِ جزاءً فاتّقِ العواقِبَ وأنّ لِلأمورِ بغتاتٍ فكُنْ على حذَرٍ (ثسا) لا تجاهِدِ الطّلَبَ جِهادَ المُغالِبِ ولا تتّكِلْ علي

القَدَرِ اتِّكالَ المُستَسلِمِ فانّ ابتغاء الفضلِ مِنَ السُّنّةِ والإِجمالُ في الطَّلَبِ مِنَ العِفّةِ وليستِ العِفّةُ بِرافِعةٍ رِزقاً ولا الحِرصُ بِجالِبٍ فضلاً (ثسب) مَن لَم تستقم لهُ نفسُهُ فلا يَلُومَنَّ من لَم يَستقِم له (ثسج) من رُجِيَ الرِّزقُ لديه صُرِفت أعناقُ الرِّجالِ اليه (ثسد) من انتجَعَكَ مُؤمِّلاً فقد أسلفَكَ حُسنَ الظّنِّ (ثسه) اذا شئت أن تُطاعَ فاسألْ ما يُستطاعُ (ثسو) من أعذر كمن أنجح (ثسز) من كانت الدنيا همّهُ كثُرَ في القيامة غمُّه (ثسح) من أجمَلَ في الطَّلَبِ أتاهُ رِزقُهُ مِن حيثُ لا يحتَسِبُ (ثسط) مَن رَكِبَ العجَلةَ لم يأمَنِ الكَبوَةَ (ثع) مَن لم يَثِق لم يُوثَق بِهِ (ثعا) مَن أفادَهُ الدّهرُ أفادَ مِنهُ (ثعب) مَن أكثرَ ذِكرَ الضّغائِنِ اكتَسَبَ العَداوَةَ (ثعج) مَن لم يَحمَدْ صاحِبَهُ علي حُسنِ النِّيّةِ لم يَحمَدْهُ على حُسنِ الصّنيعةِ (ثعد) تأمّلْ ما تتحَدَّثُ بِهِ فإنّما تُملِي علي كاتِبَيكَ صَحيفةً يُوصِلانِها الى رَبِّكَ فانظُرْ على مَن تُملِي والى مَن تَكتُبُ ﴿ ثعه ﴾ أقِمِ الرَّغبةَ اليكَ مَقامَ الحُرمَةِ بِكَ وعَظِّمْ نَفسَكَ مِنَ التَّعظُّمِ وتَطَوّلْ ولا تتطاوَلْ (ثعو) عامِلُوا الأحرارَ بالكَرامةِ المحضةِ والاوساطَ بالرغبةِ والرَّهبةِ والسفلةَ بالهَوانِ (ثعز) كُنْ لِلعَدُوِّ المُكاتِمِ أشدَّ حذَرًا مِنكَ لِلعَدُوِّ المُبارِزِ (ثعح) احفَظْ شَيئَكَ مِمَّنْ تَستَحيِي أنْ تَسألَهُ عَن مِثلِ ذلِكَ الشَّيءِ اذا ضاعَ لَكَ (ثعط) اذا كُنتَ في مَجلِسٍ ولَم تَكُنِ المُحدِّثَ ولا المُحدَّثَ فَقُمْ (ثف) لاتَستَصغِرَنَّ حدثاً من قريش ولا صَغيرًا من الكُتّابِ ولا صُعلوكاً من الفُرسانِ ولا تُصادِقَنَّ ذِمِّياً ولاخَصِيّاً ولا مُؤنّثاً فلا ثبات لِمَوَدّاتِهِمْ (ثفا) لا تُدخِلَنَّ في مَشوَرَتِكَ بَخِيلاً فَيُقَصِّرُ بِفِعلِكَ ولاَ جَباناً فيُخَوِّفُكَ مالا تَخافُ ولا حَريصاً فَيَعِدُكَ مالا يُرجي فإنَّ الجُبنَ والبُخلَ والحِرصَ طَبيعةٌ واحِدَةٌ يَجمَعُها سُوءُ الظّنِّ باللهِ تعالى ﴿ ثفب ﴾ لاتَكن مِمّنْ تَغلِبُهُ نَفسُهُ على ما يَظُنُّ ولا يَغلِبُها على ما يَستَيقِنُ (ثفج) اعصِ هَواكَ والنِّساءَ وافعَلْ ما بَدا لَكَ (ثفد) ما كُنتَ كاتِمَهُ مِن عَدُوِّكَ فلا تُظهِرْ عَلَيهِ صَديقَكَ (ثفه) كُلْ من الطعام ماتَشتَهِي والبَسْ مِنَ الثِّيابِ مايَشتَهِي النّاسُ (ثفو) وليكن دارُكَ أوّلَ مايُبتاعُ وآخِرَ مايُباعُ (ثفز) مَن كانَ في يَدِهِ شَيءٌ مِن رِزقِ اللهِ سُبحانَهُ فَليُصلِحهُ فانّكُم في زَمانٍ اذا احتاجَ المَرءُ فيهِ الي النّاسِ كانَ أوّلَ ما يَبذُلُهُ لَهُم دِينُهُ (ثفح) اُبذُلْ لِصَديقِكَ مالَكَ ولِمَعرِفَتِكَ رِفدَكَ ومَحضَرَكَ ولِلعامّةِ بِشرَكَ وتحَنُّنَكَ ولِعَدُوِّكَ عَدلَكَ وانصافَكَ واضنُنْ بِدِينِكَ وعِرضِكَ عن كل أحد (ثفط) جالس العقلاء أعداء كانوا أو أصدقاء فان العقل يقع علي العقل (ثص) كُنْ في الحرب بِحِيلَتِكَ أوثَقَ منك بشدّتك وبِحَذَرِكَ أفرَحَ منكَ بِنَجدَتِكَ فان الحَربَ حَربُ المُتَهَوِّرِ وغَنيمةُ المُتَحَذِّرِ (ثصا) النِّعَمُ وحشِيّةٌ فقَيِّدُوها بالمَعرُوفِ (ثصب) اذا أخطأَتكَ الصَّنيعةُ الي مَن يَتقي

الله فاصنعها الي مَنْ يتّقِي العارَ (ثصج) لا تَشتَغِلْ بالرِّزقِ المَضمُونِ عنِ العملِ المَفرُوضِ (ثصد) اذا أكرَمَكَ النَّاسُ لِمالٍ أو سُلطانٍ فَلا يُعجِبَنَّكَ ذلكَ فإنّ زوالَ الكَرامَةِ بزَوالِهما ولكِنْ ليُعجِبَنَّكَ ان أكرمَكَ النَّاسُ لِدينٍ أو أدَبٍ ﴿ ثصه ﴾ يَنبغِي لِمَنْ لمْ يُكرِمْ وَجهَهُ عَنْ مَسأَلَتِكَ أنْ تُكرِمَ وَجهَكَ عنْ رَدِّهِ ﴿ ثصو ﴾ إيَّاكَ ومشاوَرَةَ النِّساءِ فانّ رَأيَهُنَّ الى أفَنٍ وعزمَهُنَّ الي وَهَنٍ واكفُفْ منْ أبصارِهِنَّ بحِجابِكَ ايَّاهُنَّ فانّ شِدَّةَ الحِجابِ خيرٌ لكَ منَ الارتيابِ وليسَ خُرُوجُهُنَّ بأشَدَّ عليك منْ دُخولِ مَنْ لا تَثِقُ به عليهِنَّ وانِ اسْتَطَعْتَ أنْ لا يَعرِفْنَ غيرَكَ فافعَلْ ولا تُمَكِّنِ امرأةً منَ الأمرِ ما جاوزَ نفسَها فانّ ذلكَ أنعمُ لبالِها وأرخى لحالِها وانما المَرأةُ رَيحانةٌ وليسَتْ بِقَهرَمانةٍ فلا تَعْدُ بكرامتِها نفسها ولا تُعطِها أن تَشفَعَ لِغيرِها ولا تُطِلِ الخَلوَةَ مَعهُنَّ فَيمِلْنَكَ وتَمَلَّهُنَّ واستَبْقِ منْ نفسِكَ بَقيَّةً فانّ امساكَكَ عنهُنَّ وهُنَّ يُرِدْنَكَ ذلكَ باقتدارٍ خيرٌ مِنْ أن يَهجُمْنَ مِنكَ على انكِسارٍ وايّاكَ والتَّغايُرَ في غَيرِ مَوضِعِ الغَيرَةِ فانّ ذلكَ يدعو الصَّحيحةَ منهُنَّ الى السُّقمِ ﴿ ثصز ﴾ اذا أردتَ أن تَختِمَ على كتابٍ فأعِدِ النَّظرَ فيهِ فانّما تختِمُ على عقلِكَ (ثصح) انّ يوماً أسكَرَ الكِبارَ وشيَّبَ الصِّغارَ لَشديدٌ ﴿ ثصط ﴾ كَمْ منْ مُبَرِّدٍ لهُ الماءَ والحَميمُ يَغلِي لهُ ﴿ خ ﴾ الصَّلاةُ صابونُ الخَطايا (خا) انّ امرأً عرَفَ حقيقةَ الأمرِ وزَهِدَ فيهِ لأحمَقُ وانّ امرأً جَهِلَ حقيقةَ الأمرِ مَعَ وُضوحِهِ لَجاهِلٌ (خب) اذا قالَ أحدُكم واللهِ فَليَنظُرْ ما يُضيفُ اليها (خج) رَأيُكَ لا يَتَّسِعُ لِكلِّ شيءٍ فَفَرِّغْهُ لِلمُهِمِّ منْ أُمورِكَ ومالُكَ لا يُغنِي النَّاسَ كُلَّهُمْ فاخصُصْ به أهلَ الحَقِّ وكرامتُكَ لا تُطيقُ بَذلَها في العامَّةِ فَتَوَخَّ بها أهلَ الفَضلِ ولَيلُكَ ونَهارُكَ لا يَستَوعِبانِ حَوائِجَكَ فأحسِنِ القِسمَةَ بينَ عَمَلِكَ ودَعَتِكَ (خد) أحيِ المَعرُوفَ بإماتَتِهِ (خه) اصحَبُوا مَنْ يَذكُرُ احسانَكُمْ اليهِ ويَنسَى أياديَهُ عندَكم ﴿ خو ﴾ جاهِدُوا أهواءَكم كما تُجاهِدُونَ أعداءَكم ﴿ خز ﴾ اذا رَغِبْتَ في المَكارِمِ فاجتَنِبِ المَحارِمَ (خح) لا تَثِقَنَّ كُلَّ الثِّقَةِ بأخيكَ فانّ صُرعَةَ الإستِرسالِ لا تُقالُ (خط) انتَقِمْ منَ الحِرصِ بالقَناعَةِ كما تَنتَقِمُ منَ العَدُوِّ بالقِصاصِ (خي) اذا قَصُرَتْ يَدُكَ عنِ المُكافأةِ فَليَطُلْ لِسانُكَ بالشُّكرِ (خيا) مَنْ لمْ يَنشَطْ لِحَديثِكَ فارْفَعْ عنهُ مؤنَةَ الإستِماعِ منك (خيب) الزَّمانُ ذُو ألوانٍ ومَنْ يَصحَبِ الزَّمانَ يَرَ الهَوانَ (خيج) لا تَزهَدَنَّ في مَعرُوفٍ فانّ الدَّهرَ ذُو صُرُوفٍ كمْ منْ راغِبٍ أصبَحَ مَرغوباً اليهِ ومَتبوعٍ أمسَى تابِعاً (خيد) ان غُلِبْتَ يوماً على المالِ فلا تُغلَبَنَّ على الحِيلَةِ على كلِّ حالٍ (خيه) كُنْ أحسَنَ ما تَكونُ في الظَّاهِرِ حالاً أقَلَّ ما تَكونُ في الباطِنِ مالاً (خيو) لا تَكُونَنَّ المُحَدِّثَ

مَنْ لا يَسْمَعُ مِنْهُ والدَّاخِلَ في سِرِّ اثنينِ لم يُدْخِلاهُ فِيهِ ولا الآتِيَ وَليمَةً لم يُدْعَ اليْها ولا الجالِسَ في مَجْلِسٍ لا يَستحِقُّهُ ولا طالِبَ الفَضلِ مِنْ أيدِي اللِّئامِ ولا المُتحَمِّقَ في الدَّالَّةِ ولا المُتعرِّضَ لِلخَيرِ من عِندِ العَدُوِّ (خبز) اطْبَعِ الطِّينَ ما دامَ رَطْبًا واغرِسِ العُودَ ما دَامَ لَدْنًا (خبح) خَفِ اللهَ حَتَّى كأَنَّكَ لم تُطِعْهُ وارْجُ اللهَ حَتَّى كأَنَّكَ لم تَعْصِهِ (خبط) لا تَبلُغْ في سَلامِكَ على الإخوانِ حَدَّ النِّفاقِ ولا تَقْصُرْهُمْ عَنْ دَرَجَةِ الاستِحقاقِ ﴿ خك ﴾ انْصَحْ لِكلِّ مُسْتَشِيرٍ ولا تَستَشِرْ الّا النّاصِحَ اللَّبِيبَ (خكا) ما أقبَحَ بِكَ أن يُنادَى غدًا يا أهلَ خَطيئَةِ كَذا فتقومَ معَهُمْ ثُمَّ يُنادي ثانِياً يا أهلَ خَطيئَةِ كَذا فتقومَ معَهُمْ ما أراكَ يامِسكِينُ الّا تَقومُ مَعَ أهلِ كُلِّ خَطيئَةٍ (خكب) ما أصابَ أحَدٌ ذَنباً لَيلًا الّا أصبَحَ وعليهِ مَذَلَّتُهُ (خكج) الاستِغفارُ يَحُتُّ الذُّنوبَ حَتَّ الوَرَقِ ثُمَّ تَلا قولَهُ مَنْ يَعمَلْ سُوأً أوْ يَظْلِمْ نفسَهُ ثُمَّ يَستَغفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفورًا رَحِيماً (خكد) أيُّها المُستكثِرُ مِنَ الذُّنوبِ انَّ أباكَ أُخْرِجَ مِنَ الجَنَّةِ بِذَنْبٍ واحِدٍ (خكه) اذا عَصَى الرَّبَّ مَنْ يَعرِفُهُ سَلَّطَ عليه مَنْ لا يَعرِفُهُ (خكو) لِقاءُ أهلِ الخَيْرِ عِمارَةُ القُلوبِ (خكز) أنا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله كالعَضُدِ مِنَ المَنْكِبِ وكالذِّراعِ مِنَ العَضُدِ وكالكَفِّ مِنَ الذِّراعِ وَرَبَّاني صَغيرًا وآخاني كَبيرًا ولَقَدْ عَلِمْتُمْ أنِّي كانَ لي منهُ مَجْلِسُ سِرٍّ لا يَطَّلِعُ عليه غيري وأنَّهُ أوصَى اليَّ دُونَ أصحابِهِ وأهلِ بَيتِهِ ولا أقولَنَّ مالَمْ أقُلْهُ لِأَحَدٍ قَبلَ هٰذا اليَومِ سَألْتُهُ مَرَّةً أن يَدعُوَ لي بالمَغفِرَةِ فقالَ أفعَلُ ثُمَّ قامَ فصَلَّى فلَمَّا رَفَعَ يَدَهُ لِلدُّعاءِ استَمَعْتُ عليه فاذا هوَ قائِلٌ اللّهُمَّ بِحَقِّ عَلِيٍّ عِندَكَ اغفِرْ لِعَلِيٍّ فقلتُ يارسولَ اللهِ ما هٰذا فقالَ أوَاحِدٌ أكرَمُ منكَ عليهِ فأستَشفِعَ بِهِ اليهِ (خكح) واللهِ ما قَلَعْتُ بابَ خَيْبَرَ ودَكْدَكْتُ حِصْنَ يَهُودٍ بِقُوَّةٍ جِسمانِيَّةٍ بل بِقُوَّةٍ إلهِيَّةٍ ﴿ خكط ﴾ يا ابنَ عَوْفٍ كيفَ رَأيتَ صَنيعَكَ مع عُثمانَ رُبَّ واثِقٍ خَجِلَ ومَنْ لَمْ يَتَوَخَّ بِعَمَلِهِ وَجهَ اللهِ عادَ مادِحُهُ مِنَ النّاسِ لَهُ ذامًّا ﴿ خل ﴾ لَوْ رَأيتَ ما في ميزانِكَ لَختَمْتَ على لِسانِكَ ﴿ خلا ﴾ لَيسَ الحِلْمُ ما كانَ حالَ الرِّضا بَلِ الحِلْمُ ما كانَ حالَ الغَضَبِ (خلب) لَيسَ شيءٌ أقطَعَ لِظَهرِ ابليسَ من قولِ لا الهَ إلّا اللهُ كَلِمَةُ التَّقوى (خلج) لا تَحمِلوا ذُنوبَكُمْ وخَطاياكُمْ على اللهِ وتَذَرُوا أنفُسَكُمْ والشَّيطانَ (خلد) إنَّ أخوَفَ على هٰذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الدَّجّالِ أئِمَّةٌ مُضِلُّونَ وهُمْ رُؤَساءُ أهلِ البِدَعِ (خله) اذا زَلَلْتَ فارجِعْ واذا نَدِمتَ فاقْلَعْ واذا أسَأتَ فاندَمْ واذا مَنَنْتَ فاكتُمْ واذا مَنَعْتَ فأجمِلْ ومَنْ يُسلِفِ المَعرُوفَ يَكُنْ رِبحُهُ الحَمْدَ (خلو) استَشِرْ عَدُوَّكَ تَجْرِبَةً لِتَعلَمَ

مِقْدارَ عَدَاوَتِهِ (خلز) لاتَطلُبَنَّ مِنْ نَفسِكَ العامَ ماوَعَدَتكَ عاماً أوَّلَ (خلح) أطولُ النّاس عُمرًا مَنْ كَثُرَ عِلمُهُ فَتَأَدَّبَ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ كَثُرَ مَعرُوفُهُ فَشَرُفَ بِهِ عَقِبُهُ (خلط) استهِينُوا بالمَوْتِ فانّ مَرَارَتَهُ في خَوْفِهِ (خم) لادِينَ لِمَنْ لانِيَّةَ لَهُ ولا مالَ لِمَنْ لاتَدبِيرَ لَهُ ولا عَيْشَ لِمَنْ لارِفْقَ لَهُ (خما) مَنِ آشتَغَلَ بِتَفَقُّدِ القَفْلَةِ وطَلَبِ السَّجْعَةِ نسى الحجةَ (خمب) الدُّنيا مَطيَّةُ المؤمنِ عليها يرتحل الى رَبِّهِ فاصلِحُوا مطاياكُم تُبَلِّغكُمْ الى رَبِّكُمْ (خمج) من رأى انَّهُ مسيءٌ فهو مُحْسِنٌ ومن رأى أنَّهُ مُحسِنٌ فهو مسيءٌ (خمد) سَيِّئةٌ تَسُوءُكَ خَيرٌ مِنْ حَسَنَةٍ تُعجِبُكَ (خمه) اطلبوا الحاجاتِ بِعِزَّةِ الأَنْفُسِ فانّ بيدِ اللهِ قضاءها (خمو) عَذِّبْ حُسّادَكَ بالإحسانِ إلَيْهِمْ (خمز) اظهارُ الفاقَةِ مِنْ خُمُولِ الهِمَّةِ (خمح) ياعالِمُ قَدْ قامَ عَلَيْكَ حُجَّةُ العِلْمِ فاستَيقِظْ من رَقدَتِكَ (خمط)الرِّفقُ يَفُلُّ حَدَّ المُخالَفَةِ (خن)أرجَحُ النّاسِ عَقلاً وأكمَلُهُمْ فَضلاً مَنْ صحب أيّامَهُ بالمُوادَعَةِ واخوانَهُ بالمُسالَمَةِ وقَبِلَ من الزَّمانِ عفوَهُ (خنا) الوُجُوهُ اذا كَثُرَ تقابُلُها اعتَصَرَ بَعضُها ماءَ بَعضٍ (خنب) أداءُ الأمانَةِ مِفتاحُ الرِّزْقِ (خنج) حَصِّنْ عِلمَكَ مِنَ العُجْبِ ووَقارَكَ من الكِبْرِ وعِطاءَكَ مِنَ السَّرَفِ وصَرامَتَكَ مِنَ العَجَلَةِ وعقوبتَكَ مِنَ الإفراطِ وعفوَكَ مِنْ تَعطيلِ الحُدُودِ وصَمْتَكَ من العِيِّ واستماعَكَ مِنْ سُوءِ الفَهمِ واستئناسَكَ من البذاءِ وخَلَواتِكَ مِنَ الإضاعَةِ وغَرَماتِكَ مِنَ اللَّجاجَةِ ورَوَغاتِكَ مِنَ الاستسلامِ وحَذَراتِكَ مِنَ الجُبْنِ (خند) لاتجدُ لِلمَوتُورِ المَحقُودِ أماناً مِنْ أذاهُ أوثَقَ من البُعْدِ عَنهُ والاحتِراسِ (خنه) احذَرْ من أصحابِكَ ومُخالِطِيكَ الكَثيرَ المَسأَلَةِ الخَشِنَ البَحثِ اللَّطيفَ الاستِدراجِ الّذي يَحفَظُ أوَّلَ كَلامِكَ علي آخِرِهِ ويَعتَبِرُ ماأخَّرتَ بِما قَدَّمْتَ ولا تُظهِرَنَّ لَهُ المَخافَةَ فَيَرى أنّكَ قَدْ تَحَرَّزتَ وتَحَفَّظتَ واعلَمْ أنَّ مِنْ يَقَظَةِ الفِطنَةِ اظهارَ الغَفلَةِ مَعَ شِدَّةِ الحَذَرِ فَخالِطْ هذا مُخالَطَةَ الآمِنِ وتَحَفَّظْ مِنهُ تَحَفُّظَ الخائِفِ فانَّ البَحثَ يُظهِرُ الخَفِيَّ ويُبْدِي المَستُورَ الكامِنَ (خنو) من سَرَّهُ الغِنَى بِلا سلطان والكَثرَةُ بِلاعَشِيرَةٍ فَلْيَخرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعصِيَةِ اللهِ الي عِزِّ طاعَتِهِ فانَّهُ واجِدٌ ذلِكَ كُلَّهُ (خنز) الشَّيبُ اعذارُ المَوتِ (خنح) مَنْ ساسَ نَفسَهُ بالصَّبرِ علي جَهلِ النّاسِ صَلُحَ أنْ يَكُونَ سائساً (خنط) لِلّهِ تعالى كُلَّ لَحظَةٍ ثَلاثَةُ عَساكِرَ فَعَسكَرٌ يَنزِلُ مِنَ الأصلابِ الى الأرحامِ وعَسكَرٌ يَنزِلُ مِنَ الأرحامِ الى الأرضِ وعَسكَر تَرتَحِلُ مِنَ الدُّنيا الى الآخِرَةِ (خس) اللّهُمَّ ارحَمنِي رَحمَةَ الغُفرانِ ان لَمْ تَرحَمنِي رَحمَةَ الرِّضا (خسا) الهي كَيفَ لا يَحسُنُ مِنِّي الظَّنُّ وقَدْ حَسُنَ مِنكَ المَنُّ الهي ان عامَلتَنا بِعَدلِكَ لَمْ يَبقَ لَنا حَسَنَةٌ وانْ أنَلتَنا فَضلَكَ لَمْ يَبقَ لَنا سَيِّئَةٌ (خسب) العِلْمُ سُلطانٌ مَنْ وجَدَهُ صالَ به ومَنْ

لم يجِدهُ صِيلَ عليهِ (خسا) يابنَ آدمَ انما أنتَ أيامٌ مجموعةٌ فإذا مضى يومٌ مضى بعضُكَ (خسب) حيثُ تكونُ الحكمةُ تكونُ خشيةُ اللهِ وحيثُ تكونُ خشيتُهُ تكونُ رحمتُهُ (خسج) اللهمَّ انِّي أرى لديَّ مِنْ فضلِكَ ما لمْ أسألْكَ فعلمتُ أنَّ لديكَ مِنَ الرَّحمةِ مالا أعلمُ فصغُرتْ قيمةُ مطلبي فيما عاينتُ وقصُرتْ غايةُ أملي عندَ ما رجوتُ فإنِ الحفتُ في سؤالِ فلِفاقتي الي ماعِندكَ وانْ قصَّرتُ في دُعائي فبما عوَّدتَ مِنِ ابتدائِكَ (خسد) مَنْ كانَ هِمَّتُهُ مايدخُلُ جوفَهُ كانتْ قيمتُهُ ما يخرُجُ مِنهُ (خسه) يقولُ اللهُ تعالي ياابنَ آدمَ لم أخلقْكَ لأربحَ عليكَ انما خلقتُكَ لتربحَ عليَّ فاتَّخِذني بدلاً مِنْ كلِّ شيْءٍ (خسو) الرَّجاءُ للخالقِ سُبحانَهُ أقوى مِنَ الخوفِ لِأنَّكَ تخافُهُ لِذنبِكَ وترجوهُ لِجودِهِ فالخوفُ لكَ والرَّجاءُ لَهُ (خسز) أسألُكَ بعزَّةِ الوحدانيةِ وكرمِ الإلهيةِ أنْ لا تقطعَ عنِّي بِرَّكَ بعدَ مماتي كما لمْ تزلْ ترَاني أيامَ حياتي أنتَ الذي تجيبُ مَنْ دعاكَ ولاتخيبُ مَنْ رجاكَ ضلَّ مَنْ يدعو إلاَّ ايَّاكَ فانكَ لاتحجبُ مَنْ أتاكَ وتفضلُ على مَنْ عصاكَ ولاَ يفوتُكَ مَنْ ناوَكَ ولا يعجزُكَ مَنْ عاداكَ كلٌّ في قدرتِكَ وكلٌّ يأكلُ رزقَكَ (خسز) لاتطلُبنَّ الي أحدٍ حاجةً ليلاً فانَّ الحياءَ في العينَينِ (خسح) مَنِ ازدادَ علماً فليحذرْ مِنْ توكيدِ الحُجةِ عليهِ (خسط) العاقلُ ينافسُ الصالحينَ ليلحقَ بهمْ ويحبُّهمْ لِيشارِكَهمْ بمحبتِهِ وإنْ قصَّرَ عنْ مثلِ عملِهمْ والجاهلُ يذمُّ الدُّنيا ولا يسخو بإخراجِ أقلِّها يمدحُ الجودَ ويبخلُ بالبذلِ يتمنَّي التوبةَ بطولِ الأملِ ولا يعجِّلُها لِخوفِ حلولِ الأجلِ يرجو ثوابَ عملٍ لم يعملْ به ويفرُّ مِنَ النَّاسِ لِيُطلبَ ويخفي شخصَهُ ليشتهرَ ويذمُّ نفسَهُ ليُمدحَ وينهى عنْ مدحِهِ وهوَ يحبُّ أن لا ينتهي مِنَ الثَّناءِ عليه (خع) الأنسُ بالعلمِ مِنْ نُبلِ الهمَّةِ (خعا) اللهمَّ كما صنتَ وجهي عنِ السُّجودِ لِغيرِكَ فصُنْ وجهي عنْ مسألةِ غيرِكَ (خعب) مِنَ النَّاسِ مَنْ ينقصُكَ اذا زدتَهُ ويهونُ عليكَ اذا خاصصتَهُ ليسَ لرضاهُ موضعٌ تعرفُهُ ولا لِسخطِهِ مكانٌ تحذرُهُ فاذا لقيتَ أولئكَ فابذلْ لهمْ موضعَ المودَّةِ العامَّةِ واحرمْهمْ موضعَ الخاصَّةِ ليكونَ ما بذلتَ لهمْ مِنْ ذلكَ حائلاً دونَ شرِّهمْ وما حرمتَهمْ مِنْ هذا قاطعاً لِحرمتِهمْ (خعج) مَنْ شبعَ عوقبَ في الحالِ ثلاثَ عقوباتٍ يُلقى الغطاءُ على قلبِهِ والنُّعاسُ على عينِهِ والكسلُ على بدنِهِ (خعد) ذمُّ العقلاءِ أشدُّ مِنْ عقوبةِ السلطانِ (خعه) يقطعُ البليغَ عنِ المسألةِ أمرانِ ذلُّ الطلبِ وخوفُ الرَّدِّ (خعو) المؤمنُ محدَّثٌ (خعز) قلَّ أن ينطقَ لِسانُ الدَّعوى الاّ ويخرسُهُ كِمامُ الامتحانِ (خعح) أنظرْ ماعِندكَ فلاَ تضعْهُ الاَّ في حقِّهِ وماعِندَ غيرِكَ فلاَ تأخذْهُ الاَّ بحقِّهِ (خعط) اذا صافاكَ عدوُّكَ رياءً منهُ فتلقَّ ذلِكَ بأوكدِ

مَوَدَّةٍ فانهُ إن أَلِفَ ذَلِكَ واعتادهُ خلُصَتْ لكَ مَوَدَّتُهُ ﴿ خف ﴾ لاتأْلَفِ المسألةَ فيألفكَ المَنعُ ﴿ خفا ﴾ لا تسألِ الحوائجَ غيرَ أهلها ولا تسألْها في غيرِ حينها ولا تسألْ مالستَ لهُ مستحقاً فتكونَ للحرمانِ مُتوجباً ﴿ خفب ﴾ اذا غشَّكَ صديقُكَ فاجعلهُ معَ عدوِّكَ ﴿ خفج ﴾ لا تَعُدَّنَّ مِنْ اخوانِكَ مَنْ آخاكَ في أيامِ مقدرتِكَ للمقدرةِ واعلم أنهُ ينتقلُ عنكَ في أحوالٍ ثلاثٍ يكونُ صديقاً يومَ حاجتِهِ اليكَ ومُعرِضاً يومَ غناهُ عنكَ وعدوًّا يومَ حاجتِكَ اليهِ (خفد) لا تُسرَّنَّ بكثرةِ الإخوانِ مالم يكونوا أخياراً فانَّ الإخوانَ بمنزلةِ النارِ التي قليلُها متاعٌ وكثيرُها بوارٌ (خفه) كفاكَ خيانةً أنْ تكونَ أميناً للخونةِ ﴿ خفو ﴾ لا تحقرن شيأً من الخير وان صغر فانك اذا رأيته سرك مكانه ولا تحقرن شيأً من الشر وان صغر فانك اذا رأيته ساءك مكانه (خفز) يا ابنَ آدمَ ليسَ بكَ غناءٌ عن نصيبكَ منَ الدنيا وأنتَ الى نصيبكَ منَ الآخرةِ أفقرُ (خفح) معصيةُ العالِمِ اذا خفيتْ لم تضرَّ الا صاحبَها واذا ظهرتْ ضرَّتْ صاحبَها والعامةَ (خفط) يجبُ على العاقلِ أنْ يكونَ بما أحيا عقلَهُ منَ الحكمةِ أكلفَ منهُ بما أحيا جسمَهُ منَ الغذاءِ (خص) أعسرُ العيوبِ صلاحاً العُجبُ واللَّجاجةُ (خصا) لكلِّ نعمةٍ مفتاحٌ ومغلاقٌ فمفتاحُها الصبرُ ومغلاقُها الكسلُ (خصب) الحزنُ والغضبُ أميرانِ تابعانِ لوقوعِ الأمرِ بخلافِ ماتحبُّ الا أنَّ المكروهَ اذا أتاكَ ممنْ فوقَكَ نتجَ عليكَ حزناً وان أتاكَ ممنْ دونَكَ نتجَ عليكَ غضباً (خصج) أولُ المعروفِ مستخفٌّ وآخرهُ مستثقلٌ تكادُ أوائلُه تكونُ للهوى دونَ الرأيِ وأواخرُهُ للرأيِ دونَ الهوى ولذلكَ قيلَ ربُّ الصنيعةِ أشدُّ من الابتداءِ بها (خصد) لا تدعُ اللهَ أنْ يغنيكَ عنَ الناسِ فإنَّ حاجاتِ الناسِ بعضِهِمْ الى بعضٍ متصلةٌ كاتصالِ الأعضاءِ فمتى يستغني المرءُ عنْ يدِهِ أوْ رجلِهِ ولكنِ ادعُ اللهَ أنْ يغنيكَ عنْ شرارِهِمْ (خصه) احترسْ منْ ذكرِ العلمِ عندَ منْ لا يرغبُ فيهِ ومنْ ذكرِ قديمِ الشرفِ عندَ منْ لا قديمَ لهُ فانَّ ذلكَ مما يحقدُهُما عليكَ (خصو) ينبغي لذوي القراباتِ أن يتزاوروا ولا يتجاوروا (خصز) لا تؤاخِ شاعراً فانهُ يمدحُكَ بثمنٍ ويهجوكَ مجاناً (خصح) لا تنزلْ حوائجَكَ بجيِّدِ اللسانِ ولا بمتسرِّعٍ الى الضمانِ (خصط) كلُّ شيءٍ طلبتَهُ في وقتِهِ فقدْ فاتَ وقتُهُ (ذ) اذا شككتَ في مودةِ انسانٍ فاسألْ قلبَكَ عنهُ (ذا) العقلُ لم يجنِ على صاحبِهِ قطُّ والعلمُ منْ غيرِ عقلٍ يجني على صاحبِهِ (ذب) يا ابنَ آدمَ هلْ تنتظرُ الا هرماً حائلاً أوْ مرضاً شاغلاً أوْ موتاً نازلاً (ذج) ابنكَ يأكلُكَ صغيراً ويرثُكَ كبيراً وابنتُكَ تأكلُ منْ وعائِكَ وترثُ منْ أعدائِكَ وابنُ عمِّكَ عدوُّكَ وعدوُّ عدوِّكَ وزوجتُكَ اذا قلتَ لها قومي قامتْ (ذد) اذا ظفرتمْ

فأكرموا الغلبة وعليكم بالتغافل فانه فعل الكرام وإياكم والمن فانه مهدمة للصنيعة منبهة للضغينة (ذه) من لم يرج الأما يستوجبه أدرك حاجته (ذو) بلغ من خدع الناس أن جعلوا شكر الموتى تجارة عند الأحياء والثناء على الغائب استمالة للشاهد (ذز) من احتاج اليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير أصلحه الشر ومن لم يصلحه الطالي أصلحه الكاوي (ذح) من أكثر من شيء عرف به ومن زني زني به ومن طلب عظيما خاطر بعظمته ومن أحب أن يصرم أخاه فليقرضه ثم ليتقاضه ومن أحبك لشيء ملك عند انقضائه ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار (ذط) من بلغ السبعين اشتكي من غير علة (ذى) في المال ثلاث خصال مذمومة اما أن يكتسب من غير حله أو يمنع انفاقه في حقه أو يشتغل باصلاحه عن عبادة الله تعالى (ذيا) يباعدك من غضب الله أن لاتغضب (ذيب) لاتستبدلن بأخ لك قديم أخا مستفادا مااستقام لك فانك ان فعلت فقد غيرت وان غيرت تغيرت نعم الله عليك (ذيج) أشد من البلاء شماتة الأعداء (ذيد) ليس يزني فرجك ان غضضت طرفك (ذيه) كما ترك لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا (ذيو) الهدية تفقأ عين الحكيم (ذيز) ليكن أصدقاؤك كثيرا واجعل سرك منهم الى واحد (ذيح) ياعبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم وعقولكم أهواءكم وقولكم شفاء يبرى الداء وعملكم داء لايقبل الدواء ولستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها وخبث ثمرها وصعب مرتقاها جعلتم العلم تحت أقدامكم والدنيا فوق رؤسكم فالعلم عندكم مذال ممتهن والدنيا لايستطاع تناولها فقد منعتم كل حد من الوصول اليها فلا أحرار كرام أنتم ولا عبيد أتقياء ويحكم ياأجراء السوء أما الأجر فتأخذون وأما العمل فلا تعملون ان عملتم فالعمل تفسدون وسوف تلقون ماتفعلون يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم وفي أجره الذي أخذتم ياغرماء السوء تبدؤن بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولاتؤدون الفرائض ان رب الدين لايرضى بالهدية حتى يقضى دينه (ذيط) الدنيا مزرعة ابليس وأهلها أكرة حراثون له فيها (ذك) واعجبا ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للآخرة وهو لايرزق فيها لا بالعمل (ذكا) لاتجالسوا الا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله (ذكب) كثرة الطعام تميت القلب كما تميت كثرة الماء الزرع (ذكج) ضرب الوالد الولد كالسماد للزرع (ذكد) اذا أردت أن تصادق رجلا فأغضبه فان أنصفك في غضبه

والاّ فَدَعهُ ﴿ ذ كه ﴾ اذا أتيتَ مجلِسَ قومٍ فارْمِهِمْ بِسَهْمِ الإسلامِ ثُمَّ اجلِسْ يَعْني السَّلامَ فإنْ أفاضُوا في ذِكرِ اللهِ فأجِلْ سَهمَكَ مَعَ سِهامِهِمْ وانْ أفاضُوا في غَيْرِهِ فَخَلِّهِمْ وانْهَضْ ﴿ ذ كو ﴾ الأَوْطارُ تَكْسِبُ الأوْزارَ فارْفُضْ وطَرَكَ واغْضُضْ بَصَرَكَ (ذ كز) اذا قعدْتَ عِنْدَ سُلْطانٍ فَلْيَكُنْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ مَقْعَدُ رَجُلٍ فَلَعَلَّهُ أنْ يأتِيَهُ مَنْ هُوَ آثَرُ عِنْدَهُ مِنْكَ فَيُرِيدُ أنْ تَتَنَحّي عَنْ مَجْلِسِكَ فَيَكونُ ذلِكَ نَقْصاً عَلَيْكَ وشَيْناً (ذ كح) ارْحَمِ الفُقَراءَ لِقِلَّةِ صَبْرِهِمْ والأغْنِياءَ لِقِلَّةِ شُكْرِهِمْ وارْحَمِ الجَميعَ لِطُولِ غَفْلَتِهِمْ ﴿ ذ كط ﴾ العالِمُ مِصْباحُ اللهِ في الأرْضِ فَمَنْ أرادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا اقْتَبَسَ مِنْهُ (ذل) لايَهُونَنَّ عَلَيْكَ مَنْ قَبُحَ مَنْظَرُهُ ورَثَّ لِباسُهُ فانَّ اللهَ تَعالي يَنْظُرُ الى القُلُوبِ ويُجازِي بالأعْمالِ (ذلا) مَنْ كَذَبَ ذَهَبَ بِماءِ وجْهِهِ ومَنْ ساءَ خُلُقُهُ كَثُرَ غَمُّهُ ونَقْلُ الصُّخُورِ مِنْ مَواضِعِها أهْوَنُ مِنْ تَفْهِيمِ مَنْ لاَ يَفْهَمُ (ذلب) كُنْتُ في أيّامِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله كجزءٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله يَنْظُرُ اليَّ النّاسُ كَما يُنْظَرُ الي الكَواكِبِ في أُفُقِ السَّماءِ ثُمَّ غَضَّ الدَّهْرُ مِنّي فَقُرِنَ بِي فُلانٌ وفُلانٌ ثُمَّ قُرِنْتُ بِخَمْسَةٍ أمْثَلُهُمْ عُثْمانُ فَقُلْتُ واذَفْراهُ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ الدَّهْرُ لي بِذلِكَ حَتّي أرْذَلَني فَجَعَلَني نَظِيرًا لابْنِ هِنْدٍ وابْنِ النّابِغَةِ لَقَدِ اسْتَنَّتِ الفِصالُ حَتّي القَرْعي (ذلج) أما والّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ انّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمّيِّ اليَّ أنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدُرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي (ذلد) لامَتْهُ فاطِمَةُ على قُعُودِهِ وأطالَتْ تَعْنِيفَهُ وهُوَ ساكِتٌ حَتّي أذَّنَ المُؤَذِّنُ فَلَمّا بَلَغَ الى قَوْلِهِ أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قالَ لَها أتُحِبّينَ أنْ تَزُولَ هذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الدُّنْيا قالَتْ لا قالَ فَهُوَ ما أقُولُ لَكِ (ذله) قالَ لي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله انِ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فاصْنَعْ ما أمَرْتُكَ والاّ فألْصِقْ كَلْكَلَكَ بالأرْضِ فَلَمّا تَفَرَّقُوا عَنّي جَرَرْتُ على المَكْرُوهِ ذَيْلي وأغْضَيْتُ على القَذا جَفْني وألْصَقْتُ بالأرْضِ كَلْكَلي (ذلو) الدُّنْيا حُلْمٌ والآخِرَةُ يَقَظَةٌ ونَحْنُ بَيْنَهُما أضْغاثُ أحْلامٍ (ذلز) لَمّا عرفَ أهلُ النقصِ حالَهُمْ عِنْدَ أهْلِ الكَمالِ اسْتَعانُوا بالكِبْرِ لِيُعَظِّمَ صَغِيرًا ويَرْفَعَ حَقِيرًا ولَيْسَ بِفاعِلٍ (ذلح) لَوْ تَمَيَّزَتِ الأشْياءُ كانَ الكَذِبُ مَعَ الجُبْنِ والصِّدْقُ مَعَ الشَّجاعَةِ والرّاحَةُ مَعَ اليَأْسِ والتَّعَبُ مَعَ الطَّمَعِ والحِرْمانُ مَعَ الحِرْصِ والذُّلُّ مَعَ الدَّيْنِ (ذلط) المَعْرُوفُ غُلٌّ لا يَفُكُّهُ الاّ شُكْرٌ أوْ مُكافَأةٌ (ذم) كَثْرَةُ مالِ المَيِّتِ تُسَلّي وَرَثَتَهُ عَنْهُ (ذما) مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هانَ عَلَيْهِ مالُهُ (ذمب) مَنْ كَثُرَ مِزاحُهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ اسْتِخْفافٍ بِهِ أوْحِقْدٍ عَلَيْهِ (ذلج) كَثْرَةُ الدَّيْنِ تَضْطَرُّ الصادِقَ الي الكَذِبِ والواعِدَ الي الإخْلافِ (ذمد) عارُ النَّصِيحَةِ يُكَدِّرُ لَذَّتَها (ذمه) أوَّلُ الغَضَبِ جُنُونٌ وآخِرُهُ نَدَمٌ (ذمو) انْفَرِدْ بِسِرِّكَ ولا

تُودِعهُ حازماً فيزلّ ولا جاهلاً فيخونَ (ذمز) لا تقطعْ أخاك الاّ بعدَ عجزِ الحيلةِ عنْ استصلاحِهِ ولا تُتبِعهُ بعدَ القطيعةِ وقيعةً فيهِ فتسدُّ طريقهُ عنِ الرُّجوعِ اليكَ ولعلَّ التجاربَ أنْ تردَّهُ عليكَ وتُصلِحهُ لكَ ﴿ ذمح ﴾ منْ أحسَّ بضعفِ حيلتِهِ عنِ الاكتسابِ بخِلَ (ذمط) الجاهلُ صغيرٌ وانْ كانَ شيخاً والعالمُ كبيرٌ وانْ كانَ حدثاً (ذن) الميّتُ يقلُّ الحسدُ لهُ ويكثُرُ الكذبُ عليهِ (ذنا) اذا نزلتْ بكَ النّعمةُ فاجعلْ قِراها الشُّكرَ (ذنب) الحِرصُ ينقصُ منْ قدرِ الإنسانِ ولا يزيدُ في حظّهِ (ذنج) الفُرصةُ سريعةُ الفوتِ بطيئةُ العودِ (زند) أبخلُ النّاسِ بمالِهِ أجودُهُمْ بعرضِهِ (زنه) لا تُتبِعِ الذّنبَ العقوبةَ واجعلْ بينهُما وقتاً للاعتذارِ (ذنو) اذكُرْ عندَ الظُّلمِ عدلَ اللهِ فيكَ وعندَ القُدرةِ قُدرةَ اللهِ عليكَ (ذنز) لا يحملنَّكَ الحنَقُ على اقترافِ الإثمِ فتشفي غيظَكَ وتُسقِمُ دينَكَ (ذنح) المُلكُ بالدّينِ يبقى والدّينُ بالمُلكِ يقوى (ذنط) كأنَّ الحاسدَ انّما خُلِقَ ليغتاظَ (ذس) عقلُ الكاتبِ في قلمِهِ (ذسا) اقتصرْ منْ شهوةٍ خالفتْ عقلَكَ بالخلافِ عليها (ذسب) اللّهُمَّ صُنْ وجهي باليسارِ ولا تبذلْ جاهي بالإقتارِ فاسترزقَ طالبي رزقِكَ وأستعطِفَ شِرارَ خلقِكَ وأُبتلى بحمدِ منْ أعطاني وأفتتنَ بذمِّ منْ منعني وأنتَ منْ وراءِ ذلكَ وليُّ الإعطاءِ والمنعِ انّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴿ ذسج ﴾ كلُّ حقدٍ حقدتْهُ قُريشٌ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآلهِ أظهرتْهُ فيَّ وستُظهِرُهُ في ولدي منْ بعدي ما لي ولِقُريشٍ انّما وترتُهُمْ بأمرِ اللهِ وأمرِ رسولِهِ أفهذا جزاءُ منْ أطاعَ اللهَ ورسولَهُ ان كانوا مسلمينَ (ذسد) عجباً لسعدٍ وابنِ عمر يزعمانِ أنّي أحاربُ على الدُّنيا أفكانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُحاربُ على الدُّنيا فانْ زعما أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حاربَ لتكسيرِ الأصنامِ وعبادةِ الرّحمنِ فانّما حاربتُ لدفعِ الضّلالِ والنّهيِ عنِ الفحشاءِ والفسادِ أفمثلي يزنُّ بحبِّ الدُّنيا واللهِ لوْ تمثّلتْ لي بشراً سويّاً لضربتُها بالسّيفِ (ذسه) اللّهُمَّ أنتَ خلقتني كما شئتَ فارحمني كيفَ شئتَ ووفّقني لطاعتِكَ حتّى تكونَ ثقتي كلُّها بكَ وخوفي كلُّهُ منكَ (ذسو) لا تسُبّنَّ ابليسَ في العلانيةِ وأنتَ صديقُهُ في السِّرِّ (ذسز) منْ لمْ يأخذْ أُهبةَ الصّلاةِ قبلَ وقتِها فما وقّرَها (ذسح) لا تطمعْ في كلِّ ما تسمعُ (ذسط) منْ عاتبَ ووبّخَ فقدِ استوفى حقّهُ (ذع) الجودُ الذي يُستطاعُ أنْ يتناولَ بهِ كلُّ أحدٍ هوَ أنْ ينويَ الخيرَ لكلِّ أحدٍ (ذعا) منْ صحبَ السُّلطانَ بالصّحّةِ والنّصيحةِ كانَ أكثرَ عدوّاً ممّنْ صحبهُ بالغشِّ والخيانةِ (ذعب) منْ عابَ سُفلةً فقدْ رفعهُ ومنْ عابَ كريماً فقدْ وضعَ نفسهُ (ذعج) الموالي ينصُرونَ وبنو العمِّ يحسُدونَ (ذعد) الصّدقُ عزٌّ

والكذب

والكذبُ مَذَلَّةٌ ومَنْ عُرِفَ بالصِّدقِ جازَ كذبُهُ ومَنْ عُرِفَ بالكذبِ لم يجز صدقُهُ (ذ عه) اذا سَمِعْتَ الكَلِمَةَ تُؤْذِيكَ فَطَأْطِئْ لها فإنّها تتخطّاكَ (ذ عو) نحنُ نُريدُ أن لا نَموتَ حتّى نَتوبَ ونحنُ لا نَتوبُ حتّى نَموتَ (ذ عز) أنزِلِ الصَّديقَ مَنزلةَ العَدوّ في رَفعِ المَؤُنةِ عنهُ وأنزِلِ العَدُوَّ مَنزلةَ الصَّديقِ في تَحَمُّلِ المَؤُنةِ لهُ (ذ عح) أوّلُ عُقوبةِ الكاذبِ أنَّ صِدقَهُ يُرَدُّ عليه (ذ عط) الأدبُ عندَ الأحمَقِ كالماءِ العَذبِ في أُصولِ الحَنظَلِ كُلّما ازدادَ رِيًّا ازدادَ مَرارةً (ذ فه) إيّاكُم وَحَمِيَّةَ الأوغادِ فإنّهم يَرَوْنَ العَفوَ ضَيمًا (ذ فا) الكَريمُ لا يَستقصِي في مُحاقّةِ المُعتذِرِ خَوفًا أن يَجزِيَ مَنْ لا يَجِدُ مَخرَجًا من ذنبِهِ (ذ فب) العَفوُ عَنِ المُقِرِّ لا عَنِ المُصِرِّ (ذ فج) ما استغنَى أحدٌ باللهِ الّا افتقرَ النّاسُ اليهِ (ذ فد) مَنْ جادَ بمالِهِ فقد جادَ بنفسِهِ فان لم يَكُنْ جادَ بها بِعَينِها فقد جادَ بِقِوامِها (ذ فه) الدِّينُ مَيْسَمُ الكِرامِ وطالَما وُقِّرَ الكِرامُ بالدَّينِ (ذ فو) الماضي قَبلَكَ هوَ الباقي بَعدَكَ . والتّهنئةُ بآجِلِ الثّوابِ أَولَى مِنَ التّعزيةِ بِعاجِلِ المُصابِ (ذ فز) مِمّا تُكتَسَبُ به المَحبّةُ أن تَكونَ عالِمًا كجاهِلٍ وواعِظًا كَمَوعُوظٍ (ذ فح) لا تَحمَدَنَّ الصَّبيَّ اذا كانَ سَخِيًّا فانّهُ لا يَعرِفُ فَضيلةَ السَّخاءِ وانّما يُعطي مافي يدِهِ ضَعفًا (ذ فط) خَيرُ الإخوانِ مَنْ اذا استغنَيتَ عنه لم يَزِدْكَ في المَوَدّةِ وانِ احتَجتَ اليهِ لم يَنقُصكَ مِنها ﴿ ذ ص ﴾ عَجَبًا لِلسُّلطانِ كيفَ يُحسِنُ وهوَ اذا أساءَ وَجَدَ مَنْ يُزَكِّيهِ ويَمدَحُهُ (ذ صا) اذا صادَقتَ انسانًا وَجَبَ عليكَ أن تَكونَ صَديقَ صديقِهِ وليسَ يَجِبُ عليكَ أن تَكونَ عَدُوَّ عَدُوِّهِ لأنَّ هذا انّما يَجِبُ على خادِمِهِ وليسَ يَجِبُ على مُماثِلِهِ (ذ صب) ليسَ يَكمُلُ فَضيلةُ الرَّجُلِ حتّى يَكونَ صديقًا لِمُتعادِيَينِ (ذ صج) مِنْ سَعادةِ الحَدَثِ أن لا يَتِمَّ لهُ فَضيلةٌ في رَذيلةٍ (ذ صد) اذا مُنِعتَ مِنْ شيءٍ قَدِ التَمَستَهُ فَلْيَكُنْ غَيظُكَ منهُ على نفسِكَ في المَسألةِ أكثرَ مِنْ غَيظِكَ على مَنْ مَنَعَكَ (ذ صه) الأسخياءُ يَشمِتونَ بالبُخلاءِ عندَ المَوتِ والبُخلاءُ يَشمِتونَ بالأسخياءِ عندَ الفَقرِ (ذ صو) ليسَ يَضبِطُ العَدَدَ الكثيرَ مَنْ لا يَضبِطُ نفسَهُ الواحدةَ (ذ صز) اذا أحسنَ أحدٌ مِنْ أصحابِكَ فلا تَخرُجْ اليهِ بغايةِ بِرِّكَ ولكِنِ اترُكْ منهُ شيئًا تَزيدُهُ ايّاهُ عندَ تَبيِينِكَ منهُ الزِّيادةَ في نَصيحتِهِ (ذ صح) الوُقوعُ في المَكروهِ أسهَلُ مِنْ تَوَقُّعِ المَكروهِ (ذ صط) الحَسودُ ظالِمٌ ضَعُفَتْ يَدُهُ عنِ انتِزاعِ ما حَسَدَكَ عليه فلمّا قَصُرَ عليكَ بَعَثَ اليكَ تأسُّفَهُ ﴿ ض ﴾ أعَمُّ الأشياءِ نَفعًا مَوتُ الاشرارِ (ضا) الشيءُ المُعزِّي لِلنّاسِ عنْ مَصائبِهِم عِلمُ العُلماءِ انّها نُفعاءُ اضطِراريّةٌ وتأسّي العامّةِ بَعضِها بِبَعضٍ (ضب) العَقلُ الإصابةُ بالظَّنِّ

ومَعرِفَةٌ ما لم يَكُنْ بِما كانَ (ضج) يا عَجَباً لِلنَّاسِ قد مَكَّنَهُمُ اللهُ منَ الاقتِداءِ بِهِ فيَدَعُونَ ذلِكَ الى الاقتِداءِ بالبهائِمِ (ضد) سَلُوا القُلوبَ عَنِ المَوَدَّاتِ فانَّها شُهُودٌ لا تقبَلُ الرِّشا (ضه) انَّما يحزَنُ الحَسَدَةُ أبَدًا لِأَنَّهُمْ لا يحزَنونَ لِما يَنزِلُ بِهِمْ منَ الشَّرِّ فقطْ بلْ ولِما يَنالُ النَّاسُ منَ الخَيرِ (ضو) العِشقُ جَهْدٌ عارِضٌ صادفَ قَلباً فارِغاً (ضز) تُعرَفُ خساسةُ المَرْءِ بِكَثرَةِ كلامِهِ فِيما لا يَعْنيهِ واخبارِهِ عمَّا لا يُسْأَلُ عنهُ (ضح) لا تُؤَخِّرْ إِنالةَ المُحتاجِ الى غَدٍ فانَّكَ لا تعرِفُ ما يعرِضُ في غدٍ (ضط) انْ تتعَبْ في البِرِّ فانَّ التَّعَبَ يَزُولُ والبِرُّ يَبْقَى

﴿ ضي ﴾ أجهَلُ الجُهَّالِ مَنْ عَثَرَ بِحَجَرٍ مَرَّتَيْنِ (ضيا) كَفاكَ مُوَبِّخًا على الكذِبِ عِلمُكَ بِأَنَّكَ كاذِبٌ وكَفاكَ ناهِياً عنهُ خَوْفُكَ مِنْ تَكذِيبِكَ حالَ اخبارِكَ (ضيب) العالِمُ يَعرِفُ الجاهِلَ لِأَنَّهُ كانَ جاهِلًا والجاهِلُ لا يَعرِفُ العالِمَ لِأَنَّهُ لمْ يكنْ عالِمًا (ضيج) لا تَتَّكِلوا على البَخْتِ فرُبَّما لم يَكنْ ورُبَّما كانَ وزالَ ولا على الحَسَبِ فطالَما كانَ بَلاءً على أهلِهِ يُقالُ لِلنَّاقِصِ هذا ابنُ فُلانٍ الفاضِلِ فيَتَضاعَفُ غَمُّهُ وعارُهُ ولكِنْ عليكُم بالعِلْمِ والأدَبِ فانَّ العالِمَ يُكرَمُ وانْ لمْ يَنتَسِبْ ويُكرَمُ وان كانَ فقيرًا ويُكرَمُ وان كانَ حدَثًا (ضيد) خيرُ ما عُوشِرَ به المَلِكُ قِلَّةُ الخِلافِ وتَخفِيفُ المَؤُنَةِ وأصعَبُ الأشياءِ على الإنسانِ أنْ يَعرِفَ نَفْسَهُ وأنْ يَكتُمَ سِرَّهُ (ضيه) العَدْلُ أفضلُ مِنَ الشَّجاعَةِ لِأَنَّ النَّاسَ لوِ استَعمَلوا العَدلَ عُموماً في جَميعِهِمْ لاستَغنَوْا عَنِ الشَّجاعَةِ (ضيو) أَوْلى الأشياءِ أن يتعَلَّمَها الأحداثُ الأشياءُ التي اذا صارُوا رِجالا احتاجُوا اليها (ضيز) لا تَرْغَبْ في اقتِناءِ الأموالِ وكيفَ تَرغَبُ فِيما يُنالُ بالبَخْتِ لا بالاستِحقاقِ ويأمُرُ البُخلُ والشَّرَهُ بِحِفظِهِ والجودُ والزُّهدُ بإخراجِهِ (ضيح) اذا عاتَبْتَ الحَدَثَ فاترُكْ لهُ مَوْضِعاً منْ ذَنبِهِ لِئَلَّا يَحمِلَهُ الإخراجُ علي المُكابَرَةِ (ضيط) ما انتَقَمَ الإنسانُ منْ عَدُوِّهِ بأعظَمَ منْ أن يَزدادَ منَ الفضائِلِ

﴿ ضك ﴾ انَّما لمْ يَجتَمِعِ الحِكمَةُ والمالُ لِعِزَّةِ وُجُودِ الكَمالِ (ضكا) يَمنَعُ الجاهِلَ أن يَجِدَ ألَمَ الحُمقِ المُستَقِرِّ في قلبِهِ ما يَمنَعُ السَّكرانَ أنْ يَجِدَ مَسَّ الشَّوْكَةِ في يَدِهِ (ضكب) القُنيَةُ مَخدُومَةٌ ومَنْ خدَمَ غيرَ نفسِهِ فليسَ بِحُرٍّ (ضكج) لا تَطلُبِ الحياةَ لِتأكُلَ بلِ اطلُبِ الأكلَ لِتَحيا (ضكد) اذا رَأَتِ العامَّةُ منازِلَ الخاصَّةِ مِنَ السلطانِ حَسَدَتْها علَيها وتَمَنَّتْ أمثالَها فاذا رَأَتْ مَصارِعَها بَدا لَها (ضكه) الشَّيْءُ الذِي لا يَستَغنِي عنهُ أحَدٌ هُوَ التَّوفِيقُ (ضكو) لَيسَ يَنبَغِي أن يَقَعَ التَّصدِيقُ الَّا بِما يَصِحُّ ولا العَمَلُ الَّا بِما يَحِلُّ ولا الابتِداءُ الَّا بِما تَحسُنُ فيهِ العاقِبَةُ (ضكز) الوَحدَةُ خَيرٌ مِنْ رَفِيقِ السُّوءِ (ضكح) لِكُلِّ شَيْءٍ صِناعَةٌ وحُسْنُ الاختِبارِ صِناعَةُ العَقلِ (ضكط) مَنْ حَسَدَكَ لمْ يَشكُرْكَ على

احسانك اليه (ضل) البغيُ آخرُ مُدّةِ المُلوكِ (ضلا) لِأَنْ يَكُونَ الحُرُّ عَبدًا لِعَبيدِهِ خَيرٌ مِنْ أن يَكُونَ عَبدًا لِشَهَوَاتِهِ ﴿ ضلب ﴾ مَنْ أمضَى يَومَهُ في غَيرِ حَقٍّ قَضاهُ أو فَرضٍ أدّاهُ أو مَجدٍ بَناهُ أو حَمدٍ حَصَّلَهُ أو خَيرٍ أسَّسَهُ أو عِلمٍ اقتَبَسَهُ فَقَد عَقَّ يَومَهُ (ضلج) أرسَلَ اليهِ عمرو بنُ العاص يَعِيبُهُ باشياء مِنها انَّهُ يُسَمِّي حَسَنًا وحُسَينًا وَلَدَي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ لِرَسُولِهِ قُلْ لِلشّانِئِ ابنِ الشّانِئِ لَوْ لَمْ يَكُونا وَلَدَيهِ لَكانَ أبتَرَ كَما زَعَمَهُ أبُوكَ (ضلد) قالَ معاوية لَمّا قُتِلَ عَمّارٌ واضطربَ أهلُ الشّامِ لِروايَةِ عمرو بنِ العاص كانَتْ لَهُمْ تَقتُلُهُ الفئةُ الباغيةُ انّما قتله مَنْ أخرَجَهُ الي الحرب وعَرَّضَهُ لِلقتل فَقال أميرُ المُؤمنِين عليه السلام فَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله اذَنْ قاتِلُ حمزةَ (ضله) هٰذا يدي يَعني محمدًا ابن الحنفية وهٰذان عيناي يَعني حَسَنًا وَحُسَينًا ومازالَ الانسانُ يَذُبُّ بِيَدِهِ عَنْ عَينَيهِ قالَها لِمَنْ قالَ لَهُ انَّكَ تُعرِّضُ مُحمَّدًا لِلقتلِ وتَقذِفُ بِهِ في نُحُورِ الأعداءِ دُونَ أخَوَيهِ (ضلو) شَكَرْتَ الواهِبَ وبُورِكَ لَكَ في المَوهُوبِ ورُزِقتَ خَيرَهُ وبِرَّهُ خُذْ الَيكَ أبا الأملاكِ قالَها لِعبدِ اللهِ بنِ العبّاسِ لَمّا وُلِدَ ابنُهُ عليُّ بنُ عبدِ الله (ضلز) مايَسُرُّني أنّي كُفِيتُ أمرَ الدُّنيا كُلَّهُ لِإنّي أكرَهُ عادَةَ العَجزِ (ضلح) اجتِماعُ المالِ عِندَ الأسخياءِ أحَدُ الخِصبَينِ واجتِماعُ المالِ عِندَ البُخَلاءِ أحَدُ الجَدبَينِ (ضلط) مَنْ عَمِلَ عَمَلَ أبيهِ كُفِيَ نِصفَ التَّعَبِ (ضم) المُصطَنِعُ الي اللَّئيمِ كَمَنْ طَوَّقَ الخِنزيرَ تِبرًا وقَرَّطَ الكَلبَ دُرًّا وألبَسَ الحمارَ وَشيًا وأطعَمَ الأفعي شَهدًا (ضما) الحازِم اذا أشكَلَ عَلَيهِ الرَّأيُ بِمَنزِلَةِ مَنْ أضَلَّ لُؤلُؤَةً فَجَمَعَ ماحَولَ مَسقَطِها مِنَ التُّرابِ ثُمَّ التَمَسَها حَتّي وجَدَها ولِذٰلِكَ الحازِمُ يَجمَعُ وُجُوهَ الرَّأيِ في الأمرِ المُشكِلِ ثُمَّ يَضرِبُ بَعضَهُ بِبَعضٍ حَتّي يَخلُصَ الَيهِ الصَّوابُ (ضمب) الأشرافُ يعاقَبُونَ بالهِجْرانِ لا بالحِرْمانِ (ضمج) الشُّحُّ أضَرُّ على الإنسانِ مِنَ الفَقرِ لِأنَّ الفَقيرَ اذا وجَدَ اتَّسَعَ والشَّحيحُ لايَتَّسِعُ وانْ وَجَدَ (ضمد) أحَبُّ النّاسِ الي العاقِلِ أنْ يَكُونَ عاقِلاً عَدُوُّهُ لِأنَّهُ اذا كانَ عاقِلاً كانَ مِنهُ في عافِيَةٍ (ضمه) عَلَيكَ بِمُجالَسَةِ أصحابِ التَّجارِبِ فانَّها تَقُومُ عَلَيهِمْ بِأغلَى الغَلاءِ وتَأخُذُها مِنهُمْ بِأرخَصِ الرُّخصِ (ضمو) مَنْ لَمْ يَحمَدْكَ على حُسنِ النِّيَّةِ لَمْ يَشكُرْكَ على جَميلِ العَطِيَّةِ (ضمز) لاتَنكِحُوا النِّساءَ لِحُسنِهِنَّ فَعَسَى حُسنُهُنَّ أنْ يُردِيَهُنَّ وَلا لِأموالِهِنَّ فَعَسَى أموالُهُنَّ أنْ تُطغِيَهُنَّ وانكِحُوهُنَّ على الدِّينِ ولَأمَةٌ سَوداءُ خَرماءُ ذاتُ دِينٍ أفضَلُ (ضمح) أفضَلُ العِبادَةِ الإمساكُ عَنِ المَعصِيَةِ والوُقُوفُ عِندَ الشُّبهَةِ (ضمط) ذَمُّ الرَّجُلِ نفسَهُ في العلانِيَةِ مَدحٌ لَها في السِّرِّ (ضن) مَنْ عَدِمَ فَضيلَةَ الصِّدقِ في مَنطِقِهِ فَقَد فُجِعَ بِأكرَمِ أخلاقِهِ (ضنا) لَيسَ يَضُرُّكَ أنْ تَرَي صَدِيقَكَ عِندَ عَدُوِّكَ فانَّهُ انْ لَمْ يَنفَعكَ لَمْ

يَضُرُّكَ (ضنب) قَلَّ أنْ تَرَى أحدًا تَكَبَّرَ علي مَنْ دُونَهُ الاّ وبِذَلِكَ المِقْدَارِ يَجُودُ بالذُّلِّ لِمَنْ فَوْقَهُ (ضنج) مَنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرِ المَوْتَ فإنّها تَهُونُ عَلَيْهِ ومَنْ ضاقَ بِهِ أمْرٌ فَلْيَذْكُرِ القَبْرَ فإنّهُ يَتّسِعُ (ضند) خَيْرُ الشِّعْرِ ما كانَ مَثَلاً وخَيْرُ الامثالِ مالَمْ يَكُنْ شِعْرًا (ضنه) إلْقَ النَّاسَ عِنْدَ حاجَتِهِمْ الَيْكَ بالْبِشْرِ والتَّوَاضُعِ فانْ نابَتْكَ نائِبَةٌ وحالَتْ بِكَ حالٌ لَقِيتَهُمْ وقَدْ أمِنْتَ ذِلَّةَ التَنَصُّلِ الَيْهِمْ والتَّوَاضُعِ (ضنو) انّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يُعْفى عَنْ زَلَّةِ السَّرِيِّ (ضنز) مَنْ طالَ لِسانُهُ وحَسُنَ بَيانُهُ فَلْيَتْرُكِ التَّحَدُّثَ بِغَرائِبِ ماسَمِعَ فانَّ الحَسَدَ لِحُسْنِ مايَظْهَرُ مِنْهُ يَحْمِلُ أكْثَرَ النَّاسِ على تَكْذِيبِه ومَنْ عَرَفَ أسْرارَ الأمُورِ الإلٰهِيَّةِ فَلْيَتْرُكِ الخَوْضَ فِيها والاّ حَمَلَتْهُمُ المُنافَسَةُ علي تَكْفِيرِهِ (ضنح) لَيْسَ كُلُّ مَكْتُومٍ يَسُوغُ اظْهارُهُ لَكَ ولا كُلُّ مَعْلُومٍ يَجُوزُ أنْ تُعَلِّمَهُ غَيْرَكَ (ضنط) لَيْسَ يَفْهَمُ كَلامَكَ مَنْ كانَ كَلامُهُ الَيْهِ أحَبَّ الَيْهِ مِنَ الاسْتِماعِ مِنْكَ ولا يَعْلَمُ نَصِيحَتَكَ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ علي رَأْيِكَ ولا يُسَلِّمُ لَكَ مَنِ اعْتَقَدَ أنَّهُ أتَمُّ مَعْرِفَةً بِما أشَرْتَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْكَ (ضس) خَفِ الضَّعِيفَ اذا كانَ تَحْتَ رايةِ الإنْصافِ أكْثَرَ مِنْ خَوْفِكَ القَوِيَّ تحتَ رايَةِ الجَوْرِ فانَّ النَّصْرَ يأتِيهِ مِن حَيْثُ لايشعر وجُرْحُهُ لا يَنْدَمِلُ (٧)(ضسو)اخافةُ العبيدِ والتَّضيِيقُ عَلَيْهِمْ يزيد في عُبُودِيَّتِهِم وصِيانَتِهِمْ واظْهارُ الثِّقَةِ بِهِم يَكْسِبُهُمْ أنَفَةً وجَبْرِيَّةً (ضسز) أضَرُّ الأشياءِ عليك ان تُعْلِمَ رَئيسك انّكَ أعرفُ بالرِّياسة مِنْهُ ﴿ ضسح ﴾ عَداوَةُ العاقِلِينَ أشَدُّ العَداواتِ وأنكاها فانّها لاتقع الّا بعد الاعذار والانذار وبعد ان ييئس صلاح مابينهما ﴿ ضسط ﴾ لاتَخِذَنَّ رَئِيساً كُنتَ تَعْرِفُهُ بالخُمُولِ وسَمَتْ بِهِ الحالُ ويَعْرِفُ مِنكَ انّكَ تَعْرِفُ قَدِيمَهُ فانّهُ وان سُرَّ بِمَكانَتِكَ مِنْ خِدْمَتِهِ الاّ أنَّهُ يَعْلَمُ العينَ الَّتي تَرَاهُ بِها فينقبِضُ عَنْكَ بِحَسَبِ ذَلِكَ ﴿ ضع ﴾ اذا احتجتَ الى المَشُورة في أمْرٍ قد طرأَ عَلَيْكَ فاستَبْدِ ببِدَايَةِ الشُّبَّانِ فانّهُمْ أحدّا أذهاناً وأسْرَعُ حَدساً ثُمَّ رُدَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ الي رأي الكُهُولِ والشيوخِ لِيَسْتَعْقِبُوهُ ويُحْسِنُوا الاخْتِيارَ لهُ فإنّ تَجرِبتَهُم أكثرُ ﴿ ضعا ﴾ الانسانُ في سعيه وتصرفاته كالعائمِ في اللّجّةِ فهو يكافحُ الجرية في ادباره ويجرى معها في اقبالهِ ﴿ ضعب ﴾ ينبغى للعاقِلِ أن يستعمل فيما يَلْتَمِسهُ الرفقَ ومُجانبةَ الهذَرِ فان العلقةَ تأخذ بهدوها مِنَ الدّم مالا تأخذهُ البعوضةُ باضطرابها وفرطِ صياحِها ﴿ ضعج ﴾ أقوى مايكُونُ التَّصَنُّعُ في أوائِلِه وأقوى ما يكُونُ الطَّبعُ في أواخرِهِ ﴿ ضعد ﴾ غايَةُ المُرُوءة أنْ يَسْتَحْيي الإنْسانُ مِنْ نَفْسه وذَلِكَ أنَّهُ لَيْسَ العِلَّةُ في الحَياءِ مِنَ الشَّيخِ كِبَرَ سِنِّهِ ولا بَياضَ لِحْيَتِهِ وانما عِلّةُ الحياء منهُ

(٧) هكذا الترتيب وفيه اخلال بالحروف

عقلهُ فينبغي ان كان هذا الجوهر فينا أنْ نستحيَ منهُ ولا نحضره قبيحاً ﴿ ضمه ﴾ مَنْ ساس رعيةً حرُمَ عليه السُّكرُ عقلاً لأنّهُ قبيحٌ أنْ يحتاجَ الحارسُ الي مَنْ يحرُسُهُ ﴿ ضمو ﴾ لاتبتاعنّ مملوكاً قويّ الشّهوَةِ فانّ لهُ مولًى غيرَكَ ولا غضوباً فانّهُ يؤذيكَ في استخدامِكَ لهُ ولا قويّ الرّأي فانّهُ يستَعمِلُ الحيلةَ عليكَ لسِنِ الطّلبْ مِنَ العبيدِ مَنْ كانَ قويّ الجسمِ حسَنَ الطّاعةِ شديدَ الحياء (ضمز) لاتُعادوا الدّوَلَ المُقبلةَ وتُشربوا قلوبَكم بُغضَها فتَدبِروا بإقبالها (ضمح) الغريبُ كالغرسِ الّذي زايلَ شِربَهُ وفارقَ أرضَهُ فهُوَ ذاوٍ لايتقد وذابلٌ لا يُثمرُ (ضمط) السّفرُ قطعةٌ مِنَ العذابِ والرّفيقُ السوء قطعةٌ مِنَ النّارِ (ضف) كلُّ خُلُقٍ مِنَ الأخلاقِ فانّهُ يَفسُدُ عِندَ قومٍ مِنَ النّاسِ الاّ الأمانةَ فانّها نافِقةٌ عِندَ أصنافِ النّاسِ يُفضّلُ بها مَنْ كانَتْ فيهِ حتّي أنّ الآنيةَ اذا لمْ تُنشِفْ وبَقِيَ مايُودَعُ فيها علي حالهِ لمْ ينتقِصْ كانَتْ أكثرَ ثناء مِنْ غيرِها ممّا يرشَحُ أوْ يُنشِفُ (ضفب) اصبِرْ علي سُلطانِكَ في حاجاتِكَ فلستَ أكبرَ شغلهِ ولابكَ قِوامُ أمرِهِ (ضفج) قوّةُ الاستِشعارِ مِنْ ضعفِ اليقينِ (ضفد) اذا أحسَسْتَ مِنْ رأيِكَ بإكداءٍ ومِنْ تصوُّرِكَ بفسادٍ فتّهِمْ نفسَكَ بمجالستِكَ لِعاميِّ الطّبعِ أوْ لِسيّءِ الفِكرِ وتدارَكْ اصلاحَ مِزاجِ تخيُّلِكَ بمكاثرةِ أهلِ الحِكمةِ ومجالسةِ ذوي السّداد فانّ مفاوضتَهُمْ تُريحُ الرّأيَ المكدُودَ وتردُّ ضالّةَ الصّوابِ المفقُودِ (ضفه) مَنْ جلَسَ في ظلّ المَلِكِ لمْ يَستقرّ بهِ موضِعُهُ لكثرةِ تنقّلِهِ وتصرّفِهِ مَعَ الطِّباعِ وعرفَهُ النّاسُ بالخديعةِ (ضفو) كثيرٌ مِنَ الحاجاتِ تُقضى بَرَماً لاكرَماً (ضفز) أصحابُ السُّلطانِ في المَثَلِ كقومٍ رقوا جبلاً ثمّ سقطوا مِنهُ فاقربُهُمْ الي الهلكةِ والتّلفِ أبعدُهُمْ كانَ في المُرتقى (ضفح) لاتضعْ سِرّكَ عِندَ مَنْ لاسِرّ لهُ عِندَكَ (ضفط) سعةُ الأخلاقِ كِناء الأرزاقِ (ضص) العِلمُ أفضلُ الكنوزِ وأجملُها خفيفُ المحمِلِ عظيمُ الجدوى في المَلأ جمالٌ وفي الوحدةِ أُنسٌ (ضصا) السِّبابُ مِزاحُ النّوكي ولا بأسَ بالمفاكهةِ يُروّحُ بها الإنسانُ عَنْ نفسِهِ ويخرُجُ عَنْ حدّ العُبُوسِ (ضصب) ثلاثةُ أشياء تدُلّ علي عقُولِ أربابِها الهديّةُ والرّسُولُ والكِتابُ (ضصج) التّعزيةُ بعد ثلاثٍ تجديدٌ لِلمُصيبةِ والتّهنِئةُ بعدَ ثلاثٍ استِخفافٌ بالمودّةِ (ضصد) أنتَ مخيّرٌ في الإحسانِ الى مَنْ تحسِنُ اليهِ ومُرتَهنٌ بدوامِ الإحسانِ الى مَنْ أحسَنتَ اليهِ لأنّكَ ان قطعتَهُ فقد أهدرتَهُ وانْ أهدرتَهُ فلِمَ فعلتَهُ (ضصه) اذا كانَ الإيجازُ كافياً كانَ الإكثارُ عيًّا واذا كانَ الإيجازُ مُقصّرًا كانَ الإكثارُ واجباً (ضصو) بئسَ الزّادُ الى المَعادِ العُدوانُ علي العبادِ (ضصز) الخَلقُ عِيالُ اللهِ وأحبُّ النّاسِ الي اللهِ أشفقُهُمْ علي عيالِهِ (ضصح) تحريكُ السّاكِنِ أسهلُ مِنْ تسكينِ المُتحرّكِ (ضصط) العاقلُ بخشونةِ العيشِ مَعَ العُقلاء آنسُ منه بلِينِ

العيشِ مَعَ السُّفهاءِ (ظ) الانقباضُ بَينَ المُنبَسِطِينَ ثِقَلٌ والانبساطُ بَينَ المُنقَبِضِينَ سَخَفٌ (ظا) السخاءُ والجودُ بالطَّعامِ لا بالمَالِ ومَنْ وهَبَ ألفاً وشحَّ بصَحفَةِ طَعامٍ فَلَيسَ بِجَوادٍ (طب) انْ بَقِيتَ لَمْ يبقَ الهمُّ (ظج) لايقُومُ عزُّ الغضبِ بِذِلَّةِ الاعتذارِ (ظد) الشَّفيعُ جَناحُ الطَّالِبِ (ظه) الأَمَلُ رَفِيقٌ مُؤنِسٌ انْ لَمْ يُبلِّغكَ فَقَدِ استَمتَعتَ به (ظو) اعادةُ الاعتذارِ تذكيرٌ بالذَّنبِ (ظز) الصَّبرُ في العَوَاقِبِ شافٍ أوْ مُريحٌ (ظح) مَنْ طالَ عُمرُهُ رأى في أعدائِهِ مايَسُرُّهُ (ظط) لا نِعمَةَ في الدُّنيا أعظَمُ مِنْ طُولِ العمرِ وصحَّةِ الجَسَدِ (ظي) النَّاسُ رَجُلانِ اما مُؤجَّلٌ بِفَقدِ أحبابِهِ أو مُعَجَّلٌ بِفَقدِ نفسِهِ (ظيا) العَقلُ غَرِيزَةٌ تُرَبِّيها التَّجارُبُ (ظيب) النُّصحُ بَينَ المَلَإِ تَقرِيعٌ (ظيج) لاتُنكِحْ خاطِبَ سِرِّكَ (ظيد) مَنْ زَادَ أدبُهُ علي عقلِهِ كانَ كالرَّاعي الضَّعيفِ مَعَ الغنمِ الكثيرِ (ظيه) الدَّارُ الضيِّقةُ العمى الأصغرُ (ظيو) النَّمامُ جسرُ الشرِّ (ظيز) لاتشن وجه العفو بالتقريع (ظيح) كثرة النصح تهجم بك على كثرة الظِّنةِ ﴿ ظيط ﴾ لكلّ ساقطة لاقطة ﴿ ظك ﴾ مستاق الى ما أنت لاق ﴿ ظكا ﴾ عاداك من لاحاك ﴿ ظكب ﴾ جدك لا كدك ﴿ ظكج ﴾ تذكر قبل الوِردِ الصَّدرَ والحذر لا يغني من القدر والصبر مِنْ أسباب الظفر ﴿ ظكد ﴾ عارُ النساء باق يلحق الأبناء بعد الآباء (ظكه) أعجل العقوبةِ عقوبةُ البغيِ والغدرِ واليمينِ الكاذبة ومَنْ اذا تُضُرِّعَ اليْهِ وسُئِلَ العفو لم يغفر (ظكو) لاتردّ بأس العَدُوِّ القويِّ وغضبه بمثل الخضوع والذُّلّ كسلامة الحشيش مِنَ الريحِ العاصف بانثنائهِ معَها كيفَما مالت (ظكز) قارِبْ عدوّك بعض المقاربةِ تنل حاجتك ولا تُفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك وتأمل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي ان أملتها زاد ظلها وانْ أفرطت في الامالة نقصَ الظل (ظكح) اذا زال المحسود عَلَيهِ علمت أنَّ الحاسد كان يَحسُدُ على غير شيءٍ (ظكط) العجز نائم والحزم يقظان (ظل) مَنْ تجرَّأَ لكَ تجرَّأَ عليكَ (ظلا) ماعفا عن الذنب مَنْ قرَّعَ بِهِ (ظلب) عبد الشهوة أذلُّ من عبدِ الرِّقِّ (ظلج) لَيسَ ينبغي للعاقل أنْ يطلب طاعة غيره وطاعةُ نفسه عَلَيهِ مُمتَنِعةٌ (ظلد) النَّاسُ رَجلان واجدٌ لا يكتفي وطالب لا يجد (ظله) كلَّما كثر خزّان الأسرار زادت ضياعاً (ظلو) كثرة الآراء مفسدة كالقِدرِ لا تطيب اذ كثر طبَّاخوها (ظلز) مَنِ اشتاق خدَمَ ومَنْ خدَمَ اتَّصلَ ومَنْ اتَّصلَ وصلَ ومَنْ وصلَ عرَفَ (ظلح) عجَباً لِمَنْ يَخرُجُ الي البَساتِينِ لِلفُرجَةِ على القُدرَةِ وهَلَّا شَغَلَتهُ رُؤيَةُ القادِرِ عَنْ رُؤيَةِ القُدرَةِ (ظلط) كلُّ النَّاسِ اُمِرُوا بِأَنْ يَقُولُوا لا إلهَ الَّا اللهُ الا رَسُولَ اللهِ فإِنَّهُ رَفعَ قَدرَهُ عَنْ ذَلِكَ وقِيلَ لَهُ فاعلَمْ أنَّهُ لا إلهَ الَّا اللهُ فأُمِرَ بالعِلمِ لا بالقولِ

(ظم) كُلُّ مُصْطَنِعٍ عارفةٍ فإنَّما يَصنع الي نفسه فلا تلتمسْ مِنْ غيرِكَ شُكْر ما أتيته الي نَفْسِكَ وتَمَّتْ به لَذَّتُكَ وَوَقَيْتَ بِهِ عِرْضَكَ (ظما) ولدُكَ رَيْحانَتُكَ سَبْعاً وخادِمُكَ سَبْعاً ثُمَّ هُوَ عَدُوُّكَ أوْ صديقُكَ (ظمب) مَنْ قَبِلَ معْرُوفَكَ فَقَدْ باعَكَ مُرُوءَتَهُ (ظمج) الى اللهِ أشكو بلادةَ الامينِ ويقظةَ الخائنِ (ظمد) مَنْ أكثرَ المشورة لم يَعْدِمْ عند الصواب مادحاً وعند الخطاِ عاذِرًا (ظمه) من كثر حمده قلَّ عِتابُهُ (ظمو) الحازِمُ مَنْ لَمْ يُشْغِلْهُ البطرُ بالنعمَةِ عَنِ العَمَلِ للعاقبةِ والهَمُّ بالحادِثَةِ عنِ الحيلَةِ لِدَفْعِها (ظمز) كُلَّما حَسُنَتْ نِعمَةُ الجَاهِلِ ازْدادَ قُبْحاً فِيها (ظمح) مَنْ قَبِلَ عطاءَكَ فَقَدْ أعانَكَ على الكَرَمِ وَلَوْلا مَنْ يَقْبَلُ الجُودَ لَمْ يَكُنْ مَنْ يَجُودُ (ظمط) اخوانُ السوءِ كشجرةِ النَّارِ تحْرِق بعضها بَعْضاً (ظن) زلَّةُ العالِمِ كانكِسار السفينةِ تغرق ويَغْرَقُ معها خلق ﴿ ظنا ﴾ أهْوَنُ الأعْداء كَيْدًا أظهرهم لِعَداوتِه ﴿ ظنب ﴾ ابْقِ لِرِضاكَ مِنْ غَضَبِكَ واذا طِرْتَ فَقَعْ قَرِيباً ﴿ ظنج ﴾ لا تَلْتَبِسْ بالسُّلْطانِ في وَقْتِ اضطِرابِ الأُمُورِ عَلَيْهِ فانَّ البَحْرَ لا يَكادُ يَسْلَمُ صاحِبُهُ في حالِ سُكُونِهِ فَكَيْفَ يسلم مَعَ اخْتلافِ رِياحِهِ وَاضْطِرابِ أمْواجِهِ (ظند) اذا خلى عِنان العقل ولَمْ يحبس على هوَى نفسٍ أوعادةِ دينٍ أوعصبيةٍ لسلف ورَدَ بِصاحِبِهِ على النجاة (ظنه) اذا زادكَ الملِكُ تانيساً فزده اجلالا ﴿ ظنو ﴾ مَنْ تَكَلَّفَ مالا يعنيه فاته مايعنيه (ظنز) قَليلٌ يُتَرقّي مِنْهُ الي كَثيرٍ خَيْرٌ مِنْ كَثيرٍ يَنْحطُّ عَنْهُ الي قليل ﴿ ظنح ﴾ جَنِّبُوا مَوْتاكُمْ في مدافِنِهِمْ جارَ السُّوءِ فانَّ الجَارَ الصّالِحَ يَنْفَعُ في الآخِرَةِ كما يَنْفَعُ في الدُّنْيا (ظنط) زُرِ القبُورَ تَذَكَّرْ بِها الآخرة وَغسِّلِ الموتى يتحرَّكْ قلبكَ فإنَّ الجسدَ الخاوِي عظةٌ بليغةٌ وصلِّ على الجنائِزِ لعلَّهُ يُحْزِنكَ فإنَّ الحزينَ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ (ظس) الموتُ خيرٌ لِلْمُؤْمِنِ والكافِرِ أمَّا المؤمنُ فيتعجل لهُ النعيمُ وأمَّا الكافرُ فيتقلَّ عذابهُ وآيةُ ذلك مِنْ كتاب الله تعالى ﴿وما عندَ اللهِ خيرٌ لِلْأبْرارِ ولا يحْسَبَنَّ الّذينَ كفَرُوا انَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ انَّما نُمْلِي لِيَزْدادُوا إثْماً﴾(ظسا) جَزَعُكَ في مُصيبَةِ صَديقِكَ أحْسَنُ مِنْ صَبْرِكَ وَصَبْرُكَ في مُصيبَتِكَ أحْسَنُ مِنْ جزَعِكَ (ظسب) مَنْ خافَ اساءتَكَ اعتَقَدَ مساءتَكَ وَمَنْ رَهِبَ صَوْلَتَكَ ناصَبَ دَوْلَتَكَ (ظسج) مَنْ فَعَلَ ماشاء لَقِيَ ماشاء (ظسد) يَسُرُّنِي مِنَ القُرْآنِ كَلِمَةٌ أرْجُوها لِمَنْ أسْرَفَ على نَفْسِهِ قالَ عذابِي أُصيبُ بِهِ مَنْ أشاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيْءٍ فَجَعَلَ الرَّحْمَةَ عُمُوماً والعَذابَ خُصُوصاً (ظسه) الاسْتِئْثارُ يُوجِبُ الحَسَدَ وَالحَسَدُ يُوجِبُ البُغْضَةَ وَالبُغْضَةُ تُوجِبُ الاخْتِلافَ والاختِلافُ يُوجِبُ الفرقَةَ والفرقَةُ تُوجِبُ الضَّعفَ والضَّعفُ يُوجِبُ الذُّلَّ والذُّلُّ يُوجِبُ زَوالَ الدَّوْلَةِ وذهابَ النِّعْمَةِ (ظسو) لايَكادُ يَصِحّ رُؤْيا الكَذَّابِ لِأنَّهُ يخْبِرُ في اليَقْظَةِ بِما لَمْ

يَكُنْ فاحرى بِهِ انْ يرَى في المَنامِ مالا يَكُون (ظسح) لايُفسِدُكَ الظَّنُّ على صديقٍ قَدْ أصلحك اليقين لَهُ (ظسط) لاتكادُ الظُّنونُ تزدحم علي أمرٍ مستور الا كَشَفَته (ظع) المشورة رَاحَةٌ لَكَ وتعبٌ علي غَيرِكَ (ظعا) حقُّ كُلِّ سرٍّ أنْ يصانَ وأحقُّ الأسرار بالصيانةِ سرُّكَ مَعَ مولاكَ وسِرُّهُ مَعَكَ واعلم أنَّ مَنْ فَضَحَ فُضِحَ ومَنْ باحَ فَلِدَمِهِ أباحَ (ظعب) يامَنْ ألَمَّ بجناب الجلال احفظ ماعرفت واكتم مااستودعت واعلم انّكَ قَدْ رشحتَ لأمرٍ فافطن له ولا ترضَ لِنفسِكَ أنْ تَكُونَ خائِناً فَمَنْ لَمْ يُؤدِّ الأمانَةَ فِيما استُودِعَ أخلَقُ النَّاسَ بِسِمَةِ الخيانَةِ وأجدرُ النَّاسِ بالابعادِ والاهانة ﴿ ظعج ﴾ لا تعامل العامَةَ فِيما أنعم بهِ عليكَ من العلم كما تعامل الخاصّةَ واعلم أنَّ لِلّهِ سبحانه رجالاً أودَعَهُمْ أسرَارًا خفيةً وَمنَعَهُمْ عَنْ اشاعتِها واذكُرْ قَولَ العَبْدِ الصَّالِحِ لِمُوسى وقَدْ قالَ لَهُ هَلْ أتبِعُكَ علي أنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قالَ انّكَ لَنْ تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ على ما لمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (ظعد) لِكُلِّ دارٍ بابٌ وباب دار الآخرة الموت (ظعه) انّ لكَ فِيمنْ مضٰي من آبائك واخوانِكَ لعبرةً وان مَلَكَ الموت دخل علي داوُدَ النَّبِيّ فقال مَنْ أنتَ قال مَنْ لايَهابُ المُلُوكَ ولا تَمْنعُ منه القصور ولا يَقبَلُ الرِّشا قالَ فاذَنْ أنتَ ملك الموت جِئتَ ولمْ أستَعِدَّ بعد فقالَ فأين فلان جارُكَ أين فلان نسيبك قالَ ماتُوا قالَ ألَمْ يكن لك في هؤلاء عبرة لِتَستَعِدَّ (ظعو) ماأخسَرَ صفقةَ الملوكِ الاَّ مَنْ عصَمَ الله باعوا الآخرة بِنَومَةٍ (ظعز) انّ هذا الموت قد أفسدعلى النَّاس نعيم الدنيا فمالكم لاتلتمسون نعيماً لا موت بعده ﴿ ظعح ﴾ اُنظرِ العمل الّذِي يسرّك أنْ يأتِيكَ الموت وأنْتَ عَلَيْهِ فافعله الآنَ فلستَ تأمَنُ أنْ تَمُوتَ الآنَ (ظعط) لاتَستَبطِئِ القِيامَةَ فَتَسكن الي طول المدّة الآتية عَلَيْكَ بَعْدَ المَوت فانّكَ لا تُفرق بعدعودِكَ بَيْنَ ألفِ سَنَةٍ وبَينَ ساعةٍ واحدةٍ ثُمَّ قرأ وَيَومَ نَحشُرُهُمْ كأنْ لَمْ يَلبَثُوا الاَّ ساعةً مِنَ النَّهارِ الآيَةَ (ظف) لا بُدَّ لَكَ مِنْ رَفِيقٍ في قَبرِكَ فاجعَلْهُ حَسَنَ الوَجْهِ طَيِّبَ الرِّيحِ وَهُوَ العَمَلُ الصَّالِحِ (ظفا) رُبَّ مُرْتاحٍ الي بلدوهولايدرى انّ حِمامه في ذلك البلد (ظفب) الموت قانص يصمي ولايشوى (ظفج) ما مِنْ يَوْمٍ الاَّ يتصفح ملك الموت فيه وجوهَ الخلائق فمن رآه على معصيةٍ أوْ لَهوٍ أوْ رَآهُ ضاحِكاً فرِحاً قال لهُ يا مسكين ماأغفلك عمَّا يُرادُ بكَ اعمَلْ ماشِئتَ فانَّ لِي فِيكَ غمزة أقطع بها وتينك (ظفد) اذا وُضِعَ المَيّتُ في قَبرِهِ اعتَوَرَتْهُ نيرانٌ أربَعٌ فَتجيءُ الصَّلاةُ فَتُطفِئُ واحِدَةً وَيجيءُ الصَّومُ فيُطفِئُ وَاحِدَةً وتجيءُ الصَّدَقَةُ فَتُطفِئُ واحِدَةً ويَجيءُ العلم فيُطفِئُ الرَّابِعَةَ ويقول لوْ أدركتهنَّ لأطفاتهن كلّهنَّ فقرَّ عيناً فأنا معك ولن تري بُؤساً (ظفه) استجيروا بالله تعالي واستخيروه في أمُورِكُمْ فإنّهُ لا يُسلِمُ مُستجيرًا ولا يُخرِم مُستخيرًا (ظفو) ألا أدُلُّكُم على ثمرَةِ الجنّة لا الهَ الاّ الله بشرط الإخلاص (ظفز)

مَنْ شرف هذِهِ الكلمة وهيَ الحَمْدُ لِلّهِ انّ اللهَ تَعالى جعلها فاتحة كتابه وجعلها خاتمةَ دعوى أهل جنتهِ فقالَ وآخِرُ دعْوَاهمْ أنِ الحمدُلِلّهِ ربِّ العالَمِينَ (ظفح) ذَاكِرُ اللهِ في الغافِلينَ كالشَّجرةِ الخَضْراءِ في وَسَطِ الهَشِيمِ وكالدَّارِ العامرةِ بينَ الرُّبوعِ الخرِبةِ (ظفظ) أفضلُ الأَعمالِ أنْ تموتَ ولسانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللهِ سُبْحانَهُ (ظص) الذِّكْرُ ذِكْرَانِ أحَدُهما ذكر اللهِ وتَحْمِيدهُ فما أحْسنَه وأعظمَ أجرَهُ والثَّانِي ذِكر اللهِ عندَ ماحرَّمَ اللهُ وهوَ أفضَلُ مِنَ الأوَّل (ظصا) ما أضيقَ الطَّريقِ على مَنْ لمْ يَكُنِ الحَقُّ تَعالي دَليلَه وما أوحشَها على مَنْ لم يكن أنيسَهُ ومَنِ اعتَزَّ بغيرِ عِزِّ اللهِ ذَلَّ ومَنْ تَكثَّرَ بِغيرِ اللهِ قَلَّ (ظصب) اللّهُمَّ ان فَهِهْتُ عنْ مَسْأَلَتِي أوْ عَمِهْتُ عَنْ طِلْبَتِي فَدُلَّنِي عَلَي مَصالِحِي وخُذْ بِناصِيَتِي الى مَرَاشِدِي اللهمَّ احمِلْنِي على عفْوِكَ ولا تحْمِلْنِي علي عَدْلِكَ (ظصج) عُمُّ الإِيمانِ التَّقوى والورَعُ وهُما منْ أفعالِ القُلوبِ وأحسَنُ أفعالِ الجَوارِحِ أنْ لا تَزالَ مالِئاً فاكَ بذِكْرِ اللهِ سُبْحانَهُ (ظصد) اللهمَّ فَرِّغْنِي لِمَا خلَقْتَنِي لهُ ولا تَشْغَلْنِي بِما تَكَفَّلْتَ لِي به ولا تَحرِمْنِي وأنا أسأَلُكَ ولا تُعَذِّبْنِي وأنا أسْتَغفرُكَ (ظصه) سُبْحانَ مَنْ نَدْعُوهُ لِحَظِّنا فَيُسْرِعُ ويَدْعُونا لِحَظِّنا فَنُبْطِئُ خَيْرُهُ الينا نازِلٌ وشَرُّنا اليْهِ صاعِدٌ وهوَ مالِكٌ قادِرٌ (ظصو) اللهمَّ انَّا نَعُوذُ بِكَ منْ بَياتِ غَفْلَةٍ وصَباحِ نَدامَةٍ (ظصز) اللهمَّ إِنِّي أستغفِرُكَ لِما تُبْتُ منهُ اليكَ ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ وأستغفرُكَ لِما وَعَدْتُكَ منْ نفْسى ثمَّ أخْلَفْتُكَ وأستغفرُكَ لِلنِّعَمِ الَّتي أنعمْتَ بها عَلَيَّ فتَقوَّيْتُ بها على معصيَتِكَ (ظصح) اللهمَّ إني أعوذُ بكَ أنْ أقولَ حقًّا ليْسَ فيه رِضاكَ ألْتَمِسُ به أحدًا سِواكَ وأعوذُ بكَ أن أتزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشيْءٍ يَشِينُنِي عندَكَ وأعوذُ بكَ أن أكونَ عِبْرَةً لِأَحَدٍ منْ خَلْقِكَ وأعوذُ بك أن يكونَ أحدٌ منْ خَلْقِكَ أسعدَ بِما عَلَّمْتَنِي مِنِّي (ظصط) يا مَنْ ليْسَ الَّا هوَ يامَنْ لا يَعْلَمُ ماهوَ الَّا هوَ اعفُ عَنِّي (ظصز) اللهمَّ انَّ الآمالَ مَنُوطَةٌ بِكَرَمِكَ فلا تقطَعْ عَلائِقَها بِسَخَطِكَ اللهمَّ إِني أبرَأُ منَ الحَوْلِ والقُوَّةِ الَّا بِكَ وأَدرَأُ بنَفْسِى عنِ التَّوَكُّلِ على غيرِكَ (ظصح) اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ كلما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وصلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ كلما غفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغافِلونَ اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ عددَ كلماتِكَ وعددَ معلوماتِكَ صلاةً لا نِهايَةَ لها ولا غايَةَ لِأَمَدِها (ظصط) سبحانَ الواحِدِ الذى ليْسَ غَيْرُهُ سبحانَ الدَّائِمِ الذي لا نَفادَ لهُ سبحانَ القديمِ الذى لا ابتداءَ لَهُ سبحانَ الغَنِيِّ عنْ كُلِّ شيْءٍ ولا شيْءَ منَ الأَشياءِ بِغَنِيٍّ عنه (غ) يا أللهُ يارحمٰنُ يارَحيمُ ياحَيُّ يا قيُّومُ يا بَديعَ السَّمواتِ والأَرضِ ياذا الجَلالِ والإِكرامِ اعفُ عَنِّي

وهذا حين انتهاء قولنا في شرح نهج البلاغة ولم ندرك ماأدركناهُ منهُ بقوّتنا وحولنا فانّا عاجزون عمَّا هوَ دُونهُ ولقد شرعنا فيه وانَّهُ لفِي نفسنا كالطَّوْدِ الأملَسِ تَزِلُّ الوُعولُ العُصْمُ عنْ

قذفاته بل كالفلك الأطلس لا تبلغ الأوهام والعقول الى حدود غاياته فما زالت معونة الله سبحانه وتعالى تسهل لنا حزنه وتذلل لنا صعبه حتى أصحب أبيه وأطاع عصيه وفتحت علينا بحسن النية واخلاص الطوية في تصنيفه أبواب البركات وتيسرت علينا مطالب الخيرات حتى لقد كان الكلام ينثال علينا انثيالا ويواتينا بديهة وارتجالا فتم تصنيفه في مدة قدرها أربع سنين وثمانية أشهر وأولها غرة شهر رجب من سنة أربع وأربعين وستمائة وآخرها سلخ صفر من سنة تسع وأربعين وستمائة وهو مقدار مدة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وما كان في الظن والتقدير أن الفراغ منه يقع في أقل من عشر سنين الا أن الألطاف الإلهية والعناية السماوية شملتنا بارتفاع العوائق وانتفاء الصوارف وشحذت بصيرتنا فيه وأرهفت همتنا في تشييد مبانيه وتنضيد ألفاظه ومعانيه * وكان لسعادة المجلس المولوي المؤيدي الوزيري أجرى الله بالخير أقلامه وأمضى في طلى الأعداء حسامه في المعونة عليه أوفر قسط وأوفى نصيب وحظ اذ كان مصنوعاً لخزانته وموسوماً بسمته ولأن همته أعلاها الله مازالت تتقاضى عنده باتمامه وتحثه على انجازه وابرامه وناهيك بها من همة راضت الصعب الجامح وخففت العبء الفادح ويسرت الأمر العسير وقطعت المدى الطويل في الزمن القصير * وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة ألفاظ القوم مع علمي بأن العربية لا تجيزها نحو قولهم المحسوسات وقولهم الكل والبعض وقولهم الصفات الذاتية وقولهم الجسمانيات وقولهم أما أولا فالحال كذا ونحو ذلك مما لا يخفى عمن له أدنى أنس بالأدب ولكنا استهجنا تبديل ألفاظهم وتغيير عباراتهم فمن كلم قوماً كلمهم باصطلاحهم ومن دخل ظفار حمر * والنسخة التي بني هذا الشرح على قصها أتم نسخة وجدتها بنهج البلاغة فانها مشتملة على زيادات تخلو عنها أكثر النسخ * وأنا أستغفر الله العظيم من كل ذنب يبعد من رحمته ومن كل خاطر يدعو الي الخروج عن طاعته وأستشفع اليه بمن أنصبت جسدي وأسهرت عيني وأعملت فكري واستغرقت طائفة من عمري في شرح كلامه والتقرب الي الله بتعظيم منزلته ومقامه أن يعتق رقبتي من النار وأن لا يبتليني في الدنيا ببلاء تعجز عنه قوتي وتضعف عنه طاقتي وأن يصون وجهي عن المخلوقين ويكف عني عادية الظالمين انه سميع مجيب وحسبنا الله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه

﴿ آخر الجزء العشرين وبه تم الكتاب ﴾

(ولله الحمد كما هو أهله حمدا دائماً لا انقضاء له ولا نفاد له آمين)

ترجمة ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة

نقلت من كتاب مجمع الآداب في معجم الالقاب تأليف الشيخ الامام أحمد بن محمد أبي المعالي الشيباني القوطي الذي فاق في معرفة التاريخ جميع أقرانه وأربى في علم الآداب على أبناء زمانه * قال ملخصين حال الشيخ الامام السعيد عز الدين عبد الحميد هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني الحكيم الاصولي كان من أعيان العلماء الافاضل والاكابر الصدور والاماثل حكيما فاضلا كاتبا كاملا عارفا باصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة وخدم في الولايات الديوانية والخدم السلطانية وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة واشتغل وحصل وصنف وألف فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة عشرين مجلدا وقد احتوى هذا الشرح على مالم يحتو عليه كتاب من جنسه صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي رحمه الله ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي فبعث له بمائة دينار وخلعة سنية وفرس فكتب الى الوزير بشعر

أيارب العباد رفعت ضبعي * وطلت بمنكبي وبللت ريقي
وزيغ الاشعري كشفت عني * فلم أسلك ثنيات الطريق
أحب الاعتزال وناصريه * ذوي الالباب والنظر الدقيق
فأهل العدل والتوحيد أهلي * نعم فريقهم أبدا فريقي
وشرح النهج لم أدركه الا * بعونك بعد مجهدة وضيق
تمثل اذ بدأت به لعيني * هناك كذروة الطود السحيق
فتم بحسن عونك وهو أنأى * من العيوق أو بيض الانوق
بآل العلقمي ورت زنادي * وقامت بين أهل الفضل سوقي
فكم ثوب أنيق نلت منهم * ونلت بهم وكم طرف عتيق
أدام الله دولتهم وأنحى * على أعدائهم بالخنفقيق

ومن تصانيفه كتاب العبقري الحسان وهو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والاشعار وأودعه شيأ من انشائه وترسلاته ومنظوماته * ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة للسيد المرتضى قدس الله روحه وهو ثلاث مجلدات * ومنها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير الجزري * ومنها كتاب شرح المحصل للامام فخر الدين وهو يجري مجرى النقض له * ومنها كتاب نقض المحصول في علم الاصول للامام فخر الدين أيضا ومنها شرح مشكلات الغرر لابي الحسن البصري في أصول الكلام ومنها شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام أيضا ومنها كتاب الوشاح الذهبي في العلم الأبي ومنها انتقاد المستصفى للغزالي في أصول الفقه ومنها الحواشي على كتاب المفصل في النحو سوى ماله من التعاليق ومالم أتتبع معرفته وأما أشعاره فكثيرة وأجلها وأشهرها القصائد السبع العلويات وذلك لشرف الممدوح بها عليه أفضل التحية والسلام نظمها في صباه وهو بالمدائن في شهور سنة احدى عشرة وستمائة وأما ماوليه من الولايات وتقلب فيه من الخدامات فلا حاجة الى ذكرها هنا قال الشيخ كمال الدين ولما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين وحضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسي وفوض اليه أمر خزائن الكتب ببغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن أنجب ولم تطل أيامه وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وستمائة فمدة عمره والحال هذه سبعون سنة وستة أشهر فالله يرحمه ويعفو عنه

﴿وقد ترجمه صاحب فوات الوفيات بقوله﴾

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد عز الدين المدائني المعتزلي الفقيه الشاعر أخو موفق الدين

ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة وهو معدود في أعيان الشعراء وله ديوان شعر مشهور روى عنه الدمياطي ومن تصانيفه الفلك الدائر على المثل السائر صنفه في ثلاثة عشر يوما وكتب اليه أخوه موفق الدين

المثل السائر ياسيدي * صنفت فيه الفلك الدائرا

لكن هذا فلك دائر * أصبحت فيه المثل السائرا

ونظم فصيح ثعلب في يوم وليلة وشرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا وله تعليقات على كتاب المحصل والمحصول للامام فخر الدين (ومن شعره)

وحقك لو أدخلتني النار قلت للـ * ـذين بها قد كنت ممن يحبه

وأفنيت عمري في دقيق علومه * وما بغيتي الارضاه وقربه

هبوني مسيئا أوضع العلم جهله * وأوبقه دون البرية ذنبه

أما يقتضي شرع التكرم عفوه * أيحسن أن ينسى هواه وحبه

أما رد زيغ ابن الخطيب وشكه * وتمويهه في الدين اذ عز خطبه

أما كان ينوي الحق فيما يقوله * ألم تنصر التوحيد والعدل كتبه

اهـ باختصار

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس جنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى محمد الزهري الغمراوي﴾
الحمد لله الذي أفاض على الموجودات أنواع الاحسان وخص بمحاسن النعم وباهر الفضل نوع الانسان والصلاة والسلام على انسان عين الصفوة من الخليقة الانسانية ومهبط الاسرار ومعدن العرفانات الربانية سيدنا محمد خاتم النبيين ورسول الله الى الخلق أجمعين وعلى آله ذوي الهداية والاصطفاء وعلى أصحابه والتابعين من سائر الاتقياء ﴿أما بعد﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب شرح نهج البلاغة للعلامة الأديب والفهامة الأريب فيلسوف دهره وغرة جبين عصره العلامة عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد رحمه الله وكتابه هذا من أكبر الأدلة اليقينيات وأعظم البراهين القطعيات على انه قد حاز قصب السبق في الفنون الادبية وبلغ النهاية في المباحث العقلية فقد جمع زواهر التواريخ السياسية والمباحث الفلسفية والنقول الكلامية مع الاشعار الرائقة والحكم الدافقة وبالجملة فهو سفينة جمعت من كل فن محاسنه ومن نوابغ الحكم ما يزري بأشرف الجواهر المستحسنة هذا أفضل عماله من الابحاث الشريفة خصوصا في اللغويات والأدبيات الطيفة وغاية القول ان الكتاب لاتعد فوائده ولا تستقصى شوارده وقد استفرغنا غاية الجهد في تصحيحه وبذلنا نهاية العناية في تنقيحه فجاء على ما تقر به عيون الادباء وتستحسنه نفوس الفضلاء وذلك بمطبعة (دار الكتب العربية الكبرى بمصر) التي أضحت من زينة هذا العصر وكان تمام طبعه وحسن وضعه في شهر جمادي الثانية من شهور سنة ١٣٢٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية آمين

